

البحث العلمي

الكمّي والنوعي

الأستاذ الدكتور

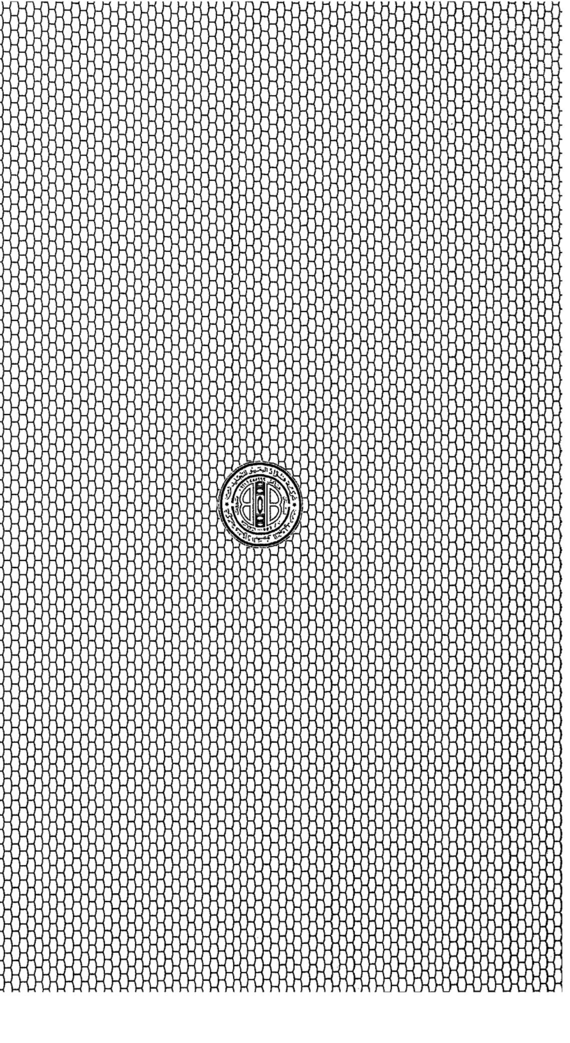
عامر قنديلجي

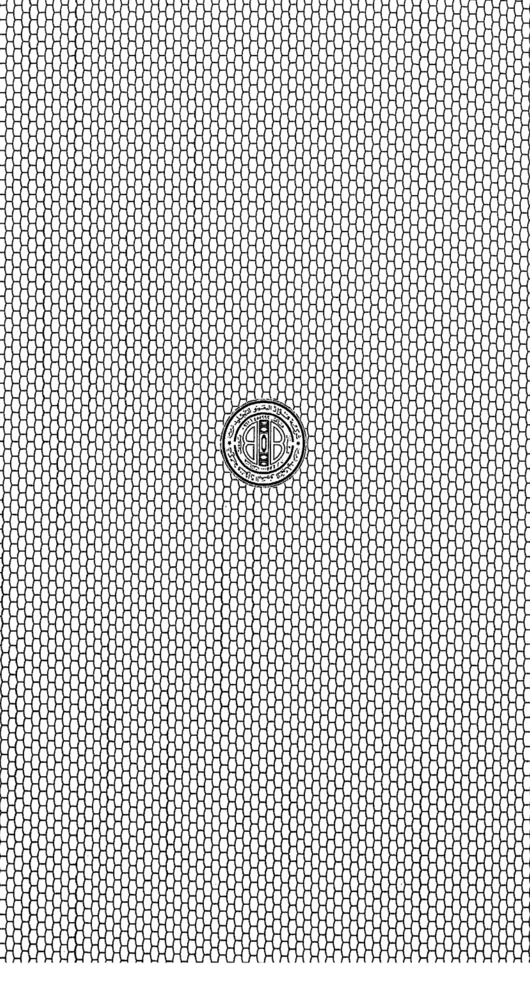
الدكتورة

إيمان السامرائي

اليازوري

www.yazori.com






البحث العلمي
الكمّي والنوعي



الكمّي والنوعي

الأستاذ الدكتور
عامر قنديلجي

الدكتورة
إيمان السامرائي

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: 2008/6/1929

الطبعة العربية 2009



دار اليـازوري العلميـة للنشـر والتوزيـع

الأردن - عمّـان - وسط البلد - شارع الملك حسين

هاتـف: 4626626 6 962+ تلفاكس: 4614185 6 962+

ص.ب 520646 عمّان 11152 الأردن

email : info@yazori.com - www.yazori.com



الكمّي والنوعى

الأستاذ الدكتور

عامر قنديلجي

الدكتورة

إيمان السامرائي



مقدمة عامة

لقد كان حرص المؤلفين، وفي مختلف فصول الكتاب، أن تكون الأمثلة المستخدمة، والنماذج المعتمدة تشير إلى موضوعات متعددة. وهي موضوعات اجتماعية وعلمية وإنسانية وحياتية أخرى، وذلك بغرض تسهيل متابعة معلوماته. وكذلك الاستفادة من توجهاته في مختلف التخصصات والأقسام العلمية، في الكليات والمعاهد. وعلى مستوى الدراسات الجامعية الأولية والعليا معاً. وعلى هذا الأساس فأن الكتاب مفيد لجميع المعنيين بكتابة البحوث العلمية، من مختلف طبقات وشرائح المجتمع في العديد من المؤسسات.

فقد أستهل الكتاب في **فصله الأول** بالتأكيد على أن التقدم والنجاح والتطوير الحقيقي والفاعل في مجتمعاتنا المعاصرة، بمختلف مفاصل الحياة وأنشطتها الإدارية والمالية والصناعية والعلمية والاجتماعية، لا يتم إلا من خلال البحث العلمي، سواء كان بحثاً علمياً كمياً أو بحثاً علمياً نوعياً. وتم التعريف بمفهوم البحث والتطوير Research and Development/R&D، وموقف دول العالم المختلفة، وخاصة الصناعية منها، من مفهوم البحث والتطوير. ومن ثم استعرض الكاتبان جانبين أساسيين في البحث العلمي هما: المتطلبات والمستلزمات الضرورية التي تجعل من البحث العلمي جيدا وموفقا ومتميزاً ومتوجهاً نحو التطوير، ثم الصفات التي يجب أن يتسم بها الباحث العلمي، أي الباحث المطلوب للتطوير، لكي يكون ناجحاً ومؤهلا للبحث والكتابة عن مشكلة ما أو موضوع ما مطروح عليه. ثم عرج الباحثان على موضوعين مهمين

يخصان منطقتنا العربية ودولها الطموحة نحو البحث والتطوير، هما المشاكل والتحديات التي تواجه البحث العلمي، والتوجهات المطلوبة لتطوير البحث العلمي في العالم العربي.

وفي **الفصل الثاني**، تم التطرق الى مختلف أنوع البحوث، والمقارنة بينها، مع التركيز على البحوث الكمية والبحوث النوعية. ومن ثم عوامل الاختلاف والتشابه بين بحوث العلوم الإنسانية وبحوث العلوم الصرفة والتطبيقية.

أما في **الفصل الثالث** فقد تم استعراض خطة البحث العلمي الكمي، والخطوات المطلوبة له، ابتداء بتحديد مشكلة البحث واختيار موضوعها، وانتهاء بكتابة تقرير البحث، مروراً بالقراءات الاستطلاعية ومراجعة البحوث السابقة، ثم صياغة الفرضيات، وتصميم خطة البحث ومنهجيته.. بالإضافة إلى التطرق إلى إعداد خطة البحث النوعي. بعد ذلك استكمل الباحثان موضوعات الفصل بالتطرق إلى خطوات البحث العلمي، التي تسير باتجاه جمع البيانات وتحليلها، ومن ثم استنباط الاستنتاجات والمقترحات عنها.

وفي **الفصل الرابع** كان التوجه نحو خطوات ومراحل إعداد خطة البحث النوعي، ابتداءً من مرحلة التفكير الاستطلاعي، ثم مرحلة صياغة مشكلة البحث، ثم مرحلة تطوير مشكلة البحث وأسئلته، والتعريف بأهدافه وحدوده، ومن ثم تحديد منهجيته وإستراتيجيته، وأساليب جمع البيانات، وتحديد دور الباحث، وموضوعيته ومصداقية نتائجه. كما وشملت مباحث الفصل على صياغة مخطط البحث ومكوناته. وأخيراً معايير تقويم وتحكيم خطة البحث النوعي.

أما **الفصلان الخامس والسادس** فقد عالجا موضوعي مناهج البحث الكمي، ومناهج واستراتيجيات البحث النوعي. فقد تطرق الكاتبان إلى موضوعات المنهج المسحي الوصفي، والمنهج التجريبي، والمنهج المقارن، ومنهج دراسة الحالة، والمنهج الوثائقي التحليلي، والبحث الأثنوغرافي، والظاهراتي، والإجرائي، والنظرية المتجذرة.

وكرس **الفصل السابع** إلى موضوع المعاينة والعينات في البحوث العلمية الكمية والنوعية، وأنواعها العشوائية وغير العشوائية. وتناول **الفصل الثامن** أساليب جمع البيانات في البحث الكمي، كالاستبيان، والمقابلة المنظمة. ثم توسع الباحثان في توضيح أسلوب الوثائق والسجلات وتحليلها في الفصل التاسع، ثم المقابلة المتعمقة وحلقات النقاش، والملاحظة النوعية بأنواعها المختلفة.

أما **الفصلين العاشر والحادي عشر** فقد ركز على تحليل البيانات وعرضها، سواء كان تحليلاً إحصائياً للبيانات الكمية، أو تحليلاً للبيانات النوعية، بمختلف مراحلها وخطواتها، وطرق عرضها. بينما كانت موضوعات دور الباحث، وخاصة النوعي، ومصداقية البحث وموضوعيته قد كرست في الفصل الثاني عشر من الكتاب.

وفي **الفصل الثالث عشر** تطرق الكاتبان إلى موضوعات أعداد التقرير النهائي للبحث، بما في ذلك لغة البحث السليمة وأسلوبه الجيد، وأقسامه وعناوينه، ومعايير تقويمه ومناقشته والدفاع عنه. وكانت حصة الفصل الرابع عشر والأخير موضوعات في توثيق مصادر المعلومات والاستشهادات المرجعية، بما في ذلك قواعد توثيق المصادر والمراجع.

ومن الجدير بالذكر هنا أنه بالرغم من تعدد إصدارات المؤلف الأول من كتب البحث العلمي، فإن هذا الكتاب يعد اتجاهاً جديداً جمع بين البحث العلمي الكمي والبحث العلمي النوعي، معزز بإضافات جوهرية ومهمة ساهمت بها المؤلفة المشاركة. وفي أدناه تسلسل لإصدارات المؤلف الأول في هذا المجال، واختلافاتها:

1- **لبحث العلمي**: دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث. (1979) بدعم وتعضيد من الجامعة المستنصرية، في بغداد.

2- **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات (1993)**. عن دار الشؤون الثقافية في بغداد، بوزارة الثقافة والإعلام.

3- **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات (1999)**. عمان. دار اليازوري..

4- **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. 2002**، في عمان أيضاً، ومن قبل دار اليازوري أيضاً، تلاها طبعة ملونة قامت نفس الدار المذكورة بإصدارها في عام 2008.

5- **إصدارين لجامعة عمان العربية للدرايات العليا**، شارك بهما المؤلف الأول. وكانا بعنوان: أساسيات البحث العلمي، وطرق البحث النوعي.

6- **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية**: أسسه. أساليبه. مفاهيمه. أدواته. (2008). عمان. دار المسيرة.

ومع خبرة الكاتبين في هذا المجال، وتدريسهما لمقررات «البحث العلمي»، بمسميات مختلفة، في كل من الجامعة المستنصرية ببغداد، وجامعة البلقاء التطبيقية، وجامعة عمان العربية للدراسات العليا، في الأردن، وجامعة قطر، ومع تطور التوجهات الجديدة للبحث العلمي، وخاصة البحث النوعي منه، وزيادة اهتمام الجامعات العربية والمؤسسات البحثية الأخرى بقيمة وأهمية البحث العلمي، وجد الباحثان أنه من الضروري إصدار مطبوع يواكب مثل هذا التطور.

ومن الله العون والتوفيق.

المؤلفان

قائمة المحتويات

المخططات والأشكال

الفصل الأول

1

البحث العلمي والتطوير

Research & Development/ R&D

أولاً: ما هو البحث والتطوير؟

ثانياً: الموقف من البحث والتطوير في دول العالم

ثالثاً: مستلزمات البحث العلمي/ البحث والتطوير

رابعاً: الصفات المطلوبة في الباحث/ باحث التطوير

خامساً: مشاكل وتحديات تواجه البحث العلمي في العالم العربي

سادساً: التوجهات المطلوبة لتطوير البحث العلمي في العالم العربي

أولاً: ما هو البحث والتطوير؟

لقد ارتبطت كلمة البحث بكلمة التطوير، وأصبحتا هاتان الكلمتان، أي البحث والتطوير، متلازمتين من حيث أن التقدم والنجاح والتطوير الحقيقي والفاعل في مختلف الموضوعات ومختلف نواحي ومفاصل الحياة وأنشطتها الإدارية والمالية والصناعية والعلمية والاجتماعية وغيرها لا يتم إلا من خلال البحث العلمي، الكمي منه والنوعي. لذا فإننا نرى دول العالم المختلفة تتنافس في مجال إنفاقها على البحث العلمي، والذي يطلق عليه عادة عبارة البحث والتطوير Research & Development ويرمز له عادة اختصاراً R & D. فالتطوير الحقيقي لا يتم إلا عن طريق البحث العلمي، لذا فقد ارتبط به.

كذلك فقد أصبح معروفاً في عالمنا المعاصر أن المعرفة Knowledge من جانب، والاكتشافات الجديدة، من جانب آخر، هما العنصران الأساسيان في التطور والتقدم الاقتصادي الذي ترنو إليه الدول في العالم. وهذه حقيقة متعارف عليها في الدول الصناعية أكثر من معرفتها، والتوجه نحوها، في دول العالم النامية، ومنها دولنا العربية.

من جانب آخر فقد ارتبط اسم الجامعات واسم التعليم العالي بالبحث العلمي. لذا فإننا نجد بعض من البلدان، ومنها البلدان العربية والإسلامية تمتلك وزارات تحت مسمى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. وعلى هذا الأساس فقد حملت الجامعات شعار البحث العلمي وتبنت وظيفته، وبالتالي فقد أصبحت مسؤولة عن البحث والتطوير. وعلى هذا الأساس فلم تعد

الجامعات مجرد مؤسسات لإضافة أعداد جديدة من الخريجين، بل أنها روافد للبحث والتطوير، والإسهام الفاعل في تنمية وتطوير مؤسسات البلد المعني، من خلال ممارستها لنشاطات عدة متكاملة، أهمها:

1- تدريس وتدريب الطلبة على أسس وأساليب البحث العلمي المختلفة، سواء كانت بحوث كمية تعتمد الوسائل الإحصائية، أو الأساليب النوعية المتعمقة، في البحث والتحليل والتفسير.

2- التركيز على الموضوعات التي تعالج مسيرة التنمية لتكون أساساً ودليلاً لعناوين البحوث المختارة، في مختلف التخصصات والنشاطات والأقسام العلمية.

3- الإسهام الفاعل من قبل المؤسسات والقطاعات، الخاصة والعامة، في دعم مسيرة البحث والتطوير، سواء كان مثل هذا الإسهام مادياً أو تطبيقياً، عن طريق تحديد الجوانب التي تحتاج إلى البحث والتطوير. وهنا لابد لنا من التأكيد بأنه لا يوجد أي نشاط أو قطاع لا يحتاج إلى البحث والتطوير، سواء أكان هذا النشاط والقطاع ناجحاً مزدهراً أو متعثراً. لأن النشاط والقطاع الناجح يحتاج إلى البحث العلمي ليستمر في نجاحه ويزداد نجاحاً. وكذلك فإن القطاع والنشاط المتلكئ بحاجة إلى البحث لتشخيص ومعالجة مواطن ضعفه وتلكؤه.

ثانياً: الموقف من البحث والتطوير في دول العالم

إن دعم البحث العلمي، أو بالأحرى البحث والتطوير، له صورته الإيجابية الواضحة في الدول الصناعية، كالولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا

والمملكة المتحدة. فهنالك تخصيصات مالية ودعم واضح في مثل هذه الدول لا من قبل الدولة، أو الحكومة المركزية فحسب، بل ومن من قبل المؤسسات وإدارات الأعمال الخاصة كذلك. ففي مجال دعم الحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة الأمريكية لنشاطات البحث والتطوير في الموازنة العامة المعروفة باسم مجمل الناتج المحلي Gross National Products، من منتصف القرن الماضي إلى عام 2004 تطور هذا الدعم من 1.5٪ إلى 2.5٪ في العام المذكور. فقد بلغ في تلك السنة الأخيرة المذكورة ما مقداره 5.6 مليار دولار. أما في اليابان فقد بلغ الصرف على البحث والتطوير ما مجموعه 18.463مليار ين (18,463 yen) للسنة المالية 2006، بزيادة بلغت 3.5٪ عن السنة التي سبقتها. كما وبلغ عدد الباحثين في اليابان ما مجموعه 826.600 باحث، في عام 2007، بزيادة بلغت 0.8٪ عن السنة التي سبقتها. من جانب آخر فإنه تشير التقارير إلى أن الصين تسير نحو التفوق على اليابان في تحركها نحو البحث والتطوير. وتشير بعض الإحصاءات إلى أن مجموع ما يصرف على البحث والتطوير في العالم يقدر بـ 900 مليار دولار، ثلثه تقريبا (1/ 3) يأخذ مكانه في الولايات المتحدة الأمريكية، و ما مقداره 1/ 8 في اليابان، و 1/ 10 قي الصين.

ونلاحظ أن هنالك تفوق واضح وكبير على دولنا العربية، في خطواتها وانجازاتها عبر مشاريع البحث والتطوير. وبإمكاننا أعطاء بعض المؤشرات التي تعكس مثل هذا التفوق، من خلال الآتي:

1- في تحليل للبحوث والأوراق العلمية المنشورة خلال العام 1994، في 3300 مجلة علمية محكمة، مثبتة أسماءها في قاعدة بيانات معروفة ومشهورة عند

البـاحثين، باسـم كـشاف الاستـشهادات المرجعيـة Science Citation Index/SCI تبين أن نسبة الولايات المتحدة الأمريكية من المقالات المنـشورة كانت 30٪، واليابان 8٪، وكل من ألمانيا وفرنسا 7٪. في حين لم تـصل جميع الدول العربية التي ساهم علماءها في النـشر عـلى النـسبة التـي بلغهـا علـماء إسرائيل التي كانت 1٪ أو يزيد قليلاً.

2- إن نـصيب التخصيـصات الماليـة الخاصـة بالبحـث العلمـي والتطـوير في الميزانيات، ونسبتها فيما يسمى بالناتج القومي الإجمالي يمثل مؤشراً مهماً على اهتمام الدول بالبحث العلمي ورعايتها له. فقد كان حـوالي 3٪ في كـل مـن الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وبريطانيا وألمانيا. في حيت أنه لم يتجاوز 0.2٪ في مجمل دولنا العربية

3- لا يقتصر إسهام دول العالم المتقدم صناعياً وعلمياً عـلى دعـم الحكومـات لنشاطات البحث العلمي بل يتجاوزها إلى إسهام مؤسسات القطاع الخاص بذلك. فنرى أن إسهامات مؤسسات القطاع الخـاص في الولايـات المتحـدة الأمريكية من مجمل تخصيصات البحث والتطوير بلغت 50٪، وفي اليابان 64٪ و 55٪ في ألمانيا، مقابل 47٪ فقط لإسهامات الدولة في أمريكا، و 26٪ فقط في اليابان، 42٪ في ألمانيا. أما إسهامات الجامعات والمؤسسات التعليمية، ومراكز البحوث فقد بلغت 3٪ في أمريكا، و10٪ في اليابان و 3٪ في ألمانيا.

وكنتيجة لكل ذلك، فإنه يتبين لنـا أن دول العـالم، وخاصـة الـصناعية منهـا والمتطورة، تهتم بالعلماء والباحثين. ولكي نعطي فرصة لأنفسنا ولدولنا العربية،

فإن هذه الأرقام وغيرها، والتي نشرت في السنوات الأخيرة، عن التطور العالمي الكبير في مجال البحث العلمي، وحجم الإنفاق على قطاع البحث والتطوير، تعطينا مؤشراً على مدى الاهتمام بهذا القطاع الحيوي.

ومهما يكن من أمر، فإن مثل هذه الأرقام وغيرها، مهما كانت طريقة احتسابها تعطينا مثالاً ومؤشراً لمدى اهتمام دول العالم بالبحث العلمي والتطوير نتيجة له، قياساً بدولنا العربية التي لا تكاد تهتم بهذا القطاع، وهذا الجانب من الحياة المعاصرة.لذا، وعلى أساس ما تقدم فإن إعادة النظر بما تخصصه الدول العربية إلى هذا القطاع، والتعاون بينها، في مجال البحث العلمي، هو أمر مهم وضروري، لكي نلحق بالتطور الهائل في مجال البحث والباحثين، في العالم. ولكن هنالك حقيقة لا بد لنا أن نعيها، نحن الباحثون في الدول النامية ومنها دولنا العربية، فبالرغم من أن بحوث الدول الصناعية المتقدمة، ونتائجها من الممكن الاستفادة منها في دول أخرى اقل تقدماً ونموا من خلال أوعية ومصادر المعومات التي تنقلها إلينا، إلا أن البحث العلمي الذي يعالج مشكلة من المشاكل القائمة في دولة مثل إنكلترا مثلاً، لا يعني بالضرورة انه يعالج مشكلة مشابهة لها أو موازنة لها في الأردن أو العراق أو مصر. ويكون مثل هذا التباين والاختلاف أكثر وضوحا في البحوث الإنسانية والاجتماعية منه في بحوث العلوم الصرفة والطبيعة. لذا فإننا بحاجة ماسة إلى الاهتمام البحث العلمي وأدواته الأساسية المتمثلة بالباحثين، وبمراكز البحوث وتزويدها بجميع المستلزمات البحثية والأجهزة والمعدات ومصادر المعومات التي تسهل أعمال الباحثين وتيسر تعاملهم مع المعلومات الدقيقة والموثقة والوافية النابعة من الحاجة المحلية الفعلية والمنسجمة مع احتياجات وتطلعات المجتمع الحقيقة.

من جانب آخر فقد أصبح البحث العلمي سمة واضحة للتقدم والتطور والازدهار المعاصر، على مستوى أية مؤسسة أو دولة من دول العالم المختلفة، وهذه حقيقة أصبحت ملموسة. فبقدر ما يزداد عدد الباحثين المؤهلين والناجحين، وبقدر ما يعنى بمراكز البحوث ويقدم لها من إسناد مادي ومعنوي، بقدر ما ينعكس ذلك على تقدم وتطور المجتمع والبلد، ونمو قابلياته وإمكاناته، في جميع المجالات.

ثالثاً: مستلزمات البحث العلمي/البحث والتطوير

إن البحث الجيد المطلوب والمحقق للغرض الذي يتوخاه الباحث، سواء كان أطروحة أو رسالة جامعية بمختلف مستوياتها العلمية والأكاديمية، أو بحثاً لمؤتمر أو للنشر في دورية علمية، ينبغي أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط والمستلزمات البحثية الأساسية، والتي يمكن أن نوضحها بالآتي:

1- صياغة العنوان الواضح والشامل للبحث.

يعتبر الاختيار الموفق لعنوان البحث أو الرسالة أمر ضروري في تقديم صورة جيدة عن البحث منذ بداية الإطلاع عليه أو مراجعته وقراءته وتقويمه من قبل الآخرين. وعموماً ينبغي أن تتوفر ثلاث سمات أساسية في العنوان هي:

أ- **الشمولية**: أي أن يشمل عنوان البحث، بكل عباراته وكلماته ومصطلحاته العامة أو المتخصصة، المجال المحدد والموضوع الدقيق الذي يخوض الباحث فيه، وعلى المجال المؤسسي أو الجغرافي الذي يخصه، وكذلك الفترة الزمنية التي يغطيها البحث، إذا تطلب الأمر، مثال ذلك ما يأتي:

- أثر الإنترنت على سرعة تعلم الطلبة في المدارس الابتدائية في الأردن خلال فترة العشر سنوات الماضية.

- استخدام الحاسوب في خدمات المعلومات المحوسبة (الإلكترونية) في المكتبات الجامعية العراقية للفترة 1993-1998: دراسة تقويمية

ب- **الوضوح**. ينبغي أن يكون عنوان البحث واضحاً في مصطلحاته وعباراته، وحتى في استخدام بعض من الإشارات والرموز، إذا تطلب الأمر ذلك. فهنالك فرق بين مشاعر الفهم والارتياح التي ترتسم على وجه القارئ، عندما يقرأ عنواناً واضحاً ومفهوماً، وبين عبارات الاستفهام والحيرة، والامتعاض أحياناً، التي ترتسم على وجه القارئ، المعني بقراءة ومراجعة البحث، الذي يقرأ عنواناً غامضاً وغير واضح في عباراته وصياغة كلماته.

ج- **الدلالة**. ونقصد بها أن يعطي عنوان البحث دلالات موضوعية محددة للموضوع الذي يطلب بحثه ومعالجته والكتابة عنه، والابتعاد عن العموميات. وترتبط الدلالة على موضوع البحث عادة بالشمولية والتغطية، أي أن يكون العنوان شاملاً لموضوع البحث ودالاً عليه دلالة واضحة.

2- تحديد خطوات البحث، وأهدافه، وحدوده المطلوبة.

ينبغي أن يتسم البحث بالنظامية، أي أن إجراءاته يكمل بعضها البعض الآخر بهدف الوصول إلى النتائج ذات الصلة بموضوع البحث. لذا ينبغي على الباحث تثبيت خطوات البحث المطلوبة، حيث تبدأ بتحديد واضح لمشكلة البحث، ثم وضع الفرضيات المرتبطة بالمشكل، ثم تحديد أسلوب جمع البيانات والمعلومات المطلوبة لبحثه وتحليلها. وعلى هذا الأساس فإن الباحث سيتمكن

من تحديد هدف، أو أهداف البحث والغايات التي يسعى إلى تحقيقها بصورة واضحة. والأهم من كل هذا فإن الباحث سيتمكن من أن يؤطر البحث في حدود موضوعية وزمنية ومكانية واضحة المعالم، وأن يتجنب الباحث التخبط والمتاهة في أمور لا تخص بحثه أو موضوعه. فكثيراً ما تظهر جوانب فرعية عن موضوع البحث المحدد، أو فترته الزمنية، أو المكان المعني والمحدد والمطلوب تخصيصه بالبحث، وقد لا تقل مثل هذه الجوانب التي ظهرت للباحث أهمية عن الجانب الذي يبحث فيه ويخصه ويتحرى عنه، ولكن يجب أن لا تنسيه مثل هذه الجوانب موضوعه المطلوب والجوانب الأساسية فيه، والتي تم تحديدها في عنوان البحث الرئيسي أو عناوينه الثانوية.

وإذا ما رجعنا إلى مثالينا السابقين، «أثر الإنترنت على سرعة تعلم الطلبة في المدارس الابتدائية في الأردن خلال فترة العشر سنوات الماضية». واستخدام الحاسوب في خدمات المعلومات في المكتبات الجامعية العراقية للفترة 1993-1998: دراسة تقويمية. ومن ثم ظهرت جوانب مهمة عن مدى ملائمة الإنترنت لفئات المجتمع المختلفة، في المثال الأول، مثلاً، أو «استخدام الحاسوب في السيطرة على النتاج الفكري العراقي»، فعلى الباحثين هنا أن يركزان على الجانب الأول الذي اختاراه، ويتركا الموضوعين الآخرين لباحثين آخرين، ولا يخوضا فيهما إلا بقدر تعلق الموضوعين بذلك.

3- توفر الإلمام الكافي بموضوع البحث.

يجب أن يتناسب البحث وموضوعه مع إمكانات الباحث، ومن الضروري أن يكون له الإلمام الكافي بمجال وموضوع البحث، ويأتي مثل هذا الإلمام عادة

إما من مجال الخبرة والعمل الذي عايشه الباحث، أو تخصصه الموضوعي فيه، وقراءاته الواسعة والمتعمقة عنه ومتابعاته له. وهنا لابد من التأكيد على أن يقوم الباحث باختيار المجال الموضوعي الذي يتناسب مع مؤهلاته العلمية وتحصيله التعليمي، إضافة إلى إمكاناته الفردية، فالخوض في مجال أو موضوع أكبر من إمكانات وقدرات الباحث يقوده إلى نتائج غير موفقة وبحث غير ناجح أو مكتمل الجوانب.

4- توفير الوقت الكافي لدى الباحث.

من المتعارف عليه في كتابة البحوث والرسائل الجامعية، على مختلف المستويات والأصعدة، أن يكون هنالك وقت محدد لإنجازها وتنفيذ خطواتها وإجراءاتها المطلوبة المختلفة. ومن الضروري جداً أن يتناسب الوقت المتاح مع حجم البحث وطبيعته وشموليته الموضوعية والجغرافية، وبعبارة أوضح أن يتناسب الوقت المحدد للبحث أو الرسالة مع حدود البحث الموضوعية والمكانية.

(الجغرافية) والزمنية. فهنالك بعض البحوث تتطلب تفرغاً تاماً من الباحث، كما هو الحال في معظم بحوث الماجستير والدكتوراه، أو حتى بعض البحوث الوظيفية والمؤسسية، وخاصة الميدانية منها.

من جانب آخر فإنه كثيراً ما يجد عدد من الباحثين أنفسهم مشغولين بوظائف وواجبات ومسؤوليات أخرى إلى جانب البحوث الذي يطلب منهم إنجازها، وليس لهم الخيار إلا بالقيام بكلا العملين، فما عليهم إلا تخصيص ساعات كافية ووافية لإنجاز البحوث المطلوبة منهم. وعموماً فإن البحث الجيد والموفق يحتاج في هذا المجال إلى التأكيد على مسألتين أساسيتين هما:

أ- تخصيص ساعات كافية من وقت الباحث وساعات عمله لجوانب البحث المختلفة.

ب- برمجة وتوزيع هذه الساعات على مراحل وخطوات البحث المختلفة، بشكل يكفل إنجاز البحث على الوجه الأكمل.

5- الاعتماد على الآراء الأصيلة والمسندة.

ينبغي لأن يعتمد الباحث، في كتابة بحثه، على الدراسات والآراء الأصيلة والمسندة، وعليه أن يكون دقيقاً في جمع معلوماته، والاطلاع على الآراء والأفكار المختلفة المطروحة في مجال بحثه.

وتعتبر الأمانة العلمية في الاقتباس والاستفادة من المعلومات ونقلها، أمر في غاية الأهمية في كتابة البحوث. وتتركز الأمانة العلمية في البحث على جانبين أساسيين، هما:

أ- الإشارة إلى المصدر أو المصادر التي استقى الباحث معلوماته وأفكاره منها، مع ذكر البيانات الأساسية (الببليوغرافية) والكاملة للمصادر، وأصحابها، والمكان والصفحات التي وردت فيها ...الخ، إذا كانت مصادر وثائقية. وكذلك ذكر الشخص أو الأشخاص الذين أخذ عنهم معلومات، إذا كانت معلوماته من أشخاص بالمقابلة. وما شابه ذلك من الإشارات الضرورية التي تكفل النقل الأمين لمختلف أنواع المعلومات.

ب- التأكد من عدم تشويه الأفكار والآراء التي نقل الباحث عنها معلوماته. فإذا حدث وأن استفاد الباحث من فكرة أو معلومة، من مصدر، فعليه أن

يذكرها بذات المعنى والمغزى الذي وردت فيه، حتى وإن اضطر إلى إعادة صياغتها بأسلوبه الخاص.

6- وضوح أسلوب تقرير البحث.

إن البحث الجيد يكون مكتوب عادة بأسلوب واضح، ومقروء، ومشوق، بطريقة تجذب القارئ لقراءته، وتشده إلى متابعة صفحاته ومعلوماته.

وعلى هذا الأساس فإنه من الضروري على الباحث مراجعة مسودات بحثه والتأكد من وضوح الكلمات والمصطلحات والجمل المستخدمة، وصحتها لغوياً وموضوعياً، وأن يستخدم مصطلحاته بشكل موحد، وأن يبتعد عن استخدام عدة مصطلحات لمفهوم واحد.

7- ترابط منطقي وموضوعي بين أجزاء البحث

إنه من الضروري أن تكون أقسام البحث وأجزاءه المختلفة مترابطة ومنسجمة، سواء كان ذلك على مستوى الفصول أو المباحث أو الأجزاء الأخرى، التي تظهر في البحث أو الرسالة تحت أشكال ومسميات مختلفة. فينبغي أن يكون هناك ترابط وتسلسل منطقي، تاريخي أو موضوعي، يربط الفصل الأول بالفصل الثاني، والثالث، وهكذا. كما وينبغي أن يكون هناك ترابط وتسلسل في المعلومات بين المبحث الأول، أو الجزء الأول من الفصل الواحد وبين المباحث والأجزاء المتتالية الأخرى.

ومن الممكن الاستعانة بالعناوين الرئيسة والعناوين الثانوية المختلفة في تقسيم وربط أجزاء البحث أو الرسالة وتسلسلها لضمان انسيابية موفقة في المعلومات، بشكل منطقي معقول ومقبول، مما يؤثر إيجاباً في البحث أو الرسالة وتقويمها.

8- إسهام موضوع البحث وإضافته إلى المعرفة في مجال التخصص

تضيف البحوث العلمية، ومنها الرسائل الجامعية، عادة أشياء جديدة ومفيدة إلى ما هو معروف في المجالات والتخصصات التي تنتمي إليها وترتبط بها. لذا فإن التأكيد على الابتكار والإغناء أمر في غاية الأهمية في إعداد وكتابة البحوث والرسائل، حيث أن البحوث العلمية مثلها مثل حلقات السلسلة، يكمل بعضها البعض الآخر في سلسلة واحدة في مجال من مجالات المعرفة البشرية. والباحث الجيد هو الذي يعرف كيف يبدأ من حيث انتهى زملاءه من الباحثين الآخرين، بغرض إكمال السلسلة، وإضافة شئ جديد لها، يغنيها ويعزز مسيرتها.

9- توفر مصادر ومعلومات وافية عن موضوع ومجال البحث

من الضروري التأكد من وجود معلومات كافية ومصادر وافية عن المجال الموضوعي الذي اختار الباحث الخوض فيه والكتابة عنه. وهذا يعني توفر مصادر المعلومات، المكتوبة أو المطبوعة أو الإلكترونية، المتوفرة في المكتبة أو المكتبات ومراكز المعلومات التي يستطيع الباحث الوصول إليها واستثمار مصادره ومعلوماتها المختلفة. وهذا الشرط ينطبق على البحوث والرسائل الوثائقية، التي تحتاج إلى المصادر في كل مراحل الكتابة، وكذلك ينطبق على البحوث والرسائل ذات الطابع الميداني، كالمسح ودراسة الحالة، والتي تحتاج إلى المصادر للتعرف على الخلفية الموضوعية لمثل تلك البحوث والرسائل، وتوسيع دائرة المعرفة الموضوعية للباحث في المجال الذي يكتب عنه. إضافة إلى الحاجة في كتابة ما يطاق عليه بالفصل النظري، الذي يعتمد أساساً على عرض الأدبيات

(Review of the Literature) الخاصة بالموضوع، والذي يعتبر منطلقاً مهماً لكتابة بقية الفصول التي تجمع معلوماتها ميدانياً، وكما سنوضح ذلك في الصفحات والفصول القادمة من الكتاب.

10- الموضوعية والابتعاد عن التحيز في الوصول إلى النتائج

على الباحث أن يبتعد عن التحيز في ذكره للنتائج التي توصل إليها، وأن يترك المشاعر والأنانية والتحزب والمحاباة لهذا الطرف أو ذاك. فالبحث العلمي ينبغي أن يتجرد من كل هذه الهفوات التي قد ينجر إليها الباحث.

فالبحث العلمي يتسم بتوفير التبريرات العقلية والمنطقية. ومن الجدير بالتذكير أنه على الرغم من صعوبة الحصول على الموضوعية التامة بسبب ارتباط الباحث بالمجتمع إلا أنه لا يمكن العزوف عنها والتضحية بها، مهما كانت التبريرات المقدمة.

11- الدقة اللغوية والتعبيرية Precision

تعني الدقة استخدام اللغة والمصطلحات الفنية المتخصصة بموضوع ومفاهيم البحث، التي لها مدلولات ومعاني محددة ودقيقة في البحث قد تختلف عن المعاني والمدلولات التقليدية والشائعة، من أجل إيصال ونقل المعاني الدقيقة إلى المعنيين من ذوي الاختصاص والشأن.

ويتم التعبير عن الدقة من خلال الكلمات والوصف المفصل في البحث النوعي، ومن خلال الأرقام والمفاهيم الإحصائية في البحث الكمي. كما تشير

دقة القياس الناتج من الاختبارات أو الاستبيانات أو الملاحظة في جمع البيانات، وبالتالي الحصول على بيانات دقيقة وصادقة. وإذا ما توفرت الموضوعية والدقة في البحث فإنها تمكن الباحثين من تكرار الدراسة، أو توسيعها، وكذلك استخدام نتائجها بشكل صحيح.

12- التجريب Empiricism وإمكانية التحقق والإثبات Verification

يمكن التحقق من نتائج دراسة ما، إما من خلال استخدام تصاميم أخرى، أو أدوات جمع بيانات مختلفة، لها نفس خصائص أدوات هذه الدراسة. كما ويمكن تكرار نفس الدراسة على مجموعات أو عينات مشابهة لها (في البحث الكمي).

أما البحوث النوعية فهي أصعب في الإثبات والتحقق من البحوث الكمية، لأنها توفر بيانات وصفية لمواقع ومواقف فريدة قد لا يتوفر ما يشبهها.

أما التجريب فيعني الاسترشاد بالأدلة الوافية التي يحصل عليها الباحث من خلال أساليب البحث والتطبيق العملي، وليس من خلال الآراء، أو الاعتماد على المرجعيات.

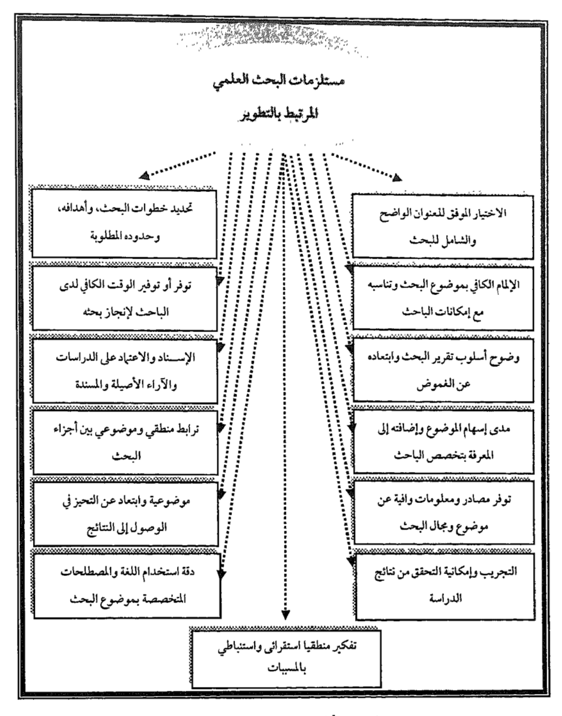
13- التفكير المنطقي بالمسببات Logical Reasoning:

تتطلب كل أنواع البحوث تفكيراً منطقياً، يستند إلى قواعد المنطق وأحكامه. والتفكير المنطقي إما أن يكون استقرائى Inductive ينطلق من عبارات أو حالات خاصة إلى تعاميم أو أحكام عامة. حيث يتوصل الباحث إلى النتيجة من

خلال ملاحظة حالات خاصة، ثم تعميم ما توصل إليه من هذه الحالات ليشمل مجموعة حالات مشابهة بأكملها. فهو يعمل على بناء أفكار مجردة من الأجزاء التي يتم جمعها ووضعها في مجموعة ما، في البحوث النوعية للتوصل إلى نظرية أو مفهوم أو تعميم

أما التفكير المنطقي الاستنباطي أو الاستنتاجي Deductive فهو ينطلق من عبارة عامة أو من تعميم إلى استنتاج خاص. أي الوصول إلى معرفة جزئية من معرفة كلية عامة. فإذا كانت المقدمات في التفكير الاستنتاجي صحيحة فإن النتائج تكون صحيحة تلقائيا. والاستنتاجات تحدد الفرضيات التي يتم اختبارها في ضوء البيانات التي يتم جمعها، وذلك في البحوث الكمية

ويعكس المخطط التالي رقم (1) عناوين هذه المستلزمات



مخطط رقم (1) مستلزمات البحث والتطوير

رابعاً: الصفات المطلوبة في الباحث

إنه لكي يكون الباحث موفقاً وناجحاً في إعداد وكتابة بحثه وإنجازه على الوجه المطلوب والأكمل، ينبغي أن تتوفر عدد من السمات والخصائص المطلوبة فيه، والتي نستطيع أن نحددها بالآتي:

1- توفر الرغبة الشخصية في موضوع البحث.

تعتبر رغبة الشخص الباحث في مجال وموضوع البحث وميله نحوه عامل مهم في إنجاح عمله وبحثه. حيث أن الرغبة الشخصية في الخوض في موضوع ما أو عمل ما هي دائماً عامل مساعد ومحرك للنجاح، وعلى هذا الأساس فإن أكثر الجامعات والمؤسسات الأكاديمية تترك للأشخاص الباحثين فرصة، سواء كانوا طلبة دراسات عليا أو تدريسيين أو باحثين آخرين، في اختيار موضوعاتهم، وتحديد مجالات بحوثهم، في مجال تخصصهم العام، أو ضمن محاور عامة تحدد مسبقاً، ليتم اختيار الأكثر تناسباً مع رغبة واتجاه الباحث، وهذا ما هو معمول به في العديد من المؤتمرات واللقاءات العلمية، المحلية والعربية والعلمية. فقد يعطى للباحثين قائمة طويلة من الموضوعات والمجالات المقترح بحثها، وبعدها يصار إلى اختيار واحداً منها بضوء رغبة الباحث وميله نحو الموضوع أو المحور المحدد في الموضوع الواحد.

إلا أنه من المستحسن أن لا تبالغ الجهات العلمية المعنية بالبحوث في مسألة الرغبة على حساب المتطلبات الأخرى الخاصة بالبحث الجيد والباحث الناجح، المذكورة سابقاً أو التي ستذكر لاحقاً، مثل توفر المصادر والمعلومات المطلوبة

للبحث، وتوفر المساعدات الإدارية في الحصول على المعلومات، وتناسب البحث مع إمكانات الباحث ومستواه العلمي والتعليمي، وما شابه ذلك من الأمور. وهذه الجوانب تنطبق، أكثر ما تنطبق، على طلبة الدراسات العليا عند اختيار موضوعات أطاريحهم ورسائلهم الجامعية.

2- قابلية الباحث على الصبر والتحمل

كثيراً ما يحتاج البحث العلمي إلى الصبر والابتعاد عن التسرع. فعلى الباحث أن يتوقع عدد من العقبات والإحباطات في سعيه لجمع البيانات والحصول على الإجابات المطلوبة، خصوصاً بالنسبة إلى تلك الظواهر ذات الحساسية الاجتماعية والاقتصادية والإدارية. وكذلك تلك الظواهر التي تتسم بالتشابك والتعقيدات. كذلك فان الكثير من البحوث والرسائل تحتاج إلى التفتيش المستمر، والمضني والطويل أحياناً، عن مصادر المعلومات المطلوبة والمناسبة، وإن العديد منها يحتاج إلى مراجعات طويلة، ومتعبة أحياناً، للمؤسسات المعنية بالبحوث، أو بجمع البيانات منها، أو إجراء المقابلات، أو توزيع الاستبيانات على العاملين فيها، كأفراد أو كأقسام إدارية فيها. وهنا قد لا يجد الباحث التسهيلات والتجاوب المناسبين منهم، لأسباب عدة منها ما قد تكون وظيفية ومنها ما قد تكون شخصية.لذا فإن الباحث الناجح بحاجة إلى تحمل مثل تلك المشاق، والتعايش معها، بذكاء وصبر وتأني، حيث أن مثل هذه البحوث قد تكون شاقة وطويلة. فالباحث الذي يصيبه الملل في أية مرحلة من مراحل البحث المختلفة، وفقد الصبر والقدرة على التحمل في جمع البيانات الكافية والوافية عن بحثه مكتوب عليه الفشل أو التقصير في جانب أو أكثر من جوانب البحث.

3- تواضع الباحث

إن تواضع الباحث وعدم ترفعه على الباحثين الآخرين الذين سبقوه في مجال بحثه وموضوعه الذي يتناوله أمر في غاية الأهمية. فعلى الباحث تقع مسئولية التعرف، وبشكل وافي، على ما كتبه الآخرون من بحوث ودراسات، بغض النظر عن قربهم منه أو بعدهم عنه، أو بقدر ما يكنه لهم من اعتزاز شخصي أو لا. ومهما وصل هذا الباحث إلى مرتبة متقدمة في علمه وبحثه ومعرفته في مجال وموضوع محدد، فإنه يبقى بحاجة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة، لذا فانه يحتاج إلى التواضع أمام نتاجات وأعمال الآخرين، وكذلك فان التواضع في البحث يأخذ اتجاهاً مهماً آخراً هو عدم استخدام عبارة الـ (أنا) في الكتابة. أي أن لا يذكر وجدت أو عملت، بل يستخدم عبارة وجد الباحث أو عمل الباحث، وهكذا بالنسبة للعبارات المشابهة الأخرى في البحث.

4- قوة الملاحظة في التحليل والتفسير

على الباحث الجيد أن يكون يقظاً ومتنبهاً في جميع معلوماته وتحليلها وتفسيرها، وان يتجنب الاجتهادات الخاطئة في شرح مدلولات المعلومات التي يستخدمها ومعانيها. لذا فانه يحتاج إلى التركيز وصفاء الذهن عند الكتابة والبحث، وأن يهيئ لنفسه مثل هذه المواصفات مهما كانت مشاغله الوظيفية أو اليومية وطبيعة عمله، فهو بحاجة إلى الذاكرة الصافية والجيدة في جمع وتفسير المعلومات.

5- القابلية والقدرة الذاتية عند الباحث لإنجاز بحثه

أي أن يكون قادراً على البحث والتحليل والعرض بالشكل الناجح والمطلوب لأن عملية البحث لا تحتاج إلى جمع المعلومات وتنظيمها فحسب بل

يتعدى ذلك إلى التحليل مثل تلك المعومات وتفسيرها والخروج بنتائج مقبولة، وان تطوير قابليات الباحث موضوعياً ومنهجياً أمر مهم، وعليه أن يرجع إلى المصادر المعتمدة في كتابة البحث بالطريقة العلمية الصحيحة فضلاً عن تطوير قابلياته البحثية في مجال تخصصه، بحيث يتمكن من التعمق في تفسير وتحليل المعلومات الكافية المجمعة لديه.

6- الباحث المنظم من حيث الوقت والمعلومات المجمعة.

يجب على الباحث أن يكون منظماً خلال عمله في مختلف مراحل البحث، وهذا الجانب يعني أمرين مهمين هما:

أ- تنظيم ساعاته وأوقاته المقررة لمراحل البحث المختلفة بشكل يتناسب مع ما يتوفر له مع وقت بضوء ما أوضحناه في الصفحات السابقة.

ب- تنظيم وترتيب معلوماته المجمعة بشكل منطقي وعملي، بحيث يسهل مراجعتها ومتابعتها وربطها مع بعضها بشكل منطقي مقبول.

والتنظيم له مردود كبير على إنجاح عمل الباحث، وكذلك في اختصار واستثمار الوقت المتاح له على الوجه الأكمل.

7- الموضوعية وتجرد الباحث علمياً وابتعاده عن التحيز

أي أن يكون موضوعياً في كتابته وبحثه، وهذا يتطلب من الباحث الناجح الابتعاد عن العاطفة المجردة في البحث، وان يضع في حسبانه الوصول إلى الحقائق التي يجدها بشكل علمي تحليلي مقنع. وبعبارة أوضح يجب أن يبتعد

الباحث عن إعطاء آراء شخصية أو معلومات غير معززة بالآراء المعتمدة والشواهد المقبولة والمقنعة.

ويتم التأكد من موضوعية البحث وتجرد الباحث عن التحيز، من خلال الإجراءات المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها، والتي يمكن من خلالها الوصول الى معنى أو تفسير واحد، من قبل أكثر من باحث واحد.

وتعني الموضوعية في البحث الكمي عدم تدخل الباحث في جمع البيانات أو تفسيرها. بينما تعني الوضوح والصراحة والتجرد في تفسير البيانات واستنباط النتائج في البحث النوعي.

خامساً: تحديات تواجه البحث العلمي في العالم العربي

ابتداءً، وكما هو معروف، فإن البحث العلمي ارتبط بالتعليم العالي ارتباطاً وثيقاً. لذا فإن العديد من دول العالم، ومنها دولنا العربية تربط تسمية التعليم العالي بمختلف مؤسساته ووزاراته بالبحث العلمي. ومن هذا المنطلق فإن المشاكل والتحديات التي تواجه البحث العلمي هي ذاتها المشاكل والتحديات التي تواجه التعليم العالي. ويمكننا أن نحدد مثل تلك المشاكل والتحديات بالآتي:

1- قيام مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي بنقل وتبني نماذج مستوردة في خططها التعليمية والبحثية. وحتى في ترجمة موضوعات وعناوين ومشاكل بحثية تعالج مجتمعات أخرى غربية، قد تكون أمريكية أو بريطانية مثلاً. ومن دون الأخذ بالاعتبار ظروف البلدان العربية، والتأثيرات والظروف الاجتماعية التي لها خصوصيتها، والتي كثيراً ما تختلف عن تلك الموجودة في المجتمعات الغربية.

2- ضعف الدعم والتخصيصات المطلوبة للبحث العلمي. فلو قارنا نسبة ما يخصص في الميزانيات الحكومية وغر الحكومية للبحث العلمي لوجدناه متواضعاً جداً، قياساً بما يخصص في دول العالم الأخرى، وخاصة الصناعية الغربية منها. وبعبارات أوضح تدني مستوى الإسهام والإنفاق على البحث العلمي، بما في ذلك إبتعاد الدعم المطلوب من مؤسسات القطاع الخاص وشركاته، التي توزع أرباحاً جيدة على مساهميها، من دون الالتفات إلى مشاريع البحث العلمي التي هي أساس التطوير لمثل تلك المؤسسات. بل وأكثر من ذلك عدم فسح المجال للباحثين في تبني ومعالجة موضوعات تهم مثل هذه المؤسسات.

3- غياب البيانات والمعلومات الدقيقة المطلوبة للبحث العلمي، وعدم توفيرها، أو تقديمها إن توفرت للباحثين، من قبل المؤسسات والدوائر والمجتمعات المعنية بالبحث والتطوير. فعندما يحاول الباحثون التزود بالبيانات والمعلومات المطلوبة، عن المؤسسات المعنية بالبحث العلمي فإنه تغلق الأبواب في وجوههم، أو أنهم يزودون ببيانات غير حقيقية، لا تمكن الباحثين من الوصول إلى النتائج المطلوبة، وتبني التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تقود إلى التطوير.

4- نقص في الثقافة البحثية، مما يؤدي إلى مواقف سلبية ومقاومة تبديها العديد من المؤسسات، الرسمية منها وغير الرسمية،والمسؤولين عنها، تجاه الباحثين ورفض التعاون معهم، بسبب الخشية من هذه المؤسسات أن تكشف نتائج

البحوث عن السلبيات وجوانب الخلل فيها، مما قد يؤثر على مواقع ووظائف هؤلاء المسؤولين.

5- تشتت الجهود البحثية وغياب مفهوم التكامل والتنسيق في إجراء البحوث بين الجامعات، وتبادل المعلومات الدقيقة عن عناوين وموضوعات البحوث التي تنفذ في الجامعات والمؤسسات البحثية الأخرى، تجنباً للازدواجية والتكرار غير المبررين.

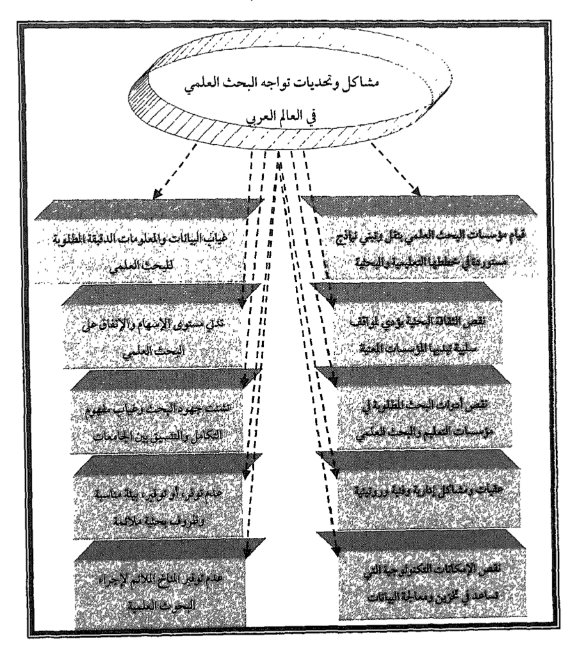
6- نقص الأدوات البحثية المطلوبة في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، التي تساعد الباحثين في إنجاز بحوثهم على الوجه المطلوب

7- عدم توافر، أو توفير، البيئة المناسبة والظروف البحثية الملائمة، بما في ذلك ضعف الوعي بأهمية البحث العلمي، حتى عند الأفراد المبحوثين في المجتمع، وعدم تقديم المعلومات الدقيقة للباحثين، وحتى رفض التعاون معهم وإعطائهم أي من هذه البيانات المطلوبة. ومما لاشك فيه أن النقص، وعدم الدقة، في البيانات والمعلومات المطلوبة يؤدي إلى ارتكاب الأخطاء في تحديد المشكلات البحثية، وكذلك التوصل الى الاستنتاجات والتوصيات الدقيقة.

8- العقبات والمشاكل الإدارية والفنية والروتينية التي تواجه الكثير من الباحثين في نشر وتعضيد بحوثهم.

9- النقص في الإمكانات التكنولوجية التي تساعد في تخزين ومعالجة البيانات في العديد من المجتمعات العربية. وإنها وان وجدت فإن هنالك ضعف في استثمارها في تخزين ومعالجة البيانات، وفق الأساليب الحديثة، التي توفر الكثير من أوقات وجهود الباحثين.

10- وأخيراً يمكن أن نضيف عامل عدم توفير المناخ الملائم لإجراء البحوث العلمية، وقلة الحوافز المناسبة للباحثين، في العديد من الدول العربية.



مخطط رقم (2) مشاكل وتحديات البحث والتطوير في العالم العربي

سادساً: التوجهات المطلوبة لتطوير البحث العلمي في العالم العربي

ينبغي أن يكون للبحث العلمي، في أية منطقة من مناطق العالم وبحسب ظروفها وخصوصيتها، أهداف واضحة المعالم. ويؤكد الكتاب والمعنيين في هذا المجال على عدد من التوجهات المطلوبة التي تصلح لتطوير البحث العلمي في عالمنا العربي، والتي يمكن أن نحددها، ونعيد صياغتها، كالآتي:

1- ضرورة بناء المستلزمات والطاقات البشرية الوطنية المؤهلة والمدربة، تدريباً وتأهيلاً وافياً وجيداً، بغرض القيام بالبحث العلمي، النوعي من والكمي والمختلط، وخاصة البحث التطبيقي منه. وبشكل كفوء وفعال، على المستويات العلمية والمنهجية والتقنية. وأن يكون للجامعات، ومراكز البحوث، بمختلف أنواعها ومسمياتها، في العالم العربي دوراً محورياً فاعلاً في مثل هذا التوجه.

2- الاطلاع والتعرف والتعريف بأهم المستجدات والمستحدثات العالمية في المجالات العلمية والتقنية المتوافرة في العالم. ومن ثم توفير الفرص للطاقات البشرية للبحث في مثل تلك المستجدات، وبما يتلاءم مع البيئة العربية والخطط والطموحات المحلية.

3- قيام المسؤولين والمعنيين بزج المؤسسات والمنظمات العربية المعنية، كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربية، ودعمها وتأهيلها في فعاليات نقل التقنيات وتطويعها وتطويرها.

4- بناء قاعدة بيانات ومعلومات، أو مجموعة من قواعد البيانات الخاصة بالموارد الطبيعية، والظروف البيئية العربية والمحلية، وتحليلها وتقويمها، بغرض استثمار الثروات الطبيعية، وحماية البيئات المحلية، والمساعدة في دفع ودعم جهود التنمية المتوافرة، أو التي يمكن أن تتوافر.

5- تحديد أنواع الابتكارات التي تسعى إليها الدول العربية، والهدف منها. وكذلك وضع فهم أفضل والمساعدة في السيطرة على ما تمتلكه الدول العربية من موارد، أو ما ينبغي لها أن تمتلكه من تقنيات وابتكارات للاستثمار الأمثل لمثل هذه الموارد.

6- النظر في إدخال تغييرات نوعية في النظم العلمية والتعليمية، والتركيز على البحث العلمي الذي هو سمة أساسية من سمات العصر الحاضر بمعناه الحقيقي.

7- ربط برامج وخطط البحث العلمي، للجامعات ومراكز البحوث(بحوث الأساتذة، أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير الجامعية للطلبة، والبحوث الجمعية والأكاديمية الأخرى)، بخطط التنمية الوطنية والقومية للدول العربية، وتأمين الحوافز المطلوبة لإنجاحها. وعبارة أوضح من الضروري أن تنسجم البحوث الجامعية والأكاديمية المحلية والعربية مع جهود التطوير المهني والتقني، الرسمي من عبر وزارات الدولة، وغير الرسمي المتمثل مؤسسات القطاع الخاص.

8- الحرية الأكاديمية والدعم. من الضروري تأمين نوع من الحرية الأكاديمية للباحثين في الجامعات العربية. فضلاً عن الدعم والحوافز المادية والمعنوية

لهم، وفسح أوسع المجالات لهم للالتقاء والاحتكاك بزملائهم الباحثين على المستوى العالمي، من خلال المؤتمرات والنشاطات العلمية الأخرى. أضف إلى ذلك ضرورة وضع الإجراءات المناسبة الكفيلة بتسهيل عملية الاتصال بين القطاعات المهنية والإنتاجية الراغبة في التطوير، من جهة، وبين الخبرات الجامعية والأكاديمية المتخصصة.

9- ضرورة زج مؤسسات القطاع الخاص في دعم وتبني مسألة البحث العلمي، دعماً مادياً، كما هو الحال في دول مثل اليابان والولايات المتحدة الأمريكية.

10- دعم ومتابعة البحوث التي تجرى في المؤسسات الأكاديمية، وفسح المجال الواسع للباحثين في حصولهم على البيانات السليمة التي تؤمن نتائج مفيدة وحقيقية لبحوثهم، تساعد على تطوير مثل تلك المؤسسات تطويراً حقيقياً.

11- تشجيع المسؤولين والمعنيين بإجراء بحوث مشتركة بين الأقسام العلمية للجامعات، من جهة، والمؤسسات الصناعية والزراعية والإنتاجية الأخرى. وأن تقوم مثل هذه المؤسسات بتمويل هذه البحوث ودعمها، وخاصة ماله علاقة بتطوير الإنتاج ومعالجة المشاكل الحاصلة، أو التي قد تحصل في العملية الإنتاجية والمهنية. وأن يكون لهذا الدعم ميزانية ثابتة، من خلال نسبة مئوية محددة، كأن تكون 5٪ من الأرباح.

أسئلة الفصل للمراجعة

س1: لم تعد الجامعات مجرد مؤسسات لإضافة أعداد جديدة من الخريجين، بل أنها روافد للبحث والتطوير. كيف يتحقق ذلك؟

س2: وضح باختصار موقف دول العالم الصناعية من البحث العلمي والتطوير.

س3: هنالك تفوق واضح وكبير من قبل العديد من الدول الصناعية على دولنا العربية، في خطواتها وانجازاتها عبر مشاريع البحث والتطوير.. وضح ذلك بإعطاء بعض المؤشرات التي تعكس مثل هذا التفوق

س4: ماذا نعني بتأمين العنوان الواضح والشامل للبحث في مستلزمات البحث العلمي؟

س5: ماذا نقصد بالموضوعية في خصائص البحث العلمي الجيد؟

س6: ماذا نعني بالإسناد في البحث العلمي الجيد؟

س7: ما هي مستلزمات البحث الجيد؟ اشرحها بشكل مختصر ووافي.

س8: في مستلزمات البحث العلمي، ماذا نعني باختيار العنوان الواضح والشامل؟

س9: وضح باختصار صفات الباحث الناجح.

س10: ما هي التوجهات المطلوبة لتطوير في عالمنا العربي؟

س11: كيف تبني هيكلاً مقترحاً لنشاط البحث والتطوير في الدول العربية؟ وضح ذلك

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) الخطيب، أحمد محمود. (2004) البحث العلمي والتعليم العالي. عمان، دار المسيرة.

(2) عوض، عادل و سامي عوض. (1998). البحث العلمي العربي وتحديات القرن القادم:. أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

(3) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري العلمية، 2008.

(4) كاميك، بول. وجان رووس ولوسي ياردلي. البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان، دار الفكر، 2007.

(5) الكيلاني، عبدالله زيد. (2007). مدخل الى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية. عمان، دار المسيرة.

(6) مناهج البحث العلمي: الكتاب الأول: (2006). أساسيات البحث العلمي.. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(7) مناهج البحث العلمي: الكتاب الثاني. (2005). طرق البحث النوعي. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(8) ياقوت، محمد مسعد. البحث العلمي العربي: معوقات وتحديات. تاريخ الدخول إلى الموقع في 3/ 4/ 2007 http://www.aljazirah.com/culture/12092005/fadaat8.htm

(9) Congress of the United States. Congressional Budget Office. Federal support for research and development. June, 2007. Cited: 5/4/2008. www.cbo.gov./ftpdocs

(10) National Science Board National Science Foundation, Division of Science Resources Statistics. Science and Engineering Indicators. U.S. and International Research and Development: Fund and Technology Linkages.. 2004. Cited: 15/4/2008

http://www.nsf.gov/statistics/seind04/c4/c4h.htm
(11) Statistical Bureau Home Page. Summary of results. 2007. Cited: 1/ 4/ 2008...http://www.stat.go.jp/English/data/kagaku/1534/htm
(12) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan

الفصل الثاني

2

أنواع البحوث العلمية ونقاط الاختلاف والالتقاء بينها

أولاً: البحوث الكمية والبحوث النوعية والجمع بينهما

ثانياً: السمات العامة للبحث النوعي

ثالثاً: مقارنة بين البحوث الكمية والبحوث النوعية

رابعاً: الجمع بين النوعين الكمي والنوعي في البحث العلمي

خامساً: بحوث العلوم الإنسانية والعلوم الصرفة والتطبيقية: نقاط الاختلاف بينهما

سادساً: بحوث العلوم الإنسانية والعلوم الصرفة والتطبيقية: نقـاط الالتقاء والتشابه بينهما

سابعاً: تصنيفات أخرى للبحوث العلمية

تمهيد:

هنالك العديد من الاجتهادات في تصنيف البحوث العلمية. وإنه بالرغم من تقسيم البحوث العلمية لدى عدد من الكتاب إلى بحوث أساسية نظرية وأخرى تطبيقية عملية، ولكن، ومن خلال دراسة وتمحيص اجتهادات المهتمين في البحث العلمي، وجدنا أن أهم هذه الأنواع والتوجهات التي ظهرت بها، يمكن أن يتمحور في ثلاثة اتجاهات، هي:

1- البحوث الكمية والبحوث النوعية

2- بحوث العلوم الإنسانية وبحوث العلوم الصرفة والتطبيقية

3- البحوث الأساسية والبحوث الطبيعية والبحوث الاجتماعية

وسنفصل في هذا الفصل من الكتاب لهذه التوجهات والتقسيمات، مع التركيز على البحوث الكمية والبحوث النوعية، التي نحن بصددها.

أولاً: البحوث الكمية والبحوث النوعية والجمع بينهما

أ- **البحوث الكمية Quantitative Research**: هي نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد غالباً الأساليب الإحصائية، في جمعها للبيانات وتحليلها.

ب- **البحوث النوعية Qualitative Research**: البحث النوعي هو «نوع من البحوث العلمية، التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بناءها من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في البحث».

ويتوجه الباحث في البحث النوعي عادة نحو عينة غير عشوائية، أي عينة مقصودة Purposeful في جمع البيانات، لتحقيق أهداف البحث، من خلال أدوات فعالة، غير محكمة البناء Unstructured، مثل الملاحظة المشاركة، والمقابلات المعمقة، والوثائق والسجلات الأولية المرتبطة بالموضوع. ويكون دور الباحث فيها دوراً اجتماعياً متفاعلاً، لكنه يعتمد على الذاتية المنضبطة، للابتعاد عن التحيز في جمع البيانات وتفسيرها. ولا يهدف البحث النوعي عادة إلى تعميم النتائج، بل إلى توسيع نتائج الحالة المبحوثة لاحتمالات الاستفادة منها في مواقف وحالات أخرى. وهو منهجية في البحث، في مختلف أنواع العلوم، تركز على وصف الظواهر والفهم والأعمق لها، ويختلف عن البحث الكمي في كونه لا يركز عادة على التجريب وعلى الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية. فالسؤال المطروح في البحث النوعي هو سؤال مفتوح النهاية، ويهتم بالعملية والمعنى أكثر من اهتمامه بالسبب والنتيجة.

فالبحث النوعي إذن عبارة عن منهجية أساسية في البحث العلمي، في مختلف أنواع العلوم. وهو يركز عادة على وصف الظواهر والأحداث، وعلى الفهم الأعمق لها. فبينما البحث الكمي يركز على التجريب، وعلى الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات الرقمية والعددية. فإن مشكلة البحث، أو السؤال المطروح في البحث النوعي، هي مشكلة أو هو سؤال مفتوح النهاية، يهتم بالعملية والمعنى والدلالات أكثر من اهتمامه بالسبب والنتيجة.

وقد اتخذ البحث النوعي أسماء عدة، منها أنه البحث الطبيعي، حيث أنه يهتم بدراسة الظواهر في سياقها الطبيعي. وهو يسمى أيضاً البحث التفسيري، لأنه لا

يكتفي بالوصف فقط بل يتعدى ذلك إلى التحليل والتفسير. كذلك فإنه قد يسمى العمل الموقعي أو الميداني Fieldwork، خاصة في مجال دراسات علم الإنسان، العمل الميداني. ويسمى أحيانًا البحث الإثنوغرافي Ethnography. وهناك فرق بينه وبين (البحث الوصفي) الذي يأتي ضمن أنواع البحث الكمي، حيث أن البحث الوصفي الكمي يعتمد بدرجة أساس على الاستبيانات والأرقام الناتجة عنها.

هناك أنواع متعددة من البحث تدخل تحت مسمى البحث النوعي، وهذا ناتج عن تنوع أهداف البحث النوعي، فتارة يكون هدف البحث النوعي تأمين أو تأسيس نظرية متجذرة Grounded Theory، وتارة يكون الهدف بناء المفاهيم أو التعرف عليها، وربما كان الهدف الوصف. إلا أنه رغم هذا التباين في الأهداف فإن كل هذه الأنواع تتفق على أن المقصد هو «الفهم» الأعمق لسلوك الإنسان وخبراته، ووصف عمليات بناء المعاني التي يستخدمها الناس وما هي تلك المعاني. فعلى النقيض مما هو موجود في البحث الكمي، فالبحث النوعي لا يسعى لجمع «حقائق» عن سلوك الإنسان يتحقق منها على ضوء نظرية معدة، تمكن العلماء من التنبؤ بسلوك الإنسان، من خلال التعميم، بل في البحث النوعي ينظر إلى سلوك الإنسان على أنه من التعقيد بحيث يصعب فهمه بهذه الطريقة. فالنظر للبحث من خلال منظور السبب والنتيجة أو التنبؤ يؤثر سلبًا في قدرة الباحث على النظر بشكل أعمق للمعاني التي يتضمنها سلوك الإنسان.

ثانياً: السمات العامة للبحث النوعي

لقد انتشر اللجوء والانتباه إلى البحث النوعي في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي، عندما ازداد اهتمام الباحثين والمعنيين بتعددية منهجية البحث العلمي، واعتقاد البعض أن البحوث العلمية، وخاصة الاجتماعية، لم تعد تتناول الحقائق اليومية لأفراد المجتمع، وضرورة الاقتراب من الظواهر المختلفة، التي تحيط بنا وبحثها في سياقها، وفي البيئة الطبيعية التي يتواجد بها الأفراد والجماعات. وهذا يتطلب التحول من البحوث الكمية والبحوث المختبرية إلى نوع جديد يتطلب منظوراً جديداً، هو البحث النوعي. وبغرض إعطاء صورة أوضح عن البحث النوعي، نستطيع تحديد أهم السمات والمعالم الأساسية له بالآتي:

1- البحث النوعي ينطوي ويركز بشكل أساس على العمل الميداني Fieldwork.

2- يؤكد البحث النوعي على الإجراءات Process أكثر من تأكيده وتركيزه على المخرجات Outcomes والنتائج Results.

3- يهتم الباحث النوعي بالدرجة الأساس بالمعاني المتعلقة بكيفية جعل معنى لحيات الناس، وتجاربهم، وبنيتهم الحياتية The Meaning of How People Make Sense of Their Lives, Experiences, and Their Structures of The World.

4- الباحث في البحث النوعي هو الأداة الرئيسية Primary Instrument لجمع البيانات وتحليلها. ومن خلاله ومن خلال هذه الأداة البشرية يتم جمع البيانات وتحليلها،، وليس من خلال الاستبيانات والأدوات الأخرى المماثلة.

5- الباحث يذهب شخصياً وبنفسه إلى الأفراد والجماعات المعنية بالبحث The Researcher Physically Goes To The People, Setting, Site، ويحدد المواقع، ومؤسسات المعنية بالبحث والملاحظة والمراقبة، أو تسجيل البيانات المتعلقة بالسلوك في المحيط الطبيعي لها.

6- البحث النوعي وصفي Descriptive بمعنى أن الباحث يهتم في الإجراءات والعمليات، والمعاني المكتسبة، وفهمها، من خلال الكلمات والتصرفات الصور المستوحات عن مجتمع الدراسة.

7- البحث النوعي استقرائي Inductive، حيث يستقرئ الباحث ويبني مستخلصاته ومفاهيمه وافتراضاته ونظرياته Concepts, Hypotheses, and Theories من خلال التفاصيل التي يحصل عليها. فالبحث النوعي يعد بمثابة أداة تستخدم لاستكشاف موضوع ما أو مشكلة لم يسبق بحثها.

ثالثاً: مقارنة بين البحوث الكمية والبحوث النوعية

ونستطيع تحديد عدد من الفروق التي ينبغي الإشارة إليها بين البحوث النوعية والبحوث الكمية، وهي:

1- **الاختلاف في المنطلقات والدوافع الاجتماعية:** حيث يتبنى البحث الكمي نظرة تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية معزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، ويتم قياسها بأدوات مناسبة تتوفر فيها الخصائص الأساسية من صدق وثبات. إلا أن البحث النوعي يفترض وجود مؤثرات

عدة، يتم بناؤها اجتماعياً من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات للموقف. فهنالك دوافع (اجتماعية وثقافية وعرقية ودينية...) تؤثر في المواقف، لذا يحاول الباحث في البحث النوعي فهم الظاهرة وهي في ظروفها التي تمت وحدثت فيها.

ويستخدم البحث النوعي في المجالات التي يتبين للباحث أن الأساليب والمقاييس الكمية لا تستطيع وصف أو تفسير المشكلة أو الحالة المعروضة. فالبحث النوعي ينظر إلى سلوك الإنسان على انه من التعقيد بحيث يصعب فهمه بتلك الطريقة.

من جانب آخر يسلم البحث النوعي بأن السلوك الإنساني يكون مرتبط بالبيئة التي تجري بها نشاطات ومعالم البحث، ويعيش فيها المبحوثين. وهنالك تأثيرات اجتماعية وثقافية وتاريخية على الخبرات الإنسانية. بينما تدعو البحوث الكمية إلى عزل السلوك الإنساني عن المحيط الذي يتواجد فيه الأفراد المعنيين بالبحث.

2- **هدف البحث الكمي يختلف عن هدف البحث النوعي**: تهدف البحوث الكمية إلى اختبار بعض الفرضيات التي تتعلق بوصف واقع معين، من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات، واستخدام البيانات المتوافرة لإيجاد علاقة ارتباطية أو سببية. كذلك تحاول الدراسات الكمية التوصل إلى عموميات غير مرتبطة بالسياق الذي تنفذ فيه الدراسة. كما ويهدف إلى تعميم نتائج البحث على حالات أخرى.

أما البحث النوعي فهو أكثر اهتماماً بفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم، ومن خلال معايشة الباحث لحياة المشاركين العادية. حيث يعتقد الباحثون النوعيون أن الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف والبيئة التي تحدث فيها. ومن خلال الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم. ويتم التوصل إلى هذا الإطار من قبل الباحث خلال جمع البيانات وتحليلها. ولا يهدف الباحث النوعي إلى تعميم النتائج. بل توسيع نتائج الحالة التي كثيراً ما تقود إلى مواقف وحالات قد تكون مشابهة.

3- **منهجية وخطوات البحث أكثر مرونة من إجراءات وخطوات.** حيث تجري البحوث الكمية وفق إجراءات وخطوات تتابعية، ومخطط معد أعداداً محكماً مسبقاً، يسترشد به الباحث. أما الدراسات النوعية فهنالك قدر أكبر من المرونة فيما يتعلق بخطة البحث. فالباحث النوعي يستخدم تصميماً ناشئاً أو طارئاً Emergent خلال عملية جمع البيانات.

فالباحث في البحث النوعي لا يستطيع وضع فرضية أو فرضيات مسبقة، كما هو الحال في البحوث والدراسات الأثنوغرافية Ethnography وبحوث النظرية المتجذرة أو المتأسسة Grounded Theory، لأن الباحث النوعي يعكف على دراسة موضوع من دون تصورات مسبقة وراسخة عنه، مما يتعلق بأي من المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة، والربط بينهما. وعلى هذا الأساس فإن الباحث في البحث النوعي لا يستطيع أن يتحدد البحث النوعي بفرضية معدة مسبقاً، أو يختبر علاقة بين متغيرات تكون معدة مسبقاً. بل أنه يدرس جميع

العوامل والمؤثرات في موقف معين، أي الخبرة الإنسانية بشكل كلي أولاً. لذا فإن الباحث يأخذ ويشتق من المقابلات الاستطلاعية الأولى، أو الملاحظة الأولى معنى ومغزى ما يسمع، أو يرى، ثم يضع في ضوءه تخمينات تتطور لاحقاً إلى فرضيات، يعمل على تأكيدها أو نفيها، من خلال بقية معلومات مقابلاته وملاحظاته اللاحقة ثم يخرج بالتفسيرات والنتائج.

4- المعاينة والعينات العشوائية في البحث الكمي والمقصودة في البحث النوعي: عينات البحث الكمي تكون عشوائية Random Samples (أو احتمالية Probability) في الغالب، لتمثل مجتمع الدراسة، بعدد مناسب وكبير نوعاً ما قياساً بعينات البحث النوعي. أما عينات البحث النوعي تكون مقصودة Purposeful، عددها محدود (أقل من الاحتمالية عادة) ولكنها تؤمن غزارة وافية في البيانات والمعلومات. ويكون المشاركون في الدراسات النوعية عادة أفراد تتوافر فيهم خصائص الحالة المدروسة، ويتم اختيارهم بصورة هادفة من موقع ما.

5- الاستبيان في الغالب يستخدم في جمع البيانات في البحث الكمي والملاحظة والمقابلة المعمقة في النوعي: جمع البيانات في البحث الكمي يركز على أداة الاستبيان، وكذلك المقابلات أو الملاحظات المبنية بناء محكماً، مسبقاً Structured Observations أما في البحث النوعي فتستخدم المقابلة المعمقة In-depth Interview، غير النمطية، و/ أو الملاحظة المشاركة Participant Interview غير المبنية بناء محكما مسبقاً Unstructured، و/ أو

الوثائقDocuments الرسمية والشخصية ذات العلاقة. وقد تختلف طريقة وأسئلة المقابلة في البحث النوعي، بين فرد وآخر من أفراد مجتمع الدراسة، أو عينته. بخلاف الباحث الكمي الذي تكون فيه أسئلة المقابلة، مثل الاستبيان، نمطية، ومعدة مسبقاً.

6- **دور الباحث منفصل في البحث الكمي ودوره مرن في البحث النوعي**: يكون دور الباحث في الدراسات الكمية منفصلاً عن الدراسة لكي يبتعد عن التحيز، في حين ينغمس الباحث في الدراسات النوعية في الموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة. من جانب آخر لا يكون الباحث محايداً، في البحث النوعي، بل تكون لديه مرونة في التغيير في خطة البحث، وفق مجريات البحث والبيانات المجمعة، أو المطلوب تجميعها. بينما يستخدم الباحثون الكميون أدوات جمع البيانات بصورة موضوعية، بينما يؤكد الباحثون النوعيون على أهمية البيانات التي يتم جمعها، من قبل شخص ماهر، ومن خلال الدور التفاعلي والاجتماعي الذي يشارك فيه

فبينما يسعى الباحث الكمي إلى التخلص من الذاتية من خلال التصميم المخطط له مسبقاً، يعمل الباحث النوعي على اعتماد الذاتية المنضبطة للبعد عن التحيز عند جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها. ويحكم على مصداقية البحث النوعي من خلال قناعة ورأي القارئ (أو المشرف ولجنة المناقشة) في الآراء والاستنتاجات التي توصل إليها الباحث، وليس من خلال العمليات الإحصائية والمعادلات المستخدمة في البحث الكمي.

وتعزز المصداقية في البحث النوعي عادة بإستراتيجيات مشتركة مثل المطاولة في العمل الميداني، والطرق المركبة في جمع البيانات، والاعتبارات المهنية، وتوصيفات الاستدلالات القانونية، والباحثون المساعدون أو المشاركون، وتسجيل البيانات بشكل آلي، وفحص وتدقيق الأعضاء المشاركون

7- **تصاميم البحث الكمي تختلف عن تصاميم البحث النوعي**: ونعني بتصميم البحث الخطة والإجراءات المستخدمة للحصول على الأدلة. حيث تصنف البحوث الكمية عادة إلى بحوث تجريبية وأخرى غير تجريبية. ويكون لدى الباحث، في التجريبية، نوع من السيطرة على ما يحدث للأشخاص، من خلال فرض أو حجب ظروف محددة بطريقة منظمة. ثم يقوم الباحث بمقارنة أشخاص الدراسة الذين خضعوا للظروف المفروضة والذين لم يخضعوا لمثل تلك الظروف، أو بين الأشخاص الذين مروا بظروف مختلفة. وللتصاميم التجريبية هدف آخر، هو دراسة العلاقة السببية بين الظروف التي جرى التحكم بها، أي المتغير المستقل في الدراسة، وبين النواتج المقاسة، أي المتغير التابع.

أما في تصاميم البحوث الكمية الوصفية غير التجريبية فلا يوجد تحكم بالظروف التي يمر بها الأشخاص موضوع البحث، وبدلاً من ذلك يقوم الباحث بالملاحظة أو الحصول على قياسات من الأشخاص لوصف شيء ما أو حدث ما. وتصاميم البحث النوعي أقل تنظيماً من تصاميم البحث الكمي. ففي البحث النوعي يتم تحديد الإجراءات من خلال تنفيذ عملية البحث،

بدلاً من تحديدها مسبقاً. وتعتمد كل خطوة على البيانات السابقة التي تم جمعها في الدراسة.

8- تحليل البيانات وتفسيرها. تحليل البيانات في البحث الكمي يتم بعد الانتهاء من جمع كل البيانات. بينما يتم تحليل البيانات في البحث النوعي أثناء جمعها. ويساعد هذا النوع من التحليل على تحديد الخطوة التالية للباحث، في مقابلاته وطبيعة أسئلته، أو في مقابلاته وطبيعة تحركاته. وكذلك في تحديد الوثائق الرسمية والشخصية التي قد يحتاج إلى مراجعتها. وإضافة إلى التحليل أثناء جمع البيانات، في البحث النوعي، هنالك تحليل شامل في نهاية جمع البيانات. لذا يستغرق تحليل البيانات، في البحث النوعي، وقتاً أطول من تحليل البيانات في البحث الكمي.

من جانب آخر لا تركز البحوث النوعية على الطرق الرقمية والإحصائية في تفسير البيانات المجمعة والنتائج، كما في البحوث الكمية، بل تعمل على تفسير الظواهر المبحوثة بأسلوب سردي إنشائي يعتمد التعبير بعبارات وجمل توضح ماهية وطبيعة تلك الظواهر، وعلاقاتها المتداخلة مع بعضها.

9- مكونات وأجزاء تقارير البحث الكمي والبحث النوعي مختلفة: يقدم تقرير البحث تصور شامل للبحث وإجراءات تنفيذه، ويتم ذلك بأسلوب متفق عليه من قبل جهات النشر، مع اختلاف في أشكال التقارير المستخدمة. ومن المهم الحكم على مصداقية البحث بشكل عام عند تقديم تقرير البحث. ويعتمد هذا الحكم على تقييم لأجزاء التقرير الرئيسية. فكل جزء يساهم في

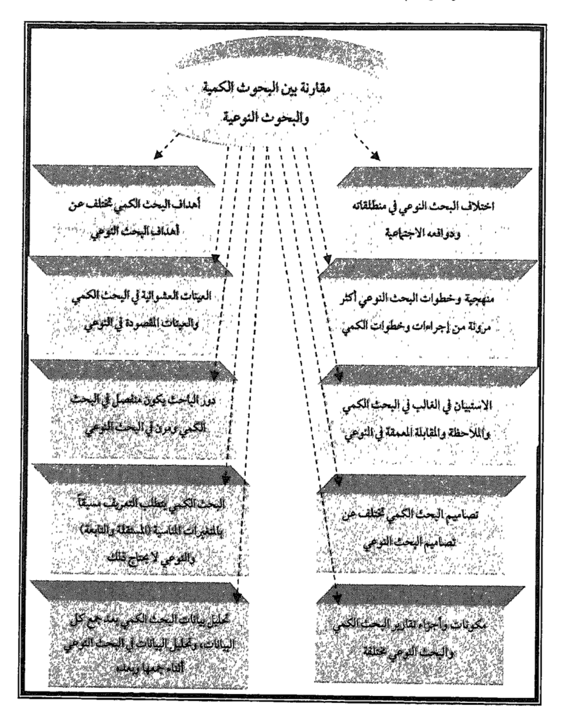
المصداقية الكلية للبحث. وهنالك بعض الاختلافات بين أشكال تقارير البحوث الكمية وتقارير البحوث النوعية، فبالرغم من عدم وجود شكل متفق عليه عالمياً لتقديم تقارير البحوث الكمية، تلتزم معظم الدراسات بنسق الاستقصاء العلمي. ومع وجود تنوع واختلاف في المصطلحات المستخدمة، فإن معظم الدراسات تشمل التسلسل في المكونات التالية: الملخص، المقدمة، مشكلة البحث، مراجعة الأدب والدراسات السابقة، صياغة فرضيات أو أسئلة البحث، المنهجية (وتشمل الأشخاص، والأدوات، والإجراءات)،النتائج،المناقشة والاستنتاجات،وأخيراً المراجع.

من جانب آخر تتنوع الأشكال المستخدمة في تقارير البحوث النوعية بدرجة أكبر من تقارير البحوث الكمية. والسبب هو تعدد أنماط الدراسات النوعية. فبعض تقارير البحوث النوعية لا تشتمل على ملخص البحث، كما في البحوث الكمية. أضف إلى ذلك إن الدوريات العربية والأدبيات العربية تفتقر إلى تقارير البحوث النوعية، مقارنة بتقارير البحوث الكمية المنشورة فيها.

وأخيراً فإنه بالرغم من عدم وجود طريقة وحيدة لتمثيل البحث النوعي فإن العديد من تقارير البحوث النوعية تضم: المقدمة، والمنهجية، والنتائج والتفسيرات، والاستنتاجات، ثم المراجع والهوامش، وهذا ما سنوضحه في صفحات قادمة من الكتاب.

10- البحث الكمي والبحث التجريبي، يتطلبان التعريف مسبقاً بالمتغيرات المناسبة (المستقلة والتابعة)، أي التنبؤ المسبق بالاستنتاجات. بينما البحوث الاستقرائية التي تعتمد الأسلوب النوعي، مثل المنهج الأثنوغرافي Ethnography، ومنهج النظرية المتجذرة Grounded Theory، توجه الباحث

نحو دراسة موضوع معين من دون سابق تصورات راسخة أو افتراضية فيما يتعلق بأي من المتغيرات التي ستكون مهمة، وكيفية الربط بين هذه المتغيرات المستقلة منها والتابعة.



مخطط رقم (3) معالم الاختلاف بين البحوث الكمية والبحوث النوعية

رابعاً: الجمع بين النوعين الكمي والنوعي في البحث العلمي

لزيادة الإيضاح في المقارنة بين النوعين الكمي والنوعي في البحث العلمي فإن العديد من الكتاب، ومنهم مؤلفي هذا الكتاب، يعتقدون بأن كلا البحثين الكمي والنوعي يكمل بعضه الآخر، سواء استخدما معاً في بحث واحد أو استخدما متفرقين، عن طريق أكثر من باحث واحد. لذا فإنه يشبه البعض البحث الكمي بأنه عملية إنتاج خريطة لمكان ما، وهذا ضروري لتلمس الطريق إلى ذلك المكان. ويشبهون البحث النوعي على أنه إنتاج شريط تلفزيوني لهذا المكان. فالخريطة مهمة ومفيدة للغاية، لأنها ترسم الطريق إلى الموقع والمكان وتوضح علاقته بالأماكن الأخرى المجاورة والبعيدة. إلا أن الخريطة لا تستطيع أن توضح ما يشبهه ذلك المكان وتعطي التفصيل المنظور والحي، والذي هو دائم التغيير.

ولقد أصبح بالإمكان الدمج بين البحث الكمي والبحث النوعي، والاستعانة بمعطياتهما والاستفادة من إيجابياتهما، في حالتين:

أ- وجود ضرورة لذلك، أي في البحوث العلمية التي تتطلب مثل ذلك الدمج في المنهجية وفي الأدوات.

ب- توفر الشروط المطلوبة والمناخ الملائم لمثل هذا الدمج. بما في ذلك شروط التخصص الموضوعي، والتكييف المنهجي.

ج- وجود إمكانات وتفهم كاف، وإدراك عند الباحث لمناهج وأدوات كلا النوعين من البحث الكمي والنوعي، وطرق استخدامهما بشكل مؤثر.

وهكذا فإنه بالإمكان توجه الباحث نحو الآتي:

1- الاستعانة بأداة الاستبيان، التي هي من أدوات البحث الكمي الأساسية، إلى جانب المقابلات المعمقة الطويلة، والملاحظات النوعية، المستخدمة في البحث النوعي.

2- بالإمكان أن تكون البيانات المجمعة رقمية إحصائية، وكذلك الاستنتاجات، هي الأخرى تكون رقمية إحصائية، مثل تلك المستخدمة في البحوث الكمية. وإلى جانب ذلك بالإمكان أن تكون نتائج وصفية إنشائية، معمقة، أيضاً، كما هو الحال في البحوث النوعية.

3- المرونة في دور الباحث واندماجه في الموقف، كما هو الحال في البحوث النوعية، إلى جانب الأخذ بالاعتبار الحذر والابتعاد عن التحيز، كما هو الحال في البحوث الكمية.

خامساً: بحوث العلوم الإنسانية والعلوم الصرفة والتطبيقية: نقاط الاختلاف

لقد أصبح بديهياً أن نقول بان البحث العلمي لم يعد مقتصراً على مجال أو موضوع محدد من مجالات المعرفة البشرية وموضوعاتها. فقد تعدت حدود البحث العلمي مجالات العلوم الصرفة والتطبيقية Pure & Applied Sciences، كالطب والفيزياء والهندسة لتشمل مجالات أخرى في العلوم الاجتماعية والإنسانية كالاقتصاد والإدارة والقانون والتربية وما شابه ذلك من العلوم.

إلا انه لابد من الإشارة إلى عدد من نقاط الاختلاف بين البحث العلمي في العلوم الصرفة والتطبيقية، والعلوم الإنسانية (وبضمنها العلوم الاجتماعية)، فضلاً عن نقاط التشابه والالتقاء.

ويمكن أن نوجز نقاط الاختلاف بين البحث العلمي في كل من العلوم الصرفة التطبيقية، من جهة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، من جهة أخرى، بالآتي:

1- تعقيدات الظواهر الاجتماعية والإنسانية، مقابل ظواهر أكثر ثباتاً واستقراراً في العلوم الصرفة والتطبيقية، حيث يكون الإنسان محور الدراسات والبحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وهو أكثر الكائنات الحية تعقيداً على الأرض، وسلوك الإنسان وتحركاته تتأثر بعوامل عديدة، نفسية ومزاجية، تصل إلى درجة تربك الباحث ولا تساعده في ضبط تحركاته وتسجيل المعلومات المطلوبة عنه، خاصة في الأساليب التجريبية والملاحظة، بينما الباحث الاجتماعي يكون أكثر توفيقاً في الضبط والتحكم مع الكائنات الحية الأخرى أو المواد المراد إخضاعها للتجربة والملاحظة في مجال البحث العلمي في العلوم الطبيعية.

2- قلة التجانس، أو فقدانه أحياناً، في مجال الظواهر الاجتماعية والإنسانية، مقارنة بالتجانس الأكثر في العلوم الصرفة والتطبيقية، فعلى الرغم من وجود عدد من الظواهر والصفات التي يتشابه بها العديد من الأفراد في المجتمع، إلا أن كثيراً من الظواهر والصفات الأخرى لها طابعها المنفرد وشخصيتها المتميزة وغير المتكررة، ولا يستطيع الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية

أحياناً الذهاب إلى حد بعيد في تجريد العوامل المشتركة في عدد من الحوادث الاجتماعية والدراسات الإنسانية بفرض التعميم واستخراج القوانين العامة المشتركة لها.

3- صعوبة استخدام الوسائل المختبرية للعديد من البحوث والدراسات الاجتماعية والإنسانية، والتي هي شائعة الاستخدام في العلوم الصرفة (البحتة) والتطبيقية (التكنولوجيا) فإن العديد من القوانين والأنظمة لا تسمح عادة بأن تخضع الإنسان للتجارب المختبرية التي تحتمل المخاطر لحياته وصحته. فلا يمكن أن نأتي بالإنسان ونجرب عليه لقاحاً يحمل المخاطر لصحته، أو غير مؤكد المفعول مثلاً، أو نقطع جزء من جسم الإنسان لفحصه وإجراء التجارب عليه، أو ما شابه ذلك من التجارب، التي قد تطبق على بعض أنواع الحيوانات، كالجرذان والقردة مثلاً. كذلك فإنه من الصعب وضع أو إخضاع الظواهر الاجتماعية، التي يكون محور حركتها الإنسان، لظروف قابلة للضبط والرقابة والتحريك.

4- صعوبة دراسة الظواهر والموضوعات الاجتماعية والإنسانية دراسة موضوعية، بعيداً عن الذاتية والعواطف الشخصية، للباحث والمبحوث. فالظواهر الاجتماعية والإنسانية هي أكثر حساسية من العلوم الطبيعية من ناحية الموضوعية، لأن تأثر الإنسان وقراراته هي غالباً ما تكون في تغير مستمر بضوء رغباته وأغراضه الشخصية، مما يؤدي إلى صعوبة وقوف الباحث، كإنسان مجرد عن ميوله ورغباته وتحيزه، أمام موضوعات إنسانية واجتماعية شتى، كالطبقية، والعنصرية، والموضوعات الدينية والسياسية.

إن الارتباطات الاجتماعية والعاطفية بقيم أو نظم معينة، مشروعة أو غير مشروعة، تدفع بالإنسان الباحث لأن يتخذ موقفاً ويتحيز أحياناً إلى قضايا اجتماعية وإنسانية معينة. في حين أننا لا نجد مثل هذه الاتجاهات والمعوقات موجودة عند الباحثين في المجالات العلمية الصرفة والتطبيقية، كالفيزياء والكيمياء والزراعة مثلاً.

5- الشمولية والثبات في العلوم الطبيعية، فهي تتخذ من القوانين والنظريات العلمية الشاملة والثابتة طريقاً تسلكه ولغة تتحدث بها. فنظريات الفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة مثلاً، هي شاملة لا تتقيد بمكان جغرافي محدد أو فترة زمنية، محددة طالما بأنها مناسبة تنطبق على جوانب الطبيعة والكون بشكلها العام. ونرى أن هذه الصور تنعكس في العلوم الإنسانية، فالإنسان، كما أوضحنا سابقاً، هو محور البحوث الإنسانية. لذا فإن ما يتوصل إليه الباحثون من قوانين ونظريات، أو بالأصح من نتائج هي نسبية، وقد تكون محددة بوقت معين، ولا تأخذ شكل الثبات والشمولية.

6- إن مجال البحوث في العلوم الصرفة والتطبيقية يتركز على استثمار الموارد الطبيعية والحيوانية، بينما يتركز مجال البحوث في العلوم الإنسانية والاجتماعية على الموارد البشرية.

7- إن العلوم الطبيعية تميل في بحوثها نحو الظواهر الجارية، أو المجالات فسياقها الحاضر، بينما تشمل البحوث في العلوم الإنسانية للنشاطات الجارية والماضية أيضاً، وهي ما يطلق عليه بالمنطق التزامني في بحوث العلوم الطبيعية، والمنطق التعاقبي في بحوث العلوم الإنسانية. فغالبية البحوث الإنسانية تحتاج إلى دراسة خلفيات موضوع البحث، وخلفياته السلوكية.

سادساً: نقاط الالتقاء والتشابه بين العلوم الإنسانية والعلوم الصرفة والتطبيقية

أما نقاط التشابه والالتقاء بين بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية، من جهة، وبحوث العلوم الصرفة والتطبيقية، من جهة أخرى، فيمكن إيجازها بالآتي:

1- كلاهما بحاجة إلى التخطيط والبرمجة. إن التخطيط والبرمجة كانتا ولا تزالان سمة مهمة من سمات بحوث العلوم الطبيعية، غير أن العلوم الإنسانية هي الأخرى أخذت، منذ أواسط القرن الحالي، تعنى باستثمار هاتين الميزتين بشكل متزايد. وقد أدرك العلماء والباحثون في كلا المجالين -الطبيعي والإنساني- أن غالبية مشاكل ومجالات الحياة، التي تتطلب الدراسة والبحث، يصعب التعامل معها وإيجاد الحلول المناسبة لها، إلا إذا تكاملت كافة حلقات العلوم فلا تكفي خبرة علماء الطبيعة بمعزل عن المشاركة البحثية الفعالة من قبل علماء الاجتماع والعلوم الإنسانية الأخرى.

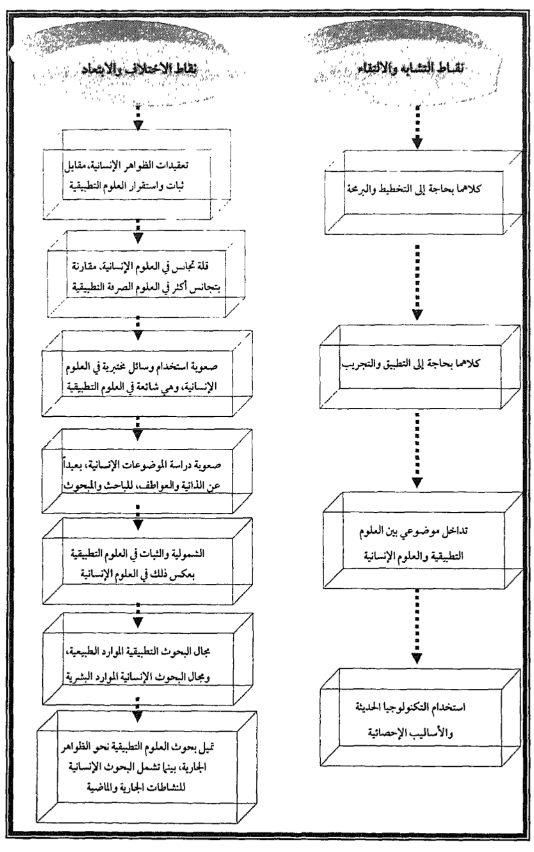
2- كلاهما بحاجة إلى التطبيق والتجريب. لقد أصبحت بحوث العلوم الإنسانية، بمرور الوقت، تتجه نحو استخدام مبدأ التطبيق والتجريب، الذي استخدمه الباحثون في مجالات العلوم الصرفة والتطبيقية، حيث اعتمدت البحوث الإنسانية، ولازالت تعتمد على، أسلوب البحث الميداني، كأحد أهم أساليبها ومناهجها في البحث العلمي، بغض النظر عن المشاكل والتعقيدات التي تواجه الباحثين في مجال العلوم الإنسانية، في الجانبين التطبيقي والتجريبي. فالباحث في مجال مثل علوم الحياة (البايولوجي) مثلاً يستطيع إجراء تجاربه على مجموعة كبيرة ومتنوعة من الحيوانات التي تدخل في مجال تخصصه، ولكن الباحث في المجالات الإنسانية والاجتماعية سيكون مقيداً

بالتقاليد والأعراف، في حالة اختياره لمجموعة من الأفراد والفئات الاجتماعية لإجراء بحوثه. ولكن بالرغم من ذلك، وبرغم التحفظات التي أوردناها في مجال البحوث الإنسانية فقد أصبح الأسلوب والمنهج الميداني مطلوب ومرغوب، ويجد له باباً مفتوحة في الكثير من الحالات، في مختلف دول العالم، ومنها الدول العربية.

3- هنالك تداخل علمي وموضوعي بينهما (أي بين العلوم الصرفة والتطبيقية من جهة، والعلوم الإنسانية من جهة أخرى). فقد تطورت العلوم الإنسانية، بمختلف فروعها وموضوعاتها، لتؤكد وتكثف التفاعل والتداخل المشروع مع عدد من موضوعات وفروع العلوم الطبيعية. بل وأصبح مثل هذا التداخل والتفاعل سمة من سمات التطور العلمي والبحثي، وخاصة في الدول المتقدمة علمياً وبحثياً، أو الدول التي تسعي إلى ذلك. وقد أخذ مثل هذا التفاعل، بين موضوعات العلوم الإنسانية والصرفة التطبيقية، يأخذ طريقه في جامعاتنا ومؤسساتنا البحثية في العديد من الدول العربية الأخرى.

4- استخدام التكنولوجيا الحديثة والأساليب الإحصائية البحثية الأخرى. فقد تطورت أساليب البحث في مجال العلوم الإنسانية بالنسبة إلى استخدام الحواسيب الإلكترونية والتقنيات والوسائل الحديثة الأخرى. ونرى العديد من الدراسات السكانية، والتعليمية، والاقتصادية، وفي علوم المكتبات والمعلومات وعلم الاجتماع، وغيرها من الدراسات، تتجه إلى هذا الطريق.

ويوضح المخطط رقم (4) التالي موجزاً لأوجه التشابه والاختلاف بين البحوث الإنسانية والصرفة التطبيقية.



مخطط رقم (4) نقاط الاختلاف والالتقاء بين البحوث الإنسانية والبحوث الصرفة التطبيقية

سابعاً: تصنيفات أخرى للبحوث العلمية

يذهب العديد من الكتاب إلى تصنيفات أخرى للبحوث العلمية. فيقسمونها إلى بحوث أساسية، وأخرى تطبيقية، وثالثة تخص التطوير التقني، ورابعة اجتماعية... وهكذا. وفيما يأتي توضيح موجز لكل نوع من هذه الأنواع.

1- **البحوث الأساسية**: وهي بحوث أصيلة تؤمن مستجدات واكتشافات تضيف إلى الحقائق العلمية المعروفة. ويهدف هذا النوع من البحوث إلى إضافات وامتدادات متقدمة للمعارف العلمية في مجالات التخصص المختلفة. وتكون الجامعات ومؤسسات البحث العلمي هي نقاط الانطلاق لمثل هذه البحوث. وهي ضرورية لأنها تقود إلى إنشاء قاعدة وأساس للبناء الصناعي والتكنولوجي في البلد المعني بها.

2- **البحوث التطبيقية**: عندما يتم تطبيق البحوث الأساسية ويتم استثمار نتائجها فإنها تتحول إلى بحوث تطبيقية، وذلك بغرض تحسين بيئة الإنسان، وذلك بالاتجاهات والأغراض الصناعية، حيث يتم التعاون عادة بين الجامعات ممثلة في أقسامها العلمية وتخصصاتها المعنية، من جهة، وبين أقسام البحوث في المؤسسات والمراكز الصناعية. وهنالك بحوث تطبيقية أخرى للأغراض الزراعية، التي تجري في مؤسسات موازية تسعى إلى تطوير الإنتاج الزراعي. وكذلك بحوث للأغراض الهندسية المهنية، التي تعني بالمباني والطرق والجسور المطارات وما شابه ذلك من الأغراض المدنية.

3- **البحوث الاجتماعية**: وهي البحوث التي تعنى بالإنسان وتربيته، وتطوير إمكاناته وزيادة فاعليته، من خلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها.

4- **بحوث التطوير التقني**: وهي البحوث التي تؤمن إدخال التحسينات على وسائل الإنتاج المتوفرة، بالدرجة الأساس، والتوجه نحو زيادة كفاءتها وفاعليتها.

أسئلة الفصل للمراجعة

س1: ما هو البحث النوعي؟ وما هي أهم مسمياته؟

س2: ما هي أهم الفروق بين البحوث الكمية والبحوث النوعية؟ وضحها باختصار؟

س3: هل يمكن الجمع بين البحث الكمي والبحث النوعي؟ وكيف؟ وضح ذلك!

س4: ما هي أهم أدوات جمع البيانات المستخدمة في كل من البحث الكمي والبحث النوعي؟ وضح أهم معالم الاختلاف في هذه الأدوات المستخدمة.

س5: ما هي أهم صفات العينات المستخدمة في كل من البحث الكمي والبحث النوعي؟

س6: ما هي نقاط الالتقاء والتشابه بين بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة، وبين بحوث العلوم الطبيعية، من جهة أخرى؟

س7: ماذا نعني بالعبارات التالية التي تميز بين بحوث العلوم الإنسانية وبحوث العلوم الطبيعية:

أ- صعوبة دراسة الظواهر والموضوعات الاجتماعية والإنسانية دراسة موضوعية.

ب- صعوبة استخدام الوسائل المختبرية للعديد من البحوث والدراسات الإنسانية.

ج- الشمولية والثبات في العلوم الطبيعية.

س8: وضح نقاط الالتقاء والتشابه بين بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة، وبين بحوث العلوم الطبيعية، من جهة أخرى

س9: يصنف البعض البحوث العلمية إلى بحوث أساسية، وأخرى تطبيقية وثالثة اجتماعية، ورابعة تتجه نحو التطوير التقني. ماذا تعني هذه الأنواع من البحوث؟

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) العبد الكريم، راشد بن حسين. البحث النوعي. تاريخ الاقتباس 2/ 4/ 2008. http://www.minshawi.com/other/alabalkareem.htm

(2) عسكر، علي وآخرون. (1998). مقدمة في البحث العلمي. تأليف علي عسكر. الكويت، مكتبة الفلاح

(3) عوض، عادل و سامي عوض. (1998). البحث العلمي العربي وتحديات القرن القادم: برنامج مقترح للاتصال والربط بين الجامعات العربية ومؤسسات التنمية. أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

(4) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري العلمية،

(5) كاميك، بول م.، وجان رووس، ولوسي ياردلي. (2007) البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان، دار الفكر،.

(6) مناهج البحث العلمي: (2006). الكتاب الأول: أساسيات البحث العلمي. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(7) مناهج البحث العلمي: (2005). الكتاب الثاني: طرق البحث النوعي.. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(8)Bogdam, R. and Biklen, S. (1998) Qualitative research for Education. Allyn and Bacon.

(9) Camic, Paul M. , Jean E. Rhodes and Lucy Yardley (ed.). (2003). Qualitative research in psychology. Washington, DC, American Psychological Association.

(10) Creswell, JW (1994). Research design: Qualitative & quantitative approaches. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

(11) Johnson and Christensen (2004). Educational research: Quantitative, Qualitative and mixes approaches, 2nd ed. Boston, Allyn and Bacon,

(12) Prasad, Pushkala (2005). Crafting qualitative research: Working in the post positivist traditions. London, M. E. Sharpe.

(13) Weinberg, Darin (ed). (2002). Qualitative research methods. Malden (Massachusetts, USA). Blackwell

(14) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan.

الفصل الثالث

3

خطة البحث العلمي وخطوات إنجاز البحث

أولاً: خطة البحث وعناصرها الأساسية

ثانياً: تحديد مشكلة البحث

ثالثاً: القراءات الاستطلاعية ومراجعة البحوث السابقة

رابعاً: صياغة فرضيات البحث

خامساً: تصميم هيكل البحث ومحتوياته

سادساً: جمع البيانات والمعلومات وتنظيمها

سابعاً: تحليل وتفسير البيانات والمعلومات واستنباط النتائج

ثامناً: إعداد مسودة البحث

تاسعاً: صياغة وطباعة الشكل النهائي للبحث

أولاً: خطة البحث وعناصرها الأساسية

ما هي خطة البحث؟

يطلب من الباحث عادة إعداد خطة لبحثه عادة، سواء كان بحثه هذا بحثاً كمياً أو بحثاً نوعياً. ويكون طلب أعداد الخطة (أو المستخلص الذي يشير إلى العديد من فقرات الخطة) من قبل المشرف عادة، أو من قبل اللجنة أو الجهة المكلفة بقبول البحث، أو رفضه أو تعديله، أي تعديل خطته. أما خطوات إعداد وإنجاز البحث فهي مرتبطة بالموافقة على خطة البحث وإقرارها.

فخطة البحث إذن هي الخطوط العريضة التي يسترشد بها الباحث عند تنفيذ البحث. وهذا يعني أن خطة البحث تخطط للبحث قبل تنفيذه، بغرض تحديد جميع أبعاده وجوانبه، ابتداءً بمشكلته وأهميته وأهدافه، ومروراً بوسائل جمع بياناته ومعلوماته. كما وإن خطة البحث تؤسس وتوضح أيضاً التنفيذ، من حيث طريقة عرض وتحليل البيانات، وتبويب معلومات البحث.

أما أغراض خطة البحث فيمكن تلخيصها في الآتي:

أ- عرض وتقديم وصف مختصر لمشكلة البحث.

ب- حصر وعرض الدراسات السابقة، ذات العلاقة بمشكلة البحث.

ج- تحديد هدف أو أهداف البحث، الذي ينبغي أن يكون مختلفاً عما ذهب إليه الباحثين في الدراسات السابقة.

د- تحديد إجراءات الباحث والخطوات التي سوف يتبعها في تناوله لمشكلة البحث.

هـ- تشخيص وحصر طبيعة البيانات والمعلومات التي يحتاجها البحث، وتحديد وسائل وطرق جمعها.

و- تنظيم وتبويب خطة البحث بالطريقة الأمثل لتناول المشكلة، مع تحديد لمناهج البحث التي سوف يتبعها الباحث.

لذا فإن موضوع وضع خطة للبحث، سواء كان بحثاً كمياً أو بحثاً نوعياً، هو أمر في غاية الأهمية لدى الباحثين ولدى المشرفين عليهم. وقد لا تختلف الخطوات التي يحتاجها البحث الكمي كثيراً عن خطوات البحث النوعي، ولكن تحديد مثل تلك الخطوات ضرورية، لأنها تقودنا إلى بناء تصميم خطة البحث المطلوبة من الباحث. ونستطيع أن نقدم صورة واضحة لكلا الاتجاهين الكمي والنوعي من البحث العلمي في السطور والصفحات التالية.

عناصر خطة البحث:

وعلى أساس ما تقدم فإنه من الممكن تحديد عناصر خطة البحث بالآتي:

1- تشخيص وتحديد مشكلة البحث.

2- تحديد وصياغة أهداف البحث.

3- تحديد حدود البحث الزمانية والمكانية.

4- تحديد فرضيات البحث، وخاصة في البحوث الكمية.

5- اختيار العنوان المناسب للبحث. حيث أنه تتبلور أفكار الباحث في صياغة العنوان بشكل أفضل بعد هذه الخطوات الأربعة المذكورة.

6- عرض وتحديد لمنهج أو مناهج البحث التي سوف تتبع، وعيناته التي سيتم اختيارها.

7- تحديد وسيلة أو وسائل جمع البيانات.

8- موجز وافي لأهم الدراسات السابقة، التي تناولت موضوع ومجال البحث، في نفس المكان الجغرافي، أو في المناطق الأخرى المشابهة أو المختلفة مع منطقة الدراسة.

9- تركيبة البحث المقترحة أو طريقة وتبويب البحث.

الخطوات المكملة لإنجاز البحوث:

أما خطوات إعداد وإنجاز البحوث الكمية المكملة التالية، من بعد الموافقة على خطة البحث، بأبعادها وجوانبها المذكورة، فيمكن تحديد الخطوات الأخرى المكملة لإنجاز البحث بالآتي:

1- جمع أكبر قدر من البيانات والمعلومات من مصادرها المختلفة، وبالوسائل المقرة والمتاحة للباحث.

2- تحليل وتفسير البيانات والمعلومات المجمعة، بشكل يؤمن له التوصل إلى الاستنتاجات المطلوبة.

3- كتابة مسودة تقرير البحث، من خلال التحليلات والتفسيرات والملاحظات التي تجمعت لدى الباحث، والتي توصل إليها.

4- إعداد وطباعة الشكل النهائي للبحث. وتقديمه إلى الجهة المعنية بالتكليف والموافقة على الخطة.وفي ما يلي شرح وتوضيح لهذه الخطوات.

ثانياً: تحديد مشكلة البحث

يجمع كتاب البحث العلمي بأن مشكلة البحث هي قاعدته الرئيسية، وهي محور أساسي يدور حوله البحث.

ومشكلة البحث هي عبارة عن تساؤلات تدور في ذهن الباحث، من خلال إحساسه بوجود ظاهرة، أو غموض، أو خلل ما في جزء محدد من نشاطات المجتمع، ومؤسساته المختلفة. وإنه، أي الباحث، يحاول استجلاء أمره ودراسة جانب محدد منه.

وعلى هذا الأساس، ومن منطلق كون مشكلة البحث ركناً وجانباً مهماً من جوانب البحث العلمي فإنه لابد من التطرق إلى ماهية المشكلة، ومصادر الحصول عليها، وكذلك معايير اختيارها، وتحديدها، وصياغتها، على الوجه المطلوب والمناسب.

ماذا نعني بمشكلة البحث؟

فمشكلة البحث تعني أن هنالك حالة أو أمر ما أثار فضول الباحث ورغبته للتقصي والتنقيب عن تلك الحالة، بهدف استجلاء ذلك الغموض الذي يغلف تلك الحالة، واستكشاف المسببات وتأمين المقترحات اللازمة التي تقدم كمعالجات وحلول لهذه الحالة.

وعلى أساس ما تقدم فإن مشكلة البحث يمكن أن تكون واحدة أو أكثر مما يأتي:

أ- قد تكون سؤال يحتاج إلى توضيح وإجابة، فكثيراً ما يواجه الإنسان الباحث عدداً من التساؤلات في حياته العلمية والعملية، ويحتاج إلى إيجاد جواب شافي ووافي، ومبني على أدلة وحجج وبراهين مثال ذلك:

- هل توجد علاقة بين الإدارة توزيع الصلاحيات الإدارية وتحسين الأداء والحد من الشكاوي في المؤسسات الخدمية؟
- ماهية العلاقة بين استخدام النظم المحوسبة وتقديم خدمات أفضل للمستفيدين في مؤسسات المعلومات؟
- ما هو تأثير إعلانات المحطات الفضائية على توجهات الأطفال في المجتمع (السعودي، أو الإماراتي أو القطري أو العراقي...أو أي مجتمع يتم اختياره)؟

ب- وقد تكون المشكلة موقف غامض يحتاج إلى تفسير وافي وكافي. مثال ذلك:

- اختفاء سلع استهلاكية معينة من الأسواق (المحلية) برغم إنتاج أو استيراد كميات استيراد كميات كافية منها.
- تأخر معاملات المراجعين في مؤسسة ما، أو مؤسسة رسمية معينة، بالرغم من وجود عدد كبير من الموظفين في تلك المؤسسة.
- قلة الاستعانة بخدمات مؤسسة ما بالرغم من تميز جودة العاملين فيها.

ج- وقد تكون المشكلة حاجة لم تلبى أو تشبع، فكثيرا ما يحتاج الإنسان إلى تلبية طلب من طلباته وإشباع حاجة من حاجاته، ولكن توجد عقبات و صعوبات أمام تلبية أو إشباع مثل تلك الحاجة مثال ذلك:

- عزوف المواطنين عن المشاركة الفعالة في الانتخابات، في مجتمع معين.

- عدم تلبية برامج المحطات الفضائية لأذواق و حاجات المشاهدين.

-عدم تناسب الخدمات التي تقدمها المكتبات الإلكترونية مع رغبات وحاجات المستفيدين في جامعة...

مصادر الحصول على المشكلة:

مصادر الحصول على مشكلة البحث، أو مصادر الحصول على المواقف الغامضة وغيرها، والتساؤلات والظواهر السلبية يمكن أن يكون عن طريق محيط العمل أو الخبرة العلمية أو من خلال القراءات المتعمقة والواسعة، أو حتى من البحوث السابقة. ويمكننا أن نحدد مثل تلك المصادر بالآتي:

1- **جو العمل ومحيط الوظيفة والخبرة العملية**: حيث يستطيع الإنسان من خلال تجاربه العلمية و خبرته الفردية في المحيط الذي يعمل فيه، أو المؤسسة التي ينتسب إليها من تشخيص عدد من المواقف والحالات التي تعكس مشكلات قابلة للبحث والدراسة، مثال ذلك:

- الباحث في المكتبة الإلكترونية يستطيع أن يبحث في مشكلة الأخطاء التعامل مع الناشرين وقواعد البيانات.

- الباحث في مجال الإعلام الإذاعي والتلفزيوني يستطيع أن يبحث في مشكلة الأخطاء اللغوية أو الفنية وأثرها على جمهور المستمعين و المشاهدين.

2- **القراءات المعمقة والناقدة**: كذلك فإنه من خلال قراءات الفرد و مطالعاته الناقدة والمتعمقة يستطيع أن يحدد مواقف وحالات غير مفهومة لديه وتثير

لديه تساؤل أو مجموعة من التساؤلات التي يستطيع أن يدرسها ويبحث فيها عندما تسنح له الفرصة، مثال ذلك القراءات الواسعة و المتعمقة في مجال استخدامات الحاسب الإلكتروني في التعامل مع المعلومات، تمكن الباحث أو عدداً من الباحثين من الكتابة في إمكانية استخدام الحاسب لمعالجة مشكلة من مشاكلنا القائمة في معاهدنا ومؤسساتنا ومراكز معلوماتنا المختلفة. وكذلك القراءات في مجالات الاتصالات و تقنيات الاتصال تمكن الباحث من الكتابة في مشكلة بناء وإنشاء شبكة تراسليه لتبادل المعلومات على مختلف المستويات المحلية و القومية والإقليمية، وهكذا.

3- **الدراسات البحوث السابقة**: كثيراً ما يوصي الباحثون بمعالجة مشكلة ما أو مجموعة من الموضوعات والمشاكل التي ظهرت أثناء بحثهم والقيام بمزيد من البحوث في مجال محدد، حيث تبرز عندهم مشكلة جديدة من المشاكل الجانبية لا يستطيعون ترك موضوعهم الأصلي ومشكلتهم الأصلية و الخوض بها، مثال ذلك:

- ظهور مشكلة عدم و جود طاقات بشرية مدربة، أثناء بحث مشكلة توفير الأجهزة والتقنيات في مراكز المعلومات أو المؤسسات الإعلامية والبحثية.

4- **اتفاق مع جهة أو تكليف منها**: قد تقوم مؤسسة أوجهة ما، رسمية أو غير رسمية، كالدوائر والمؤسسات الإنتاجية والخدمية المختلفة التسميات والأنواع، بتكليف باحث أو-أكثر- لمعالجة مشاكل أو اختناقات معينة، أو ظواهر سلبية تمثل مشكلات تواجههم، بدراسة مثل هذه الظواهر و إيجاد الحلول المناسبة لها، بعد تشخيص دقيق و علمي لأسبابها. وغالباً ما يكون هذا

النوع من البحوث لها طابع تطبيقي. كذلك قد تكلف الجامعات والمؤسسات التعليمية المختلفة طلبتها بإجراء دراسات وبحوث، ورسائل جامعية، عن موضوعات تحدد لهم مشكلاتهم مسبقا، أو يساعدون في تشخيص مثل تلك المشكلات و الظواهر وإجراء بحوث ميدانية أو وثائقية عنها.

أسس اختيار المشكلة:

على الباحثين الالتفات إلى عدد من الأسس التي تمثل مقاييس ومعايير تساعد الباحثين في تحديد أحقية وأهمية مشكلة البحث المطلوب بحثها. وبعبارات أوضح ينبغي على الباحث توجيه السؤال التالي: هل يستحق الموقف أو السؤال المحدد الذي يشغل باله، حول مسألة معينة، أن يكون موضوعاً للبحث والدراسة؟

ونستطيع أن نحدد أسس اختيار المشكلة عن طريق طرح مجموعة من الاستفسارات والإجابة عليها، والمتمثلة بالآتي:

أولاً: هل يستطيع الباحث فعلاً القيام بالدراسة المقترحة، في ضوء مشكلاتها المطروحة؟ وهل هي من اختصاصه؟ حيث إن الإمكانية الذاتية للباحث، في معالجة مشكلة البحث، وتناسبها مع مؤهلاته أمر مهم في اختيار المشكلة أو الموضوع المناسب، خاصة إذا كانت المشكلة معقدة الجوانب وصعبة المعالجة والدراسة. وبعبارة أخرى يجب أن تكون المشكلة في نطاق تخصص الباحث.

ثانياً: هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث؟ وهل تنسجم مع رغبته في هذا النوع من الموضوعات؟ حيث أن الرغبة والاهتمام بموضوع ومشكلة البحث عامل مهم في إنجاح عمله وإنجاز بحث الباحث، وبشكل أفضل من ذلك

الباحث الذي ليس له اهتمام أو رغبة في موضوع ومشكلة بحثه. وعلى أساس ما تقدم فإنه بالإضافة لكون المشكلة ضمن تخصص الباحث فإنه يستحسن أن تكون المشكلة ضمن اهتماماته البحثية.

ثالثاً: هل تتوافر البيانات والمعلومات اللازمة عن المشكلة؟ و بعبارة أوضح، هل أن المشكلة قابلة للبحث؟ حيث إن قابلية الباحث في معالجة مشكلة البحث، أو إمكانيته في دراسة موضوع ما، يتوقف كثيراً على المصادر وعلى المعلومات المتوفرة عنها، لأن الباحث يحتاج إلى معلومات كافية ووافية عن مشكلة البحث ليتمكن من دراستها.

كذلك فإنه من الضروري يجب عند تحديد مشكلة البحث مراعاة الصعوبات الاجتماعية والسياسية وغيرها حيث هنالك موضوعات يصعب تناولها لحساسيتها بالنسبة للمجتمع. هذا يعني أن تكون المشكلة قابلة للبحث ويمكن للباحث أن يتحصل على المعلومات الضرورية للدراسة.

رابعاً: هل توجد موافقات ومساعدات إدارية لبحث المشكلة؟ تتمثل بالمساعدات الإدارية والوظيفية والتسهيلات والموافقات التي يحتاجها الباحث في حصوله على المعلومات المطلوبة، وخاصةً في الجانب الميداني، مثال ذلك فسح المجال أمام الباحث في مقابلة الموظفين والعاملين، وحصوله على الإجابات المناسبة لاستبيانه أو مقابلته، وتهيئة البيانات التي يحتاجها عن المؤسسة أو الموقع الذي يخص بحثه، وما شابه ذلك من التسهيلات الضرورية لإنجاح البحث أو الرسالة.

خامساً: ما هي أهمية مشكلة البحث وفائدتها العملية والاجتماعية؟ فكثيراً ما يسعى الباحث إلى معالجة مشكلة قائمة، تخص جانباً من جوانب الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية.. الخ، وإلى محاولة إيجاد الحلول المناسبة لها، لذا فان أهمية مشكلة البحث تتمثل في وجودها فعلاً، ومدى تأثيرها في جانب أو آخر من جوانب الحياة التي يعيشها المجتمع.

سادساً: هل هي مشكلة جديدة؟ وما هي علاقتها بمشاكل بحثية أخرى؟ وهل قام باحث آخر بمعالجة هذه المشكلة أو مشكلة تشابهها وتقترب منها؟ لأن جودة البحث وقيمته العلمية تتمثل بما يضيفه من معلومات إلى المعرفة البشرية في مجال تخصص الباحث، لذا فان دراسة ومعالجة مشكلة جديدة لم تبحث بعد، أو مشكلة تمثل موضوعا يكمل مشاكل وموضوعات أخرى لها علاقة ببعضها أمر مهم بالنسبة إلى اختيار المشكلة المناسبة للباحث. وعلى أساس ما تقدم فإنه من الضروري أن تكون المشكلة حديثة، وغير مكررة. أي أنها لم يتناولها الباحثون بالبحث من قبل، أو أن يكون تم تناولها ولكن من زوايا غير الزاوية التي ينوي الباحث أن يتناولها منها. وهذا يعني محاولة الباحث طرق جوانب جديدة لم يتوصل الباحثون لنتائج واضحة المعالم بخصوصها. ويستحسن أن يكون في معالجة المشكلة إضافة حقيقية للمعرفة. وهنا ينبغي أن يسأل الباحث نفسه: ما هي الإضافة التي سوف يضيفها هذا البحث للمعرفة؟

سابعاً: ما هي إمكانية في تعميم نتائج البحث؟ فالنتائج والمخرجات التي سيحصل عليها الباحث في معالجته للمشكلة هل بالإمكان تعميمها على مشاكل وموضوعات أخرى مشابهة، في مؤسسات ودوائر أخرى؟

وأن فكرة تعميم نتائج البحث على مشاكل و حالات مشابهة أمر مهم وأساسي في البحث العلمي، وخاصة البحث الكمي. ومن الجدير بالذكر أن دراسة حالة واحدة أو مشكلة واحدة قد لا يغني عن دراسة مشاكل وحالات عدة أخرى، وبذل الجهود البحثية المضنية والمستلزمات المالية المطلوبة لذلك. ومن هنا تأتي أهمية السعي نحو التعميم، قدر المستطاع، عند اختيار مشكلة البحث.

ثامناً: هل المشكلة واقعية، لها علاقة بمؤسسة وطنية أو قومية محلية أو إقليمية محددة؟ وبتعبير أوضح يجب أن تكون المشكلة مرتبطة بواقع المجتمع. هذه النقطة سوف ترفع من قيمة البحث لأنه سوف يكون بحث تطبيقي يتناول بالتحليل والتقصي المشاكل التي تواجه المجتمع. فالمشكلة ينبغي أن تكون مشكلة مؤسسية، أي لها علاقة بدائرة معينة أو وحدة إدارية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية قائمة، على الصعيد المحلي الوطني أو الإقليمي القومي، يسعى الباحث من خلالها إلى المساهمة في إيجاد الحلول، من أجل التطوير والتنمية.ومن الجدير بالتذكير إن مؤسسات الوطنية ومجتمعاتنا، في مختلف الدول العربية والإسلامية، هي مليئة بالموضوعات والظواهر التي تصلح أن تكون مشاكل بحثية.

من جانب آخر فإنه على الباحث اختيار موضوع للبحث، أو مشكلة، فيها قضايا ومجادلات يمكن أن تستخرج من داخلها، لغرض أن يستطيع تحليل وتفسير الموضوع، ويستخلص الأفكار والآراء منه. مثال ذلك فإن موضوع مثل «الإدمان على استخدام الإنترنت/ Internet Addiction » يمكن يطرح سؤالين حول مسألة في غاية الجدية:

1- كيف يمكن لبعض الناس أن يصبحوا مدمنين على الإنترنت؟

2- ما هي النتائج التي ستتمخض عن مثل هذا الإدمان؟

فعندما يوجه موضوع البحث نحو مشكلة أو يثير قضية، فإنه سيتوفر السبب لأن تختبر مصادر المعلومات المتعلقة بالموضوع والمتوفرة في المكتبة، وأن تشارك وجهة نظرك مع القراء، وأن تستخرج استنتاجات ذات مغزى ومعنى.

ثالثاً: القراءات استطلاعية ومراجعة البحوث السابقة

يحتاج الباحث إلى القراءات الأولية أو الاستطلاعية ومراجعة الأدبيات والكتابات المختلفة في مجال بحثه وتخصصه بشكل واسع ومتعمق ووافي، لان في ذلك فوائد عدة أهمها:

أ- توسيع قاعدة معرفته ومعلوماته عن الموضوع الذي يكتب عنه، مهما بلغ الباحث من علم ومعرفة في الموضوع، فهو لا يزال يحتاج إلى كل ما كتب عن جوانب الموضوع المختلفة، أو كل ما يستطيع الحصول عليه، وبذلك يستطيع أن يكون صورة أكثر وضوحاً عن موضوعه.

ب- التأكد من أهمية موضوعه الدقيق الذي يبحث فيه بين الموضوعات الأخرى وتمييزه عن غيره من الموضوعات.

وقد تأتي القراءات الاستطلاعية على مرحلتين، قبل تحديد مشكلة البحث وصياغتها أو بعده. فالأولى تكون لتحديد مسار البحث المستقل عن البحوث الأخرى قبل الخوض به، إذ قد يكون هناك من سبقه لذلك. أما الثانية فالاطلاع

على الأدبيات السابقة مهم لمعرفة اتجاهات النتائج وخاصة المتعلقة بالفرضيات منها، من أجل مقارنتها بنتائج البحث الحالي.

ونستطيع القول بان الباحث الجيد كلما ازداد في قراءاته الاستطلاعية واطلاعه ومراجعته للبحوث السابقة كلما كان أكثر توفيقا ونجاحاً في بحثه.

أما مراجعة الباحث للبحوث والدراسات السابقة واطلاعه عليها فهي مهمة أخرى تكمل مهمة القراءات الاستطلاعية الأولية، ولها فوائد أخرى للباحث نستطيع أن نجدها بالآتي:

1- بلورة مشكلة البحث التي اختارها الباحث وتحديد أبعادها بشكل أكثر وضوحاً. فالباحث يستطيع، من خلال الاطلاع على البحوث السابقة التأكد من عدم تناول مشكلة بحثه المختار من قبل باحثين آخرين، لأنه يفترض فيه أن يختار مشكلة بحث جديدة أو أن يكمل ما تم بحثه من مشاكل مشابهة و مقاربة حول الموضوع.

2- تزويد الباحث بالجديد من الأفكار والإجراءات التي يمكن أن يستفيد منها في بحثه. فقد تساعده البحوث السابقة في اختيار أداة أو وسيلة أو تصميم أداة مشابهة لأدوات أخرى ناجحة استخدمت في تلك البحوث.

3- الحصول على معلومات جديدة بخصوص المصادر التي لم يستطيع تشخيصها بنفسه، بل جاء ذكرها في البحوث السابقة التي اطلع عليها.

4- إفادة الباحث في تجنب السلبيات والمزالق التي وقع فيها الباحثون الذين سبقوه في بحثهم، وتعريفه بالصعوبات التي واجهها الباحثون، والوسائل التي اتبعوها في معالجة وتجنب تلك الصعوبات والمزالق.

5- الاستفادة من نتائج البحوث السابقة في بناء فرضيات لبحوث جديدة.

6- استكمال الجوانب التي وقفت عندها البحوث السابقة، لأن في ذلك تجانس وتكامل لسلسلة البحوث العلمية في مجال تخصصه، لأن البحوث السابقة تكشف للباحث عن النتائج المتجاهلة والحقائق التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار قبل الابتداء بمشروع البحث، كذلك فإنها تقترح معالجات جديدة في تخطيط عملية البحث.

7- تحديد وبلورة العنوان الكامل للبحث بعد التأكد من شمولية العنوان لكافة الجوانب الموضوعية الدقيقة والجغرافية والمكانية، والفترات الزمنية المشمولة بالبحث، إذا تطلب الأمر. وبعبارة واضحة فإن القراءات الاستطلاعية والاطلاع على البحوث السابقة تفيد الباحث في وضع العنوان الكامل للبحث الذي يتصف بالشمولية والدلالة والوضوح، وكما بينا سابقاً.

رابعاً: صياغة فرضيات البحث

تعريف الفرضية نستطيع أن نعرف الفرضية، أو كما يسميها البعض الفرض، بأنها عبارة عن تخمين أو استنتاج ذكي يتوصل إليه الباحث ويتمسك به بشكل مؤقت، فهو أشبه برأي الباحث المبدئي في حل المشكلة. وعلى هذا الأساس فإن الفرضية تعني واحد أو أكثر من الجوانب الآتية:

أ- حل محتمل لمشكلة البحث.

ب- تخمين ذكي لسبب أو أسباب المشكلة.

ج- رأي مبدآي لحل المشكلة.

د- استنتاج موقف يتوصل إليه الباحث.

هـ- تفسير مؤقت للمشكلة.

و- إجابة محتملة على السؤال الذي تمثله المشكلة.

وإن أي شكل من الأشكال أعلاه تأخذه فرضية للبحث لابد وأن تكون مبنية على معلومات، أي أنها ليست استنتاج أو تفسير عشوائي، وإنما مستند إلى بعض المعلومات والخبرة والخلفيات. كذلك فان الفرضية هي استنتاج وتفسير مؤقت، وليس ثابت، يتمسك الباحث حتى نهاية البحث، وعندها يتحقق من صحة الفرضيات من عدمها. وينبغي على الباحث أن يجعل من البديهيات أو الحقائق المعروفة فرضيات.وعلى أساس ما تقدم فإن الفرضيات تعبر عادة عن المسببات والأبعاد التي أدت إلى المشكلة وسببتها

مكونات الفرضية:

الفرضية تشتمل على عنصرين أساسيين يسميان متغيرين Variables، الأول هو المتغير المستقل Independent Variable والثاني هو المتغير التابع Dependent Variable، وان المتغير التابع هو المتأثر بالمتغير المستقل، والذي يأتي نتيجة عنه، في حالة السببية. والمتغير المستقل لفرضية في بحث معين قد يكون هو نفسه متغير تابع في بحث آخر. وكل ذلك يعتمد على طبيعة البحث وهدفه. كذلك فإنه قد يسمى هذين المتغيرين، المستقل والتابع، بالمتغير المعالج (Menipulated) والمتغير المقاس (Measurable).

ومن الأمثلة على بعض الفرضيات ومتغيريها المستقل والتابع ما يأتي:

- برامج الفضائيات التي يزيد وقتها عن نصف ساعة تتابع من قبل المشاهدين بشكل أقل من البرامج التي يكون وقتها عشرون دقيقة أو أقل من ذلك.

- عدم الدقة في الفهارس المحوسبة لمكتبة جامعة قطر يؤدي إلى قلة استخدام مجاميعها.

- التحصيل الدراسي في المدارس الثانوية يتأثر كثيراً بالتدريس الخصوصي خارج المدرسة

والمتغير المستقل في الفرضية الأخيرة مثلاً هو «التدريس الخصوصي» والمتغير التابع هو التحصيل الدراسي المتأثر بالتدريس الخصوصي، والذي يحصل كنتيجة له. إلا أنه من الممكن تغيير مواقع المتغيرين، المستقل والتابع في الفريضة المذكورة ونحصل على نفس المعنى، مثال ذلك:

- التدريس الخصوصي خارج المدرسة يؤثر بشكل كبير على التحصيل الدراسي في المدارس الثانوية.

وهكذا بالنسبة للمثالين الآخرين المذكورين سابقاً.

ومن الجدير بالتذكير أنه عندما نبدل المتغير المستقل إلى متغير تابع، والمتغير التابع إلى مستقل، فإننا نعكس الصورة في المثال، فيتغير المعنى. وذلك يعتمد على هدف البحث وطبيعته، كما أوضحنا سابقاً، فيكون المثال معكوساً، وكالآتي:

- التحصيل الدراسي في المدارس الثانوية يؤثر بشكل كبير على التدريس الخصوصي خارج المدرسة.

وهذا التغيير يكون مشروطاً بان يكون المتغير المستقل الذي يتحول إلى متغير تابع،قابلاً للقياس (Measurable).

أنواع الفرضيات:

نستطيع أن نحدد نوعان من الفرضيات، هما فرضية مباشرة (Directional) وفرضية صفرية (Null). فالنوع الأول هو من النوع الإيجابي بالنسبة للعلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع، مثال ذلك:

- توجد علاقة قوية بين ظاهرة الطلاق الأسرية وظاهرة انحراف الأبناء.

أما الفرض الصفري، فيعني العلاقة سلبية، مثال ذلك:

- لا توجد علاقة قوية بين ظاهرة الطلاق الأسرية وظاهرة انحراف الأبناء.

لذا فإننا إذا ما طبقنا الفرض الصفري، الذي يعني العلاقة السلبية، على المثال السابق فسيكون بأنه لا توجد علاقة (ذات شأن) بين الطلاق في الأسرة الواحد وبين ظاهرة انحراف أبناء الأسرة المعنية بالطلاق.

خصائص الفرضيات الجيدة:

توجد هناك عدد من الخصائص والسمات التي يجب أن تتصف بها الفرضيات الجيدة، ينبغي أن يلتفت إليها الباحث، وهي:

1- **معقوليتها**. أي أن تكون الفرضيات منسجمة مع الحقائق العلمية المعروفة وان لا تكون خيالية أو مستحيلة أو متناقضة معها.

2- **إمكانية التحقق منها**. ونعني بذلك صياغة الفروض بشكل محدد وقابل للقياس. لذا فإنه يجب على الباحث اتخاذ خطوات وإجراءات للتحقق من صحة الفروض.

3- **قدرة الفرضية على تفسير الظاهرة المدروسة**، أي أن تستطيع الفرضية تقديم تفسير شامل للموقف، ومن ثم تعميم شامل لحل المشكلة.

4- **إمكانية التطبيق والتنفيذ**. أي أن تكون الفرضية منسجمة مع النتائج السابقة للبحوث، حيث أن البحوث حلقات متصلة مع بعضها، لتشكل لنا سلسلة، وان الحلقات يكمل بعضها البعض الآخر، إلا إذا أراد الباحث أن يثبت عكس ذلك.

5- **وضوح معنى الفرضيات**، وابتعاد الباحث عن التعقيدات في صياغتها واستخدام ألفاظ سهلة وغير غامضة في تحديدها.

6- **تحديدها العلاقة بين المتغيرات فيها**. كالمتغير المستقل والمتغير التابع.

7- **صياغتها بشكل محدد**، وذلك بالابتعاد عن العموميات.

8- **أن يكون عدد الفرضيات الموضوعة للبحث الواحد محدوداً.**

9- **أن تكون بعيدة عن احتمالات التحيز الشخصي المسبق للباحث.**

فوائد الفرضيات وأهميتها في البحث:

هنالك عدد من الفوائد والمردودات الإيجابية للفرضيات، يمكننا تحديدها بالآتي:

1- تساعد الفرضيات في تحديد أبعاد مشكلة البحث أمام الباحث، تحديداً دقيقاً، بحيث يمكنه من دراستها وتناولها بالعمق المطلوب.

2- تساعد الفرضية في تحليل العناصر المطلوبة للمشكلة وتحديد علاقتها ببعضها، وربط (و/ أو عزل) كل المعلومات التي لها علاقة بموضوع البحث ومشكلته، وبعبارة أوضح فإن الفرضية تساعد في بلورة المشكلة وتناولها بشكل دقيق.

3- تمثل الفرضيات القاعدة الأساسية لموضوع البحث والتي تجعل من السهل اختيار الحقائق المهمة واللازمة لحل المشكلة، وعدم التخبط والمتاهة، وجمع كميات من المعلومات الفائضة عن الحاجة دون هدف.

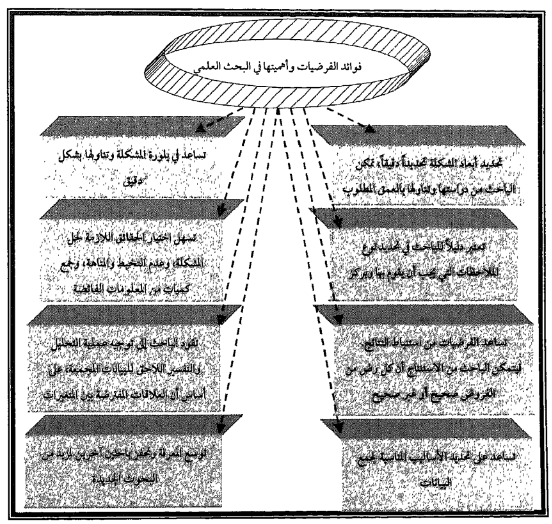
4- تعتبر الفرضيات دليلاً للباحث تقود خطاه وتحدد له نوع الملاحظات التي يجب أن يقوم بها ويركز عليها، والمعلومات التي ينبغي جمعها، والتجارب التي يمر بها.

5- تقود الفرضيات الباحث إلى توجيه عملية التحليل والتفسير اللاحق للبيانات المجمعة، على أساس أن العلاقات المفترضة بين المتغيرات المختلفة، المستقلة منها والتابعة، تدل الباحث الى ما يجب أن يقوم به ويعمله.

6- تساعد الفرضيات من استنباط النتائج، حيث سيتمكن الباحث من الاستنتاج الذي يؤكد له بأن الفرض الأول صحيح، أو غير صحيح، وان الفرض الثاني غير صحيح أو صحيح، وهكذا.

7- تؤدي الفرضية إلى توسيع المعرفة، باعتبارها أداة فكرية يستطيع الباحث عن طريقها الحصول على حقائق تحفز باحثين آخرين الى مزيد من البحوث الجديدة.

8- تساعد الفرضيات على تحديد الأساليب المناسبة لجمع البيانات، واختبار العلاقات المحتملة بين عاملين أو أكثر، وذلك من خلال تقديمها لتفسيرات وتصورات نظرية للعلاقة بين العوامل المستقلة والتابعة.



مخطط رقم (5) فوائد الفرضيات في البحث العلمي

ملاحظات عامة للباحث عن تحديد صياغة الفرضيات:

نستطيع أن نحدد عدد من الملاحظات التي يجب الباحث الانتباه إليها عند صياغته للفرضيات، والتي يمكن أن نوجزها بالآتي:

1- قد تكون هناك فرضية واحدة رئيسية للبحث (وفرضيات أخرى فرعية)، أو أن يكون هنالك أكثر من فرضية واحدة، موزعة على جوانب البحث المختلفة واحتمالاته. المهم أن تغطي الفرضية أو الفرضيات كل الجوانب التي يعنيها موضوع البحث وتعطي التفسيرات الكافية لمشكلة البحث.

2- صياغة الفرضية يمكن أن يكون بالإثبات مثال ذلك: «توجد علاقة كبيرة بين المستوى الاقتصادي لعائلة الطالب وبين تحصيله العلمي» أو أن تصاغ بالنفي، مثال ذلك «لا توجد علاقة قوية بين المستوى الاقتصادي.. الخ». إلا أنه لا يجوز وضع فرضيتان، واحدة بالإثبات وأخرى بالنفي لنفس الموضوع، وبنفس العوامل المؤثرة والمتأثرة.

3- من غير المرغوب فيه أن تكون الفرضية طويلة، تضم في جوانبها احتمالات تجزئتها وتقسيمها الى فرضيتين أو أكثر.

4- تشتمل الفرضية عادة على متغير مستقل وآخر تابع، كما أوضحنا سابقاً. فيؤثر الأول، في المستقل بالثاني التابع. إلا أنه قد تكون هنالك نسبة أو حجم لهذا التأثير، كأن نقول: «لشخصية موظف الاستعلامات اثر كبير جداً في الإجابة على استفسارات المراجعين وتوجيههم». فعبارة (كبير جداً) هنا تمثل نسبة عالية في التأثير، يكون من واجب الباحث التحقق منها وتأكيدها.

5- أن لا تكون الفرضية معقدة التعابير، بحيث يصعب فهمها والتعرف من خلالها على المتغيرين المستقل والتابع والتمييز بينهما.

6- هناك متطلبات مهمة لصياغة الفرضية أهمها المعرفة أو الخبرة في مجال صياغة الفرضية، لأن الفرضية، كما أوضحنا سابقاً، هي تفسير ذكي أو استنتاج محتمل، ولا يوجد مجال للتفسير الاعتباطي أو العشوائي في تحديد الفرضية ومتغيريها المستقل والتابع. لذا فقد يحتاج الباحث، الذي تنقصه المعرفة والخبرة الكافية بمشكلة البحث، إلى بعض التحري والمراجعة والدراسة، وأحياناً الزيارات الميدانية إذا تطلب الأمر ذلك، من أجل استكمال الصورة المطلوبة عن صياغة الفرضية صياغة جديدة.

7- يمكن تثبيت صحة الفرضية في نهاية البحث، أي إنها قد تكون صحيحة (100٪) أو أنها تكون خاطئة بنفس النسبة. ولكن قد يكون أحيانا جزءا منها صحيح والآخر غير صحيح، أي أنها قد تكون صحيحة بنسبة (50٪) فقط، أو أقل من ذلك أو أكثر، مثلاً. وفي جميع الأحوال فان البحث يبقى موفقاً وجيداً إذا ما اتبعت الخطوات العلمية الصحيحة في تنفيذه.

8- الفرضية ضرورية لكل أنواع البحوث، بما فيها البحوث ذات المنهج التاريخي (الوثائقي)، وبعبارة أخرى لا تقتصر الفرضيات على البحوث الميدانية، بل تتعداها إلى الوثائقية التي تتطلب استقراء المصادر والوصول إلى الاستنتاجات المطلوبة. ومن هذا المنطلق فإن الفرضية في البحث الوثائقي التحليلي، أو كما يحلو للبعض تسميته بالبحث التاريخي، هي ضرورية، حيث

أنها تساعد الباحث في وضع إطار موضوعي محدد للبحث، وتبعده عن الخوض في مواضيع جانبية.

9- بعد التأكد من صحة الفرضية، قد تتحول فيما بعد إلى حقيقة، لأنها اختبرت وامتحنت وتم العثور على الدلائل التي تثبت صحتها. والحقيقة بعد تأكيدها وبلورتها بشكل أكثر استقراراً قد تتحول إلى نظرية. والنظرية قد تصبح قانونا في الحياة بعد حين، وهكذا.

خامساً: تصميم هيكل خطة البحث ومحتوياتها

من الضروري قيام الباحث في هذه المرحلة من إعداد البحث أو الرسالة بتقديم خطة واضحة ومركزة ومكتوبة لبحثه، إلى الجهة العلمية المسئولة عن متابعة البحث أو الرسالة وقبولها. وتشتمل الخطة عادة على مجالات عدة أهمها ما يأتي:

1- عنوان البحث

نستطيع القول بأن إجراءات اختيار العنوان الجيد والمناسب للبحث العلمي تعادل جزء مهم من قيمة البحث نفسه، وتكاد تصل إلى نصف تلك القيمة. ومن هذا المنطلق فإن هنالك العديد من البحوث التي هي تم بذل جهداً كبيراً في إنجازها، إلا أن ما قلل من جودتها هو عدم تناسب عنوانها مع موضوع الدراسة ومحتواه.

من المشاكل التي يتعرض لها العديد من الباحثين، أثناء تقديم بحوثهم لمناقشتها أو تقييمها، عدم اختيارهم للعنوان الدقيق والشامل والواضح للبحث

أو الرسالة. وتوجه انتقادات كثيرة عادة لهذا الجانب، أثناء المناقشات الرسمية المطلوبة، لذا فانه يستوجب على الباحث التأكد من اختيار العبارات المناسبة لعنوان بحثه، فضلاً عن شموليته وارتباطه بموضوع البحث بشكل جيد، حيث يتناول العنوان الموضوع الدقيق للبحث، والمكان أو المؤسسة المعنية بالبحث، والفترة الزمنية التي يغطيها إذا تطلب الأمر ذلك، وكما أوضحنا ذلك في الفصل السابق. وهنالك عدد كبير من الأمثلة على العناوين الجيدة والموفقة، نورد بعضاً منها، على سبيل المثال لا الحصر.

مثال رقم (1): علاقة الإنترنت بقراءة الكتب والمطبوعات الأخرى عند طلبة الجامعة الأردنية للعام الدراسي 2005/ 2006.

مثال رقم (2): مدى تأثير النظم المحوسبة في مكتبات المدارس المستقلة بدولة قطر في اجتذاب الطلبة للفترة 2005-2007.

ويعكس المثالين أعلاه الجوانب التي تطرقنا إليها من حيث الموضوع الدقيق المراد تغطيته في الجزء الأول منهما، ثم المكان أو الجهة المعنية، ثم الفترة الزمنية المطلوبة في الجزء الثالث والأخير من العنوان.

ومن الجدير بالذكر أن هنالك مفهوم خاطئ هو أن العنوان كلما كان عاما كلما كان جيد، وهذا مفهوم غير دقيق، فكلما كان العنوان محددا ومختصرا كلما كان علمياً وواضحاً وجيداً. فعلى الباحث أن يسأل نفسه دوما ماذا يريد في بحثه؟ وما هو الهدف من دراسته؟ فكل موضوع له مجالاته الفرعية المتعددة. وما على الباحث إلا أن يأخذ جزءاً بسيطاً من الموضوع الرئيسي. فمثلا في مجال

العلوم الاجتماعية هناك المئات من المجالات والموضوعات فرعية، ولو أخذنا موضوع تبني الأطفال مثلا، نجد أن البحث فيها واسع حيث يمكن النظر إليها من الناحية القانونية أو من ناحية علم النفس أو الوراثة... الخ

فهنا السؤال يوجه للباحث كالآتي:

- ماذا تريد أن تبحث في موضوعي التبني (تبني الأطفال)؟
- هل تريد بحث أسس التبني؟ أم هل تريد بحث الجانب النفسي؟ أم الجانب القانوني من موضوع التبني... الخ.
- فإذا قررت مثلا الجانب النفسي! فهنا يبرز سؤال آخر وهو:
- ماذا تريد أن تدرس في الجانب النفسي؟ هل تريد بحث كل التأثيرات النفسية الخاصة بمشاعر الوالدين تجاه الطفل المتبنى؟ أم هل تريد بحث اثر وجود أبناء آخرين بالولادة في العائلة ومشاعرهم تجاه الابن بالتبني؟ أم هل تريد بحث القوانين والتشريعات التي وضعت لمعالجة موضوع الإرث؟
- وإذا ما أردت بحث موضوع الجرائم في مجتمع ما، فهل تريد دراسة كل الجرائم؟ - أم تريد دراسة جرائم الأحداث؟ فهل تريد بحث كل جرائم الأحداث؟ هل تريد بحث اثر الأسرة في جرائم الأحداث؟ هل تريد بحث القوانين والتشريعات التي وضعت لمكافحة جرائم الأحداث؟ هل تريد بحث أنماط جرائم الأحداث؟

- هل تريد بحث خصائص مرتكبي الجرائم من الأحداث؟ أم هل تريد بحث ضحايا الجريمة من الأحداث؟

- فكل حقل من هذه التساؤلات يشكل حقل خاص يمكن دراسته .وهكذا يجب أن تحدد، وأن تضيق البحث في كل موضوع تري دراسته.

- ولنفترض مثلا أن الباحث قرر دراسة خصائص مرتكبي الجريمة من الأحداث سواء منها الاجتماعية أو الثقافية، ففي هذه الحالة والى حد ما تحدد موضوع البحث بشكل جيد وواضح.

من جانب آخر فإنه على الباحث أن يعكس في عنوان البحث علاقة بين أكثر من متغير واحد (مستقل وتابع) أو بالأحرى العلاقة بين متغيرين على الأقل.

وهنا لابد من الإشارة والتأكيد على يفرق بين عنوان البحث وعنوان المقالة في الصحف، أو حتى الكتاب. حيث تميل عناوين مقالات الصحف والعديد من الكتب إلى الإثارة والعمومية، لأغراض تسويقية. أما البحث فيجب أن ينظر إلى أن يكون العنوان محدداً وواضحاً، وأن يبتعد عن الإثارة غير المبررة وغير المفيدة.

إذن فقد توصلنا إلى العنوان المراد بحثه وهو: ما الخصائص الاجتماعية والثقافية للأحداث الجانحين؟ وهنا يمكن أن تبرز أسئلة أخرى لها علاقة بتحديد أكثر للعنوان، كأن تحدد البلد أو المكان المراد إجراء الدراسة فيه؟ مصر؟ بلدان الخليج العربي؟ أم في العالم العربي؟

والعنوان هنا ينبغي أن لا يكون بشكل سؤال، بل بالإمكان أن يكون كالآتي:

أ- **بشكل وصفي**: الخصائص الاجتماعية لجرائم الأحداث في...! فهنا يحتاج الباحث الكمي مثلاً إلى إحصاء وصفي

ب- **بشكل علاقة**: العلاقة بين الخصائص الاجتماعية وجرائم الأحداث، فهو يحتاج إلى معامل ارتباط، في البحث الكمي مثلاً.

ج- **بشكل تأثير**: أثر المتغيرات الثقافية والاجتماعية في جرائم الأحداث يحتاج إلى تحليل انحدار...وهكذا

د- **بشكل فروق**: الفروق بين الأحداث الجانحين من العائلات الفقيرة والعائلات الغنية في معدلات الجريمة. فهنا قد يحتاج الباحث إلى اختبارات متعددة (ز- ت - ف... الخ). وكذلك والفروق يمكن أن تكون متوسطات أو معاملات ارتباط أو إحصاء وصفي في البحوث الكمية مثلاً

وهنا نؤكد عدم الإسراع في تحديد العنوان الكامل للبحث إلا بعد إنجاز اختيار وتحديد مشكلة البحث، وصياغة أسئلة البحث، والفرضيات اللازمة له، بغرض تكون الصورة واضحة عند الباحث في تغطية العنوان وشموليته ووضوحه.

لذا فإنه ينبغي على الباحث الجيد أن يدقق في اختيار عنوان بحثه بعناية. ونستطيع أن نحدد بعض الضوابط والمؤشرات التي يجب على الباحث مراعاتها عند اختيار العنوان، هي:

1- أن يكون العنوان محدداً ومختصراً، ولكن بشرط أن يكون مفهوماً.

2- يجب أن تعبر كلمات وعبارات العنوان تعبيراً واضحاً ودقيقاً عن موضوع البحث.

3- أن يلجأ الباحث إلى استخدام لغة ومفردات بسيطة غير معقدة، ولكنها سليمة ودقيقة لغوياً.

4- على الباحث الابتعاد عن العبارات والمصطلحات التي تحتمل أكثر من معنى وذلك بغرض تلافي اللبس والغموض.

2- مشكلة البحث

وتصاغ المشكلة بشكل يعطي انطباعاً واضحاً على أنها موقف غامض أو تساؤل يراود ذهن الباحث ويحاول إيجاد حل أو جواب مناسب له، كما أوضحنا ذلك. وتحدد عبارات المشكلة بشكل دقيق وواضح، مثال ذلك:

المثال رقم (1) مشكلة بحث بشكل تساؤل: ما هو تأثير مواقع الإنترنت على قراءة الكتب والمطبوعات الأخرى عند طلبة الجامعات في مدينة عمان؟

مثال رقم (2) مشكلة بحث بشكل غامض: ما هي مشاكل النظم المحوسبة في مكتبات المدارس المستقلة بدولة قطر في اجتذاب الطلبة للفترة 2005-2007

3- الفرضية أو الفرضيات:

فقد تكون هنالك فرضية واحدة شاملة لكل جوانب موضوع البحث أو أكثر من فرضية واحدة، وكما أوضحنا ذلك سابقاً. مثال ذلك:

أ- للتلفزيون، والبرامج المختلفة التي يعرضها، أثر سلبي كبير على إقدام طلبة الجامعات على قراءة الكتب والمطبوعات الأخرى المطلوبة منهم.

ب- مشاكل التحويل الخارجي للناشرين الأجانب خلال الفترة من 1995-2000 أدت إلى تفاقم مشاكل التعامل مع هـؤلاء النـاشرين، في المكتبـات الأكاديمية في...

4- أهمية البحث:

يجب على الباحث أن يحدد أهمية بحثه في عبارات واضحة مقنعة، وتبرز أهمية البحث في مثالنا الـسابق مـن خـلال ضرورة الموازنـة بـين الواجبـات القرائيـة والمطالعة للطلبة، من جهة، وبين متابعاتهم للبرامج التلفزيونية. وإن أهمية اعتماد الطالب على قراءة الكتب والمواد القرائية الأخرى، التي توفرها لـه الجامعـة، لا تقل أهمية عن متابعة برامج التلفزيون، بل تتعداها في ظروف وحالات، خاصة إذا ما كان الطالب مكلفا بواجبات وامتحانات.

وتنعكس أهمية البحث عادة بجانبين أساسيين هما: مـا هـي أهميـة موضـوع البحث مقارنة بالموضوعات الأخرى؟ ولمن تكـون تلـك الأهميـة مـن شرائـح المجتمع وفصائله المختلفة؟

5- هدف أو أهداف البحث:

وينعكس هذا المحور من خطة البحث في تحديد ماهية هدف الخوض في مثل هذا الموضوع من قبل الباحث، وما الذي يبتغيه مـن خوضـه بالبحـث. حيـث يتعين على الباحث أن يحدد ويبلور أهدافاً محددة وواضحة المعالم لبحثه، يذكرها بشكل مفهوم، وبلغة سليمة تبتعد عن العبارات والكلمات التي قد تحتمل أكثر من معنى.

ويستحسن أن يذكر الباحث أهداف البحث في شكل نقاط مرقمة ومركزة. وتساعد عملية تحديد الأهداف الباحث على تركيزه في بحثه لتحقيق مد تلك الأهداف. ومن جانب آخر سيعتمد المناقشون والمقيمون، عند مناقشة وتقييم البحث على مثل تلك الأهداف. حيث يقومون باختبار مدى تحقيق الباحث لأهداف بحثه، ومن ثم هل هو بحث ناجح وحقق الغرض من كتابته وإنجازه أم لا.

ونستطيع تحديد هدف البحث مثلاً بالقول «أن الباحث يهدف إلى تحديد درجة تأثير القنوات الفضائية -كوسيلة اتصال- وبرامجها المختلفة على قراءات الطالب الجامعي ومطالعاته للكتب والمطبوعات الأخرى -كوسائل اتصال ثانية- لها أهميتها في حياته الأكاديمية ومستقبله، وبالتالي مستقبل مجتمعه وبلده».

6- منهج البحث:

أي ما هو المنهج الذي اختاره الباحث لبحثه، هل هو المنهج الوثائقي التاريخي، أو المنهج المسحي، أو منهج دراسة الحالة... الخ؟ والتي سنوضحها في فصل قادم من الكتاب. ويتم ذلك الاختيار عادة بضوء الإمكانات المتاحة للباحث وطبيعة موضوعه. وهنا نرجع إلى مثالنا السابق لنقترح على الباحث اختيار المنهج المسحي مثلاً لبحثه الخاص بتأثير التلفزيون على القراءة، لأن مثل هذا المنهج ينسجم مع طبيعة موضوع البحث.

7- أداة جمع البيانات والمعلومات:

فهنالك المصادر والوثائق للبحوث التي تكون طبيعتها وثائقية أو تاريخية، والاستبيان للمنهج المسحي مثلاً، وهكذا. ومن الجدير بالذكر هنا أن الباحث يجب

أن يحدد منهجاً واحداً للبحث، إلا أنه يستطيع تحديد أكثر من أداة واحدة لجمع المعلومات، إذا تطلب الأمر ذلك، كأن يختار الباحث أداة الاستبيان لعدد من الأفراد، لكونهم كثيري العدد، وأداة المقابلة لعدد آخر منهم، لأنهم محدودي العدد، مثال ذلك، يوزع الباحث استبيانه على الطلبة، ثم يقوم بمقابلة العاملين في القناة الفضائية أو المكتبة أو غير ذلك. ونفس الشيء يقال عن المثال الثاني/ كأن يوزع الاستبيان على الطلبة ويقوم بمقابلة بعض من المدرسين والعاملين في المكتبة.

8- اختيار العينة:

ونقصد بذلك نوع العينة التي اختارها الباحث لبحثه -عشوائية بسيطة أو طبقية عرضية... الخ- وما هو حجم تلك العينة؟ وأن يكون الباحث واعياً لسبب اختياره لهذا النوع من العينات أو تلك، وميزاتها وعيوبها والإمكانات المتوفرة له عنها، وسنوضح ذلك في فصل قادم من الكتاب.

وبغرض أن نوضح مثال للعينة، من خلال مثالنا الذي عرضناه سابقا بالنسبة لتأثير القنوات الفضائية على القراءة، فتكون العينة طبقية مثلاً، ويتم توزيع الطلبة فيها كالآتي:

أ- نصف الطلبة من الكليات الإنسانية.

ب- نصف الطلبة من الكليات العلمية.

ج- خمسون طالبا من كل مراحل الدراسة.

9- تحديد الإطار الزمني والمكاني للبحث (حدود البحث):

فالعديد من البحوث والدراسات يختص موضوعها بزمن وحقبة تاريخية معينة. وكذلك تخص بلد أو مكان بعينه. لذا فإنه لا بد، وفي مثل هذا النوع من

البحوث، تحديد السقف الزمني والفترة الزمنية التي يشملها بدقة. فضلاً عن البلد أو المكان الذي تجري فيه الدراسة.

وهذا الموضوع لا يعني البحوث والدراسات التاريخية فحسب، والتي يستوجب تحديد الفترة الزمنية التي يهتم بها البحث، ولكن الموضوع يتجاوز ذلك إلى الدراسات المسحية وكافة الأنواع الأخرى من الدراسات، التي تتطلب ذلك. لذا لا بد للباحث من تحديد مكان ومنطقة الدراسة بدقة حتى يؤطر بحثه ويحصره في تلك المنطقة المعنية.

مثال ذلك: دراسة مسحية عن طلبة الجامعات الأردنية. أو دراسة مقارنة بين طلبة جامعة جرش وجامعة الإسراء، الموجودة في الأردن، خلال العام الدراسي 2006/ 2007.

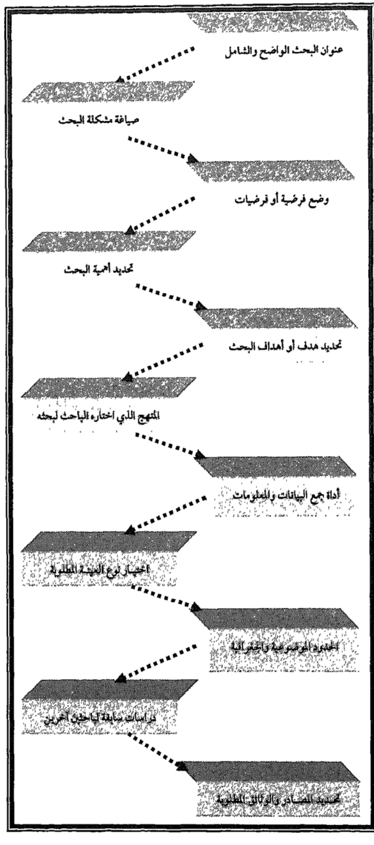
10- الدراسات السابقة:

- ونعني بها البحوث والدراسات السابقة التي نفذها ونشرها باحثين آخرين في نفس الموضوع، أو في موضوعات مشابهة، وتوجهاتها، وأهم النتائج التي توصل إليها الباحثين في تلك الدراسات.

11- تحديد المصادر والوثائق المطلوبة:

أي تحديد قائمة بالمصادر والوثائق المناسبة التي ينوي الباحث الاعتماد عليها في كتابة بحثه، سواء فيما يتعلق بكتابة فصوله النظرية، أو التي سيعتمدها في كتابة البحث بكامله، في حالة تباعه المنهج التاريخي

ويمثل المخطط التالي رقم (6) التالي تصوراً لفقرات تصميم خطة البحث.



المخطط رقم (6) تصور لتصميم خطة البحث

سادسا: جمع أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات وتنظيمها

ونقصد بها جمع المعلومات الكافية والشاملة لكل الجوانب الخاصة بموضوع البحث ومشكلته. وهو جهد مهم يحتاج إلى مهارة و انتباه من قبل الباحث، ويسير جمع المعلومات في البحث العلمي في اتجاهين هما:

1- جمع المعلومات المتعلقة بالجانب النظري و الوثائقي في البحث و هذا يعتمد على مراجعة كافية للمصادر المطلوبة، كالكتب ومقالات الدوريات والتقارير والوثائق الأخرى، التي تعالج موضوع البحث بشكل نظري يفي بالغرض. و هذا الجانب يتعلق بالبحوث الميدانية عادة، لان الدراسة الميدانية تحتاج إلى فصل نظري يتطرق إلى ما ذكر في أدبيات الموضوع من معالجات، وذلك بغرض أن يكون هذا الفصل دليل عمل للباحث في فصوله الميدانية اللاحقة، سواء اعتمدت هذه الفصول على الاستبيان أو المقابلة أو الملاحظة، كأداة لجمع المعلومات المطلوبة للبحث.

أما بالنسبة للبحوث التي تعتمد المنهج التاريخي أو الوثائقي، فإنها تحتاج مراجعة المصادر المختلفة وجمع معلوماتها في كافة جوانب البحث.

2- جمع المعلومات المتعلقة بالجانب الميداني أو التجريبي، في حالة اعتماد البحث على أحد مناهج البحوث الميدانية والتجريبية. و يكون جمع المعلومات في هذا الجانب إما معتمدا على الاستبيان أو المقابلة أو الملاحظة.

وجمع المعلومات من المصادر الوثائقية المختلفة يعتمد على معرفة استخدام المكتبات ومراكز المعلومات بمختلف أنواعها ومجاميعها ومرافقها، وأسلوب البحث عبر الإنترنت، والتعامل مع محركات البحث المختلفة، لاختيار المناسب من المصادر من بين الكم الهائل مما هو متوفر. وكذلك على تحديد أنواع المصادر التي يحتاجها الباحث وميزات كل نوع منها، والطريقة الصحيحة في استخدامها.

و تعتمد خطوة جمع المعلومات ومن ثم تحليلها، إلى حد كبير، على اختيار الباحث لمنهج البحث المطلوب والمناسب لمشكلة البحث نفسها، وإلى الوقت والإمكانات المتاحة للباحث.

وعموماً فان مناهج البحث تتطلب أدوات مناسبة في جمع المعلومات، سنوضحها في صفحات قادمة من الكتاب.

سابعاً: تحليل وتفسير البيانات واستنباط النتائج

وفي هذه المرحلة تتجسد مهارة الباحث الجيد وتظهر قابلياته الفعلية في البحث والتحليل. فالبحث العلمي يختلف عن التأليف الاعتيادي للكتب وكتابة المقالات الاعتيادية، لأنه يقوم على تحليل وتفسير دقيقين للبيانات والمعلومات المجمعة لدى الباحث. ويكون التحليل المطلوب عادة بإحدى الطرق الآتية:

1- تحليل نقدي إنشائي، كأن يورد الباحث رأياً مستنبطا من المصادر المجمعة لديه، ومدعوما بأدلة وبشواهد وإسناد.

2- تحليل إحصائي رقمي، كأن يجمع الباحث معلوماته في جداول، ثم يستقرئ الأرقام المجمعة لديه عن طريق النسب المئوية، وتستخدم هذه الطريقة عادة مع المعلومات المجمعة من الأشخاص المعنيين بالاستبيانات ونسبة ردودهم، وما شابه ذلك.

أما النتائج، أو كما تسمى كذلك بالاستنتاجات، فهي الحصيلة الطبيعية لنقد المعلومات و تحليلها. وتجمع عادة في نهاية البحث، وبشكل نقاط، وهنا يجب أن ينتبه الباحث الى جملة أمور أهمها:

أ- أن تنسجم النتائج مع الفرضيات التي وضعها في بداية بحثه، أي أن يتأكد من وجود علاقة، إيجابية أو سلبية، بين نتائجه - كلها أو بعض منها - وبين الفرضية أو الفرضيات التي استخدمها في بحثه.

ب- أن تجمع في نهاية البحث وبمعزل عن تحليل البيانات الرقمية والإنشائية، أي أن لا تكون الاستنتاجات داخل متن البحث وفي الفصل الخاص بتحليل المعلومات، وإنما تكون مجمعة ومرقمة ومتسلسلة في نهاية متن البحث أو في فصل مستقل.

ج- أن يكون عدد الاستنتاجات معقولا. أي أن لا يزيد عن العدد المطلوب من الباحث، بضوء فرضياته والمستجدات التي ظهرت في البحث، وأن لا تقل عن العدد المطلوب الذي يفي بأغراض البحث و أهدافه.

أما التوصيات، أو ما يسميها البعض بالمقترحات، فتاتي بعد القسم الخاص الاستنتاجات، وهنا يجب التأكيد على جوانب عدة، أهمها:

1- أن تكون التوصيات منسجمة مع النتائج، أي أن يوصي الباحث أو يقترح حلولا لما وجده في النتائج المذكورة.

2- ولا يشترط أن يكون لكل نتيجة توصية، بل ربما تكون هنالك أكثر من توصية لنتيجة واحدة، وأن يكون هنالك عدد من النتائج خالية من التوصيات أو محصورة في توصية واحدة فقط.

3- أن لا تكون التوصيات بشكل أمر، وإنما بشكل اقتراح، كأن يستخدم عبارة يقول الباحث، أو يرى الباحث، أو يقترح، أو يوصي...الخ.

4- أن لا يضع الباحث توصيات لا علاقة لها بنتائج بحثه ومشكلته وأهدافه، وإنما ما يعتقد هو بأهميتها للموضوع.

ثامناً: إعداد وكتابة مسودة البحث

يحتاج الباحث إلى تدوين البيانات والمعلومات التي حصل عليها، سواء كانت معلومات جمعها من الاستبيان أو من المصادر والوثائق. ومن المفضل تجزئة مسودات البحث. كما ويحدد الباحث في مسودات البحث عادة أماكن الهوامش والمصادر ويقوم بترقيمها أو إعطائها الإشارات المطلوبة، و تثبيت المعلومات الببليوغرافية الخاصة بها كالمؤلف، والعنوان، والناشر... الخ، بعد التأكد من صحة معلوماتها ودقتها. ومن الضروري أن يقوم الباحث بترك فراغات ومجالات مناسبة بين السطور والهوامش في مسودة البحث، وذلك لغرض إمكانية الإضافة و التعقيب، إذا ما استجدت فكرة مكملة أو أية معلومات أخرى قبل كتابة مبيضة البحث وبشكله النهائي.

أما أهم الفوائد التي يجنيها الباحث من كتابه لمسودة البحث قبل وضعه في الشكل النهائي، فيمكن أن نحددها بالآتي:

1- إعطاء صورة تقريبية ممثلة للبحث بشكله النهائي.

2- أن يدرك الباحث من خلال مسودة البحث ما هو ناقص في بحثه و ما هو فائض أو زائد وان يعمل موازنة في ذلك.

3- ما ينبغي أن يستفيض به الباحث و ما يجب عليه أن يوجزه ويختصره.

4- ما يمكن اقتباسه و الاستعانة به من النصوص و مواد مأخوذة عن مصادر أخرى وما يجب أن يعتمد به الباحث على قلمه وأسلوبه.

5- الجوانب التي يقدمها على بعضها من أقسام البحث، ومواقع الفصول المختلفة فيه كذلك ما ينبغي أن يأخذ بشكل قسم رئيس أو فصل مستقل، وما ينبغي أن يكون ضمن تقسيم أو فصل أوسع.

تاسعاً: صياغة وطباعة الشكل النهائي للبحث

يحتاج الباحث عادة، وفي نهاية المطاف إلى كتابة مبيضة البحث، وتنظيم التقرير المطلوب لبحثه أو أطروحته أو رسالته المطلوبة، وبشكل يعكس كل جوانب البحث وأقسامه وفصوله المختلفة. و كتابة تقرير البحث أمر مهم لأنه سيكون الواجهة التي سيطل بها الباحث على القراء والمحكمين، ومن يهمهم أمر البحث.

وتحتاج مسودات البحث عادة إلى تنظيم معلوماتها في أقسام وفصول بشكل منطقي مقبول، مع إضافة مقدمات لبعض أجزاء وفقرات البحث، وكذلك ربط

الجمل مع بعضها، وربط الفقرات بشكل يجعل المعلومات والأفكار التي تمثلها تنساب بشكل منظم.

إرشادات وتوجيهات يجب الالتفات إليها من حيث شكل وبناء تقرير البحث:

من جانب آخر فإننا سنتطرق إلى إعداد وإخراج الشكل النهائي للبحث في فصل قادم من الكتاب. ولكننا سنركز عدد من الإرشادات والتوجيهات الواجب الالتفات إليها من حيث شكل وبناء تقرير البحث، هي:

1- أن يضع الباحث مخططاً تمهيدياً لكتابة تقرير البحث النوعي يتضمن الخطوط العريضة لكتابة تقرير البحث بصورة منظمة ومتسلسلة.

2- على الباحث أن يحدد الباحث ساعات وافية للكتابة، وأن يلتزم بها، وأن يختار البيئة المناسبة والجو المريح الذي يساعده على الكتابة

3- أن يركز على توصيل المعلومات بوضوح أثناء الكتابة، واختيار الكلمات والعبارات المناسبة. وتأمين الأمثلة التوضيحية المناسبة.

4- يراعى كتابة التقرير بصورة منظمة متسلسلة، بالانتقال السلس من نقطة لأخرى

5- عندما يتعثر الباحث في كتابة فقرة أو قسم معين من التقرير، ينصح بإعادة قراءة المواد السابقة، مراجعة المخطط الذي وضعه للبحث، الأمر الذي يمكنه من إعادة النظر الشاملة، والتصور الكلي للموضوعات.

6- أن يطلب الباحث من زملاء له قراءة التقرير وكشف أية فجوات ونقاط ضعف، أو أفكار غير واضحة.

7- من الضروري استخدام اللغة العربية السليمة، ومراجعة دقيقة للأخطاء الإملائية والنحوية والطباعية. وكذلك التأكيد على كتابة واستخدام المصطلحات الأجنبية الصحيحة (عند الضرورة).

8- استخدام الجمل القصيرة، وصيغة المبني للمعلوم بدلاً من المبني للمجهول.

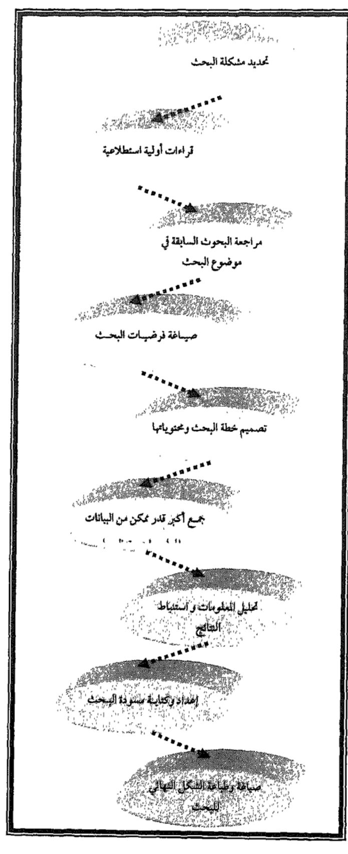
9- قراءة النص أكثر من مرة، وإجراء التغييرات الضرورية، وإعادة ترتيب وتتابع النص، وإعطاء الأمثلة التوضيحية المناسبة، وإلغاء أية أجزاء تبدو مضللة للقارئ.

10- ينبغي أن يتخذ البحث شكلاً مرتباً وأنيقاً، من حيث الطباعة والورق والتجليد.

11- استخدام العناوين الرئيسية والعناوين الثانوية بشكل منطقي جيد.

12- توثيق المصادر والمراجع المعتمدة في متن البحث، ونهايته بطريقة سليمة

ويعكس المخطط رقم (7) التالي تصوراً للتسلسل المنطقي لخطوات البحث العلمي.



مخطط رقم (7) تصور للتسلسل المنطقي لخطوات البحث العلمي

أسئلة الفصل للمناقشة والمراجعة

1- حدد خطوات البحث العلمي بحسب تسلسلها المنطقي.

2- ماذا نعني بمشكلة البحث؟ أذكر مثالين لموضوعين مختلفين عنها.

3- أذكر مصادر الحصول على مشكلة البحث. ووضح كل مصدر منها، مستعيناً بمثال على ذلك.

4- حدد أسس اختيار مشكلة البحث.

5- هنالك عدد من الملاحظات والجوانب التي ينبغي على الباحث أخذها بنظر الاعتبار عند اختيار مشكلة البحث، حددها.

6- ناقش الجملة التالية:"هنالك فوائد عدة لمرجعة الباحث للبحوث والدراسات السابقة"

7- ما هي الفرضيات؟ وما هي الجوانب التي تعكس أهميتها وفوائدها؟

8- ماذا نقصد بالمتغير المستقل والمتغير التابع في الفرضية؟ أذكر ثلاثة أمثلة لفرضيات مختلفة تؤشر فيها المتغيرين المذكورين.

9- أذكر خصائص الفرضيات الجيدة.

10- هنالك عدد من الملاحظات التي ينبغي على الباحث الانتباه لها عند صياغة الفرضيات، أذكرها.

11- ينبغي على الباحث تقديم خطة مكتوبة وواضحة إلى الجهة المسئولة عنه. فما هي محتويات هذه الخطة؟

12- أذكر أسس ومعايير تقويم وتحكيم خطة البحث.

13- على الباحث أن يتحرى عن معلومات أولية تجيب على عدد من تساؤلات الباحث، ولكي يجمع البيانات فيما بعد بموجبها ويتحقق منها ليصل إلى التفسيرات والاستنتاجات المطلوبة. أذكر مثل تلك التساؤلات.

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) جوزيف، ليفين د. أس. دليل كتابة الأطروحة والدفاع عنها في المناقشة. ترجمة عمر عبد الجبار. تاريخ الدخول إلى الموقع 10/ 4/ 2008.

http://www.LearnerAssociates net/dissthes

(2) خطوات البحث العلمي. 2004. تاريخ الدخول الى الموقع 30/ 3/ 2007

http://www.minshawi.com/vb/showthread.php?t =18

(3) الضامن، منذر. (2007). أساسيات البحث العلمي. عمان، دار المسيرة

(4) عبيدات، محمد ومحمد أبو نصار وعقلة مبيضين. (1999). منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات. ط2. عمان، دار وائل

(5) قنديلجي، عامر إبراهيم. (1993). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات. بغداد، وزارة الثقافة والإعلام: دار الشئون الثقافية

(6) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2002). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري العلمية

(7) الكيلاني، عبدالله زيد. (2007). مدخل الى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية. عمان، دار المسيرة

(8) مناهج البحث العلمي: الكتاب الأول: أساسيات البحث العلمي. (2006). عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا

(9) مناهج البحث العلمي: الكتاب الثاني: طرق البحث النوعي. (2005).
عمان. جامعة عمان العربية للدراسات العليا

(10) McMillan, James H. and Sally Schumacher.(1993) Research in education. 3rd ed. New York, Harper Collins

(11) Saunders, Mark, Philip Lwis and Adrain Thornhill. (2000). Research Methods for Business Students. 2nd. Ed. Harlow, England, Pearon Professional

(12) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan.

الفصل الرابع

4

خطوات البحث وإعداد خطة البحث النوعي

- مراحل وخطوات إعداد وإنجاز البحث النوعي
- مراحل خطة البحث

أولاً: مرحلة التفكير الاستطلاعي.

ثانياً: مرحلة صياغة المشكلة والعنوان في البحث النوعي

ثالثاً: مرحلة تطوير مشكلة البحث وأسئلة الدراسة

رابعاً: التعريف بأهداف البحث وحدوده

خامساً: تحديد منهجية البحث وأساليب جمع البيانات وتحليلها

سادساً: تحديد دور الباحث وموضوعيته ومصداقية النتائج

سابعاً: صياغة مخطط البحث النوعي

ثامناً: مكونات خطة البحث النوعي

تاسعاً: أسس ومعايير تقويم وتحكيم خطة البحث النوعي

عاشراً: مثال لخطة بحث نوعية متكاملة

مراحل وخطوات إعداد وإنجاز البحث النوعي

يعكس مخطط البحث عموماً، وفي كلا النوعين الكمي والنوعي، منطقاً تحليلياً أو استقرائياً، يتم من خلاله الوصول للاستنتاجات، من خلال جمع البيانات والمعلومات الوافية. إلا أن الخطة في البحث النوعي يمكن أن تستكمل وتتعدل وفق الموقف. وعلى هذا الأساس فهي إذن خطة مرنة تسمح بإدخال التعديلات. ففي البحوث الكمية تكون الخطة جاهزة ومتكاملة، ومعدة مسبقاً، بينما يخضع مشروع خطة البحث النوعي، لمراجعات وتعديلات، حيثما تطلب الموقف ذلك.

من جانب آخر، تؤمن الخطة، في البحوث الكمية والبحوث النوعية، وضع تصور واضح وهيكل للبحث المزمع إنجازه، يصف الباحث فيها إجراءات القيام بالدراسة، ومتطلباتها، ومراحل تنفيذها. كذلك فإنه توفر خطة البحث للجهة المشرفة على البحث، و/ أو الجهة الممولة له أحياناً، أساساً لتقويم مشروع البحث، ومتابعته خلال فترة تنفيذ البحث، عبر مراحله المختلفة.

ويرى العديد من الكتاب بأن مراحل إنجاز البحوث عموماً، وينطبق ذلك على البحوث النوعية، هي:

1- مرحلة التفكير الاستطلاعي.

2- اختيار موضوع وصياغة مشكلته وعنوانه

3- تحديد أهمية البحث وأهدافه، وفرضياته .

4- تعريف المفاهيم والمصطلحات .

5- تحديد حدود ومجالات البحث الزمنية والمكانية والبشرية

6- تحديد إستراتيجية البحث وعينته.

7- التعريف بالدراسات السابقة. ويسمي البعض هذه المرحلة بالإطار النظري.

8- اختيار وسيلة أو وسائل مناسبة لجمع البيانات وتأمين متطلباتها

9- جمع البيانات وتنظيمها وترميزها

10- تحليل البيانات .

11- استنباط النتائج والخروج بعدد مناسب من التوصيات والمقترحات .

12- إنجاز التقرير النهائي للبحث

وفي توجه آخر يرى البعض أن مراحل وخطوات البحث النوعي يمكن أن تكون كالآتي:

المرحلة الأولى: تصميم البحث. وتشتمل على خطوات هي:

(أ) اختيار مشكلة البحث في ضوء المجال الموضوعي.

(ب) مراجعة أدب الموضوع والدراسة الاستطلاعية/ الاستكشافية

(ج) تحديد وبلورة المشكلة وعناصرها/ أسئلة البحث

(د) تصميم متفاعل وتحديد صيغة الاستعلام/ أو تصميم غير متفاعل

المرحلة الثانية: وضع خطة البحث. وتشتمل على خطوات هي:

(أ) المعاينة وتحديد العينة المقصود/ البحث التفاعلي. وتحديد طبيعة الوثائق والمصادر الأخرى/ البحث غير التفاعلي التحليلي

(ب) تحديد أداة أو أدوات جمع البيانات التفاعلية/ ملاحظة ميدانية، مقابلة متفاعلة/ مفتوحة، أدوات تكميلية

(ج) إعداد خطة البحث (لمناقشتها وإقرارها)

المرحلة الثالثة: جمع البيانات (تقرير البحث) وتشتمل على توجهات مختلفة متعددة ومتداخلة أحياناً، هي:

(أ) جمع البيانات عن طريق المقابلات المتفاعلة والمتعمقة وحلقات النقاش

(ب) جمع البيانات عن طريق أسلوب الملاحظة الميدانية النوعية

(ج) جمع البيانات عن طريق الوثائق والسجلات والشواهد

(د) جمع البيانات بأكثر من طريقة واحدة

المرحلة الرابعة: تحليل البيانات تحليل نهائي وكتابة تقرير البحث: وتشتمل على:

(أ) ترميز وتصنيف البيانات والتحليل النهائي لها

(ب) التفسير والنتائج والاستنتاجات

(ج) كتابة تقرير البحث (الشكل النهائي للبحث)

وسنركز في هذا الفصل على الخطوات المطلوبة لإعداد وإنجاز خطة البحث، التي ينبغي أن تقدم إلى الجهات المشرفة والجهات المعنية، لغرض استحصال موافقاتها في المضي في البحث وإنجازه، أو إجراء أي تعديل يرونه ضرورياً عليه.

مراحل خطة البحث

أولاً: مرحلة التفكير الاستطلاعي

من الجدير بالتذكير هنا أن بعض الكتاب يرون أن هنالك مرحلة تسبق مرحلة صياغة مشكلة البحث وتحديد موضوعه بدقة، ووهي مرحلة التفكير الاستطلاعي. وهذه المرحلة التي نرى في إضافتها ضرورة إلى مراحل البحث النوعي، وتنطبق أيضاً على البحث الكمي، وإلى حد كبير.

ويواجه الباحث في هذه المرحلة حقيقة أن عليه إكمال بحثه، سواء كان ذلك كجزء من متطلبات الدراسات العليا والحصول على الشهادة العلمية ــ أو أنها جزء من متطلبات بحث كلف بإنجازه.

وبالنسبة إلى مرحلة التفكير، فإنه ينبغي على الباحث التحرك باتجاه خطوات محددة، يمكن الاستفادة منها في البحث العلمي النوعي على وجه الخصوص، وهي:

1- **حاول القيام ببناء الأفكار والتوجهات والبدائل من دون تسرع:** وهنا حاول أن تكون شاملاً في التفكير، ولا تحاول تجاهل الأفكار بسرعة. وأن تقوم ببناء أفكارك والنظر في عدد توجهات وبدائل البحث المختلفة التي يمكن أن تحددها، و أن تعطي لنفسك متسعاً من الوقت لتكون مبدعاً. وفي هذه المرحلة بالتحديد، لأنك لا يستطيع القيام بذلك لاحقاً.

2- **قم بتسجيل وكتابة الأفكار للعودة إليها وتعديلها لاحقاً:** هنا قم بتسجيل أفكارك كتابةً، لأن ذلك سيمكنك من العودة إليها لاحقاً، كما أنه يمكن من

تعديل و تغيير أية فكرة. خاصة وان الأفكار في حالة تغير مستمر، فإذا لم تقم بتدوين الأفكار فانه سينتابك إحساس بأنك لا تتحرك في أي اتجاه. ولكن هذا الإحساس سيتلاشى عندما تعيد النظر في العديد من الأفكار المسجلة والمكتوبة، التي أكثرت التفكير بها.

3- **حاول أن لانتقاد أو تتأثر بشكل أكثر من المطلوب بالآخرين:** وفي هذه المرحلة حاول ألا تتأثر أكثر من اللازم بما تشعر به من توقعات الآخرين عنك (زملاء الدراسة، زملاء العمل، القسم الذي تدرس فيه و ما إلى ذلك)، حيث أنه ستتوفر لك فرصة اختيار موضوع يكون حقيقةً مثيراً لاهتماماتك إذا كان موضوعك أنت وحدك، ستكون هذه واحدة من الفرص القليلة في حياتك المهنية لتركز على موضوع بحث يكون من اختيارك أنت وحدك.

4- **لا تبالغ في توقعاتك عن مردودات بحثك:** فلا تبدأ تفكيرك بافتراض أن بحثك سيجلب لك الاهتمام العالمي، فبدلاً من ذلك كن واقعياً في تحديد أهدافك و تأكد من أن توقعاتك عامة وفيها ما يلي:

(أ) إدراك أنك تكمل متطلبات أكاديمية، أو متطلبات بحثية محددة.

(ب) أن عملية إجراء البحث ربما تكون مهمة، أو أكثر أهميةً من نتائج البحث نفسها.

(ج) أن كل مشروع البحث يجب أن يكون تجربة تتعلم منها.

(د) إذا وضعت كل هذه الأفكار في ذهنك أثناء تفكيرك في بحثك ستكون لديك فرصة ممتازة لإنهاء موضوع بحثك بصورة جيدة.

5- **ضع جدول زمني مبرمج لمشروع بحثك لا تحاول أن تتخطاه:** كن واقعياً حول الوقت الذي ستمنحه لمشروع بحثك، فإذا كان مشروع بحثك الذي تفكر فيه يحتاج إلى ثلاث أو أربع سنوات تقبَّل ذلك منذ البداية ثم تأكد من أن لديك ثلاث ألى أربع سنوات لتعطيها لذلك البحث أم لا، إذا كان موضوع البحث الذي ترغب في إعداده يحتاج إلى زمن أكثر من الذي تنوي إعطاءه إياه، فستكون أمامك مشكلة. فما عليك إلا أن تضع مسودة جدول زمني، وتحاول استخدام المراحل الستة المذكورة في هذا السياق. ثم قم بوضع بداية و نهاية لكل مرحلة، ضع جدولك الزمني في مكان واضح (على شاشة الحاسب الآلي مثلا) ليذكرك - باستمرار - بما تقوم به، قم من وقت لآخر بتحديث الجدول الزمني بتواريخ جديدة كما ينبغي.

6. **تحدد طريقة لتأمين الفترة الزمنية التي تحتاجها:** فإذا كنت ستأخذ إجازة من عملك أثناء قيامك بإعداد بحثك فإن هذا الوقت، الذي تصرفه في مرحلة التفكير، ليس بالوقت المناسب لأخذ إجازة، فلديك العديد من الفرص لإنجاز مرحلة التفكير في البحث من غير أن تأخذ إجازة، بافتراض أن هناك ست مراحل أساس أثناء مشروع بحثك ربما تكون المرحلة الرابعة - مرحلة الكتابة - هي الوقت الأفضل لأخذ الإجازة لأنك تحتاج فيها للتفكير بصورة جيدة، فإمكانية الكتابة أثناء فترات زمنية كبيرة بدون قطع أمر مهم، والإجازة من مكان العمل يمكن أن تجعل ذلك ممكناً، لكن الإجازة في مرحلة التفكير قد لا تشكل استخداماً فعالاً للزمن الغالي بالنسبة لك.

ثانياً: صياغة المشكلة والعنوان في البحث النوعي:

إن أكثر مشكلات البحوث وموضوعاتها تتأتى من الاهتمامات والتجارب الشخصية للباحث، تعطي فرصاً نفسية ومادية للوصول إلى موضوعات معاصرة أو ماضية. وتصبح طرق الوصول هذه نقطة الانطلاق في بحث علمي ذا معنى، يصاحبه بعض درجات من الاهتمام والارتباط والقراءات.

ومن الجدير بالذكر أن مشكلة البحث النوعي، وعنوانه، ومنهجيته تكون متداخلة، يتم اختيارها بشكل متزامن تقريباً. حيث يبدأ الباحث باختيار مشكلة بحث عامة، وعنوان عام يعطيان تصوراً واضحاً فيما إذا كان أسلوب البحث سيكون بالمنهج والاستعلام المتفاعل، الميداني، أو غير المتفاعل الوثائقي التحليلي. فعلى الباحث أن يتخذ قراراً مبكراً فيما إذا سيتناول في بحثه أحداثاً جارية، أم أحداثاً وموضوعات سابقة تاريخية. فدراسة ظاهرة جارية تتطلب من الباحث أن تكون لديه إمكانية للوصول إلى الموقع المطلوب، أو إلى مجموعة من الأفراد الذين تكون لديهم تجربة اجتماعية أو وظيفية مشتركة، يتشاركون في مشروع أو نشاط مشترك. أما دراسة الأحداث السابقة فتتطلب وجود مجموعة من المصادر والوثائق، وخاصة الأولية منها، والتي ينبغي أن تكون متاحة للباحث.

فبالنسبة إلى صياغة مشكلة البحث النوعي وفرضياته، قد يكون فيها نوع من الصعوبة. فكما أوضحنا سابقاً في موضوع المقارنة بين النوعين الكمي والنوعي من البحث العلمي فإن الباحث في البحث النوعي لا يتمكن أحياناً من وضع فرضية أو فرضيات مسبقة لبحثه. ففي البحوث الأثنوغرافية Ethnography

وبحوث النظرية المتجذرة أو المتأسسة Grounded Theory، على سبيل المثال، سيقوم الباحث النوعي بدراسة موضوع جديد، لا يمتلك تصورات ومعرفة مسبقة وافية عنه. وهذه المعرفة والتصورات المسبقة تتعلق عادة بالمتغيرات التي نستخدمها عادة في بناء الفرضيات المستقلة والمتغيرات التابعة عادة، والربط بينهما. فالباحث في البحث النوعي لا يستطيع أن يتحدد بفرضية معدة مسبقاً، أو يختبر علاقة بين متغيرات تكون معروفة محددة مسبقاً. إلا أنه سيعمد إلى دراسة جميع العوامل والمؤثرات في موقف معين، أي الخبرة الإنسانية بشكل كلي أولاً. لذا فإن الباحث يأخذ ويشتق من المقابلات الاستطلاعية الأولى، أو الملاحظة الأولى معنى ومغزى ما يسمع، أو يرى، ثم يضع في ضوءه تخمينات تتطور لاحقاً إلى فرضيات، يعمل على تأكيدها أو نفيها، من خلال بقية معلومات مقابلاته وملاحظاته اللاحقة ثم يخرج بالتفسيرات والنتائج.

أما عنوان البحث الذي سيختاره الباحث النوعي فينبغي أن يكون واضحاً، وذو دلالة وافية، وشاملاً لكل جوانب الموضوع، وحدوده المكانية والزمنية والموضوعية، في البحوث الكمية. والبحوث النوعية، على حد سواء. إلا أنه قد يجري بعض التعديلات عليه لاحقاً في البحوث النوعية اعتماداً على مدى وضوح المتغيرات المستقلة والتابعة.

ثالثاً: تطوير مشكلة البحث وأسئلة الدراسة:

يقوم الباحث بتطوير مشكلة البحث وأسئلته (عناصر المشكلة) في البحث النوعي عن طريق رجوعه إلى الإطار المفاهيمي Conceptual frame، وتأمين

الانسجام بين الأسئلة وهذا الإطار. حيث أن أسئلة الدراسة هي التي تحدد عملية جمع البيانات اللازمة لفهم كل ما في الإطار المفاهيمي للموضوع.

وهنالك عدد من العوامل التي تساعد في تطوير أسئلة الدراسة، وتحويلها إلى شكل قابل للبحث والاستعلام، يمكن أن نلخصها بالآتي:

1- قد تكون أسئلة الدراسة ذات طبيعة عامة يحتاج الباحث النوعي إلى تضييقها وتحديدها من خلال اطلاعه بشكل أوسع على الموقع واحتكاكه مع المشاركين.

2- قد تكون أسئلة الدراسة في البداية غامضة وضبابية، تحتاج إلى التعديلات التي تجعلها تصبح أكثر وضوحاً.

3- تحديد عدد الأسئلة. فقد تكون لدى الباحث مجموعة كبيرة من الأسئلة في البداية، ولكن سرعان ما تنتهي، مع التقدم في إجراء وتنفيذ الدراسة، إلى عدد محدود من الأسئلة، التي تشكل أسئلة الدراسة الرئيسية.

4- ينبغي على الباحث فحص الأسئلة بشكل جيد والتأكد من أنها قابلة للبحث والاستعلام. ومن الضروري أن تكون جميع أسئلة البحث حاضرة، في ذهن الباحث، أثناء عملية جمعه للبيانات، وذلك بغرض أن يتمكن ن مراجعتها وجمع البيانات المطلوبة عنها.

5- من الضروري أن تكون جميع أسئلة البحث حاضرة، في ذهن الباحث، أثناء عملية جمعه للبيانات، وذلك بغرض أن يتمكن ن مراجعتها وجمع البيانات المطلوبة عنها.

٦- أما بالنسبة إلى الفرضيات فقد يتجنبها الباحثون النوعيون، بشكل مسبق. فقد تتولد الفرضيات، وحتى أسئلة البحث، من خلال جمع البيانات، وليس نتيجة لتصميم بحث حدد بشكل مسبق. فصياغة مشكلة البحث تقود الباحث النوعي إلى تحديد الفرضية أو الفرضيات المطلوبة. من جانب آخر فأنه ينبغي على الباحثين، وبازدياد معرفتهم وألفتهم بالظاهرة المبحوثة، إعادة النظر في الأسئلة والفرضيات لأكثر من مرة.

المعلومات التي يحتاجها الباحث في صياغة مشكلة البحث وأسئلته ومنهجيته وعنوانه: يحتاج الباحث إلى معلومات وافية عن موضوع البحث والظاهرة التي يقوم بدراستها لكي يستكمل الجوانب المتعلقة بصياغة مشكلة البحث، وأسئلته، وعنوانه المقترح. فإذا كان موضوع البحث يتعلق بالعوامل المؤثرة على زيادة الإنتاجية لدى العاملين في مؤسسة ما فإنه ينبغي على الباحث أن يتحرى عن معلومات أولية تجيب على عدد من تساؤلات الباحث، ولكي تساعده في جمع البيانات فيما بعد، ومن هذه التساؤلات ما يأتي:

1- من هم العاملين المتواجدين في موقع البحث؟ ما هي أعدادهم؟ وتوزيعاتهم الوظيفية؟ وطريقة اختيارهم؟...

2- أين موقع العمل؟ وما هي التسهيلات المادية والتكنولوجية المتوفرة فيه؟

3- ماذا يحدث في موقع العمل؟ وما هي العلاقات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية الموجودة بين العاملين، في المستويات الوظيفية المختلفة؟ كيف يتصرف العاملون تجاه إداراتهم؟ وكيف يتصرفون مع بعضهم؟

4- ما هي أسس الحوافز المالية والعلاوات والترقيات الرسمية (المكتوبة) وغير الرسمية (غير المكتوبة) المتوفرة؟

5- هل يجري تطبيق مثل هذه الأسس بشكل موضوعي عادل؟ إذا كان الجواب إيجابياً، فما هي الشواهد والأمثلة على ذلك؟ وإذا كان الجواب سلبياً، فما هي الأسس الأخرى؟ ما هي الأدلة والشواهد على ذلك؟

6- ما هي القضايا التي تشغل اهتمامات العاملين؟ وما هي نوع وموضوعات الأحاديث غير الرسمية التي تدور بين العاملين؟ وما هي القضايا التي تشغل اهتماماتهم؟

7- كيف يتفاعل العاملين مع عناصر العمل الموجودة في المؤسسة؟ وكيف يتم المحافظة على استقرارها؟ وتطوير أداءها نحو الأحسن؟ وما هي درجة حماس العاملين تجاه الأداء والتطوير؟

8- ما هي نوع التغييرات التي يراها العاملين مناسبة ومطلوبة في المؤسسة؟ وما هي علاقتها بزيادة الإنتاج، أو تحسين رضى العاملين؟ ما هي المحفزات المادية والوظيفية والاجتماعية التي يفكرون فيه؟... وهكذا

رابعاً: التعريف بأهداف البحث وحدوده:

يستطيع الباحث النوعي التعريف بأهداف بحثه بشكل واضح، حتى وإن لم تكتمل الصورة لديه بالنسبة إلى العلاقة الموجودة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات الثابتة. لأن أهداف البحث سترسم له طريق التحرك في مجال بحثه، من دون التخبط غير المبرر في هذا الاتجاه. والتعريف بالأهداف تساعد في مواصلة خطوات البحث الأخرى والاستمرار بها حتى النهاية.

وتحديد الهدف الذي يساعد الباحث كثيراً في الطريق الذي سيتوجه إليه، يمهد السبيل أيضاً في إنجاز تصميم البحث، وإستراتيجيته ومنهجيته. فضلاً عن أنه يساعده في اختيار الأداة، أو الأدوات الأصلح في التحري عن البيانات والمعلومات، والتي ستكون أكثر تأثيراً وأفضل في تحقيق الهدف أو الأهداف البحثية المعلنة.

من جانب آخر فإن هدف البحث يساعد كثيراً في صياغة أسئلة البحث، حيث أن أسئلة البحث تعتبر امتداداً طبيعياً لهدف البحث، أو أهدافه المعلنة.

وهنالك عدد من التوجهات التي بالإمكان الاستعانة بها في تحديد أهداف البحث العلمي النوعي يمكن أن نلخصها بالآتي:

(أ) **التوجه نحو محاولة الاكتشاف والتحري Exploration**: حيث أن الباحث ينوي إنجاز بحثه بغرض الكشف، والوصف، والتعرف على العلاقة بين متغيرين أو أكثر من متغيرات البحث العلمي المرتبطة بطبيعة البحث وموضوعه.

(ب) **التوصيف Describtion**: حيث يتوجه الباحث في تحديد هدفه أو أهدافه لوضع توصيفات لسمات أو لظاهرة من الظواهر الاجتماعية، الإدارية، التربوية، الاقتصادية، السياسية، والأخرى.

(ج) **التنبؤ Predict**: ونعني بها محاولة الباحث التكهن والتنبؤ عن ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، والإدارية...الخ

(د) **الشرح والإيضاح Explain**: أي محاولة إظهار التبريرات المتعلقة بالتعامل مع ظاهرة من الظواهر وإدارتها، من قبل جهات وفئات اجتماعية، وإدارية، وتربوية وما شابهها من الفئات والجهات المعنية بالبحث.

خامساً: تحديد منهجية البحث وأساليب جمع البيانات وتحليلها:

من الضروري التوجه نحو تحديد طبيعة الدراسة النوعية ومنهجيتها. وهنالك عدد من التوجهات والمنهجيات الخاصة بالبحوث النوعية، التي سنأتي على تفاصيلها في فصل قادم من الكتاب، والتي يمكن أن نلخصها بالآتي:

(أ) **الاثنوغرافيا Ethnography**: حيث يتم التركيز فيها على دراسة ثقافة محددة. ومفهوم الثقافة الذي يرتبط بمفاهيم عرقية وجغرافية، أصبح يشتمل على كل جماعة من الأفراد في منطقة ما، أو في مؤسسة أو منظمة ما. ومن هذا المنطلق فإنه يمكن للباحث النوعي أن يدرس ثقافة قطاع الأعمال أو مجموعة معينة، مثل الأندية الثقافية والاجتماعية والرياضية.

وأن أكثر البحوث والاتجاهات الأثنوغرافية التي أجريت قد اعتمدت على أسلوب الملاحظة المشاركة، كأداة بحث في جمع البيانات. وهنا ينغمس الباحث الأثنوغرافي في ثقافة المجموعة كمشارك فعال، يلجأ بعد ذلك إلى تسجيل الملاحظات الميدانية الغزيرة المطلوبة. من جانب آخر فإنه ليس للباحث الأثنوغرافي عادة حدود لما ينبغي عليه ملاحظته، او حتى نقطة نهاية لعمله الميداني.

(ب) **الظاهراتية Phenomenology**: تركز الطريقة الظاهراتية في البحث النوعي على التجارب الذاتية للبشر وتصوراتهم عن العالم. حيث أن الأشخاص المبحوثين بأسلوب المنهج الظاهراتي يودون أن يفهموا كيف يبدو العالم للآخرين.

(ج) دراسة الحالة **Case Study**: هي دراسة نوعية مركزة ومكثفة لأفراد محددين، أو لموقف معين. أو جهة محددة.

(د) **البحث الوثائقي التحليلي Documentary, Analitical**: البحث الوثائقي التحليلي، أو كما يسميه البعض البحث التاريخي، هو دراسة الأحداث الماضية، بغرض معرفة ما حدث فيها. فهو ليس مجرد عملية تجميع معلومات وحقائق ووصفاً للأحداث. وإنما هي تفسير معمق وحيوي لأحداث ماضية. يشتمل على تلك الأحداث بهدف استعادة التمايزات، الشخصيات والأفكار التي أثرت فيها وبذلك يكون أحد أهداف البحث التاريخي هو نشر فهم أحداث الماضي

(هـ) **النظرية المتجذرة Grounded Theory أو التأسيسية أو التجذيرية**: هدف النظرية المتجذرة هو تطوير نظرية عن الظاهرة التي هي موضوع الدراسة. وهي ليست تنظيراً مجرداً وإنما تأتي من خلال تجذر نظرية ما من خلال أسلوب الملاحظة. ومن هذا المنطلق جاء اسم النظرية المتجذرة. والإجراء في هذا النوع من البحث النوعي هو عملية تكرارية، يبدأ فيها الباحث بإثارة الأسئلة التي تقود إلى أسئلة أخرى. وعندما يبدأ الباحث في جمع البيانات فهو يبدأ بتحديد المفاهيم النظرية الأساسية، التي تستغرق فترة ليست بالقليلة.

سادساً: تحديد دور الباحث وموضوعيته ومصداقية النتائج:

ويتعلق هذا المحور من خطة البحث النوعي بدور الباحث Researcher's Role وكذلك الموضوعية، أي موضوعية الباحث Objectivity.

فدور الباحث يتمثل في الآتي:

أ- إمكاناته الذاتية والبحثية، انغماسه في الموقف الاجتماعي. وكذلك تفاعله بغرض كسب الثقة

ب- الباحث ملاحظاً حساساً، مسجلاً بأمانة، مرناً، يضع خطة أولية قابلة للتعديل، بدقة ووضوح

ج- إمكاناته في تسجيل البيانات من دون إصدار حكم، ربط بين ما يقوله ويفعله مشارك مع ما يقوله ويفعله آخرون في أوقات ومواقف مختلفة، تسجيل الملاحظات وفحصها فور مغادرة الموقع، وكذلك هل هو باحث خارجي أم داخلي، وما هو دور وتأثير انتهائاته؟

أما الموضوعية فهي

أ- الذاتية المنضبطة، تجنب الفروض المسبقة والآراء شخصية، وعي ذاتي...

ب- يقوم بعض الباحثين بتسجيل تحيزاتهم مسبقاً، ترتبط بالأدوات الموثوقة والمستخدمة وإجراءات تطبيقها، وجود أكثر من باحث (مشاركون)، تأمين إستراتيجية مناسبة لتقليل

ج- التحيز مثل السجل الميداني، ألفة الباحث والمشاركين وتواصله ضرورية ولكن لا تبعده عن موضوعيته.

أما المصداقية/ مصداقية النتائج Validity

أ- باحثون مشاركون، ووسائل جمع بيانات متنوعة، ومفاتحات واطلاعات المشاركين.

ب- اتفاق المشاركين مع الباحثين في وصف الأحداث ومكوناتها ومعانيها، ومطاولة في فترة التعايش مع الموقف الاجتماعي وجمع البيانات لحد الإشباع.

ج- معقولية التفسيرات ودرجة ثباتها وتناغمها مع تفسيرات أخرى لمواقف وأحداث مشابهة، الإصغاء والانتباه الجيد لكل ما يقال ويحدث.

د. التخلي عن إدراكات الباحث والبحث أولاً عن إدراكات الأفراد المشاركين.

سابعاً: صياغة مخطط البحث النوعي:

بغرض صياغة خطة البحث بشكل جيد هنالك معلومات يحتاجها الباحث في صياغة مشكلة البحث وأسئلته ومنهجيته وعنوانه يحتاج الباحث إلى معلومات وافية عن موضوع البحث والظاهرة التي يقوم بدراستها لكي يستكمل الجوانب المتعلقة بصياغة مشكلة البحث، وأسئلته، وعنوانه المقترح. فإذا كان موضوع البحث يتعلق بالعوامل المؤثرة على زيادة الإنتاجية لدى العاملين في مؤسسة ما فإنه ينبغي على الباحث أن يتحرى عن معلومات أولية تجيب على عدد من تساؤلات الباحث، التي ذكرناها، ولكي يجمع البيانات فيما بعد بموجبها ويتحقق منها ليصل إلى التفسيرات والاستنتاجات المطلوبة.

ثامناً: المكونات والتصميمات الأولية لخطة البحث النوعي:

على الرغم من وجود خطوط واضحة المعالم، تكاد تكون موحدة، بالنسبة لمتطلبات خطة البحث الكمي، يلتزم بها الباحث عند إنجازه لبحثه، إلا أنه لا توجد مثل تلك الخطوط العامة الموحدة لخطة البحث النوعي وتقريره النهائي. حيث يعتمد ذلك كله على طبيعة وإستراتيجية البحث وحجمه، والفترة المتاحة لإنجازه.

إلا أننا عموماً يمكننا أن نحدد ونؤطر خطة البحث بعدد من المتطلبات والمحتويات التي تعين الباحث في بحثه، هي كالآتي:

1- **عنوان البحث، وصفحة العنوان الرئيسية**: والتي تشتمل على المعلومات المطلوب الإفصاح عنها بخصوص المؤسسة التي ينتمي إليها الباحث، أو التي يقوم بالبحث من أجلها. ثم العنوان الكامل للبحث الذي ينبغي أن يكون واضحاً وشاملا، وبما لا يزيد عن (20) كلمة. ثم اسم الباحث، واسم المشرف (أو المشرفين)، ثم مبررات البحث، وتاريخ تقديم الخطة. وأية بيانات ضرورية أخرى. وترتب صفحة العنوان وفق المعايير المتعارف عليها.

2- **المقدمة والمشكلة أو الظاهرة وأهمية الدراسة**: وتشتمل المقدمة على صياغة لمشكلة البحث بشكلها العام، وماذا يريد أن يعرفه الباحث أو يفهمه الباحث عن المشكلة أو الظاهرة؟ وكيف تطور اهتمام الباحث في هذه المشكلة أو الظاهرة؟ ولماذا تكون هنالك حاجة لمثل هذه الدراسة (ما هي أهميتها)؟ ومن هو الجمهور المستفيد منها؟

- نظرة عامة عن أدب الموضوع المرتبط بالمشكلة والإطار المفاهيمي لها، وما تم التوصل إليه من استنتاجات، وضرورة متابعة الحصول على معرفة جديدة، في ضوء ما تتميز به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، وأدب الموضوع.

- وقد يقترح الباحث، في المقدمة، وسيلة مناسبة لتقويم نتائج البحث، وإجراءاته، وتقرير البحث. كذلك قد يقدم إيجازاً لتجربة الباحث المهنية والشخصية، ذات العلاقة بالموضوع.

3- **تصميم خطة البحث ومنهجيته بما في ذلك تحديد الموقع وطبيعته:** يشتمل التصميم على الموقع الذي ستجري فيه الدراسة، ومميزاته، ومدى ملاءمته لإجراء الدراسة وطبيعة العلاقات الاجتماعية والوظيفية داخل الموقع، والفعاليات التي تتم فيه.

4- **تحديد دور الباحث في جمع البيانات:** بما في ذلك الحرية المتوفرة له في دخول الموقع، التحرك داخله، وقضاء الوقت الذي تحتاجه الدراسة، ونوع العلاقات التي ينوي أن يبنيها مع المشاركين، والأساليب والوسائل التي سيتبعها في حماية حقوق المشاركين، ومراعاته للاعتبارات الأخلاقية والقانونية.

5- **تحديد إستراتيجية المعاينة:** كذلك فإنه من الضروري أن يشتمل التصميم على تحديد للعينات وإستراتيجية المعاينة المقصودة في البحث النوعي. كذلك نوع العينة المقصودة: الشاملة، أم عينة الفروق القصوى، أم الشبكية...الخ، في البحوث النوعية. والتي سنأتي على التطرق إليها وتفصيلها في فصل قادم من الكتاب

6- **تحديد إستراتيجية جمع البيانات:** والتي قد تتمثل في المقابلة، أو الملاحظة، أو الوثائق، في البحوث النوعية. كذلك فإن إستراتيجية جمع البيانات قد تجمع الاستراتيجيات الثلاثة: الملاحظة الميدانية، والمقابلات المتعمقة، والوثائق والسجلات. وكذلك تحديد المدة الزمنية التي من المتوقع قضاءها في جمع البيانات في الموقع.

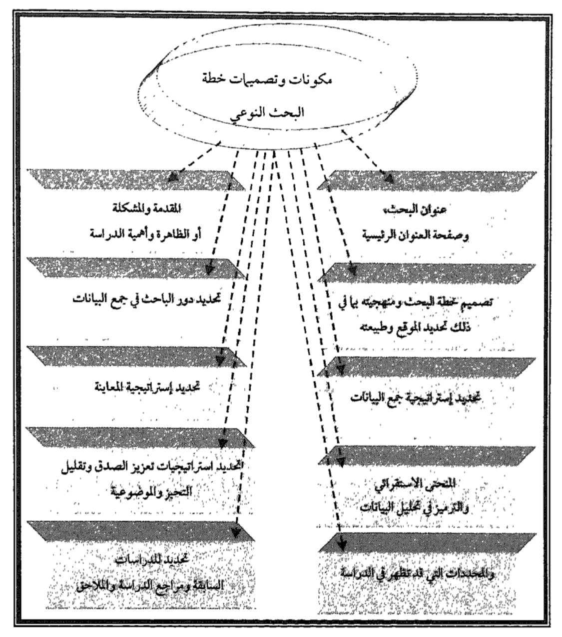
7- **تحديد استراتيجيات تعزيز الصدق وتقليل التحيز والموضوعية**: حيث أنه من الضروري التطرق إلى الإستراتيجية المتوقعة في تعزيز الصدق والمصداقية، وتقليل تحيز الباحث، ومدى موضوعيته في جمع البيانات وتحليلها.

8- **المنحنى الاستقرائي والترميز في تحليل البيانات**. من الضروري تحديد المنحى الاستقرائي لتحليل البيانات، وأسلوب الترميز، والبحث عن النمط للوصول إلى التفسيرات والاستنتاجات والإجابة على أسئلة البحث، والطريقة التي سيعمد إليها في تنظيم، وهيكلة، وعرض البيانات

9- **محددات الدراسة**: كذلك محددات التصميم وفق المنهجية المتبعة، والمحددات التي قد تظهر في الدراسة، في سياق كل المحددات التي واجهتها الدراسات السابقة.

10- **تحديد للدراسات السابقة ومراجع الدراسة**: تحدد بيانات المراجع بشكل نظامي في نهاية خطة البحث، وكذلك يشار إليها بشكل مقتضب، حسب ما هو متعارف أو متفق عليه. وينبغي أن تكون المصادر كافية، وحديثة، وموثقة بشكل جيد.

وبعد إقرار خطة البحث المصممة المذكورة، من قبل المشرف أو الجهة المعنية بالبحث، يتحول الباحث إلى خطوات البحث الأخرى، ومن هذه الخطوات: تجميع أكبر قدر ممكن من البيانات (وإجراء بعض التحليلات الضرورية أثناء جمع البيانات)، ثم تبويب وترميز البيانات (بعد الانتهاء من جمع البيانات)، والتحليل النهائي للبحث، وكتابة تقرير البحث وعرض الخلاصات والاستنتاجات. وكما أوضحنا سابقاً.



مخطط رقم (8) المكونات والتصميمات الأولية لخطة البحث النوعي

تاسعاً: أسس ومعايير تقويم وتحكيم خطة البحث النوعي:

معايير الحكم على مستوى دقة وجودة تصميم مخطط البحث يكون من خلال تساؤلات عدة، هي:

1- أهمية المشكلة وأصالتها: هل تتصف مشكلة البحث بالأهمية والأصالة في مجالها الموضوعي؟ أم تتصف بالتكرار الذي لا يضيف شيئاً للمعرفة أو الممارسة؟

2- **وضوح المشكلة والظاهرة**: هل المشكلة محددة بشكل واضح؟ أم هي واسعة في مجالها الموضوعي، بحيث يصعب تناولها في دراسة واحدة. كذلك فإنه ينبغي أن نتساءل هل الظاهرة، أو الحالة، التي سيتم دراستها واضحة المعالم، من خلال سؤال بحث شامل (المشكلة)؟ وهل أن الأسئلة الفرعية الأخرى (عناصر المشكلة) هي ضمن الإطار العام لمضمون (مشكلة) الدراسة؟

3- **تحديد ووضوح الهدف**: هل تم تحديد وتوضيح الغرض والهدف من الدراسة والتصميم؟ وهل تم وضعه بشكل لا يسمح بالخروج عن الموضوع؟

4- **إسهام البحث في مسار المعرفة**: هل أوضح الباحث درجة إطلاعه على الأدب المتصل بموضوع البحث؟ وإلى أي مدى يمكن أن تسهم الدراسة الحالية في سد ثغرة في مسار المعرفة الإنسانية المستحصلة عن نفس الموضوع؟

5- **وضوح المنهجية المستخدمة**: هل يوضح مخطط البحث المنهجية المستخدمة، بحيث تشمل تحديد الموقع، ودور الباحث، بشكل وافي؟

6- **تحديد إستراتيجية المعاينة والعينة بشكل واضح ومناسب للبحث**: ما هي إستراتيجية المعاينة المستخدمة، وخاصة في الوصول إلى الأفراد ذوي المعلومات الغنية؟ وهل تم تحديد حجم العينة، بشكل مناسب، للحصول على المعلومات الضرورية والوافية للبحث؟

7- **إلمام الباحث بإستراتيجية جمع البيانات وتحليلها**: بالنسبة إلى جمع البيانات وتحليلها: هل استعرض الباحث معرفة بإستراتيجية البحث العامة، مثل الملاحظة أو الملاحظة المشاركة، والمقابلة أو المقابلة المتعمقة، وتسجيل

الملاحظات الميدانية، وإجراء التحليل النهائي و/ أو التحليل المتزامن؟ هل أن الإستراتيجية منسجمة (متطابقة) مع هدف الدراسة، وسؤال، أو أسئلة البحث، ونوع البحث، النوعي أو الكمي، الذي تم اختياره؟

8- **تعزيز صدق البحث ومصداقية الباحث**: هل قدم التصميم تفصيلاً وافياً لتحقيق وتعزيز صدق البحث؟ وما هي الاستراتيجيات التي ستستخدم لتعزيز المصداقية في البحث النوعي على وجه الخصوص؟

9- **إستراتيجية تعزيز موضوعية الباحث**: ما هي استراتيجيات جمع البيانات المستخدمة، والتي تعزز الموضوعية والتوافق في وصف الظاهرة، أو الأحداث، والمعاني، بين المشاركين والباحث؟

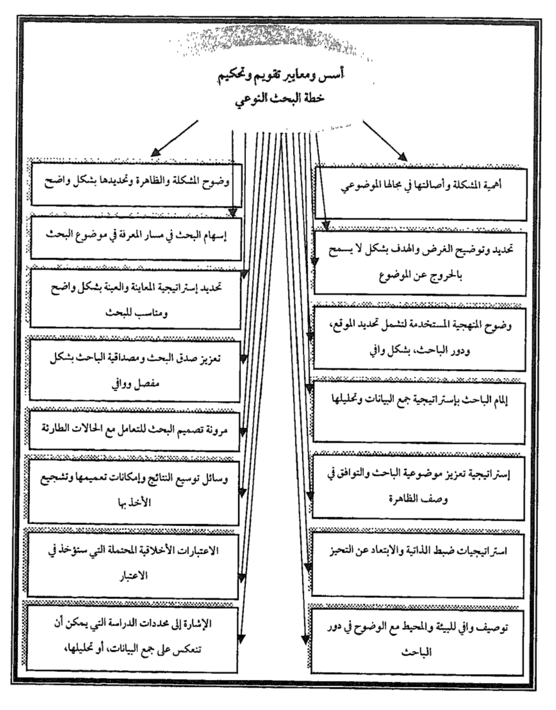
10- **مرونة تصميم البحث للتعامل مع الحالات الطارئة**: هل يوضح التصميم المستخدم الطبيعة الأولية أو الطارئة للبحث؟ أي هل يوضح التصميم المرونة اللازمة للتعامل مع الحالات غير المتوقعة؟

11- **استراتيجيات ضبط الذاتية والتحيز**: ما هي الاستراتيجيات التي سيستخدمها الباحث لضبط الذاتية، والابتعاد عن التحيز؟

12- **وسائل توسيع النتائج وإمكانات تعميمها**: ما هي الوسائل التي ستستخدم في توسيع النتائج وتشجيع الأخذ بها والإفادة منها؟

13- **توصيف وافي للبيئة والمحيط Context**: هل تم توصيف بيئة الدراسة بشكل وافي؟ هل تم عرض خطة الباحث في الدخول إلى الموقع؟ وهل أن دور الباحث «كأداة للبحث» هي واضحة؟

14- الاعتبارات الأخلاقية المحتملة: هل تم توضيح الاعتبارات الأخلاقية التي ستؤخذ في الاعتبار عند إجراء البحث، وخاصة النوعي منه؟



مخطط رقم (9) تحديد لأسس تقويم خطة البحث

15- خبرة الباحث وإطلاعه الوافي على موضوع البحث: بالنسبة إلى الخبرة والإطلاع الكافي والوافي Expertise: هل استعرض الباحث كفاية من الفهم لطريقة البحث الخاصة بالموضوع؟

16- الإشارة إلى محددات الدراسة: هل أشار الباحث إلى محددات البحث التي يمكن أن تنعكس على جمع البيانات، أو تحليلها، والاستنتاجات، وبما يؤثر على صدق البحث والموضوعية لدى الباحث؟

مثال لخطة بحث نوعية متكاملة

أثر البيانات المالية على قرار المستثمر الفرد في شراء أسهم الشركات المدرجة في بورصة عمان

إعداد

شهلاء وليد بركات/ مرحلة الدكتوراه

إشراف الأستاذ

الدكتور عامر إبراهيم قنديلجي

كجزء من متطلبات مادة

طرق البحث النوعي

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

كلية الدراسات الإدارية والمالية

2005

1- المقدمة:

يعتبر سوق رأس المال المحور الرئيسي في عملية تنشيط الاستثمار، والتي تعتبر جزءاً هاما من عملية الإصلاح الاقتصادي لان سوق رأس المال النشط هو الذي يوفر ما تحتاج إليه المشروعات من تمويل باعتباره الوعاء الذي تصب فيه المدخرات ويتم توجيهها بعد ذلك لمجالات الاستثمار التي تؤدي إلى خلق طاقات إنتاجية جديدة (عبد ربه، 2000، ص28).

من ناحية أخرى تعتبر الشركات المساهمة الشريان الرئيسي للأداء الاقتصادي في أسواق الأوراق المالية والتي يرجع إليها الدور الحيوي في دعم وتنمية الاقتصاد القومي من خلال تجميع مدخرات المجتمع وتوجيهها لخدمة مختلف قطاعات النشاط الاقتصادي.

وتتمثل الاستثمارات المالية في نوعين رئيسيين من الأوراق المالية هما: الأسهم والسندات. ويجب على المستثمر عند اتخاذ القرار بالاستثمار في الأوراق المالية أن يحاول الحصول على المعلومات المختلفة الخاصة بهذه الأوراق المالية، وذلك باطلاعه على المصادر التالية:

- التقارير المالية السنوية وربع السنوية للشركات المصدرة للأوراق المالية.
- البيانات الصحفية المنشورة حديثاً سواء من خلال الصحف او المجلات المالية.
- تحليلات وتقارير شركات السمسرة.

- تحليلات وتقارير مؤسسات الخدمة الاستشارية (عبد ربه، 2000، ص7).

وتنبع أهمية التقارير المالية في أنها تساعد المستثمرين على اتخاذ القرار الاستثماري، ويعتبر التقرير المالي السنوي احد المصادر الهامة والأساسية التي تزود المستثمرين والمقرضين وغيرهم من الفئات المهتمة بأداء الشركة بالمعلومات التي تحتاجها هذه الفئات لغاية اتخاذ القرارات العامة (أبو نصار ولطفي، 1998). وتعتبر القوائم المالية أهم جزء من أجزاء التقارير المالية، وتمثل المصدر الرئيسي للمعلومات التاريخية عن نتيجة نشاط المشروع خلال فترة معينة (تركي، 1993، ص81).

ونظراً لكون العديد من أفراد أسرة الباحثة هم من المساهمين في سوق عمان المالي، تكون لدى الباحثة نوع من الفضول لمعرفة الآلية التي يستخدمها كل منهم في اتخاذ قراره الاستثماري، وهل يعتمدون على دراسة البيانات المالية الخاصة بالشركات التي ينوون الاستثمار بها؟ وما هو رأيهم بهذه البيانات؟ وما هي المصادر الأخرى التي يعتمدونها عند اتخاذ قراراتهم الاستثمارية؟

أهمية الدراسة

إن اتخاذ القرار الاستثماري في الأوراق المالية لا بد أن يعتمد على عدة عناصر ومعايير سليمة وليس فقط على توزيعات الأرباح أو الارتفاع في قيمة الأسهم في سوق الأوراق المالية أو الإعلانات الخادعة عن هذه الأسهم.

هذا وتعتبر التقارير المالية التي تعدها الشركات المساهمة العامة المدرجة في بورصة عمان الوسيلة الرئيسية التي تعرض بها الشركات المدرجة وضعها المالي

وأدائها للأطراف الخارجية، وبالتالي فان درجة الإفصاح في هذه القوائم ودرجة دقة وموضوعية وموثوقية هذه البيانات ينبغي أن يكون لها اثر كبير في قرار المستثمر الشرائي.

من هنا برزت أهمية هذه الدراسة لبيان درجة اعتماد المستثمرين الأفراد على التقارير المالية التي تنشرها هده الشركات ومدى فهمهم واستيعابهم لها من ناحية، ومدى ملاءمة هذه البيانات لقراراتهم الاستثمارية من ناحية أخرى.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- بيان مدى اعتماد المستثمر -الفرد- على التقارير المالية التي تنشرها الشركات المساهمة العامة المدرجة في بورصة عمان في اتخاذ قراره الاستثماري.

2- اختبار مدى ملاءمة التقارير المالية التي تنشرها الشركات المساهمة العامة لقرارات الاستثمار في بورصة عمان.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في: مدى اعتماد المستثمر -الفرد- على التقارير المالية التي تنشرها الشركات المساهمة العامة المدرجة في بورصة عمان في اتخاذ قراره الاستثماري.

أما أسئلة البحث فيمكن أن تتمثل بالآتي:

- هل يلجأ المستثمرون الأفراد في بورصة عمان على تحليل القوائم المالية للشركات المساهمة العامة الأردنية المدرجة في بورصة عمان قبل اتخاذهم القرار الاستثماري المتعلق بشراء الأسهم العادية التي تطرحها هذه الشركات؟

- إلى أي مدى توفر التقارير المالية للشركات المساهمة العامة الأردنية المعلومات الضرورية والمفهومة التي تساعد المستثمر-الفرد- في اتخاذ قراره الاستثماري في بورصة عمان؟

الدراسات السابقة:

لتكوين صورة أوضح حول موضوع الدراسة، تم الاطلاع على الدراسات التالية:

1- **دراسة جمعة حميدات**: 2004 «مدى التزام الشركات الصناعية المدرجة في بورصة عمان بمعايير الإفصاح الواردة في معايير المحاسبة الدولية وتعليمات هيئة الأوراق المالية».

ركزت هذه الدراسة على قطاع الشركات الصناعية، وكانت أهم النتائج التي خلصت إليها ما يلي:

- تلتزم الشركات الصناعية المساهمة العامة المدرجة في بورصة عمان بالإفصاح عن المعلومات في التقارير السنوية ككل بموجب المتطلبات المنصوص عليها في معايير المحاسبة الدولية، وبموجب تعليمات هيئة الأوراق المالية.

- تعتبر متطلبات الإفصاح عن المعلومات بشكل عام والمنصوص عليها في معايير المحاسبة الدولية هامة من وجهة نظر كل من المستثمر الفرد والمستثمر المؤسسي.

- هناك اختلاف في تقييم الأهمية النسبية لمتطلبات الإفصاح الواردة في معايير المحاسبة الدولية بين فئتي المستثمر الفرد والمؤسسي.

- اهتمام المستثمر في بورصة عمان بضرورة وجود موقع الكتروني على شبكة الانترنت لتلك الشركات لنشر بياناتها المالية.

2- **دراسة بسام جرن:** 2003 «أهمية التقارير المالية المرحلية للشركات المساهمة الصناعية الأردنية بالنسبة لقرارات المستثمر في بورصة عمان».

تركزت هذه الدراسة حول...

3- دراسة خليل القصاص: 2002 «أثر الإفصاح في القوائم المالية للبنوك التجارية...

4- دراسة (Abu Nassar and Ruthertord, 2000: External Reporting in Less Developed Countries with Moderately Sophisticated Capital Markets)

تم في هذه الدراسة إجراء...

مميزات الدراسة الحالية:

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بما يلي:

- التركيز على قطاع واحد من المستثمرين هم المستثمرين الأفراد. حيث من المتوقع أن تُسهم هذه الدراسة في خدمة المستثمرين وترشيد قراراتهم الاستثمارية، من خلال معرفة مكامن الخلل والقصور في القوائم المالية المنشورة من وجهة نظر المستثمرين الشخصية.
- محور اهتمام الدراسة هو التعرف على وجهات نظر المستثمرين الأفراد فيما يخص البيانات المالية المنشورة الخاصة بالشركات المساهمة التي يرغبون بالاستثمار بها دون تحديد القطاع الذي تنتمي إليه هذه الشركات.
- الدراسات السابقة انتهجت أسلوب البحث الكمي، الدراسة الحالية تتبع منهج البحث النوعي.

تصميم ومنهجية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة دراسة نوعية تفاعلية كونها تعتمد على الاتصال المباشر بين الباحثة والأفراد المشاركين في الدراسة وذلك من خلال إجراء المقابلات المتعمقة معهم.

موقع الدراسة: موقع الدراسة الأساسي هو بورصة عمان، ولكن نظراً لان العدد الأكبر من المساهمين يقومون بالاستثمار من خلال مكاتب السماسرة فسيتم زيارة مجموعة من هذه المكاتب لإجراء المقابلات مع المساهمين المتواجدين في تلك المكاتب. ميزة موقع (مواقع) الدراسة هو انه موقع عام يمكن الدخول إليه بسهولة ومقابلة المساهمين دون الحاجة لأخذ إذن أو موافقات رسمية.

دور الباحث والاعتبارات الأخلاقية: يقتصر دور الباحثة في هذه الدراسة على إجراء المقابلات المتعمقة والفردية مع أفراد عينة الدراسة. سيتم تعريف أفراد العينة بماهية الدراسة وأهدافها وذلك لضمان موافقة الأفراد على إجراء المقابلة عن اقتناع كامل. ولتضمن الباحثة حرية اكبر وانسيابية اكبر في البيانات المجمعة سَتعد الباحثة بعدم الإشارة إلى أسماء أو صفات أفراد العينة. ولا تعتقد الباحثة مواجهة تحفظ في إجابات عينة الدراسة نظراً لان موضوع البحث لا يمس شخوص أفراد العينة فهو يخص بشكل اكبر الشركات المساهمة العامة في بورصة عمان ومدى كفاية البيانات المالية المنشورة عنها من وجهة نظر المستثمرين من أفراد العينة لمعرفة مواطن الخلل والقصور في هذه البيانات. إضافة إلى ذلك ستكون المقابلات فردية لكل مستثمر على حدا وذلك لضمان عدم تأثر إجابات أفراد العينة ببعضهم البعض.

عينة الدراسة

سيتم اختيار إستراتيجيتين من استراتيجيات المعاينة، وهما: عينة الفروق القصوى و العينة الشبكية (كرة الثلج) وكما يلي:

عينة الفروق القصوى: سيتم تقسيم أفراد العينة إلى قسمين حسب درجة التمرس في البورصة وكما يلي:

1- **المستثمرين المتمرسين:** وهم المستثمرين الذين يمتلكون القدرة على إدراك تأثير السياسات المحاسبية البديلة على المعلومات المحاسبية، ويمكن لبعضهم الاستعانة بالوسطاء من المحللين الماليين، أي أن خبرتهم في البورصة هي خبرة

كبيرة ومبنية على معلومات دقيقة ووافية فيما يتعلق بالشركات المساهمة المدرجة في البورصة.

2- المستثمرين العاديين: وهم المستثمرين الذين لا يمتلكون قدرات المستثمرين المتمرسين من ناحية إمكانية الحصول على المعلومات الدقيقة والوافية التي تؤهلهم لاتخاذ القرار الاستثماري الرشيد، او من ناحية عدم قدرتهم على فهم مدلولات البيانات المالية الخاصة بالشركات المساهمة نظراً لقلة خبرتهم وتواضع معلوماتهم المالية والمحاسبية.

العينة الشبكية (كرة الثلج): سيتم استخدام هذا الأسلوب من المعاينة بالنسبة لكل قسم من أقسام العينة، وذلك من خلال طلب الباحثة من المستثمر المتمرس أو العادي أن يرشدها إلى المستثمرين من نفس فئته، وللتسهيل ستبدأ الباحثة بمقابلة الأشخاص المقربين لها من أفراد العينة ليرشدوها إلى الأشخاص المشابهين لهم والمختلفين عنهم.

حجم العينة: من الصعب تحديد الحجم النهائي للعينة في هذه المرحلة، وذلك نظراً لاستخدام أسلوب العينة الشبكية، فحجم العينة سيتحدد تبعاً لعدد الأشخاص الذين ستتم التوصية بمقابلتهم من كل فئة، إضافة إلى مدى كفاية المعلومات التي سيتم الحصول عليها من أفراد العينة والوقت المتاح للباحثة لإجراء الدراسة. إلا انه في كل الأحوال لا تعتقد الباحثة أن حجم العينة سيزيد عن 40 شخص (20 لكل فئة من الفئات المذكورة أعلاه).

إستراتيجية جمع البيانات

سيتم اعتماد إستراتيجية المقابلة المتعمقة والفردية مع أفراد عينة الدراسة من الفئتين. وسيتم اعتماد أسلوب المقابلة شبه المقننة، حيث سيتم تحديد الأسئلة

مسبقاً ولكن قد يتم تغيير تسلسلها أو حذف بعض الأسئلة أو إضافة أسئلة أخرى وذلك وفقاً لمجريات المقابلة. تم اعتماد هذا الأسلوب من أساليب المقابلة (شبه المقننة) لغاية إجراء المقارنة بين إجابات أفراد العينة من الفئتين بغرض الوصول إلى نتائج محددة قدر الإمكان فيما يخص وجهات نظر المستثمرين في بورصة عمان من أفراد العينة. سيتم تسجيل هذه المقابلات في سجل خاص لغايات مراجعتها وتنقيحها وكتابة الملاحظات الأولية حولها

الفترة الزمنية لجمع البيانات:

ممكن تقدير الفترة الزمنية لجمع البيانات بناءً على افتراض إجراء 40 مقابلة، من المتوقع أن يكون متوسط الفترة الزمنية لإجراء المقابلة الواحدة هو ساعة ونصف إلى ساعتين، أي بحدود 80 ساعة عمل لإجراء كافة المقابلات، وبافتراض إجراء مقابلتين يوميا (وهو الوقت المتاح للباحثة لإجراء المقابلات) فبالتالي فان عدد أيام العمل هو 20 يوم عمل فعلي، وبأخذ عطل نهاية الأسبوع بعين الاعتبار إضافة إلى الظروف الطارئة سيتم تقدير الفترة الزمنية لجمع البيانات بشهر ونصف (45 يوم).

الصدق والموضوعية:

ستقوم الباحثة بإتباع الاستراتيجيات التالية (التي وضعها ولكوت) لتحقيق مفهوم الصدق في عملية جمع البيانات:

- **الكلام القليل والاستماع الكثير**: وذلك بهدف مساعدة المتحدث على الاسترسال في إجاباته، وإعطاء الفرصة للباحثة للتأمل في إجابة

المتحدث وتقييمها وتحديد الأجزاء التي لم تكن واضحة في الإجابة بهدف الاستيضاح عنها.

- **التسجيل الدقيق**: ستقوم الباحثة بتسجيل البيانات بالسرعة الممكنة وباستخدام لغة المتحدث ودون محاولة القيام بأي تفسيرات أو تحليلات أثناء التسجيل.
- **بدء الكتابة مبكراً**: ستعمد الباحثة إلى كتابة ملاحظات مبكرة سابقة للمقابلة وذلك بهدف تحديد الفجوات في البيانات التي ترغب في الحصول عليها.
- **التغذية الراجعة**: وذلك بعرض مسودات البيانات المجمعة (المقابلات) على الزملاء الأكاديميين، وعلى الأستاذ المشرف على الدراسة وذلك بهدف تحديد مواطن الغموض أو التضارب التي تحتاج لمزيد من البحث والاستقصاء.

كما ستقوم الباحثة بإتباع الاستراتيجيات التالية بهدف تقليل التحيز:

- **استخدام السجل الميداني**: وذلك لتوضيح الوقت والتاريخ والمكان والفترة الزمنية التي قضتها الباحثة مع أفراد العينة في المقابلات الميدانية.
- **استخدام الصحيفة الميدانية**: وذلك بهدف تمكين الباحثة من تطوير مشكلة الدراسة واستراتيجياتها.
- **أسلوب التأكيد الرسمي للنتائج الأولية**: فإذا ما تبين للباحثة أن البيانات التي تم الحصول عليها من أفراد العينة المقترحين غير كافية، ستقوم بتوسيع حجم العينة ليشمل أفراد آخرين لديهم غنى اكبر بالبيانات المطلوبة.

استراتيجيات تحليل البيانات:

1- **تنظيم البيانات**: سيتم تنظيم البيانات التي تم الحصول عليها ضمن الفئات التالية:

- بيانات عامة تخص أوصاف عينة الدراسة الكلية دون الإشارة الشخصية لأي منهم، تتضمن هذه الأوصاف: متوسط أعمار أفراد العينة، مستواهم التعليمي، جهات عملهم، متوسط دخولهم الشهرية...
- البيانات الخاصة بمصادر المعلومات التي يعتمدها المستثمر عند اتخاذه القرار الاستثماري.
- البيانات الخاصة بالكيفية التي يتعامل بها المستثمر مع البيانات المالية من اجل اتخاذ قراره الاستثماري.
- البيانات الخاصة بالعوامل التي تحد من فائدة المعلومات التي تتضمنها القوائم المالية من وجهة نظر المستثمر.
- البيانات الخاصة بدرجة الأهمية النسبية للبنود الواردة في القوائم المالية من وجهة نظر المستثمر.

2- دراسة جميع البيانات المجمعة بشكل كلي لغرض تكوين فكرة شاملة عن البيانات ومدى كفايتها.

3- **تصنيف البيانات**: سيتم تصنيف البيانات التي تم الحصول عليها إلى فئتين:

- البيانات الخاصة بالمستثمرين المتمرسين.
- البيانات الخاصة بالمستثمرين العاديين.

4- **توليف البيانات:** بهدف الحصول على نتائج أولية يمكن دعمها بجداول تحوي البيانات المجمعة.

5- **ترميز البيانات:** سيتم البدء بترميز البيانات أثناء القيام بالعمل الميداني، بحيث يعطى رمز (أ) مثلا لمقابلات أفراد العينة من المستثمرين المتمرسين، ورمز (ب) للمستثمرين غير المتمرسين.

سيتم كذلك إعطاء رموز وصفية لإجابات أفراد عينة الدراسة وفقاً للفئات المذكورة في الفقرة (1) أعلاه «تنظيم البيانات».

6- باستخدام الترميز أعلاه من الممكن بناء قاعدة بيانات محوسبة تسهل من عملية الرجوع للبيانات والربط بينها وتحليلها.

محددات الدراسة:

- عدم انحصار موقع الدراسة في مكان واحد (البورصة) نظراً لتعامل فئة كبيرة من المستثمرين مع مكاتب السمسرة، الأمر الذي يتطلب وقت أطول للوصول إلى إفراد العينة.

- اعتماد أسلوب العينة الشبكية يتطلب من الباحثة البحث عن أشخاص بعينهم الأمر الذي يتطلب جهد اكبر ووقت أطول في الوصول لهم.

- الاقتصار على فئة المستثمرين الأفراد وعدم التطرق إلى المستثمرين المؤسسيين.

- اعتماد أسلوب واحد من أساليب جمع البيانات وهو المقابلة المعمقة، نظراً لصعوبة استخدام الأساليب الأخرى كون الموقع غير محدد بمكان واحد فقط.

- قد يعمد بعض أفراد العينة إلى إعطاء معلومات مضللة بغرض الظهور بمظهر المستثمر المتمرس رغم انه قد يكون مستثمراً عادياً ومعلوماته محدودة إلا انه يخجل من إبداء ذلك، أو لديه رغبة بحب الظهور.

التعريفات الإجرائية

القوائم المالية:

تُشتق الأهداف التي تسعى القوائم المالية إلى تحقيقها من احتياجات الجهات الخارجية التي تقوم باستخدام تلك القوائم. ولم يكن من المتصور نظرياً أو عملياً أن تنتج المحاسبة المالية معلومات خاصة لكل طرف بصفة مستقلة. لذا اقتصر هدف المحاسبة في هذا المجال على توفير معلومات عامة تفي باحتياجات جميع الأطراف بقدر الإمكان، ويتم ذلك من خلال أربعة قوائم مالية هي:

- قائمة الدخل.
- قائمة المركز المالي.
- قائمة التدفقات النقدية.
- قائمة التغير في حقوق الملكية.

قائمة المراجع

(1) أبو نصار، محمد و لطفي، منير (1998). العوامل المؤثرة في تأخير إصدار التقارير المالية السنوية للشركات الأردنية. دراسات، مجلد 25، عدد2، ص ص 376-385.

(2) تركي، محمود إبراهيم (1993). تحليل التقارير المالية. الرياض: جامعة الملك سعود. عمادة شؤون المكتبات.

(3) جرن، بسام شفيق (2003). أهمية التقارير المالية المرحلية للشركات المساهمة الصناعية الأردنية بالنسبة لقرارات المستثمر في بورصة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا: عمان، الأردن.

(4) الجيوسي، محمود وغرايبة، فوزي (1990) التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات المساهمة العامة الصناعية في الأردن وملاءمتها لقرار الاستثمار المالي. دراسات، مجلد 17، عدد8، ص ص 143-165.

(5) الجيوسي، محمود (1988). دراسة تطبيقية على التقارير المالية للشركات المساهمة العامة الصناعية المدرجة في سوق عمان المالي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية: عمان، الأردن.

(6) حماد، طارق عبدالعال (2002). التحليل الفني والأساسي للأوراق المالية. القاهرة: الدار الجامعية.

(7) حميدات، جمعة فلاح محمد (2004). مدى التزام الشركات الصناعية المدرجة في بورصة عمان بمعايير الإفصاح الواردة في معايير المحاسبة الدولية وتعليمات هيئة الأوراق المالية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا: عمان، الأردن.

(8) العيسى، ياسين احمد (1998). مستوى الإفصاح عن البنود غير العادية في القوائم المالية للشركات المساهمة العامة الأردنية، المنارة، مجلد 5، عدد1، ص ص 75-104.

(9) العيسى، ياسين احمد (1991). أهمية المعلومات المحاسبية ومدى توفرها في التقارير المالية المنشورة للشركات المساهمة في الأردن للمستثمرين في سوق عمان المالي. مؤتة للبحوث والدراسات، عدد2، ص ص 385-415.

(10) القصاص، خليل محمد احمد (2002). اثر الإفصاح في القوائم المالية للبنوك التجارية الأردنية على قرارات المستثمر في بورصة عمان في ضوء المعيار المحاسبي الدولي رقم 39: دراسة مقارنة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

(11) محمد، محمد محمود عبدربه (2000). مخاطر الاعتماد على البيانات المحاسبية عند تقييمك للاستثمارات في سوق الأوراق المالية. القاهرة: الدار الجامعية.

(12) مطر، محمد (2003). الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني (الأساليب والأدوات والاستخدامات العلمية). عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

(13) مطر، محمد (1993) - تقييم مستوى الإفصاح الفعلي في القوائم المالية المنشورة للشركة المساهمة العامة الاردنية في ضوء قواعد الإفصاح المنصوص عليها في أصول المحاسبة الدولية. دراسات، عدد 20، نيسان 1993، ص ص 116-170.

(14) Abu Nassar. M&Brain (2000) .External Reporting in Less Developed Countries with Moderately Sophisticated Capital Markets.

(15) Research in Accounting in emerging Economies. Volume 4. p.p. 227-264.

(16) Abu Nassar, M &Brain A. (1996). External Users of Financial–

Reports in Less Developed Countries: The Case of Jordan. British Accounting Review, P.P. 73-87

أسئلة الفصل للمراجعة

س1: أذكر مراحل إنجاز البحوث، بشكل عام.

س2: بالنسبة إلى مراحل إعداد خطة البحث النوعي هنالك مرحلة التفكير التي ينبغي على الباحث التحرك باتجاه عدد من الخطوات...أذكرها.

س3: هنالك عدد من العوامل التي تساعد في تطوير أسئلة الدراسة، وتحويلها إلى شكل قابل للبحث والاستعلام، أذكرها.

س4: وضح المكونات والتصميمات الأولية لخطة البحث النوعي

س5: ما هي أسس ومعايير تقويم وتحكيم خطة البحث النوعي؟

س6: ماذا نعني بضرورة إلمام الباحث بإستراتيجية جمع البيانات وتحليلها، في معايير تقويم وتحكيم خطة البحث النوعي؟

س7: ماذا نعني بتوصيف وافي للبيئة والمحيط Context في البحث النوعي؟

س8: ما هو المقصود بإستراتيجية تعزيز موضوعية الباحث، في معايير تقويم وتحكيم خطة البحث النوعي؟

س9: كيف يتم تحديد إستراتيجية المعاينة بشكل واضح ومناسب للبحث في البحوث النوعية؟

س10: ما هو المقصود بإلمام الباحث بإستراتيجية جمع البيانات وتحليلها؟

س11: ماذا نعني بتحديد دور الباحث وموضوعيته ومصداقية النتائج؟ وكيف يتم ذلك؟

س12: ماذا نعني بالعبارات التالية:

أ- إلمام الباحث بإستراتيجية جمع البيانات وتحليلها

ب- تحديد دور الباحث في جمع البيانات

ج- إسهام البحث في مسار المعرفة

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) البحث النوعي. الباب الرابع. 2007. تاريخ الدخول إلى الموقع 2/ 4/ 2009
http://omar.socialindex.net/mnahej4.html

(2) كاميك، بول م.، وجان رووس، ولوسي ياردلي. (2007) البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان، دار الفكر.

(3) مناهج البحث العلمي: (2005). الكتاب الثاني: طرق البحث النوعي.. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا

(4) Camic, Paul M. , Jean E. Rhodes and Lucy Yardley (ed.). (2003). Qualitative research in psychology. Washington, DC, American Psychological Association.

(5) Creswell, JW (1994). Research design: Qualitative & quantitative approaches،.Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

(6) Denzin, Norman K. and Yvonna S. Lincoln (ed). (2003). Collecting and interpreting qualitative materials. (2nd. ed.). London, Sage Publications.

(7) Johnson and Christensen (2004). Educational research: Quantitative, Qualitative and mixes approaches, 2nd ed. Boston, Allyn and Bacon,

(8) Prasad, Pushkala (2005). Crafting qualitative research: Working in the post positivist traditions. London, M. E. Sharpe.

(9) Weinberg, Darin (ed). (2002). Qualitative research methods. Malden (Massachusetts, USA). Blackwell

(10) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan.

الفصل الخامس

5

استراتيجيات ومناهج البحث الكمي

أولاً: تصنيفات مناهج البحث

ثانياً: المنهج المسحي الوصفي Descriptive Survey

ثالثاً: المنهج التجريبي Experimental Research

رابعاً: المنهج المقارن Comparative Research

خامساً: المنهج التاريخي Historical Research

أولاً: تصنيفات مناهج وإستراتيجيات البحث

ابتداء تستخدم كلمة مناهج، وأحياناً كلمة إستراتيجيات من كتاب البحث العلمي. وقد يكون التركيز في البحوث الكمية Quantitative Research على كلمة مناهج، وفي البحوث النوعية Qualitative Research على كلمة إستراتيجيات، للطرق البحثية المستخدمة.

ومن الجدير بالتذكير هنا أنه هنالك عدد من التقسيمات والتصنيفات لمناهج البحث واستراتيجياتها.

إلا أن هنالك من بين هذه التصنيفات والتقسيمات ما نال قبولاً أكثر من غيره.

وعموماً نتطرق لأهم هذه التصنيفات التي حظيت بالقبول والإجماع، أو شبه الإجماع، مثل المنهج المسحي الوصفي والمنهج التاريخي (الذي سنركز عليه بالحديث في مناهج البحث النوعي)، وكذلك المنهج التجريبي ومناهج أخرى متفق عليها.

ولإعطاء فكرة عن تقسيمات مناهج البحث وإستراتيجياتها المختلفة نستعرض بعضاً من الاجتهادات في التقسيم.

- تصنيف احمد بدر

ويقسم أحمد بدر مناهج البحث إلى خمسة أنواع هي:

أ- المنهج الوثائقي أو التاريخي.

ب- المنهج التجريبي.

ج- منهج المســـح.

د- منهج دراسة الحالة.

هـ- المنهج الإحصائي.

2. تصنيف ماركيز (Marguis):

ويقسم ماركيز مناهج البحث إلي ستة أنواع مختلفة هي:

أ- المنهج الأنثروبولوجي.

ب- المنهج الفلسفي.

ج- المنهج التاريخي.

د- المنهج التجريبي.

هـ- منهج دراسة الحالة.

و- منهج الدراسات المسحية.

3- تصنيف ذوقان عبيدات (وآخرون)

يقسم الكتاب مناهج البحث في هذا المجال إلى خمسة أقسام رئيسية هي:

أ- المنهج أو الأسلوب التاريخي.

ب- الأسلوب الوصفي، ويشتمل على الدراسات المسحية، بما في ذلك تحليل المضمون، ودراسات العلاقات، والدراسة النهائية.

ج- الأسلوب التجريبي.

د- أسلوب النظم.

هـ- البحث الإجرائي.

4- تصنيف نك مور (Nick Moore)

والذي يقسم مناهج سبعة أقسام هي:

أ- المنهج المسحي Method Survey ويقسمه إلى:

مسوحات الملاحظة	Observation Surveys
مسوحات الاستبيان	Questionnaire Surveys
مسوحات المقابلة	Interview Surveys
ب- البحث التجريبي	Experimental Research
ج- البحث التاريخي	Historical Research
د- بحوث العمليات	Operational Research
هـ- دراسات الحالة	Case Studies
و- دراسات الأداء والسلوك	Action Studies
ز- قياسات الأداء والتقييم	Evaluation Performance Measurement

5- أما تصنيف ويتني (Whitney):

ويقسم ويتني مناهج البحث إلى سبع مناهج هي:

أ- المنهج الوصفي. ب- المنهج التاريخي.

ج- المنهج التجريبي. د- المنهج الفلسفي.

هـ- المنهج الاجتماعي. و- المنهج الإبداعي.

ي- المنهج التنبؤي.

6- تصنيف سمير محمد حسن

ويقسم مناهج البحث إلى نوعين أساسيين، يتفرع منها أنواع فرعية أخرى، وكالآتي:

أ- **البحوث الوصفية**. وقد قسمها هي الأخرى إلى أقسام فرعية أخرى هي:

- **الدراسات المسحية**. وتشتمل على مسح الرأي العام وتحليل المضمون ومسح الجمهور ووسائل الأعلام وأساليب الممارسة.
- **دراسة العلاقة المتبادلة**. وتشتمل على دراسة الحالة، والدراسة السببية المقارنة، والدراسة الارتباطية
- **الدراسة التطورية**.

ب- **بحوث اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات والفروض**. ويقصد بها المنهج والدراسة التجريبية.

وهنا لابد من الإشارة إلى إن الكاتب المذكور، في تقسيمة هذا لمناهج البحث، هو متأثر بتخصصه في مجال دراسات الإعلام والاتصال.

7. تصنيف جابر عبد الحميد

ويقسم منهاج البحث إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وأخرى فرعية، وكالآتي:

أ- المنهج التاريخي.

ب- المنهج الوصفي. ويقسمها هي الأخرى إلى ثلاثة أقسام أخرى هي:

- الدراسات المسحية، ومنها المسح المدرسي، ومسح الرأي العام، والمسح الاجتماعي، وتحليل المحتوى.
- دراسات العلاقات المتبادلة، ومنها دراسة الحالة، ودراسة العلاقات السببية.
- دراسات النمو والتطور.

ج- المنهج التجريبي.

8- تصنيف جود وسكاتس:

يرى جود وسكاتس (Good and Scates) أن مناهج البحث يمكن أن تنقسم إلي خمسة أنواع هي:

أ- المنهج الوصفي. ب- المنهج التاريخي.

ج- المنهج التجريبي. د- منهج دراسة الحالة.

هـ- منهج دراسة النمو والتطور.

9. تصنيف عامر قنديلجي (الأول):

والمنشور في كتاب البحث والعلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والمحوسبة وطبعات أخرى سبقتها. دار اليازوري، 2002، ثم أعيد طبع الكتاب (طبعة ملونة) عام 2008. وهو كالآتي:

أ- المنهج التاريخي (الوثائقي) ب- المنهج الوصفي (المسح)

ج- المنهج الوصفي (دراسة الحالة) د- المنهج التجريبي.

هـ- المنهج الإحصائي. و- مناهج أخرى

10- أما تصنيف عامر قنديلجي وإيمان السامرائي واللاحق فهو كالآتي:

1- البحث الكمي: ويشتمل على كل من:

- البحث المسحي الوصفي
- المنهج التجريبي
- المنهج المقارن

2- البحث النوعي: ويشتمل على المناهج والإستراتيجيات التالية

- دراسة الحالة Case Study
- المنهج الوثائقي التحليلي Analytical وأحياناً يطلق عليه المنهج التاريخي
- المنهج الأثنوغرافي Ethnography

- المنهج الظاهراتي (دراسة الظواهر) Phenomenology

- البحث الإجرائي Action Research

- النظرية المتجذرة أو المؤسسية Grounded Theory

ثانياً: المنهج المسحي الوصفي

التعريف بالمنهج المسحي وتصنيفاته

يمكننا أن نعرف المسح أو المنهج المسحي بأنه تجميع منظم للبيانات المتعلقة بمؤسسات إدارية أو علمية أو ثقافية أو اجتماعية، كالمدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى، والمكتبات والمؤسسات المعلوماتية الأخرى، والمستشفيات والمؤسسات الصحية الأخرى، والدوائر والشركات الرسمية الحكومية وغير الرسمية، والمؤسسات الخدمية والإنتاجية الأخرى المختلفة. وتتعلق البيانات المجمعة من هذه المؤسسات بأنشطتها وعملياتها وإجراءاتها، وكذلك عن موظفوها وخدماتها المختلفة، وذلك خلال فنره زمنية معينة ومحددة، يحددها الباحث عادة وطبيعة البحث.

المنهج المسحي Survey: وهو المنهج الأكثر استخداماً في البحوث العلمية الكمية، في مختلف المعارف والموضوعات، هو عبارة عن منهج وصفي Descriptive، يعتمد عليه الباحثون في الحصول على بيانات ومعلومات وافية ودقيقة، تصور الواقع الاجتماعي والحياتي، والذي يؤثر في كافة الأنشطة الإدارية، والاقتصادية، والتربوية، والثقافية، والسياسية، والعلمية. وتسهم مثل تلك البيانات والمعلومات في تحليل الظواهر.

أما تصنيفات وأنواع المنهج المسحي:

- **المسح الوصفي**: ويعنى بوصف الظاهرة وحديدها، وتبرير الظروف والممارسات، أو التقييم والمقارنة.
- **المسح الارتباطي**: يدرس العلاقات الارتباطية بين المتغيرات.
- **المسح التنبؤي**: وهو المسح الذي يحاول وضع تنبؤات مستقبلية مبنية على حقائق الواقع الحالي.
- **المسح التطوري**: وهو الذي يدرس أنماط ومراحل نمو أو تغيير الظاهرة عبر الزمن.

أهداف المنهج المسحي:

ويهدف الباحث في المنهج المسحي الوصفي إلى تحقيق عدد من الأهداف من أهمها:

1- محاولة جمع البيانات والمعلومات الوافية عن مجتمع محدد، أو مجموعة من الأفراد، أو ظاهرة من الظواهر، أو نشاط من الأنشطة، في المؤسسات المعنية بالبحث.

2- استخدام أداة البحث، والتي أهمها الاستبيان في هذا النوع من البحوث، بكفاءة لجمع مثل تلك البيانات والمعلومات المطلوبة.

3- تحليل البيانات المجمعة وفق سياقات متعارف عليها، والتي تكون في الغالب سياقات إحصائية ومناسبة.

4- وصف ما يجري، والحصول على حقائق، من خلال تحليل البيانات المجمعة، تكون ذات علاقات ما بمؤسسة أو إدارة أو مجتمع معين. وكذلك الإعلان عن تلك الحقائق والمعلومات المجمعة، في نتائج البحث.

5- إمكانية صياغة عدد من التعميمات، أو النتائج التي يمكن أن تكون أساساً يقوم عليه تصور نظري محدد للإصلاحات الاجتماعية والإدارية، وما يرتبط بهما من أنشطة أخرى.

6- إمكانية الخروج بمجموعة من المقترحات والتوصيات العملية التي يمكن أن تسترشد بها السياسات الاجتماعية والإدارية، وما يرتبط بهما من أنشطة.

7- في الدراسات المسحية الوصفية يحاول الباحث تحديد وتشخيص المجالات التي تشتمل أو حدث فيها المشاكل، والتي تحتاج إلى إدخال التحسينات المطلوبة.

8- تستخدم الدراسات المسحية للتنبؤ بالمتغيرات المستقبلية، فضلاً عن إيضاحها للتحولات والتغيرات الماضية.

فالوظيفة الأساسية للدراسات المسحية الوصفية هي جمع البيانات والمعلومات التي يمكن فيها بعد تحليلها وتفسيرها، ومن ثم الخروج باستنتاجات منها.

وبعبارة أخرى فأننا نستطيع تحديد أهداف وأغراض الدراسة المسحية بأنها تبرير الأوضاع والأنشطة الموجودة في مجتمع المسح المعني، والوصول إلى خطط أفضل لذلك المجتمع، بغية تحسين الأداء والأوضاع فيه.

ويستطيع الباحث عن طريق المنهج المسحي أو الدراسة المسحية تجميع معلومات أو مواصفات مفصلة عن وحدة إدارية أو اجتماعية أو علمية، أو عن منطقة جغرافية محددة، ودراسة الظواهر الموجودة فيها، بغية استخدام البيانات المجمعة عنها لتوضيح وتبرير الأوضاع والممارسات الموجودة، أو بغية الوصول

إلى خطط أفضل لتحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو التربوية، للشكل أو الهيكل الممسوح. كذلك يكون هدف الباحث من دراسته المسحية هو تحديد كفاءة وقدرة الشكل والوضع القائم للهيكل المسموح، عن طريق مقارنته بمستويات ومعايير تم اختيارها وإعدادها.

ويتحدد مجال الدراسة المسحية وعمقها بطبيعة مشكلة البحث وموضوعه، فمجالها قد يكون واسعاً يمتد إلى إقليم جغرافي واسع يشمل عدد من الدول، وقد يكون لمؤسسة أو شريحة إدارية، أو اجتماعية، أو تربوية، في مدينة أو منطقة، وقد تجمع البيانات من كل فرد من أفراد المجتمع أو الهيئة الممسوحة، خاصة إذا كانت صغيرة، أوقد يختار الباحث نموذج أو عينة مختارة، وبشكل سليم وعلمي ودقيق، لكي تمثل المجتمع أو الهيئة المراد دراستها بشكل صحيح.

ولقد دلت الدراسات على أن طريقة المسح أو الدراسة المسحية قد أثبتت جدارتها وفعاليتها لعدد من الموضوعات المعاصرة الهامة، مثل الموضوعات السياسية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية، وهذه بحد ذاتها تمثل الجانب الأعظم من الدراسات التي تحتاج مشاكلها إلى بحث.

وأما الأساليب الأساسية التي يستحسن استخدامها في جمع البيانات والمعلومات في الدراسة المسحية فهي الاستبيان والمقابلة.

الأطر والمجالات التي يعالجها المنهج المسحي:

لكي نتمكن من إلقاء ضوء على نوع البيانات والمعلومات المطلوبة في الدراسة المسحية بشكل شامل وعام، فان الموضوعات التي يمكن أن يناقشها الباحث والأسئلة التي يوجهها تدور ضمن الأطر والمجالات الآتية:

1- الإدارة والقوانين: أي الحكومة والقوانين التي تعمل بإطارها هذه الحكومات. وترتبط بيانات ومعلومات الإدارة والقانون بالمسائل والجوانب الآتية:

أ- الأساس القانوني أو التنظيمي لكيان المجتمع المحلي وأدارته القائمة.

ب- كيفية تحديد الحقوق والواجبات، وعلاقة الهيئات والمؤسسات المختلفة بالقوانين واللوائح والتعليمات المحلية.

ج- التنظيمات السياسية الموجودة، والجماعات والشخصيات التي تسيطر عليها، والأطر القانونية الخاصة بها.

د- الطرق والقوانين التي تستخدم في جباية الضرائب، وزيادتها، وماهيتها.

هـ- طبيعة الخدمات التي تقدمها الهيئات الحكومية، ونوعها، وحدودها.

2. **الظروف الاقتصادية والجغرافية**: وفي هذا المجال فان البحوث المسحية تتركز على الأمور الآتية:

أ- تأثير جغرافية المنطقة في النقل والمواصلات والأعمال والمهن والصحة وقيمة الأرض وتوزيع السكان، وما شابة ذلك.

ب- النشاطات الاقتصادية المختلفة، التي تتوفر في المجتمع أو الهيئة الممسوحة.

ج- الأحوال الاقتصادية لأفراد المجتمع.

3- الخصائص الاجتماعية والثقافية: وهنا يهتم الباحث في البحث المسحي الوصفي بأمور شتى أهمها:

أ- علاقة المجتمع المحلي بالمجتمعات الأخرى في المنطقة.

ب- طبيعة المجتمع المحلي ومدى تماسكه. وكذلك الصراعات الطبقية والعنصرية والدينية الموجودة فيه.

ج- المستويات الأخلاقية العامة للمجتمع.

د- النشاطات والخدمات الثقافية الموجودة، مثل المكتبات والمتاحف ووسائل الترفيه.

هـ- المشاكل والأمراض الاجتماعية الموجودة، مثل الجرائم والتسول والجهل، وما شابه ذلك، ومن المسؤول عنها.

4. **السكان**: ومن المعلومات والبيانات المطلوبة بالنسبة للسكان ما يأتي:

أ- تكوين السكان، من حيث السن والجنس اللون والقومية والدين والحرف والميول والسياسية ونوع المسكن، وغيرها.

ب- حركة السكان وزيادتهم أو نقصانهم، وحجم ذلك وأسبابه. وما هي كذلك معدلات الوفيات والمواليد والأمراض، وما شابة ذلك.

خلاصة الملاحظات الأساسية عن المنهج المسحي الوصفي:

نستطيع أن نلخص الملاحظات والجوانب الأساسية والخطوط العامة للمنهج المسحي بآلاتي:

1- عن طريق المنهج المسحي يقوم الباحث بجمع بيانات ومعلومات تفصيلية عن مؤسسات أو وحدات إدارية أو اجتماعية أو تعليمية أو ثقافية أو منطقة جغرافية.

2- عن طريق المنهج المسحي من الممكن القيام بدراسة الظواهر والأنشطة وبعض الصفات الموجودة في المؤسسات والوحدات الإدارية والاجتماعية والمناطق الجغرافية، والتي تحقق أهداف هذا البحث.

3- نستطيع أن نؤكد على أهم أهداف البحث المسحي والتي تنعكس في جانبين أساسين هما:

أ- تبرير الأوضاع والأنشطة الموجودة في مجتمع المسح.

ب- الوصول إلى خطط أفضل بغرض تحسين الأداء والأوضاع في المجتمع المعنى بالمسح.

4- يتم تحقيق أهداف البحث المسحي الواردة أعلاه بضوء مقاييس و أسس معدة مسبقا ومقارنتها بواقع الحال. كان يكون ذلك ما حدده المتخصصون والكتاب في هذا المجال، أو ما هو موجود في مؤسسات أو وحدات متطورة ومتقدمة في هذا المجال والموضوع المطلوب دراسته.

5- تكون الدراسات المسحية للأنشطة والظواهر الجارية والحالية بالدرجة الأساس.

6- يتحدد حجم الدراسة المسحية بحجم مشكلة البحث وعمقها. حيث تدرس كافة المؤسسات والوحدات أو يتم اختيار نماذج وعينات منها ممثلة للمجتمع الأصلي. وقد تجمع البيانات والمعلومات من كل فرد من أفراد المجتمع المطلوب دراسته. إذا كان حجم المجتمع محددا وقابلا للدراسة وقد تجمع البيانات والمعلومات من نماذج وعينات يحددها الباحث مسبقا.

7- اثبت المنهج المسحي فاعليته في الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية والسياسية المعاصرة.

8- تكون وسيلة جمع البيانات في المنهج المسحي الاستبيان بالدرجة الأساس. وأحياناً تستخدم المقابلة أو كلاهما معاً. وقد يحتاج الباحث إلى الرجوع إلى السجلات ووثائق المؤسسات أو الوحدات المطلوب دراستها.

9- المنهج المسحي هو أحد الدراسات الوصفية (Descriptive)

10- هنالك عدد من المجالات الحياتية في مجتمعاتنا المعاصرة التي تحتاج المنهج المسحي الوصفي، والتي هي:

أ- المسح التعليمي. المدارس بمختلف مستوياتها. الجامعات. الطلبة. أعضاء الهيئات التعليمية. البحث العلمي...الخ

ب- المسح الاجتماعي. القضايا الاجتماعية. العلاقات الأسرية، الزواج والطلاق ... الخ

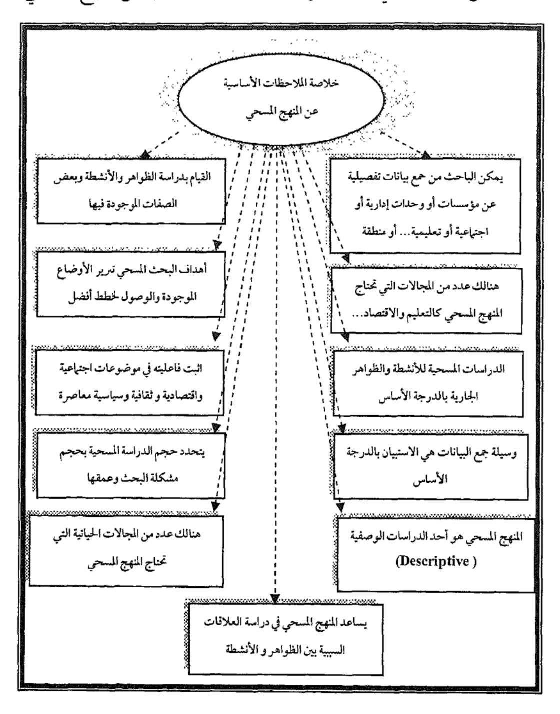
ج- مسح الرأي العام. الانتخابات. وجه نظر المجتمع في مسألة معينة.

د- المسح الاقتصادي (مسح السوق). ارتفاع الأسعار. حركة الأسواق المحلية. ردود فعل المواطنين بعض المنتجات والصناعات ... الخ

هـ- المسح الثقافي. القراءة. المكتبة. تأثيرات الإنترنت على الثقافة ...الخ

11- يساعد المنهج المسحي في دراسة العلاقات السببية بين الظواهر و الأنشطة المختلفة ، مثل دراسة علاقة التدخين بالسرطان وعلاقة المستوى الثقافي باستخدام المكتبة.

ويعكس المخطط التالي (10) تصوراً للملاحظات الأساسية عن المنهج المسحي.



مخطط رقم (10) ملاحظات أساسية عن المنهج المسحي

ثالثاً: المنهج التجريبي Experimental Research

ما هو البحث االتجريبي؟

هنالك عدد من التعاريف الخاصة بالمنهج أو البحث التجريبي،منها أن البحث التجريبي هو تغيير متعمد ومضبوط، للشروط المحددة، لواقعة معينة، وملاحظة التغييرات الناتجة في هذه الواقعة ذاتها، وتفسيرها.

وفي تعريف آخر يذكر أن البحث التجريبي هو تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة للواقع أو للظاهرة، التي تكون موضوعاً للدراسة، وملاحظة ما ينتج عن هذا التغيير من آثار في هذا الواقع والظاهرة.

وفي تعريف ثالث للمنهج التجريبي على أنه عبارة عن الطريقة التي يقوم بها الباحث بتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تظهر في التحري عن المعلومات، التي تخص ظاهرة ما، وكذلك السيطرة على مثل تلك الظروف والمتغيرات، والتحكم بها.

ويقوم الباحث عادة بتطويع واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة (Independent Variables) الموجودة في مشكلة البحث وفرضياتها، بغرض معرفة تأثيرها على المتغيرات التابعة (Dependent Variables) ومن ثم قياس مثل تلك التأثيرات.

وعلى أساس ما تقدم فإن البحوث التجريبية غالباً ما تجري في المختبر، وتحدد كيف ولماذا تكون الأشياء، أو تتداخل مع بعضها.

المعالم الأساسية للمنهج التجريبي:

1- لا يقتصر الباحث في المنهج التجريبي على وصف الأنشطة والظواهر التي يتناولها البحث، كما هو الحال في البحوث الوصفية، بطريقة المسح.

2- كذلك فأنه لا يقتصر الباحث على استقراء التطور التاريخي والأنشطة والشواهد المتعلقة بحالة معينة أو واقعة محددة في الماضي، كما هو الحال في المنهج التاريخي. ففي المنهج التجريبي يقوم الباحث بدراسة متغيرات الظاهرة التي هي أمامه، في المختبر أو في مكان الدراسة الآخر.

3- كذلك فأنه قد يحدث في بعض تلك المتغيرات تحولاً أو تعديلاً، متقصداً ومتعمداً معه الباحث ليخدم أهداف بحثه ودراسته. فهو يتحكم مثلاً في متغير مستقل معين، أو يحدث تغييراً في متغير تابع آخر، بغرض أن يتوصل إلى العلاقات السببية بين هذين المتغيرين،وقد يضيف متغير ثالث إذا تطلب الأمر ذلك. مثال ذلك إذا كانت هنالك موقفان متشابهان تماماً، كأن يكون هنالك طفلان يلعبان بلعبة واحدة وهما وبنفس العمر، في المثال الأول، وقطعتان معدنيتان مختلفتان لكنهما بنفس الحجم، ثم أضيف عنصر معين جديد إلى كل من الحالتين أو العنصرين المبينين أعلاه، بحيث يضاف العنصر الجديد إلى أحد الموقعين دون الآخر – إلى أحد الطفلين أو إحدى قطعتي المعدن في المثالين السابقين – فأن أي تبديل أو تغيير يظهر بين الموقفين بعد إضافة العنصر الجديد يعزى إلى وجود هذا العنصر الجديد المضاف،وهذا هو ما نطلق عليه بالمتغير المستقل. أما طبيعة رد الفعل أو السلوك الناتج عن

إضافة المتغير المستقل فنطلق عليه أسم المتغير التابع. فإضافة لعبة جديدة،غير تقليدية مثلاً، كأن تكون لعبة إلكترونية، إلى الطفلين المذكورين في المثال السابق قد تحدث ردود فعل مختلفة لدى الطفلين، كأن يتقبل الطفل الأول اللعبة بنفس الطريقة التي تقبل بها اللعب الأخرى التقليدية، وأن يرفض الطفل الثاني اللعبة الجديدة، أو يهرب أو يرهب منها. فاللعبة الإلكترونية هنا هي المتغير المستقل، ورد الفعل عليها من قبل كل من الطفلين هو المتغير التابع. وكذا الحال بالنسبة لقطعتي المعدن في المثال السابق، فأن إضافة عنصر جديد، كمتغير مستقل، مثل تقريبهما من مصدر الحرارة، كالنار مثلاً، قد يحدث نتيجتين مختلفتين لدى قطعتي المعدن، فتتمدد الأولى ويزداد حجمها بشكل أسرع من تمدد الثانية والزيادة الحاصلة في حجمها.

4- في المنهج التجريبي يجري التأكيد على جوانب ثلاث هي:

أ- استخدام التجربة، أي أحداث تغيير محدد في الواقع. وهذا التغيير نسميه استخدام المتغير المستقل أو التجريبي،كما بينا سابقاً.

ب- ملاحظة نتائج وآثار ذلك التغيير، وما نطلق عليه النتائج وردود الفعل بالنسبة للمتغير التابع.

ج- ضبط إجراءات التجربة للتأكد من عدم وجود عوامل أخرى، غير المتغير المستقل قد أثرت على ذلك الواقع، لأن عدم ضبط الإجراءات سيقلل من قدرة الباحث على حصر ومعرفة تأثير المتغير المستقل.

مثال ذلك، وجود طالبين بنفس المستوى التعليمي والمهارة القرائية والعلمية، استخدم الأول منهما فهرس بطاقي تقليدي في مكتبة الجامعة، واستخدم الثاني

فهرس آلي مخزونة معلوماته في الحاسوب، ويشتمل الفهرسان على نفس المعلومات الأساسية والببليوغرافية والفنية، فوصول الطالب الثاني -مثلاً- إلى المصادر التي يحتاجها بشكل أسرع يوضح لنا أن استخدام الحاسوب، وهو أي الحاسوب متغير مستقل، يسرع في عملية الوصول إلى المعلومات التي يحتاجها الطالب في المكتبة الجامعية، والتي أي المكتبة الجامعية متغير تابع.

وهنا لابد من التأكيد على ضرورة تأكد الباحث من عدم وجود عوامل أخرى، غير المتغير المستقل في المثال أعلاه كانت قد أثرت على سرعة الوصول إلى المعلومات، مثال ذلك وجود مهارة حاسوبية وتقنية أكثر عند الطالب الأول مقارنة بالطالب الثاني، أو ما شابه ذلك من العوامل الأخرى التي غالباً ما تؤثر على مسار التجربة ونتائجها.

الاتجاهات الإيجابية والسلبية في المنهج التجريبي:

تتمثل السمات العامة والاتجاهات الإيجابية للمنهج التجريبي بالآتي:

1- يمتاز بقابليته للتطبيق، وسهولة تطبيقه وتعدد مجالاته في التطبيق. وإن طريقة ومنهجية التجربة هي من الطرق العلمية الرئيسية في البحث، ووسيلة جمع المعلومات فيها هي الملاحظة.

2- إن طريقة التجربة هي الواسطة التي تتبع في حل مشكلة بحث تفرض الحصول على العلاقات السببية بين المتغيرات، بطريقة قريبة للحالة أو المشكلة المراد بحثها بشكل ملاحظة متقصدة. وهذه الطريقة تختلف عن طريقة الملاحظة المجردة، حيث تكون هذه الأخيرة بشكل لا يتدخل فيه الباحث بالمشكلة أو الحالة

المراد بحثها أو توجيهها، وإنما يكون دوره مراقباً وملاحظاً ومسجلاً لما يراه. كذلك فأن الأمور بالنسبة للمشكلة أو الحالة المراد بحثها هي سائرة ومستمرة بشكلها المرسوم والطبيعي، في الملاحظة المجردة، ثم يأتي الباحث ويدخل من نقطة معينة في تلك المسيرة، ثم يخرج منها بعد الانتهاء من عمله، وتظل الحالة مستمرة على حالها قبل دخوله. فهو (أي الباحث) لا يؤثر في المشكلة أو الحالة الخاصة بموضوع البحث. أما بالنسبة إلى طريقة التجربة، والملاحظة المتقصدة المستخدمة فيها، فأن الباحث يكون الموجه والمسير للمشكلة والحالة، بل ويأتي بها ويوجدها في بداية مسيرتها، وعند انتهائه من جمع المعلومات عنها، فأن الحالة، والمشكلة التي أوجدها منها الباحث تذهب وتنتهي.

3- على الرغم من أن الطريقة التجريبية تعتبر من الطرق الرائدة والناجحة، وخاصة في العلوم الطبيعية، إلا أن هنالك محاولات واتجاهات ناجحة لإدخالها كمنهج ووسيلة للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ومنذ فترة ليست قليلة، وكما أوضحنا ذلك في المثالين السابقين. وقد وجدت بعض الطرق كملاحظة الناس بشكل تجريبي وبشكل متحكم وموجه في جماعات وفي مجتمعات معينة.

وعلى الرغم من نجاح المنهج التجريبي وفاعليته في العديد من الدراسات الاجتماعية الإنسانية، كعلم الإدارة،علم النفس، وعلوم الإعلام والمعلومات، إلا أننا لابد من الإشارة إلى سلبياته ومحدودياته التي يجب على الباحث الالتفات إليها وتجاوزها. وأهم تلك السلبيات والمحدودات ما يأتي:

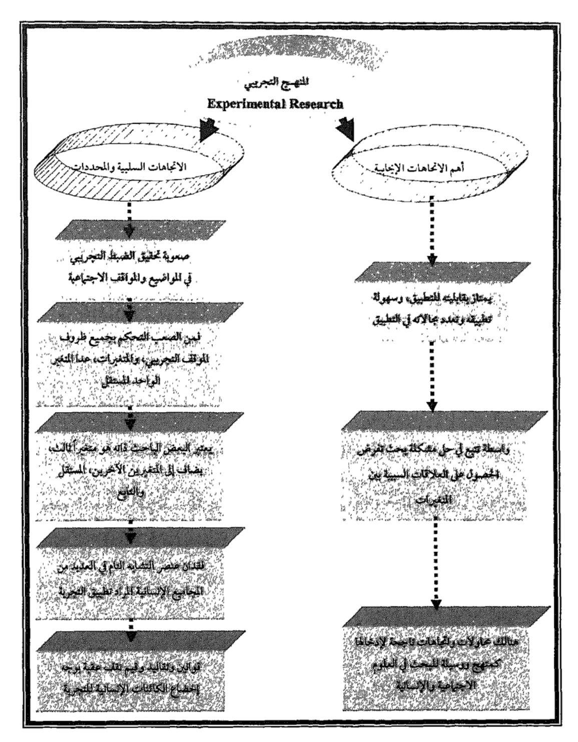
صعوبة تحقيق الضبط التجريبي في المواضيع والمواقف الاجتماعية، وذلك بسبب الطبيعة المميزة للإنسان، الذي هو محور الدراسات الاجتماعية والإنسانية، والتي تنعكس في إرادة الإنسان وقدرته على تغيير أنماط سلوكه، بشكل يؤثر على التجربة وعلى نتائجها. كذلك فقدان عامل التلقائية في التصرف، والميل نحو التصنع، عندما يعلم الإنسان أنه مستهدف، وأنه تحت التجربة أو الملاحظة.

صعوبة السيطرة على كل متغيرات الدراسة فيه. فمن الصعب التحكم بجميع ظروف الموقف التجريبي، والمتغيرات، عدا المتغير الواحد المستقل، خاصة وأن هنالك عوامل سببية كثيرة في المجالات الاجتماعية والإنسانية، والتي يكون من الصعب ضبطها والسيطرة عليها.

يعتبر البعض الموقف التجريبي – أي الباحث ذاته – هو متغيراً ثالثاً، يضاف إلى المتغيرين الآخرين، المستقل والتابع، واللذين يحاول الباحث إيجاد علاقة بينهما.

فقدان عنصر التشابه التام في العديد من المجاميع الإنسانية المراد تطبيق التجربة عليها، مقارنة بالتشابه الموجود في المجالات الطبيعية.

هنالك الكثير من القوانين والتقاليد والقيم التي تقف عقبة بوجه إخضاع الكائنات الإنسانية للتجربة،حيث أنه قد يكون للمنهج التجريبي تأثير مادي أو معنوي نفسي على الإنسان أو مجموعة الناس الخاضعين لتجربة معينة. وهذا يعتمد على طبيعة التجربة نفسها.



مخطط رقم (11) مقارنة الاتجاهات الإيجابية بالاتجاهات السلبية في المنهج التجريبي

خطوات المنهج التجريبي:

وعلى الرغم من أننا أوضحنا في فصل سابق من الكتاب خطوات البحث العلمي بشكلها العام، إلا أن الخطوات المبينة في أدناه هي محددة للعمل مع مثل هذا المنهج، وينصح الباحث على الالتفات إليها وإتباعها في الدراسة التجريبية، وهي كالآتي:

1- تحديد أهمية البحث وأهدافه، وكذلك التعرف على مشكلة البحث وتحديد معالمها.

2- صياغة الفرضية أو الفرضيات، واستنباط ما يترتب عليها من متغيرات مستقلة ومتغيرات تابعة.

3- وضع تصميم تجريبي يحتوي على جميع البيانات وعلاقتها وشروطها، وقد يتطلب ذلك من الباحث القيام بما يأتي:

أ- اختيار عينة (غالباً ما تكون عشوائية) تمثل مجتمعاً معيناً، أو جزءاً من مادة معينة يمثل الكل.

ب- تصنيف المفحوصين في مجموعات متجانسة.

ج- تحديد العوامل غير التجريبية وضبطها.

د- تحديد وسائل ومتطلبات لقياس نتائج التجربة والتأكد من فاعلياتها وسلامتها.

هـ- القيام باختبارات أولية استطلاعية، بغرض استكمال النواقص والقصور التي قد تكون موجودة في الوسائل والمتطلبات في التصميم التجريبي.

و- تحديد مكان التجربة ووقت إجرائها والانتهاء منها، والفترة التي تستغرقها.

4- القيام الفعلي بالتجربة المطلوبة.

5- تطبيق اختبار دلالة مناسب لتحديد مدى الثقة المتوفرة في نتائج التجربة والدراسة.

تقرير البحث التجريبي:

أما تقرير المنهج التجريبي، الذي يجب أن يهيئه الباحث في نهاية تجربته، فينبغي أن يركز على الجوانب الآتية:

أولاً: المقدمات (Introduction): ويوضح فيها الباحث ما يأتي:

أ- عرض نقاط الدراسة الأساسية، بما في ذلك المشكلة.

ب- عرض الفرضيات، وعلاقتها بالمشكلة.

ج- تزويد القارئ بالتطبيقات والجوانب النظرية للدراسات، بما في ذلك الدراسات السابقة حول موضوع البحث.

د- شرح الطريقة التي ارتبطت بها دراسة الباحث بالأعمال والدراسات السابقة للموضوع.

ثانياً: الطريقة (Method) وتشتمل على الآتي:

أ- وصف لما قام الباحث بعمله، وكيفية قيامه بالدراسة.

ب- تقديم وصف للعناصر والجهات التي شاركت مع الباحث في تجربته، سواء كانوا من العناصر البشرية أو الحيوانية.

ج- تقديم وصف عن الأجهزة والمعدات المستخدمة، وشرح عن كيفية استخدامها.

د- تلخيص لوسيلة التنفيذ، لكل مرحلة من مراحل العمل.

ثالثاً: النتائج أو الاستنتاجات (Results) والتي تشتمل على الآتي: تقديم خلاصة عن البيانات التي قام الباحث بتجميعها. وتزويد القارئ بالمعالجات الإحصائية الضرورية للنتائج، مع عرض جداول، ورسومات، ومخططات.

ومن الضروري إلتزام الباحث بعرض النتائج التي تتفق أو تتقاطع مع فرضياتك

رابعاً: المناقشة (Discussion) المطلوبة، مع الجهة المعنية بمناقشة البحث

رابعاً: المنهج المقارن (Comparative Research)

تعريف المنهج المقارن:

المقارنة والمقايسة بين ظاهرتين عادة، وأحياناً أكثر من ظاهرتين، بغرض التعرف على أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينها. ففي علم الاجتماع مثلاً يتم

تحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين ظاهرتين، أو أكثر بحيث يستطيع الباحث من خلالها الحصول على معلومات مناسبة ودقيقة. وأن تكون مثل تلك المعلومات قابلة للتحليل، أي أنها تكون معلومات كمية ورقمية لتحويلها إلى كم قابل للمقارنة والتحليل..

ففي البحث المقارن ويسلط الباحث عادة الضوء على ظاهرة أو حادثة ما تكون موضوع للدراسة، ويقوم بجمع المعلومات الوافية والكافية والعميقة الخاصة بموضوع البحث.

وفي البحث المقارن أيضاً ينبغي أن تكون هناك معلومات عن أوجه شبه وأوجه اختلاف في الظواهر والحوادث المطلوب دراستها.

متطلبات المنهج المقارن:

وعلى أساس ما تقدم فإن المنهج المقارن يتطلب الأمور التالية:

1- مقارنة ظواهر وأحداث تستنبط منها معلومات قابلة للمقارن.

2- المقارنة تكون عادة بين حالتين أو ظاهرتين (أو أكثر أحياناً).

3- أن يتجنب الباحث المقارنات السطحية، وأن يتعرض إلى الجوانب الأكثر عمقا، لغرض فحص وكشف طبيعة الواقع المدروس وعقد المقارنات الجادة والعميقة.

4- أن تكون المقارنة مقيدة بعاملي الزمان والمكان فلا بد أن تقع الحادثة الاجتماعية في زمان ومكان نستطيع مقارنتها بحادثة مشابهة وقعت في زمان ومكان آخرين.

5- في المقارنة التي تتم عن طريق المنهج المقارن، قد تكون أوجه الشبة أكثر من أوجه الشبه بين الحالتين، أو الحالات، التي يتم المقارنة بينها. أو أن يكون العكس بحيث أكثر تكون أوجه الاختلاف فيها أكثر من أوجه الشبه، فتكون بذلك مقارنة مغايرة..

أنواع المقارنة في المنهج المقارن:

في المنهج المقارن، الذي يستخدم في العلوم والموضوعات الاجتماعية والسياسية والتربوية والثقافية وغيرها، يحاول الباحث، وكما نوهنا سابقاً إلى محاولة تحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين ظاهرتين، وباتجاهات مختلفة يمكن أن نحددها بالآتي:

كذلك فإنه، في مجال العلوم السياسية، فإنه من أجل الكشف عن المبادئ والقيم السياسية، أو بعضها، فإنه قد يجد عالم السياسة نفسه مهتما بتحليل المجتمعات السياسية على أساس مقارنتها بغيرها من المجتمعات ومن الجدير بالذكر هنا أن (أرسطو) كان أو من أستخدم المنهج المقارن ثم تطور بعد ذلك على أيدي علماء سياسة آخرين عبر مراحل وقرون لاحقة، وحتى وقتنا الحاضر.

وتأخذ المقارنة أنواع وأشكال متعددة أهمها :

1- مقارنات واسعة المعالم، يطلق عليها علماء الاجتماع «الماكروسوسيولوجي»، ويقصدون بها مقارنات واسعة، كأن يكون ذلك. المقارنة بين المجتمعات الإنسانية ببعضها.. أو مقارنة ظاهرتين في مجتمعين إحداهما تطورت بسرعة وأخرى بطيئة التطور.، آخذين بالاعتبار وجود مجموعة من المظاهر والنظم

في مجتمع ما، بينما لا تؤدي الظاهرة نفس الوظيفة في مجتمع آخر، أو أنها لا تؤديها بالدرجة ذاتها..

2- مقارنة على المستوى الأقل والأضيق نطاقاً. وتسمى «الميكروسوسيولوجي» كأن تكون المقارنة في مجتمع واحد، ولكن بين طبقات أو فئات أو مؤسسات مختلفة. أو فئات في مستوى تحضر معين والفئات الريفية، من نفس المجتمع أو البلد.

3- مقارنة المجتمعات الإنسانية عبر عصور مختلفة. كأن يكون ذلك مقارنة في عصر ما بالمجتمعات الإنسانية نفسها في عصر سابق آخر. والغرض من ذلك التعرف على مدى التقدم الذي تخطوه الإنسانية في كل طور من أطوارها ومعرفة درجة التطور ما بين الشعوب الإنسانية.

وقد ينظر البعض من المهتمين بمناهج البحث العلمي إلى المنهج المقارن بأنه ليس أكثر من منهج مسحي. حيث يقوم الباحث بمقارنة الأداء في عدد من المؤسسات والوحدات الإدارية. مثال ذلك مدرستين أو مجموعة مدارس. ومكتبتين أو مجموعة مكتبات. ومستشفيين أو مجموعة مستشفيات. وجامعتين أو مجموعة جامعات ...وهكذا.

أو أن يقوم الباحث بدراسة حالات ووحدات اجتماعية (عائلات، تجمعات سكانية، أفراد ...الخ)، وذلك بهدف تبرير الأوضاع السائدة، أو تحديد السلبيات والوصول إلى أداء أفضل، أو ما شابه ذلك من أهداف.

خامساً: المنهج التاريخي Historical Research

ماهية المنهج التاريخي ومسمياته:

قد يختلف الكتاب في تسمياتهم لهذا النوع من البحوث. فقد يطلق بعض الكتاب عليه اسم المنهج الوثائقي. أو يذهب كتاب آخرون إلى تسميته بالمنهج الوثائقي التحليلي، أو منهج تحليل الوثائق، وخاصة هؤلاء الكتاب المهتمين بالبحوث النوعية.

كذلك فإن بعض الكتاب قد يصنفون البحث الوثائقي التحليلي، أو التاريخي مع البحوث الكمية. ولن يكون هنالك خلاف لنا في ذلك. حيث أن ذلك يعتمد أولاً على طبيعة المصادر الوثائقية المعتمدة في البحث، وكذلك طبيعة التحليل لمثل تلك الوثائق المستخدمة.

إن الوقائع والممارسات والأحداث، المراد بحثها ودراستها، في البحث الوثائقي التحليلي يمكن إدراكها ومعرفتها بطرقتين أساسيتين هما الطريقة المباشرة، وذلك عن طريق ملاحظتها ودراستها ميدانياً، وهي تحدث، أمام الباحث، أو تفسر وتروى له، ثم يتحقق منها. أما الطريقة الثانية فهي الطريقة غير مباشرة، والتي تكون من خلال السجلات والوثائق والشواهد التي تركتها تلك الوقائع والممارسات، وهذا ما يتم في أسلوب المنهج التحليلي أو التاريخي. فنحن قد لا ندرك ونشهد الوقائع والممارسات الماضية ألا بما تبقى منها من آثار، سواء كانت تلك الآثار مكتوبة، كالوثائق والمصادر بمختلف أنواعها، أو شاخصة كالآثار التاريخية والمخلفات الجيولوجية، وما شابه ذلك.

فالمنهج التاريخي أو الوثائقي التحليلي، إذن يتعامل مع مغزى و أهمية المعلومات الكامنة في التاريخ، البعيد منه والقريب. وحيث أن التاريخ هو مجموعة من الظواهر والأنشطة البشرية والإنسانية، فإن على الباحث أن يقوم بدراستها وفحصها. والأنشطة والظواهر التاريخية لا تقتصر على موضوع واحد أو مجال واحد ولكنها تشمل كافة المواضيع والمجالات، وبعبارة أوضح فان المنهج التاريخي أو الوثائقي لا يقتصر على موضوع واحد. ولكن قد يستخدم مع كافة المواضيع والمعارف البشرية، فلكل موضوع ومجال في العلوم البشرية خلفياته وأصوله ومسبباته، أي تطوراته التاريخية المهمة في البحث العلمي، لأنها تفسر لنا أصول الحالة الراهنة للأنشطة والأحداث التي ندرسها. والتاريخ عنصر لا غنى عنه في إنجاز الدراسات في العلوم الإنسانية وغير الإنسانية الأخرى، وإن الملاحظة والدراسة الميدانية المباشرة للظواهر الاجتماعية لا تكفي لوحدها في تثبيت وتكوين تلك العلوم، وإنما لابد من إضافة دراسة تطور تلك الظواهر الاجتماعية والسياسية والعلمية، في زمن حدوثها أي في تاريخها ولهذا السبب فان مختلف العلوم الإنسانية تحتاج إلى الدراسات التاريخية.

ففي البحث النوعي يستخدم البحث التحليلي كبحث وثائقي، غير تفاعلي Noninteractive عادة. إلا أن بعضاً من البحوث التاريخية التحليلية يمكن للباحث أن يستخدم فيها وسائل تفاعلية، مباشرة، ثم يتم إكمالها بالوثائق والسجلات، مثال ذلك التعامل مع التاريخ الشفوي، ومقابلة بعض الأفراد، وكذلك السير الذاتية التفسيرية.

والبحث التحليلي يصف ويفسر الماضي، أو الماضي القريب، من خلال مصادر مختارة، ومن ثم يقوم الباحث بالتحليل المفاهيمي الاستقرائي للبيانات التي قام بجمعها. ويستخدم الباحثون النوعيون الاستقراء المنطقي عادة لتحليل آثار الماضي، عبر الوثائق المحفوظة أو بعض من شهادات المشاركين الشفوية (أي التاريخ الشفوي)

وسنفصل للبحث الوثائق التحليلي في الفصل القادم، ضمن مناهج وإستراتيجيات البحث النوعي، في ضوء الاعتبارات التي أشرنا إليها.

أسئلة الفصل للمراجعة

(1) ماذا نعني بالمنهج المسحي (Survey)؟ وما هي الأهداف التي يسعى إليها المسح والوصف في هذا المنهج

(2) ما هي تصنيفات وأنواع المنهج المسحي؟

(2) وضح أهم الأطر والمجالات التي يعالجها المنهج المسحي في البحث العلمي.

(3) ماذا نعني بالإدارة والقوانين كإطار من الإطارات والمجالات التي يعالجها المنهج المسحي الوصفي؟

(4) ما هي الخصائص الاجتماعية والثقافية التي يمكن أن يعالجها المنهج المسحي الوصفي؟

(5) أذكر خلاصة الملاحظات الأساسية عن المنهج المسحي الوصفي

(6) هنالك عدد من المجالات الحياتية في مجتمعاتنا المعاصرة التي تحتاج المنهج المسحي الوصفي. حددها ثم أذكر أمثلة عنها.

(7) عرف بالمنهج التجريبي، وأذكر أهم معالمه الأساسية.

(8). وضح مزايا وسلبيات المنهج التجريبي

(9). ما هي خطوات المنهج التجريبي؟

(10). ماذا نعني بالمنهج المقارن؟ وما هي متطلباته؟

(11) ما هي أشكال وأنواع المقارنة في منهج البحث العلمي المقارن؟

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) أبو علام،رجاء محمد. (2006). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة: دار النشر للجامعات

(2) القحطاني، سالم سعيد (وآخرون). (2004). منهج البحث في العلوم السلوكية. الرياض.

(3) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري العلمية،

(4) كاميك، بول م.، وجان رووس، ولوسي ياردلي. (2007) البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان، دار الفكر،.

(5) عسكر، علي وآخرون. (1998). مقدمة في البحث العلمي. تأليف علي عسكر. الكويت، مكتبة الفلاح،

(6) مناهج البحث العلمي: (2006). الكتاب الأول: أساسيات البحث العلمي. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(7) مناهج البحث العلمي: (2005). الكتاب الثاني: طرق البحث النوعي.. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا،

(8) Bogdam, R. and Biklen, S. (1998) Qualitative research for Education. Allyn and Bacon.

(9) Camic, Paul M. , Jean E. Rhodes and Lucy Yardley (ed.). (2003). Qualitative research in psychology. Washington, DC, American Psychological Association.

(10) Creswell, JW (1994). Research design: Qualitative & quantitative approaches. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

(11) Johnson and Christensen (2004). Educational research: Quantitative, Qualitative and mixes approaches, 2nd ed. Boston, Allyn and Bacon.

(12) Lester, James D. (1999) Writing research paper: A complete guide. 9th. ed. New York, Longman.

(13) Prasad, Pushkala (2005). Crafting qualitative research: Working in the post positivist traditions. London, M. E. Sharpe.

(14) Weinberg, Darin (ed). (2002). Qualitative research methods. Malden (Massachusetts, USA). Blackwell

(15) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMillan.

الفصل السادس

6

مناهج البحث العلمي النوعي

أولاً: المدخل إلى مناهج وإستراتيجيات البحث النوعي

ثانياً: منهج دراسة الحالة Case Study

ثالثاً: دراسات الأعراق/ المنهج الأثنوغرافي Ethnography

رابعاً: البحث دراسة الظواهر أو الظاهراتي Phenomenology

خامساً: منهج تحليل الوثائق/ المنهج التاريخي

سادساً: البحث الإجرائي Action Research

سابعاً: النظرية المتجذرة Grounded Theory

أولاً: المدخل إلى مناهج وإستراتيجيات البحث النوعي

مناهج البحث وأنماط الاستقصاء الأخرى تمثل إستراتيجية البحث النوعي.

وإستراتيجية البحث النوعي تتجه عادة باتجاهين، يكون الاتجاه الأول بحث تفاعلي (ميداني)، والاتجاه الثاني بحث غير تفاعلي (وثائقي)

أولاً: فأسلوب البحث التفاعلي Interactive يكون من أهم معالمه هي:

1- دراسة معمقة، باستخدام الأسلوب المباشر، وجهاً لوجه، في جمع البيانات والمعلومات، من الأفراد في مواقعهم الطبيعية

2- يفسر البحث الظاهرة بالمصطلحات والمعاني التي يأتي بها الأفراد المشاركين أنفسهم

ثانياً: أما البحث غير التفاعلي:Noninteractive فإن أهم معالمه تتمثل بالآتي:

1- يسمى بحث تحليلي Analytical research، أو وثائقي، ويعتمد على التحري عن المفاهيم التاريخية والأحداث، من خلال تحليل الوثائق.

وهنالك عدد من المناهج والاستقصاءات المباشرة التفاعلية، المستخدمة على وجه الخصوص في البحوث النوعية، هي:

1- دراسة الأعراق أو الاستقصاء الأثنوغرافي Ethnography

2- دراسة الظواهر أو الاستقصاء الظاهراتي Phenomenology

3- دراسة الحالةCase study : والتي أتينا على ذكرها في الفصل السابق.

وقد يضيف إليها كتاب آخرون أنواع أخرى مثل:

4- البحث الإجرائي Action Research

5- النظرية المتجذرة Grounded Theory

6- المنهج التحليلي الوثائقي .

فدراسة الحالة تكون أكثر تحديداً، تأخذ فترة أطول من نلك المستخدمة في البحث الكمي، لأنها تركز على المقابلات المعمقة، والملاحظات النوعية. وفي دراسة الحالة النوعية يتوجه الباحث عادة إلى عنصر واحد Single entity، أو ظاهرة واحدة Phenomenon، كأن تكون برنامج Program محدد، أو حدث محدد Event، أو مؤسسة Institution، أو مجموعة اجتماعية Social group. ومن ثم جمع البيانات والمعلومات التفصيلية حولها من خلال وسائل جمع البيانات المختلفة، عبر وقت ممدد وغير محدد Sustained period of time.

أما المنهج أو الدراسة الأثنية أو العرقية Ethnographic Studiesفيقوم الباحث بدراسة مجموعة أثنية (عرقية) أو مجموعة ثقافية (ذات ثقافة مشتركة واحدة)، في محيط وأوضاع طبيعية Natural Setting، عبر فترة زمنية محددة. والمجموعة الثقافية المذكورة يمكن أم تكون أي مجموعة من الأفراد يتشاطرون تجربة اجتماعية مشتركة، أو يكونون في موقع جغرافي محدد Location، أو لهم

سمات واهتمامات اجتماعية مشتركة Social Experience. وقد تتراوح هذه الدراسات بين موضوعات تعاطي المخدرات أو المسكرات، إلى الأطفال في دور الرعاية، وإلى أطفال الملاجئ، وإلى حوادث الاغتصاب، وإلى الإدمان على استخدام الإنترنت أو التلفزيون، وإلى دراسة مجاميع ثقافية في آسيا وأفريقيا وغيرها.

وبالنسبة إلى الدراسات الظاهراتية Phenomenological Studies. تدرس تجارب إنسانية وتمحص من خلال مجموعة من اعتبارات ومواصفات فردية معينة لها صلة بموضوع البحث. والهدف من الدراسة الظاهراتية هو فهم التجارب الحياتية Lived Experiences التي يعيشها الأفراد المعنيين بالدراسة. وتكون هذه الوسيلة الظاهراتية محددة بدراسة وبحث مجاميع صغيرة من الأفراد بشكل تفصيلي، وعبر فترة زمنية طويلة.

وسنتوسع في دراسة هذه الأنواع المختلفة من الدراسات والمناهج وغيرها من المناهج النوعية في الصفحات التالية من الفصل.

ثانياً: منهج دراسة الحالة (Case Study)

نظرة عامة على دراسة الحالة

يقوم منهج دراسة الحالة (Case Study) على أساس اختيار وحدة إدارية، أو وحدة اجتماعية واحدة، كأن تكون مدرسة، أو صف طلابي منها، أو مكتبة واحدة، أو كلية، أو حتى قسماً دراسياً واحداً، من أقسامها، أو مجموعة واحدة

من الموظفين في قسم أو إدارة من الإدارات ... الخ. ثم يتم جمع المعلومات التفصيلية عن كل جوانب أنشطتها وصفاتها فقد تدرس حالة مجموعة واحدة من المدمنين على المخدرات، لغرض معرفة كل تفاصيل حياتها وممارساتها. أو تدرس حالة عائلة واحدة بشكل مفصل ومعرفة كل ما يتعلق بنشاطها وحركتها. أو تدرس حالة عائلة واحدة بشكل مفصل ومعرفة كل ما يتعلق بنشاطها وحركتها. أو أن تدرس مدرسة واحدة ، أو صف واحد من صفوفها بشكل تفصيلي أيضاً. وقد تدرس مكتبة واحدة أو قسم من أقسامها بنفس الطريقة المتعمقة والمفصلة، وهكذا.

وعلى أساس ما تقدم فإنه يمكن أن تستخدم دراسة الحالة كوسيلة لجمع البيانات والمعلومات في دراسة وصفية. وكذلك يمكن تعميم نتائجها على الحالات الأخرى المشابهة، أو الاستفادة من نتائجها على حالات أخرى، شرط أن تكون الحالة مشابهة، أو ممثلة للمجتمع الذي يراد تعميم الحكم عليه، وبحيث تستخدم أدوات قياس موضوعية.

وبهذا لابد لنا من التأكيد على أربعة جوانب في دراسة الحالة هي:

أ- أن دراسة الحالة يمكن أن تكون واحدة من الدراسات أو المناهج الوصفية.

ب- تستخدم لاختبار فرضية أو مجموعة فرضيات.

ج- من الضروري التأكيد على أن الحالة هي مشابهة للحالات الأخرى التي نريد تعميم نتائجها عليها.

د- التأكيد على الموضوعية، والابتعاد عن الذاتية، في اختيار الحالة، إلا إذا كانت حالة مقصودة. وكذلك الموضوعية في جمع البيانات والمعلومات اللازمة، ومن ثم تحليلها وتفسيرها.

ومن الممكن أن تكون طريقة دراسة الحالة مفيدة وناجحة لمشكلة معينة أو موضوع معين، أكثر من أية طريقة أخرى. وقد تكون البيانات والمعلومات المجمعة عن هذه الطريقة لم يمكن ممكناً الحصول عليها بأية طريقه أخرى من طرق البحث. كذلك فإنه من الممكن استخدام طريقة دراسة الحالة كأساس لمزيد من البحوث.

وتتركز أهمية دراسة الحالة من جوانب عدة، أهمها:

1- تمكن الباحث من استيعاب الموضوع بشكل واضح (أكثر وضوحاً من المنهج المسحي) من خلال تناوله بشكل متكامل ومتعمق تتضح فيه كل الأسباب والمشاكل.

2- تهتم دراسة الحالة في إظهار نشاطات الحالة المبحوثة في زمنها الحالي، فضلاً عن التنبؤات المستقبلية لهذه النشاطات.

3- تركز على دراسة السلوك البشري في المؤسسة المعنية بالبحث، وتعمل على معالجة مشاكله وتقويم انحرافاته، من خلال النتائج التي يتوصل إليها الباحث والتوصيات وتطبيق الإصلاحات التي يراها مطلوبة.

4- تمكن الجهة المبحوثة، والأشخاص القائمين عليها من تجاوز القلق والمخاوف على مؤسستهم، من خلال تشخيص واستيعاب عناصر الضعف الموجودة، والمؤثرة على مسيرة العمل.

مزايا دراسة الحالة وعيوبها:

ونستطيع أن نحدد المزايا والفوائد البحثية لمنهج دراسة الحالة بالآتي:

1- نظرا لان هذا المنهج يستخدم في فحص ومتابعة حالة ما، سواء كان فردا أو مجموعة واحدة. أو مؤسسة، أو أية وحدة إدارية أو اجتماعيـة أو اقتصاديـة، مـن خلال الرجوع إلى خلفية وتاريخ الحالة، وتطورهـا ووضـعها الـراهن، فبذلك يستطيع الباحث تقـديم دراسـة شـاملة متكاملـة ومتعمقـة للحالـة المطلوب بحثها ودراستها، حيث يركز الباحث على موضوع دراسته والحالة التي يبحثـها ولا يبعثر ويشتت جهوده عن دراسة حالات متعددة.

2- تتوفر لها معلومات تفصيلية وشاملة ومعمقة، أكثر من المنهج المسحي.

3- قد لا تحتاج إلى جهد التنقل أو الانتظار الطويل، كما هو الحال في اختيـار عدة حالات أو مؤسسات، إلا أن هنالك بعض المساوئ والجوانـب الـسلبية في هذه الطريقة، والتي نوجزها بالآتي:

أ- أن الحالة التي يتم اختيارها كعينة للدراسة قـد لا تمثـل المجتمـع كلـه أو الحالات الأخرى بكاملها. وعلى هذا الأساس فقد لا تكـون التعمـيمات لتلك العينة والحالة صحيحة أو صادقة.

ب- تقوم هذه الطريقة على دراسة حالة مفردة أو حالات قليلة. وعليه فـإن ذلك قد يكلف سواء من ناحية المال أو الوقت المطلوب.

ج- قد لا تعتبر هذه الطريقة عملية بشكل كامل، إذا ما أدخلنا عنصر الذاتية والحكم الشخصي فيها، أو كان بالأساس موجوداً في اختيار الحالة، أو في تجميع البيانات اللازمة لهذه الدراسة وتحليلها وتفسيرها.

د- قد يشك أحياناً في صحة البيانات المجمعة، فقد تعطي العينة المبحوثة، وخاصة إذا ما كانت شخصاً أو أشخاصاً، صورة غير واضحة تميل إلى إرضاء الباحث، فتهمل ذكر بعض من المعلومات والحقائق من وجهة نظر الشخص المطلوب دراسته أو تميل إلى تهويل بعض الجوانب، أو التقليل من أهمية بعض الأحداث، تبعاً لنظرته أو سلوكياته، فيلجأ الباحث إلى التركيز على الجوانب التي تهمه وتتطابق مع نظرته، غافلا أو متغافلا الجوانب الأخرى التي تتناقض مع آرائه ومنظاره.

ومع وجود مثل تلك السلبيات في بعض دراسات الحالة، إلا أن الباحث يستطيع تجاوزها والتغلب عليها، خاصة إذا ما وجد في أن إيجابياتها مهمة وأساسية للبحث الذي يقوم به والموضوع الذي يدرسه في هذا الاتجاه.

وينبغي أن يتنبه الباحث في استخدامه لمنهج دراسة الحالة، إلى مراعاة الدقة والحذر في اختيار مفردات العينة بحيث تؤدي في النهاية إلى تمثيل المجتمع تمثيلا صحيحا، وبخلاف ذلك تصبح النتائج المستخلصة مقصودة. كما وينبغي على الباحث أن يتنبه إلى انه في نفس الوقت الذي تنفذ فيه دراسته إلى أعماق المشكلة والحالة المبحوثة، فأنة من الضروري أن يدرك المتغيرات المحيطة بالحالة، خاصة إذا كانت تعمل في إطار حيوي متحرك يخص الأفراد و آراءهم وميولهم. فمثل تلك الآراء والميول تتفاعل في إطار البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيش فيها، وهنا لابد لنا أن نؤكد مرة أخرى إلى أن دراسة الحالة تعطي الباحث معلومات وصفية قيمة وشاملة، قد لا تتوفر له عن طريق المناهج والدراسات الأخرى، وخاصة المسحية منها.

وقد استخدمت طريقة دراسة الحالة هذه لبحوث متعددة أجريت في الموضوعات القانونية، مثل معالجة جنوح الأحداث، وكذلك في الموضوعات التربوية والتعليمية، والثقافية، والاجتماعية، والنفسية، والاقتصاد، والسياسية...الخ

خطوات دراسة الحالة:

على الرغم من خطوات إعداد البحث هي صالحة الاستخدام لكل مناهج البحث العلمي وأساليبه، إلا أنه يجري التأكيد على بعض هذه الخطوات في هذا المنهج أو ذاك، وخطوات دراسة الحالة يمكن أن نوجزها بالآتي:

1- تحديد الحالة أو المشكلة المراد دراستها.

2- جمع البيانات الأولية والضرورية لفهم الحالة أو المشكلة وتكون فكرة واضحة وكافية عنها، أي توسيع قاعدة المعرفة عن الحالة أو المشكلة المطلوب دراستها.

3- صياغة الفرضية، أو الفرضيات، التي تعطي التفسيرات المنطقية والمحتملة لمشكلة البحث ونشأتها وتطورها.

4- ثم تأتي بعد ذلك الخطوات المكملة العامة الأخرى التي ذكرناها في فصل سابق،مثل جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها، واستنباط الاستنتاجات عنها،وكذلك كتابة تقرير البحث المطلوب.

أما أدوات جمع المعلومات في دراسة الحالة فيمكن حصرها بالآتي:

أ- الملاحظة المتعمقة، حيث يحتاج الباحث إلى تواجده وبقاءه مع الحالة المعنية بالبحث، لأوقات كافية، وحسب ما تقتضيه ضرورة البحث، ومن ثم تسجيل ملاحظاته بشكل منظم، أولاً بأول.

ب- المقابلة. أي أن الباحث قد يحتاج إلى الحصول على معلوماته بشكل مباشر، من الحالات المبحوثة والمدروسة، وذلك بمقابلة الشخص،أو الأشخاص، الذين يمثلون وحدة الحالة، وجهاً لوجه، وتوجيه الاستفسارات لهم والحصول على الإجابات والمعلومات التفصيلية المطلوبة، وكذلك تسجيل الانطباعات الضرورية التي قد يتطلبها البحث.

ج- الوثائق والسجلات المكتوبة. سواء كانت سجلات رسمية، أو وثائق شخصية وإحصائية، تفيد الباحث وتعينه في تسليط الأضواء على الحالة المبحوثة، وقد تكمل مثل هذه الوثائق المعلومات التي يحصل عليها الباحث من مقابلاته.

د- وقد يحتاج الباحث أساليب إضافية أخرى في جمعه المعلومات عن الحالة المبحوثة، مثل الاستبيان وطلب الإجابة على بعض الاستفسارات الواردة فيه من الأشخاص والفئات المحيطة بحالة البحث، أو المستفيدة منها ومن جهودها.

ثالثاً: دراسات الأعراق (الأثنوغرافيا) Ethnography

وتلفظ أيضاً «أثنوجرافيا»، كما وتسمى «دراسة الأعراق»، والتي هي عبارة عن وصف وتحليل وتفسير لثقافة مجتمع أو مجموعة من الأفراد، أو نظام ما، وتركز على الأفعال والمعتقدات، واللغات، ونمط الحياة لهؤلاء الأفراد أو المجتمعات أو النظام. وإن إستراتيجية جمع البيانات تؤدي للحصول على تصورات الناس وسلوكياتهم ومعتقداتهم في بيئات اجتماعية

وعلى اعتبار أن الثقافة هي مجموعة من السلوكيات والمعتقدات والأفكار التي تحدد معايير ذلك المجتمع، فإنه تفترض الأثنوغرافيا إن أية مجموعة من الناس تتفاعل فيما بينها لفترة من الزمن ينشأ عنها ثقافة. والأثنوجرافيا لها خلفية موضوعية عن علم الاجتماع وعلم الأجناس Anthropology

وهكذا تجد إن المنهج الأثنوغرافي هو طريقة للدراسات الوصفية للثقافات والأفراد. وإن المقياس الثقافي الأثنوغرافي هو أن الأفراد الذين هم تحت البحث والتحقق لديهم مقاييس لأشياء مشتركة، هي:

أ- المنطقة الجغرافية، وخاصة في البلد الواحد أو الإقليم الواحد.

ب- الديانات. ظواهر دينية وتأثيرها على حركة المجتمع ومؤسساته.

ج- القبائل. ظواهر عشائرية وقبلية وتأثيرها على حركة المجتمع ومؤسساته.

د- التجارب المشتركة.

والدراسات الأثنوجرافية تستلزم عمل ميداني مطول شامل Extensive Fieldwork. يعتمد في جمع البيانات على الملاحظة والمشاهدة الميدانية، بشكل رئيسي، وكذلك المقابلات الرسمية والمقابلات، والوثائق.

وأما النتائج التي يخرج بها الباحث فيعبر عنها كما وأنه تم التعبير عنها من قبل الأفراد المعنيين أنفسهم، وغالباً ما يتم استخدام المصطلحات أو اللغات، أو اللهجات، المحلية، لغرض وصف الظاهرة المبحوثة.

والبحث الأثنوغرافي قد يكون عبئاً على الباحث، عندما يكون هذا الباحث ليس لدية معرفة وافية عن الأعراف والعادات للأفراد قيد الدراسة، أو بلغتهم. والترجمة من وجهة نظر دخيلة، أي وجهة نظر الباحث الخارجي أو الغريب، ربما تسبب إرباك في الفهم والترجمة. ولهذا السبب فإن الباحث الأثنوجرافي عادة ما

يعود إلى الميدان لكي يدقق التفسيرات عن طريق تدقيق صدق البيانات قبل تقديم النتائج.

بالرغم من تباين الطرق التي يقوم بها الباحثون الأثنوغرافيون في التعامل مع دراساتهم، إلا أن هنالك خصائص مشتركة لطرقهم المختلفة، هي:

أ- جمع الأدلة العلمية مباشرة من الميدان، وبأنفسهم، عن طريق مشاركتهم حياة الأفراد والأحداث، والمواقف في سياقها الطبيعي، كما يجرون مقابلات رسمية وغير رسمية مع أفراد المجتمع الذي يدرسونه

ب- يوثق الباحثون وجهات نظر المشاركين في الدراسة، وذلك من خلال معايشتهم وحوارهم المستمر مع المشاركين

ج- يجمع الباحثون معلومات كثيرة باستخدام أساليب متعددة (ملاحظة، مقابلة، وثائق) ويتم تحليل هذه البيانات بطرق التحليل النوعي

د- يبدأ الباحث بأسئلة بحثية أولية عامة، وعادة ما يقوم بإعادة صياغتها أثناء عملية جمع البيانات. وقد يعتمد عدة مصادر في توليد الأسئلة، مثل الأحداث الشائعة، والخبرات الشخصية، والأيدولوجيات والفلسفات والأدب السابق.

الأسس التي تعتمدها إستراتيجية دراسة الأعراق والأثنوغرافي:

يقوم البحث النوعي الأثنوغرافي على الأسس والافتراضات التالية:

1- يتأثر السلوك بالبيئة التي يحدث فيها، والفهم الحقيقي للسلوك يتطلب فهم تلك البيئة أو السياق. فالثقافة، بكل أبعادها، في البحث النوعي الأثنوجرافي هي العنصر الأساس في فهم حياة الأشخاص.

2- تجمع البيانات والمعلومات في مواقعها وسياقها الطبيعي. وتتم عملية تفسير البيانات في إطار السياق الذي جمعت فيه. أي تسجيل العمليات والمواقف كما تحدث بشكلها، وفي مواقعها الطبيعية.

3- تعميم النتائج ليس هدفا، المهم الوصف الدقيق والكافي الموقف، والتوسع في النتائج.

4- لا يفرض الباحث نظامه القيمي أو معتقداته على المواقف قيد الدراسة، أو المشاركين في الحدث. وبعبارة أخرى ليس من واجب الباحث النوعي ضبط المواقف، والتحكم بها، أو إجراء أي معالجة لها. لذا ينبغي على الباحث وصف السياق والمحيط Context، من دون أية محاولة للباحث أن يفرض نظامه القيمي على المواقف البحثية.

5- عملية اشتقاق الفروض والمعاني والتفسيرات للحدث أو الموقف عملية ديناميكية ومستمرة.

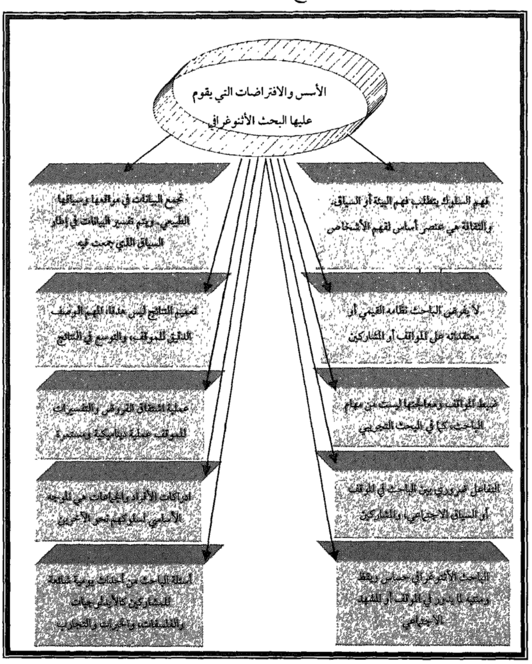
6- ضبط المواقف ومعالجتها ليس من مهمات الباحث الأثنوغرافي، كما هو الحال في البحث التجريبي

7- إدراكات الأفراد والجماعات هي الموجه الأساسي لسلوكهم نحو الآخرين

8- التفاعل ضروري بين الباحث، في الموقف أو السياق الاجتماعي، والمشاركين.

9- الباحث الأثنوغرافي حساس ويقظ ومنتبه لما يدور في الموقف أو المشهد الاجتماعي، يدون الأحداث بدقة وأمانة وموضوعية.

10- تنبثق أسئلة الباحث الأثنوغرافي من عدد من المصادر، مثل: الأحداث اليومية الشائعة عند المشاركين، الأيدلوجيات والفلسفات، الخبرات والتجارب. أسئلة مثل: لماذا يحدث الشيء الفلاني؟ ماذا يعني ذلك الحدث؟ كيف يتعامل أفراد المجموعة مع هذا الحدث؟ ولماذا؟



مخطط رقم (**12**) أسس وافتراضات يقوم عليها البحث الأثنوغرافي

رابعاً: منهج دراسة الظواهر Phenomenology

ويسمى أيضاً منهج وصف الظواهر الواقعية، ويعني ذلك دراسة ظاهرة ما. وهي طريقة لوصف الأشياء الموجودة فعلاً في العالم الذي نعيش فيه. والظاهرة قد تكون أحداث Phenomena events، أو مواقف Situations، أو تجارب Experiences، أو مفاهيم Concepts. فنحن محاطون بظواهر عدة، والتي نحن على دراية بها، ولكن ليست مفهومة بشكل متكامل ومتعمق.

مثال ذلك ظاهرة العزوف عن التعامل مع البنوك التجارية، أو ظاهرة هجرة العقول العلمية. أو ظاهرة الإدمان على المخدرات، أو المسكرات، أو التدخين، أو ظاهرة التطرف...الخ.

وإن النقص في فهم هذه الظواهر ربما يكون موجوداً بسبب وصف مثل هذه الظواهر بشكل شمولي، وإيضاح فمهنا للتأثير التي تحدثه، والذي عادة ما يكون غامضاً.

مثال ذلك، نحن نعرف أن العديد من الأفراد هم مهتمون بظاهرة ما، ولكن ماذا يعني مثل هذا الاهتمام؟ وماذا يكون شكل هذا الاهتمام عندهم؟

وتبدأ دراسة الظواهر عادة بالاعتراف بأن هنالك نوع من النقص في فهمنا، وإن التنوير والتوضيح سيكون ذو فائدة.

وإن منهج وصف الظواهر الواقعية لن يكون بالضرورة شروحات محددة، ولكن سيؤدي إلى نوع من الإدراك والمعرفة، ويزيد من التبصر عن موضوع البحث وعلى أساس ما تقدم فإن دراسة الظواهر أو الظاهراتية تعني الوصول إلى الحقيقة الموضوعية من خلال الواقع، حيث يصبح ما يعتقد المرء انه واقعاً، أو

ما يشعر انه كذلك. ويعني هذا انه من غير الصواب أن نفرض نحن نظرية من الخارج على معتقدات الأشخاص الذاتية. لذلك فان وضع النظريات والفرضيات والقياسات قبل الدخول إلى الميدان سوف يشوه فهمنا لما يدركه الفرد الذي نقوم بدراسته ذاتيا. وينطلق هذا التأكيد على وجهة نظر المشاركين في التفاعل الاجتماعي من فلسفة تطبق على العلوم الاجتماعية، والتي تقول بان الحقائق الاجتماعية لا يمكن فهمها أو إدراكها إلا من خلال معطياتها ومعانيها بالنسبة للأفراد في ذلك المجتمع.

ويمكن التمييز بين دراسة الظواهر والدراسات العرقية، ليس بشكل حدي قاطع، على اعتبار أن الأولى تركز على خبرة الفرد/ الأفراد وجوهر الظاهرة نفسها. في حين الأثنوغرافيا تركز على ثقافة المجتمع. وترتبط الظاهراتية بالمقابلات المتعمقة مع الأفراد، وترتبط الأثنوغرافية بالمشاهدات والملاحظات الميدانية.

خامساً: منهج تحليل الوثائق

في منهج تحليل الوثائق على الباحث أن يستخدم أساليب نقدية صارمة للوثائق والاستشهادات. حيث تكمن مصداقية أية دراسة تحليلية في الإجراءات المنهجية، التي تشمل البحث عن الوثائق والمصادر، ونقدها، وتفسير الحقائق بغرض الوصول إلى استنتاجات وتفسيرات سببية منطقية.

التاريخ الشفوي (الشفهي) Oral History:

فقد يعتمد البحث التحليلي على التاريخ الشفوي، والذي هو شكل مهم من أشكال البحوث التحليلية/ التاريخية، التي تسجل الكلمات المنطوقة والشهادات الخاصة بالأفراد.

أما المقابلات الشفوية Oral Interviews للأشخاص الذين شهدوا أو شاركوا في أحداث تاريخية مهمة، تسجل بواسطة تسجيلات صوتية عادة. فالمؤرخون الشفهيين هم الذين يحفظون التاريخ الشفهي إلى الأجيال المستقبلية عادة، قبل أن يضيع منهم. والشهادات الشفوية هي مقابلات متعمقة In-depth Interviews للمشاركين، وشهود العيان المعاصرين، لغرض دراسة الحوادث الماضية والحديثة.

تراجم وسير ذاتية Biography:

وتتمثل بالدراسات التي تسلط الأضواء على الشخصيات، وخاصة ما يتعلق بجوانب بالغة الأهمية في حياتهم، وكما رويت وقيلت للباحث، أو كما سجلت في الوثائق، أو المواد الأرشيفية Archives. أما أنواع الوثائق المستخدمة في البحث التحليلي/ الوثائق هي: الرسائل، والمذكرات Diaries، والسير الذاتية التي دونها الأشخاص أنفسهم Autobiography، والصحف، والسجلات، والمجلات، والنشرات المؤسسية، والأفلام، والتسجيلات الصوتية، والسجلات الشخصية أو الرسمية. وقد يستفيد الباحث من أية مخلفات وآثار تذكارية، كالأدلة المادية، والشواهد تاريخية.

المصادر الأولية والمصادر الثانوية في البحث الوثائقي التحليلي:

يهدف المنهج التاريخي أو التحليلي عادة إلى البحث إلى تحديد أهمية المعاني والمعلومات المسجلة والموثقة، التي توضح نشاطات الإنسان والحوادث، ومن ثم ربطها ببعضها بغرض أيجاد واستخلاص التفسيرات المناسبة المنطقية

للحوادث والأرقام. وعلى هذا الأساس فان مطلوب من الباحث هنا أن يدرس الوثائق والمصادر التي هي أقرب ما تكون إلى الأحداث والأنشطة، وبعبارة أوضح فانه على الرغم من أن المنهج التاريخي يعتمد على وصف وتسجيل للوقائع والأنشطة الماضية، ولكنة لا يقف عند حد الوصف والتسجيل، بل يتعداه إلى الدراسة والتحليل لتلك الوثائق والأنشطة، وإيجاد التفسيرات المنطقية المسندة لها على أسس منهجية علمية دقيقة، وذلك بغرض الوصول إلى نتائج، تمثل حقائق منطقية وتعميمات، تساعد في فهم ذلك الماضي، والاستناد على ذلك الفهم في بناء حقائق للحاضر، وكذلك الوصول إلى قواعد للتنبؤ بالمستقبل. فالمنهج التاريخي له وظائف رئيسية تتمثل بالتفسير والتنبؤ، وهو أمر مهم للمنهج العلمي في البحث يختص بها المنهج التاريخي، وكذلك المناهج الوصفية كالمسح ودراسة الحالة. إما وظائف التحكم والضبط المتقصد للمتغيرات، والمرتبطة بالأنواع الأخرى من البحوث، فهي موجودة في المنهج التجريبي عادة، أكثر من ارتباطها بالمناهج التاريخية أو الوصفية، كالمسح ودراسة الحالة.

من جانب آخر فإن المعلومات والبيانات المنشورة والمكتوبة في المصادر التي يحتاجها الباحث تكون عادة من نوعين أساسيين، أولية وثانوية. والمصادر الأولية Primary Sources هي التي تحتوي على معلومات وبيانات أصيلة واقرب ما تكون إلى الواقع، وعليه فهي تعكس الحقيقة التي يندر إن يشوبها التحريف. فالشخص الذي يكتب كشاهد عيان لحادثة أو واقعة معينة غالباً ما يكون مصيباً، واقرب للحقيقة، من الشخص الذي يرويها عنه أو الذي يقرئها منقولة عن

شخص أو أشخاص آخرين، ويمكن القول عن المصادر الأولية أيضا بأنها المعلومات والبيانات التي تأتي إلينا دون مرورها بمراحل التفسير والتغيير، والحذف والإضافة، وما شابة ذلك من الأمور المهمة في البحث والاستقصاء.

ونستطيع أن نحدد أمثلة على أنوع المصادر الأولية، المستخدمة في البحث العلمي بما يأتي:

1- نتائج البحوث العلمية والتجارب، في الأطروحات والرسائل الجامعية، والبحوث العلمية الأخرى.

2- براءات الاختراع Patents

3- المخطوطات Manuscripts

4- التقارير السنوية Annual reports

5- الإحصاءات Statistics الصادرة عن المؤسسات الرسمية المعنية

6- الوثائق الجارية Current Documents الصادرة الدوائر والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

7- الوثائق التاريخية والمحفوظات Historical Documents and Archives

8- المذكرات Diaries، وما شابة ذلك من مصادر.

فالمصادر الأولية Primary Sources إذن هي عبارة عن الشهادات المكتوبة، أو الشفوية لشاهد عيان أو مشارك، أو حتى تسجيلات (صوتية) بأدوات ميكانيكية كانت موجودة وقت الحدث، كشريط التسجيل. كذلك تشمل أيضاً سيرة حياة

Biography، وأوراق الشخص الرسمية والشخصية، والتذكارات الخاصة به. وتضم سجلات النشاطات الحكومية، والشهادات الشفوية لشهود العيان.

ويختلف عدد المصادر الرئيسية الضرورية لدراسة ما حسب الموضوع. حيث أنه من الضروري أن تكون المصادر الرئيسية أساساً للموثوقية والمصداقية للبحث

أما **المصادر الثانوية Secondary Sources** فقد تكون سجلات لشخص لم يكن مشاركاً أو شاهد عيان في حدث معين، أي معلومات عن شخص آخر يمكن أن يكون قد شهد الحدث أو لم يكن قد شهده. وتضم المصادر الثانوية الكتابات والأبحاث التاريخية، وتلك المتعلقة بصنع السياسة العامة، والتي تفسر غيرها من المصادر الأساسية والثانوية الأخرى. وتوفر المصادر الثانوية أفكاراً، وربما حقائق لغرض التحليل. فالمعلومات المتوفرة في الموسوعات ودوائر المعارف ومقالات الدوريات العامة، في معظمها، والكتب الدراسية Textbooks المؤلفة في الموضوعات المختلفة، وما شابهها من المصادر المنقولة معلوماتها عن المصادر أخرى، الأولية منها وغير الأولية، فأنها تعتبر مصادر ثانوية.

وينبغي إن نؤكد هنا على الاعتماد على المصادر الأولية، باعتبارها أساساً للبحث التاريخي والوثائقي والتحليلي، وباعتبارها الأكثر قرباً من الحدث أو الواقعة المطلوب بحثها، كما أوضحنا ذلك سابقاً. على أن ذلك لا يمنع من الرجوع إلى المصادر الثانوية واستخدامها، إذا كان متعذرا الحصول على المصادر الأولية المطلوبة للبحث. إضافة إلى ذلك فانه قد يكون للمصدر الثانوي نفس أهمية المصدر الأولي، أحياناً.

وعلى أساس ما تقدم فإن المصادر الأولية أو الأساسية Primary Sources مهمة في البحث الوثائقي التحليلي. فقد تكون وثائق وشهادات لشهود عيان الأحداث Eyewitness of an Event. أما المصادر الثانوية Secondary Sources فهي الوثائق والشهادات للأفراد الذين لم يشاهدوا حقيقة (فعلاً) الحدث. وإن كلا النوعين من المصادر، الأولية والثانوية، يخضع للنقد. وتستخدم الأساليب النقدية لتقويم موثوقية المصدر وأصالته ودرجة الثقة فيه.

وتتحدد مشكلة البحث التاريخية وتتأطر بالفترة الزمنية المعنية بالدراسة، والمواقع الجغرافية، والأحداث المحددة فيها، ووجهات النظر بالنسبة للتحليل Viewpoint of the Analysis. ويتناول الباحث التحليلي النوعي المشكلة البحثية بطريقة تختلف عن تناول الباحث الكمي لها. حيث يبدأ الباحث النوعي بتحديد مكان وجود الحقائق والمعلومات، التي تمت المحافظة عليها أولاً، في مراكز الأرشيفات والوثائق والمعلومات.

نقد المصادر والوثائق:

تطبق أساليب النقد الداخلي والخارجي على جميع أنواع المصادر الأولية، كالوثائق، والشهادات الشفوية والتذكارات، والمنشورات الرسمية، أو الوثائق الأرشيفية النقد الخارجي للوثائق.

النقد الخارجي للوثائق:

فالنقد الخارجي يحدد موثوقية وأصالة المصدر، أي فيما إذا كان المصدر وثيقة أصلية أو مزيفة، أو حتى شكلاً مختلفاً عن الوثيقة الأصلية. والأسئلة النموذجية للتأكد من ذلك هي:

من كتب الوثيقة؟

متى وأين كتبت؟

ماذا كان القصد من كتابتها؟

وكلما ازدادت معرفة الباحث المتخصصة في موضوع الوثيقة، كلما ازدادت سهولة تحديد أصالة المصدر. ويحتاج الباحث إلى معرفة بطريقة حياة الناس في فترة كتابة الوثيقة، ومعتقداتهم، وطريقة إدارتهم لمؤسساتهم.

ومن الممكن إثبات تاريخ ومكان كتابة أو نشر الوثيقة من خلال الأقوال المثبتة في الدراسة ومحتوياتها. ولكن قد لا تضم أوراق العمل والوثائق في مؤسسة ما أية تواريخ، أو من الممكن أن تكون غير كافية للاستخدام بمجرد إثبات السنة فقط.

النقد الداخلي للوثائق:

وتتخذ مصداقية الحقائق التي يذكرها المصدر من خلال النقد الداخلي، أي دقة المصدر ودرجة الثقة بالمعلومات الواردة فيه. يسأل الباحث عادة أسئلة مثل: هل المعلومات دقيقة؟ وهل أن الشهود على درجة من الثقة؟

وترتبط الثقة بقرب الشاهد الزمني والجغرافي من الحدث، وكفاءته ودرجة انتباهه للحدث. وإن جميع الشهود القريبين من الحدث ليسوا على درجة متساوية من الكفاءة في الملاحظة والتسجيل. فالكفاءة تعتمد على الخبرة عادة، وعلى الصحة العقلية والجسمانية، وكذلك المستوى التعليمي، والقدرة على رواية الحدث، وما شابه ذلك من الأمور.

ومن المعروف أن شهود العيان، في ظروف استثنائية ضاغطة يتذكرون انتقائياً، لكنهم يعتقدون أن روايتهم دقيقة لأنهم كانوا موجودين في الحدث. وحتى لو كان الشاهد على درجة من الكفاءة فإنه قد يكون مهتماً بالموضوع أو متحيزاً. والتحيز قد يجعل الشاهد يشوه، أو يتجاهل أو يبالغ في تأكيد الأحداث. كما تؤثر الظروف التي تم تقديم الإفادات فيها على دقة تلك الإفادات. فقد تؤدي بعض العوامل الاجتماعية والثقافية، كالأسلوب الأدبي، وقوانين القذف والتشهير، وقواعد الذوق العام، والمبالغة في الأدب، وكذلك تعابير الاحترام المبالغ بها، إلى الابتعاد عن الحقائق التاريخية والأفراد.

لذا يتطلب النقد الخارجي الداخلي للمصادر والوثائق معرفة بالأفراد، والأحداث، والسلوك في الفترة موضوع الدراسة. وكذلك القدرة على وضع أنفسنا مكان الأفراد، والأحداث، والشخصيات، بعيونهم ومعاييرهم ومشاعرهم، دون التنازل عن معاييرنا، أو ما يدعى أحياناً بالتعقل التاريخي. لذا فإنه خلال العملية بكاملها، يكون الباحث شكاكاً وناقداً للمصادر والإفادات. فالباحث الحقيقي لا يرضى أو يقتنع بسهولة بتقديم المصادر لأدلة أقرب ما تكون إلى الأدلة الحقيقية

وإن مهارة الباحث في طرح الأسئلة البحثية التحليلية تشبه مهارة رجل الشرطة في البحث عن الأدلة، ومهارة العالم الذي يختبر الأدلة بطريقة نظامية. فمن الممكن أن تكون أسئلة الباحث محددة، أي خاصة جداً، مثل متى حدثت وفاة شخص ما. أو أن تكون الأسئلة مجردة، مثل كيف أثرت نظم المعلومات المحوسبة على تطوير أداء مؤسسات معينة؟

ويتأثر البحث التحليلي الوثائقي، بالتدريب والخبرة المنهجية، وكذلك المعرفة العامة والمتخصصة. ويعمل الباحث التحليلي عادة بطريقة التفكير الاستقرائي، متنقلاً من حقائق محددة إلى تعميمات. وتزداد شمولية التحليل وتعقيده بازدياد عدد الأسئلة التي يطرحها الباحث حول مصادر الموضوع المتوفرة لديه.

مجمل الملاحظات الأساسية عن المنهج الوثائقي التحليلي:

وعلى أساس ما تقدم فأننا نستطيع إن نلخص ونحدد المعالم الأساسية والملاحظات المبينة على أتينا على ذكره حول المنهج التاريخي الوثائقي بالنقاط الآتية:

1- تبرز أهمية هذا المنهج من خلال حقيقة معروفة ومهمة وهي إن الأنشطة والاتجاهات المعاصرة، سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو علمية، لا يمكن إن تفهم بشكل واضح دون التعرف على أصولها وجذورها وتسلسل حدوثها وتطورها، عبر المراحل التاريخية المختلفة، القديمة منها والحديثة.

2- يطلق على هذا المنهج الوثائقي (Documentary) لأن الباحث يتعامل مع مغزى وأهمية المعلومات الوثائقية. وبعبارة أوضح إن مجال الباحث المصادر والوثائق المختلفة، كالكتب والدوريات والتقارير والمخطوطات والوثائق الرسمية والتاريخية والخرائط والأفلام وغير ذلك من الوثائق.

3- يطلق على هذا المنهج، التاريخي(Historical) لان الباحث يتعامل مع مغزى وأهمية المعلومات التي تعكس أنشطة الإنسان وإنجازاته عبر المراحل الزمنية والتاريخية المختلفة، والعلاقة بينه وبين الأحداث. فالتاريخ هنا هو فهم وإدراك الحاضر بضوء الأحداث والمناسبات الموثقة والمسجلة

4- ويطلق عليه بحثاً تحليلياً Analytical.

5- لا يزال المنهاج التاريخي، والوثائقي، والتحليلي من أوسع المناهج العلمية استخداماً والأكثر انتشاراً، بالرغم من ظهور منهاج أخرى مستحدثة عديدة.

6- يستخدم هذا المنهج لجميع المواضيع الإنسانية والاجتماعية، فضلا عن استخدامه في موضوعات العلوم الطبيعية والصرفة والتطبيقية.

7- لا يقل هذا المنهج أهميةً ووزناً عن مناهج البحث الأخرى، بل قد يفوقها إذا ما توفر له شرطان أساسيان هما:

أ- توفر المصادر الأولية والأصيلة واستخدامها.

ب- توفر المهارة الكافية عند الباحث، من حيث النقد والتحليل.

8- المنهج الوثائقي والتحليلي، مثله مثل المنهاج الميدانية والعلمية الأخرى، يحتاج إلى فرضيات تؤطر البحث وتحدد مسار جمع وتحليل المعلومات فيه.

سادساً: البحث الإجرائي Action Research

أهداف البحث الإجرائي وطريقة تنفيذه:

يهدف البحث الإجرائي Action Research إلى تحسين المعارف والإجراءات والمهارسات اللازمة، بغرض تطوير متطلبات مؤسسة ما أو مجتمع ما، قيد الدراسة، وذلك من خلال مشاركة الأفراد العاملين فيها.

ويرتبط البحث الإجرائي بمحاولة الباحث إجراء تقويم وتغيير في المهارسات المعمول بها في المؤسسة أثناء إجراء الدراسة. كذلك فهو يستخدم

كمنهجية في الدراسات الاستطلاعية Exploratory، كتمهيد لاستخدام منهجيات أخرى لاحقة.

ويهدف البحث الإجرائي إلى حل المشكلات في جو العمل الطبيعي، من خلال تعاون الباحثين (الخبراء) مع المشاركين، في جو ديمقراطي ويتم البحث الإجرائي بشكل عام كما يأتي:

1- يقوم الباحث، بالتعاون مع مجموعة المشاركين، بتحديد الخطوة الأولى في البحث.

2- ثم يقومون بتنفيذ الخطوة الأولى، بعد أن يجتمعوا ليتشاركوا بالمعلومات والمداولات، ونقد الخبرات التي كانوا قد مروا بها.

3- في ضوء ذلك يقرروا ماذا سيعملون في الخطوة التالية، والتي ينبغي أن تتمحور حول عدد من الاستفسارات، مثل:

أ- ما هي البيانات والمعلومات التي يحتاجون إليها؟

ب- ما هي النتائج التي يصبون إلى تحقيقها؟

ج- ما هي الطرق والأساليب التي ينبغي أن يستخدموها للوصول إلى النتائج؟

أركان وعناصر البحث الإجرائي:

هنالك ثلاثة أركان وعناصر رئيسية للبحث الإجرائي، هي:

1- **البحث Research**: هو أحد طرق توليد المعرفة التي يحتاجها البحث الإجرائي.

2- **المشاركة Participation**: أي المشاركة المتفاعلة، من قبل الأفراد المشاركين بمن فيهم الباحث أو الباحثين أنفسهم، في جو من الديمقراطية في الإجراءات التي تولد المعرفة الضرورية، ورصد نتائج العمل.

3- **العمل والإجراءات Action**: أي تنفيذ إجراءات حل المشكلة قيد الدراسة.

ومن الجدير بالتذكير أنه ينبغي أن تتفاعل وتعمل هذه العناصر بشكل متكامل حتى يكون البحث إجرائياً

أما مسألة التعميم Generalization، من موقع إلى آخر، فلا يمكن إلا بعد فهم كامل لعناصر المشكلة، والموقف، والأجواء التي تمت فيها الدراسة، ومدى تماثل وتفاعل عناصر وأجواء الموقف الجديد معها.

أسس وتوجهات البحث الإجرائي:

هنالك عدد من الأسس والتوجهات والسمات الخاصة بالبحث الإجرائي يمكن أن نحددها بالآتي:

1- يتناول مواقف حقيقية حياتية عملية وفعلية.

2- يولد عند المشاركون المعرفة بطريقة تعاونية اجتماعية يتخللها الصراحة، ويسهم كل واحد منهم بشكل فعال وجدي في المهام المخصصة له.

3- يستخدم البحث الإجرائي خبرات وقدرات متنوعة، من مجموعات المشاركين، بغرض إغناء إجراءات البحث ونتائجه.

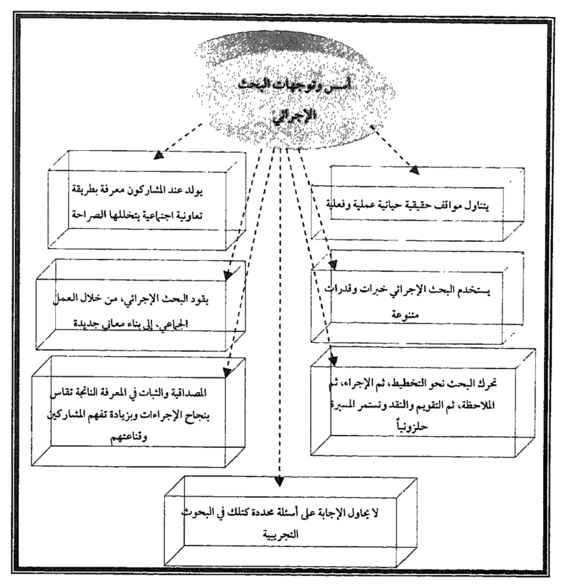
4- يقود البحث الإجرائي، من خلال العمل الجماعي، إلى بناء معاني جديدة.

5- تحرك البحث الإجرائي يكون باتجاه الآتي: التخطيط، ثم الإجراء، ثم الملاحظة، ثم التقويم والنقد. وهكذا تستمر المسيرة، كمراحل حلزونية، للتوصل إلى فهم معمق للموقف.

6- تقاس المصداقية والثبات في المعرفة الناتجة عن البحث الإجرائي بمقدار نجاح الإجراءات التي نتجت عن البحث في حل المشكلة، وبزيادة تفهم المشاركين وقناعتهم بالحلول التي توصلوا إليها.

7- يعتبر البعض البحث الإجرائي علماً، لأنه يشترك في غرضه مع طرق البحث الأخرى، بالتوصل إلى فهم للظاهرة موضوع الدراسة. كما أنه يلتمس التجريب كطريقة للوصول إلى الحقيقة، ويبحث عن أدلة موضوعية لدعم النتائج التي يتم الوصول إليها.

8- لا يعتقد آخرون أن البحث الإجرائي علماً لاعتبارات عدة، مثل: أنه لا يقدم تفسيراً سببياً لما يتم دراسته، ولا يحاول الإجابة على أسئلة محددة كتلك في البحوث التجريبية. بالإضافة إلى أنه يستخدم من قبل باحثين لا يحاولون فصل ذاتهم عما يبحثون، ويستخدم عمليات بحثية غير مقننة، بل يجري تطويرها وتعديلها كاستجابة لما يحدث أثناء عملية البحث، ولا يسعى إلى تفسير يفوق في مداه الظاهرة التي يدرسها، فهو غير معني بإعادة الدراسة للتوصل إلى نفس النتائج، أو التعميم.



مخطط رقم (13) توجهات البحث الإجرائي

خطوات البحث الإجرائي:

1- تحديد وتعريف مشكلة الدراسة. والاتفاق على سؤال أولي يوافق عليه المشاركون، حتى يكون أساساً لجمع البيانات. ويتم في هذه الخطوة التفاعل بين الباحثين من الخارج (إن وجدوا) مع المشاركين، أو الباحثين المحليين. إجراءات تحديد المشكلة تتم عبر حوار ديمقراطي بين كل الأطراف.

والتحدي الأساسي هنا هو كيف يمكن أن يتفاعل الباحثين الخارجيين مع المحليين دون تطوير حساسية من نوع معين؟

2- تهيئة الإجابة على مجموعة من الأسئلة حتى يكون البحث الإجرائي أكثر وضوحاً. وهذه الأسئلة هي: على ماذا يركز البحث؟ لماذا اخترت هذا الموضوع لتركز عليه؟ ما هي الإثباتات التي ستظهرها لتوضح ما يحدث؟ ماذا يمكن أن تعمل فيما ستجده؟ ما نوع الإثباتات التي ستعرضها لتوضح أن ما تفعله له أثر؟ كيف يمكن تقييم هذا الأثر؟ كيف يمكن أن تعرف أن الأحكام التي تطلقها منطقية ونزيهة ودقيقة؟ ماذا ستفعل بعد ذلك؟

3- تبني موقف استكشافي يتم فيه فهم المشكلة.

4- تطوير خطة لحل هذه المشكلة، مع إستراتيجية عمل أولية تهدف إلى فهم معمق للموقف، وتكوين إطار مفاهيمي للمشكلة بغرض تنفيذ إستراتيجية العمل الأولية.

5- جمع البيانات والملاحظات أثناء التنفيذ. وتتضمن عملية جمع البيانات وتحليلها في البحث الإجرائي ما يأتي:

أ- جمع البيانات المتعلقة بالإجراء وبناء عليه تقوم أو تصف احتمالية ما حدث.

ب- تفسير البيانات التي تم جمعها، وبناء على ذلك يتم تطوير تفسير مبدئي أكثر تقدماً من الأول لما حدث.

ج- تقييم ما حدث ومراجعة ما تم عمله من ممارسات وإجراءات.

6- تعديل الإستراتيجية، وفق ما تم جمعه من بيانات وملاحظات، والتقدم الذي أحرزه في حل المشكلة. وتستمر العملية بهذه الصورة من جمع للبيانات والملاحظات، وتعديل في الإستراتيجية، إلى أن يتم التوصل إلى فهم كافي للمشكلة.

7- تنفيذ الإستراتيجية الجديدة بموجب النتائج التي تم التوصل إليها. حيث يتم نقل النتائج بطريقة جديدة في العمل، لأنها تبدو أكثر فاعلية من التي كان يتم العمل بها سابقاً.

متطلبات تنفيذ البحث الإجرائي:

هنالك عدد من المتطلبات والشروط والمهارات المطلوبة لتنفيذ البحث الإجرائي يمكن أن نلخصها بالآتي:

1- المعرفة الوافية المتعلقة بموضوع البحث ومشكلته.

2- علاقات الود بين الباحث والعاملين والمشاركين معه. لذا فإن على الباحث أن يكون مؤمناً بالعمل التعاوني ولديه اتجاهات ايجابية نحو ذلك. وأن يسعى لمساعدة الآخرين، وتحسس مشكلاتهم والعمل على حلها.

3- أن يكون الباحث مدرباً ومشرفاً، ويعرف ما يريد، وليس مديراً أو رئيساً.

4- أن يكون مهتماً ومتحمساً لنجاح المشروع الذي بين لديه، ومتمسكاً به. ويسعى مخلصاً وجاهداً إلى ذلك.

5- استخدام معرفة الأفراد المشاركين بشكل منتج. حيث يساهم كل منهم بعدة أنواع من المعرفة والأعمال المفيدة والمتصلة مع بعضها.

6- تطوير المهارات المهنية والشخصية. مثل مهارات الاستماع، والتعاون، والإدارة، وعدم التمييز بين المشاركين.

سابعاً: النظرية المتجذرة Grounded Theory

النظرية المجذرة أو المتجذرة

ويترجمها البعض النظرية المتأسسة. ويقصد بالنظرية المجذرة ذلك النظام أو الإطار النظري الذي يفسر ظاهرة معينة، والذي تم التوصل إليه من خلال جمع البيانات والتعامل معها بطريقة منتظمة في مسار عملية البحث. وتعتمد هذه النظرية بشكل أساسي على المفاهيم الموجودة في البيانات.

- يقوم الباحث بتحليل البيانات واستخراج المفاهيم والتوصل إلى العلاقات التي بينها، وبالتالي التوصل إلى النظرية التي تفسر الظاهرة موضع الاهتمام.

دور الباحث في اشتقاق النظرية المجذرة:

يتمثل دور الباحث في اشتقاق النظرية المتجذرة من خلال الجوانب التوجهات التالية:

1- إن إبداع الباحث وإمكاناته العلمية والبحثية تعد مكوناً أساسياً في اشتقاق النظرية. لذا فإن تفكيره يجب أن يكون إبداعياً.

2- يستخدم الباحث مصادر بيانات متعددة عادة.

3- على الباحث أن يتفهم مكونات النظرية المجذرة أو المتجذرة، والتي هي: الوصف، والترتيب المفاهيمي، وعملية التنظير.

4- **الوصف Description**: يتمثل في وصف الظاهرة، من دون تفسير لماذا حدثت أحداثها، أو لماذا لم تحدث أحداث وظواهر أخرى غيرها

5- **الترتيب المفاهيمي Conceptual Arrangement**: وهو عبارة عن تصنيف للأحداث أو الأشياء وفق أبعاد محددة، ولكن من دون محاولة لإيجاد العلاقات بين هذه الأبعاد.

6- **عملية التنظير Theory Making أو الوصول إلى نظرية/** والتي تتمثل في تطوير بناء نظري تتكامل فيه المفاهيم، ويوفر أساساً للتفسير والتنبؤ بالأشياء.

7- ويتمثل استخدام النظرية المجذرة هذه في البحث النوعي باختيار مشكلة للبحث وصياغة أسئلته (عناصر المشكلة)، ومراجعة أدبيات الموضوع، والمحافظة على التوازن بين الموضوعية وحساسية الظاهرة والموضوع، ثم جمع البيانات وتحليلها الموازنة بين الحساسية والموضوعية.

8- يعني التوازن بين الموضوعية والحساسية أن الباحث يتفاعل مع البيانات التي يقوم بجمعها، الأمر الذي يؤدي إلى تدخل خبرته السابقة، وتوجهاته، في الاستنتاجات التي يتوصل إليها حول الظاهرة التي يدرسها.

وهنا يفرض سؤالاً نفسه هو: إلى أي مدى يؤثر ذلك في موضوعية الباحث؟

فعملية تفاعل الباحث مع البيانات أمر ضروري لاكتشاف المعاني، وهذا يتطلب منه أن يكون متيقظاً وحساساً للبيانات التي يجمعها. ولكن تحقيق الباحث للموضوعية قد يتعارض ويتداخل مع متطلب الحساسية اللازم توفرها

لديه، خصوصاً أن معيار الموضوعية يتطلب عزل الخبرة السابقة لغرض الوصول إلى تفسيرات جديدة (موضوعية) للظاهرة.

حساسية الباحث في النظرية المجذرة:

والموازنة بين الحساسية والموضوعية تتطلب من الباحث استخدام استراتيجيات محددة تساعده في تحقيق ذلك، منها:

أ- تفكيره بشكل مقارن، أي أن يقارن بين الأحداث الموجودة في البيانات بعضها ببعض.

ب- استشارة وأخذ آراء باحثين آخرين.

ج- جمع بيانات بطرق مختلفة ومتعددة (مقابلة + ملاحظة + وثائق مثلاً).

د- مناقشة المشاركين، بين الحين والآخر، بالنتائج والتفسيرات التي تم التوصل إليها. حيث يكون تأييدهم أو مطابقة تفسيراتهم لتفسيره دلالة أخرى على المصداقية والموضوعية.

كما ويتطلب تحقيق مبدأ الحساسية فهم البيانات والتفاعل معها وإعطاء معنى للأحداث مما يفتح المجال لاكتشاف ما هو جديد فيها. ولعل أهم ما يساعد الباحث في شحذ حساسيته للبيانات ما يأتي:

1- معرفته للمعارف والنظريات ذات العلاقة بالظاهرة موضوع البحث. ويمكن استخدام هذه المعارف والنظريات في تحليل وتطوير أفكار حول هذه المفاهيم المستخلصة من البيانات مما يساعد على إثارة الأسئلة وتوجيه عملية

جمع البيانات، واستخلاص أهم الخصائص والأبعاد المتمثلة في البيانات. كما وإن للمعارف والنظريات تزيد من حساسية الباحث.

2- زيادة ألفة الباحث بالأحداث التي تجري أثناء عملية جمع البيانات وتحليلها تزيد من هذه الحساسية أيضاً.

3- كما أن الرجوع إلى أدبيات الموضوع والاطلاع عليها، قبل البدء بجمع وتحليل البيانات يزيد من حساسية الباحث.

من جانب آخر تعالج أدبيات موضوع النظرية المتجذرة حساسية الباحث من خلال ما يأتي:

1- زيادة ألفة الباحث بالظاهرة، من خلال الأدبيات المنشورة، يزيد من الحساسية لديه.

2- المقارنة بين الخصائص والأبعاد الموجودة في أدب الموضوع أو الظاهرة، مع تلك الموجودة في البيانات المجمعة.

3- يساعد الأدب في تطوير الأسئلة حول الظاهرة التي يقوم بدراستها، سواء في بداية البحث أو أثناء جمعه وتحليله للبيانات

4- المساعدة في تطوير الإطار المفاهيمي اللازم لإجراء الدراسة.

أسئلة الفصل للمناقشة والمراجعة

(1) ما هو منهج دراسة الحالة؟ وما هي أهميته؟

(2) أذكر مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة.

(3). ما هي الخطوات المتبعة في منهج دراسة الحالة؟

(4) ماذا نعني بمنهج البحث الوثائقي أو التحليلي؟ وضح ذلك بأمثلة

(5) ما هي المصادر الأولية والمصادر الثانوية المستخدمة في البحث الوثائقي التحليلي؟

(6) كيف يتم نقد المصادر المستخدمة في البحث الوثائق التحليلي؟ وضح ذلك.

(7) أذكر مجمل الملاحظات الأساسية عن المنهج الوثائقي التحليلي.

(8) ما هو منهج دراسة الأعراق (الأثنوغرافيا)؟ وما هي معالمه الأساسية؟

(9) ما هي الأسس التي يعتمدها منهج دراسة الأعراق الأثنوغرافي؟

(10) ماذا نعني بمنهج دراسة الظواهر؟ وضح ذلك بالأمثلة.

(11) ما هو البحث الإجرائي؟ وما هي خطواته؟

(12) ما هي الشروط والمهارات اللازمة للقيام بالبحث الإجرائي؟

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2002). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري العلمية

(2) كاميك، بول م.، وجان رووس، ولوسي ياردلي. (2007). البحث النوعي في علم النفس:. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان، دار الفكر.

(3) ملحم، سامي محمد. (2006). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. عمان، دار المسيرة.

(4) مناهج البحث العلمي: الكتاب الثاني. (2005). طرق البحث النوعي. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(5) مهارات البحث. اللقاء العلمي الثامن...

http://70.87.83.147/vb1/showthread.php?t=28892

(6) Camic, Paul M. , Jean E. Rhodes and Lucy Yardley (ed.). (2003). Qualitative research in psychology. Washington, DC, American Psychological Association.

(7) Creswell, JW (1994). Research design: Qualitative & quantitative approaches., Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

(8) Johnson and Christensen (2004). Educational research: Quantitative, Qualitative and mixes approaches, 2nd ed. Boston, Allyn and Bacon,

(9) Prasad, Pushkala (2005). Crafting qualitative research: Working in the post positivist traditions. London, M. E. Sharpe.

(10) Weinberg, Darin (ed). (2002). Qualitative research methods. Malden (Massachusetts, USA). Blackwell.

(11) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan.

الفصل السابع

7

العينات في البحث الكمي والبحث النوعي

أولاً: التعريف بالعينات وخطوات اختيارها

ثانياً: أنواع العينات العشوائية في البحث الكمي

ثالثاً: العينات غير العشوائية (المقصودة) في البحث النوعي

أولاً: التعريف بالعينات وخطوات اختيارها

ما هي العينة وما هي أسباب اختيارها؟

يقوم الفرد عادة بتذوق جزءاً صغيراً ومحدداً من القدر أو الإناء الذي يضع فيه الطعام، أثناء طهيه أو الذي ينوي تناوله، وذلك لمعرفة طعمه وجودة تركيبته. أو أنه يجرب ملعقة من الشاي الذي يقدم أليه أو يحضره لغيره من الضيوف للتأكد من قبول مذاقه. وبهذا فهو يجرب أو يستخدم عينة أو نموذجاً من الطعام أو الشاي الذي يعمله، لأنه لا يستطيع أن يأكل كل ما عمله أو طبخه، للتأكد من صلاحيته. وتعتمد العينات من دم الإنسان عادة في الفحوصات المختبرية للوصول إلى أسباب وتشخيصات لأمراض معينة، حيث تعتمد نتائج تحليلات العينة لإجراء المعالجات. فالجزء الصغير من الدم هو الذي يستخدم كعينة لتعميم نتائج فحصه، حيث أنه يستحيل سحب كميات كبيرة من دم الإنسان. وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول بأن هذه فكرة ومقدمة مبسطة للتعريف بمفهوم العينة.

وبضوء ما تقدم فأنه يمكن تعريف العينة Sample بأنها نموذجاً، يشمل جانبا أو جزءاً من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث، تكون ممثلة له، بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصل، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات.

أما تعريف المعاينة Sampling فهي عبارة عن الطريقة أو التقنية أو الأسلوب الذي يتم بموجبه اختيار عينة ملائمة بهدف تحديد خصائص أو مواصفات معينة أو الخروج باستنتاجات عن المجتمعات..ويتوقع الباحث من العينة أن تعكس خصائص المجتمع الذي أخذت منه. ولكن هل يوجد ضمان بان هذه العينة ستمثل مجتمع الدراسة؟ فقد تلعب الصدفة دورها في جعل هذه العينة غير ممثلة لجميع أفراد مجتمع الدراسة، وبهذا فإن العينة لن تمثل إلا نفسها .

ويتم اختيار العينة عادة وفق أسس وأساليب علمية متعارف عليها. فإذا كان المجتمع الأصل يشتمل على عشرين ألف عائلة، ويحتاج الباحثون إلى دراستهم دراسة منهجية محددة، تعتمد الاستبيان أو المقابلة، كأداة لجمع البيانات والمعلومات من ذلك المجتمع، فأنه سيعمد، في الغالب، إلى اختيار عدد معقول منهم، يستطيع توجيه أسئلة الاستبيان أو المقابلة إليهم، ضمن الفترة الزمنية المتوفرة لديه، والمحددة له لإنجاز بحثه أو رسالته. مثال ذلك فإن الباحث يختار (1000) عائلة فقط، على سبيل المثال منهم، ليوزع عليهم أسئلة الاستبيان المطلوبة لبحثه أو رسالته، أو ربما أقل أو أكثر من ذلك، بضوء إمكانات الباحث ومستوى بحثه. أو انه يختار (50) عائلة فقط ليقابلهم ويجمع البيانات والمعلومات منهم، بغرض إنجاز بحثه. ويشترط في مثل هذه العينات أو النماذج المحدودة أن تمثل وحدات المجتمع الأصل كافة تمثيلاً جيدا ودقيقاً، بحيث تعكس خصائصه المشتركة التي يطلب دراستها والتعرف عليها. وهناك أنواع مختلفة من العينات المستخدمة في البحث العلمي والتي سنتطرق إليها في الصفحات القادمة من هذا الفصل.

وعلى أساس ما تقدم فإن المزايا والمردودات الإيجابية لاستخدام العينات في البحث العلمي يمكن أن نلخصها بالآتي:

1- **أسباب اقتصادية**. التوفير في الجهود المبذولة، وكذلك في التكاليف المالية، نظراً لاقتصار البحث فيها على نموذج محدد في المجتمع الأصلي. فالاقتصاد بالجهد المبذول يؤدي إلى تقليص المصروفات التي يحتاجها الباحث إذا ما توجه إلى مجتمع الدراسة بكامله.

2- **إمكانية الحصول على معلومات وفيرة**، والتي تكون أكثر بكثير مما يحصل عليه الباحث من المجموع الكلي لأفراد المجتمع.

3- **سهولة الحصول على ردود وافية ومتكاملة ودقيقة**، من خلال متابعة العينة وردودها.

4- **توفير الوقت**. فغالباً ما يكون للباحث وقت محدد لإنجاز بحثه، ومن ثم يوزع هذا الوقت على خطوات البحث المختلفة، فيكون لجمع البيانات من مجتمع الدراسة جزء من ذلك الوقت

5- **دقة النتائج**. سيطرة الباحث على حجم العينة يؤدي إلى سيطرته على البيانات، وبالتالي إلى الدقة في التعامل مع البيانات وتجميعها وتوزيعها على عينة الدراسة.

6- **كثيراً ما يكون حجم مجتمع الدراسة كبيراً جداً**، إلى حد يصعب على الباحث، بل ربما يكون من المستحيل عليه، الوصول إلى جميع أفراد المجتمع.

خطوات اختيار عينات البحث

هنالك عد من الخطوات الضرورية الواجب أتباعها في اختيار وانتقاء عينات البحث يمكن أن نوضحها بالآتي:

1- تحديد مجتمع البحث الأصل.

حيث يطلب من الباحث، أو مجموعة الباحثين، في هذه المرحلة تعريف وتحديد المجتمع الأصلي ومكوناته الأساسية، تحديداً واضحاً ودقيقاً، فأن سعى الباحث إلى دراسة مشاكل طلبة الجامعات الأردنية أو العراقية، مثلا، أو مشاكل طلبة الدراسات الثانوية والإعدادية فيهما مثلا، فأن عليه أن يحدد ويعرف مجتمع البحث الأصلي أولاً.

فهل هم جميع طلبة كليات وجامعات القطر، أو طلبة الجامعات الموجودة في العاصمة عمان أو بغداد؟ أم هم طلبة جامعة واحدة بكل كلياتها ومعاهدها؟ كذلك الحال في حالة المدارس الثانوية، أو أية مؤسسات ثقافية أو تعليمية أو خدمية أو إنتاجية أخرى، يطلب بحثها وجمع البيانات ميدانياً عنها.

2- تشخيص أفراد المجتمع.

وهنا يعتمد الباحث إلى تهيئة وإعداد قوائم بأسماء جميع الأفراد الموجودين في المجتمع الأصلي للدراسة، كأن تكون بأسماء طلبة الجامعات والكليات المعنية بالدراسة، أو يعمد إلى سجلات وزارات التربية والتعليم العالي، والوزارات المعنية الأخرى، لإعداد قوائم الأسماء المطلوبة، والتي تعكس بشكل متكامل وحدات المجتمع الأصل المطلوب دراسته، واختيار العينات المطلوبة منه.

3- اختيار وتحديد نوع العينة.

وفي هذه المرحلة ينتقي النموذج المطلوب لبحثه والذي سيوزع الاستبيان على أفراده. فإذا كان المجتمع الأصلي متجانسا في الخواص، من حيث الخواص والسمات المطلوب دراستها والتعرف على معالمها، فأن أي نوع من العينات يفي بالغرض. إما إذا برزت اختلافات وظهر التباين في الجوانب المراد دراستها، وهذا ما يحدث في الغالب، فأن شروط محددة في العينات مطلوب توفرها في هذا المجال، كأن تكون عينة طبقية تناسبية، أو عينة منتظمة، أو عينة عشوائية، تعطي الفرصة لكل أفراد المجتمع الأصلي أن يكون من ضمنها.

فقد يؤثر على الدراسة نوع الكليات المطلوب دراستها، أو المراحل الدراسية، أو الأقسام العلمية فيها، أو توزيع الطلبة حسب الجنس ذكوراً وإناثاً، أو طلبة المدن وطلبة المناطق الريفية، أو ما شابه ذلك من السمات المؤثرة في طبيعة البحث وأهدافه. وعليه فأن العينة الجيدة والسليمة هي العينة التي تعكس خصائص المجتمع الأصلي وتمثله تمثيلاً صحيحاً ودقيقاً.

4- تحديد العدد المطلوب من الأفراد أو الوحدات في العينة.

بعد تحدد حجم وعدد وحدات المجتمع الأصلي للدراسة، عشرة آلاف مثلا، فأن الباحث يحدد حجم العينة المراد إرسال وتوزيع الاستبيان عليها، ولتكن (500) منهم فقط. وهنا لابد من الإشارة إلى إن حجم العينة المختارة يتأثر بعوامل عدة، أهمها مقدار الوقت المتوفر لدى الباحث، وإمكاناته العلمية والمادية، ومدى التجانس أو التباين في خصائص المجتمع الأصلي المطلوب التعرف عليها، ودرجة الدقة المطلوبة في البحث ومستواه وغاياته.

ثانياً: أنواع العينات العشوائية في البحث الكمي

Quantitative Random Samples ☐

أنـواع العينـات في البحوث الكمية:

يقترب الكتاب كثيراً، ويبتعدون أحياناً، في تـحديد الأنواع المختلفة للعينات المطلوبة في البحث العلمي، فمنهم من يقسمها إلى عـينات عشوائية،أو احتمالية، تعطي الفرصة فيها لكل وحدات وأفراد المجتمـع الأصـلي أن يـكونوا ضـمن النموذج المختار أو العينة المنتقاة، وعينات غير عشوائية تعتمد الصدفة، أو تحقق أغراضاً بحثية أخرى، ونستطيع أن نحدد الأنواع المختلفـة للعينات معتمدين في تسلسلها على درجة دقتها وتمثيلها للمجتمع الأصل كالآتي:

1- العينة الطبقيـــة.

2- العينة الطبقية التناسبية.

3- العينة العشوائية البسيطة.

4- العينة العشوائية المنتظمة.

5- العينة العرضية أو عينة الصدفة.

1. العينة الطبقية Stratified Sample

يقسم مجتمع البحث إلى الشرائح والأقسام والطبقات التـي يـشتمل عليهـا، مثـال ذلـك يقـسم مجتمـع منطقـة مـا إلى مـوظفين، وأصـحاب مهـن حـرة، ومتقاعدين، وطلبة، وربات بيوت، لغرض دراسـة خـدمات المستـشفيات، أو

المكتبات، أو المدارس، المقدمة إليهم. فإذا كان حجم العينة المطلوبة للبحث هـو (400) من كل الشرائح هذه الشرائح الخمسة، فإنه يؤخذ عدد متساوي من كل من هذه الشرائح، وكالآتي:

أ- موظفـــون	60
ب- أصحاب مهن حرة	60
ج- متقاعـــدون	60
د- طلبـــة	60
هـ- ربات بيـــوت	60
المجموع المطلوب للعينة	600

وإذا كان مجتمع البحث يتكون من طلبـة مـدارس أو جامعـات، أو كليـات فقط، ولنأخذ كلية العلـوم الإداريـة والماليـة مـثلاً، فـيمكن أن تكـون شرائـح المجتمع وطبقاته متشكلة من الأقسام العلميـة المختلفة للكلية. فيكـون تقـسيم ذلك كالآتي: قـسم نظـم المعلومـات (60)، قـسم إدارة الأعـمال (60)، وقـسم العلوم المالية (60)، قسم الإدارة العامة (60)، وقسم آخر تحت أي من المسميات الإدارية والمالية (60) أيضاً.

وهكذا يكون المجموع الكلي للعينة هـو (300) أيـضاً. أمـا إذا مـا زاد عـدد الأقسام الـخمسة المذكورة في أعلاه أو قل عن ذلك، فيكون تقسيم مجموع العينة المطلوبة عليها، وهكذا. ومن الضروري أن يكون نصيب كل قسم من الأقـسام

عدد متساوي لكل منها. فإذا ما كانت الأقسام العلمية للكلية أربعة، فأنه يؤخذ (75) طالباً من كل قسم، ليصبح المجموع الكلي المطلوب الذي تم تحديده مسبقاً (300)، وهكذا.

أما إذا كان مجتمع الدراسة المطلوب دراسته عبارة عن قسم علمي واحد، كنظم المعلومات مثلاً، فتكون أجزاءه وشرائحه المختلفة هنا على حسب المراحل الدراسية المتوفرة، وهي أربعة عادة، المراحل الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، وهكذا.

2- العينة الطبقية التناسبية أو العينة الحصصية (Quota Sample)

وهي نوع من أنواع العينات الذي ترتكز أيضاً على تقسيم المجتمع الأصلي للبحث إلى شرائح وفئات وطبقات، مهنية أو اجتماعية أو تعليمية ... الخ، إلا أنه بدلا من أن يحدد حجم العينة على أساس متساوي من كل شريحة من شرائح المجتمع لكنها تكون أكثر تحديدا ودقة في أن يتناسب حجم عدد أفراد العينة المختارة مع الحجم والتعداد الأصلي لكل شريحة داخل المجتمع، ونسبتها إلى المجموع الكلي لمجتمع البحث. فالطبقية هنا تعني الشريحة، أو الشرائح، التي ينقسم أليها أفراد المجتمع، والتناسبية تعني أن العدد المختار من كل شريحة ينبغي أن يتناسب حجمها الفعلي ومع وتمثيلها داخل المجتمع الأصلي. فإذا كان الموظفون في المثال السابق هم نصف عدد الطلبة، وثلث عدد أصحاب المهن الحرة مثلا، فأنهم يجب أن يمثلوا في العينة الطبقية التناسبية، أو الحصصية، بهذه النسبة، وهذا الشكل، مثال ذلك إذا كان حجم المجتمع الأصل هو (20000) عشرين ألف فرد، وكان تمثيلهم في إحصائيات المنطقة يقدر بالآتي:

أ- من شريحة الموظفون	4500
ب- من شريحة المتقاعدون	2500
ج- من شريحة الطلبة	6000
د- من شريحة ربات البيوت	3000
هـ- من شريحة ذوي المهن الحرة	4000
فيكون المجموع الكلي	20000

وعلى أساس الأرقام الواردة في أعلاه فأن تمثيلهم في العينة الطبقية التناسبية، التي نحن بصددها، سيكون كالآتي:

20000÷ 400= 50 وهو الرقم المطلوب اعتماده أساساً للتقسيم.فيكون توزيع العينة كالآتي:

أ- عدد الموظفون المطلوبين للعينة هو	90 = 50 ÷4500
ب- عدد المتقاعدون المطلوبين للعينة هو	50 = 50 ÷ 2500
ج- عدد الطلبة المطلوبين للعينة هو	120 = 50 ÷ 6000
د- عدد ربات البيوت المطلوبين للعينة هو	60 = 50 ÷ 3000
هـ- عدد أفراد المهن الحرة المطلوبين للعينة هو	80 = 50 ÷ 4000

(20000) يمثلها (400) في العينة المطلوبة

وبذلك يكون تمثيل شريحة مثل الطلبة هو ضعف تمثيل شريحة ربات البيوت، لأن عددهم ونسبتهم في المجتمع الأصلي للبحث هو الضعف تماما، وتكون نسبة الموظفين مرة ونصف المرة بقدر نسبة ربات البيوت لأن عددهم الأصلي وتمثيلهم هو هكذا، وكذا الحال بالنسبة للأعداد والنسب الأخرى.

وإذا ما عدنا إلى الأقسام العلمية التي تتألف منها كلية العلوم الإدارية والمالية، التي أتينا على ذكرها، فيمكن استخدام نفس الطريقة الجديدة التناسبية في التمثيل، إذا ما تطلب البحث عينة طبقية تناسبية، وليس عينه طبقية فحسب.

3- العينة العشوائية البسيطة (Simple Random)

وعن طريق هذا النوع من العينات يعطي الباحث فرصة متساوية لكل فرد من أفراد المجتمع بأن يكون ضمن العينة المختارة. ويكون هذا النوع من العينات مفيد ومؤثر عندما يكون هنالك تجانس وصفات مشتركة بين جميع أفراد المجتمع الأصلي المعني بالدراسة، من حيث الخصائص المطلوب دراستها في البحث، وعليه فأن جميع أسماء أفراد المجتمع الأصلي يجب أن تكون محددة ومعروفة لدى الباحث.

إما طريقة اختيار العينة العشوائية البسيطة فهي تتم بإحدى الطريقتين الاثنتين:

أ- القرعة، أي ترقيم الأسماء ووضعها في صندوق أو كيس، ثم سحب العدد المطلوب منها، ومطابقتها مع الأسماء لمعرفة الأفراد الذين تم اختيارهم. وتشبه هذه الطريقة ألعاب الحظ وسحبات اليانصيب عادة.

ب- جداول الأرقام العشوائية، وهي سلسلة من الأرقام الأفقية والعمودية المدرجة في جداول محددة، ثم يقوم الباحث بتحديد طريقة لمروره على الأرقام، في خط مائل أو مستقيم، ثم يقوم بتأشير الأرقام المختارة، التي يمر عليها الخط الذي اختاره، من الجدول، ثم يقوم باحتساب العدد المطلوب منها، ثم العودة إلى قوائم الأسماء لتشخيص الأفراد الذين يمثلون هذه الأرقام، بغرض معرفتهم وتوزيع قسائم واستمارات الاستبيان عليهم. وتوجد مثل هذه الجداول، أي جداول الأرقام العشوائية في بعض كتب البحث العلمي العربية والأجنبية، ومن السهل استخدامها.

وقد يستخدم الحاسب الإلكتروني في اختيار الأرقام العشوائية، بغرض تسريع عملية الوصول إلى النماذج المطلوبة ودقة اختيارها، إذا ما توفرت مثل هذه التسهيلات للباحث.

استخدام جدول الأرقام العشوائية:

يمكننا أن نلخص طريقة استخدام جداول الأرقام العشوائية بالنسبة للعينة العشوائية البسيطة، والمرفقة في نهاية هذا الكتاب، بالخطوات الآتية:

أ- هناك مجموعة كبيرة من الأرقام المختلفة في مثل هذه الجداول تبدأ بالرقم (00001) عادة وتنتهي بالرقم (99970) وما بينهما من مئات وآلاف الأرقام.

ب- ينبغي أن تكون وحدات المجتمع الأصلي، المطلوب إجراء البحث عنه، مرقمة بشكل منطقي متسلسل. فإذا كان حجم المجتمع الأصلي (30.000) فرد مثلاً، فأنه سيأخذ الأرقام من (1) إلى الرقم (30.000) ومن ثم:

ج- يجري تحديد حجم العينة المطلوبة للبحث من قبل الباحث بشكل مقبول، ولتكن (300) فرد أو وحدة مثلا.

د- يرجع الباحث إلى جدول الأرقام العشوائية، المشار إليها أعلاه، ويبدأ بالمرور على الأرقام المطلوبة للعينة، أفقياً أو عمودياً، وباتجاه ثابت يحدده مسبقا. ثم يؤشر على كل رقم يمر عليه بذلك الاتجاه الذي حدده، على أن لا يتجاوز كل رقم يمر عليه عن الحد الأعلى لمجموع المجتمع الأصلي، والذي هو في حالتنا هذه (30.000).

هـ- يستمر الباحث في قراءة وتسجيل الأرقام التي يمر عليها بالاتجاه الذي قرره مسبقاً، حتى يصل إلى (300) رقم فقط، والذي هو العدد المطلوب الذي حدده للعينة.

و- تهمل جميع الأرقام التي قد تتكرر في بعض جداول الأرقام العشوائية، حيث إنه يتم اختيار الشخص الواحد أو الوحدة الواحدة مرة واحدة فقط.

4- العينة العشوائية المنتظمة (Systematic Sample)

العينة المنتظمة، أو العشوائية المنتظمة، يكون اختيار الوحدات منها على أساس تقسيم العدد الكلي للمجتمع على حجم العينة المطلوبة، ومن ثم توزيع وحدات المجتمع الأصلي، وبشكل متساوي ومنتظم على الرقم الناتج من ذلك التقسيم. ولتوضيح ذلك نعطي المثال الآتي:

إذا كان العدد الكلي للمجتمع هو (3000) طالب وطالبة مثلاً، وهو رقم يمثل عدد الطلبة في كلية ما، وكانت العينة المطلوبة هي (150) طالب وطالبة فقط، فيكون توزيع الوحدات الكلية الأصلية للمجتمع على الشكل الآتي:

$$20 = \frac{3000}{150}$$

وعلى هذا الأساس فأنه يتحدد الرقم الأول للعينة، أي أسم الطالب الأول، بشكل يكون أقل من الرقم (20)، وليكن الطالب رقم (3) مثلًا، ثم يبدأ الباحث بتوزيع العينة على بقية الأسماء، وبالشكل الآتي:

أول رقم هو(3)، والرقم الثاني هو (3+20= 23)، والثالث هو (43)، ثم (63)، و (83)، و (103)، و (123) ... الخ،وهكذا حتى نصل إلى آخر رقم، والذي سيكون (2983)، أي الرقم الذي يكون تسلسله (150)، أي أنه عندما نجمع عدد الأرقام التي حصلنا عليها ابتداء من الرقم الأول (3) وانتهاء بالرقم (2983) يكون مجموع العينة التي حصلنا عليها، وبشكل منظم هو (150) أسم. ومن هذا المنطلق فإننا أعطينا فرصة لكل فرد من أفراد المجتمع، المتمثل بما مجموعه (3000) طالب وطالبة، أن يكونوا ضمن أفراد العينة، وبشكل منظم وعادل، إلى حد مقبول في البحث العلمي.

5- العينة العرضية أو عينة الصدفة (Accidental Sample)

لأي من الحالات الاضطرارية، التي لا يوصي بها الكاتبان، يكون الاختيار في هذا النوع من العينات سهلاً، إذ يعمد الباحث إلى اختيار عدد من الأفراد الذين يستطيع العثور عليهم، في مكان ما، وفي فترة زمنية محددة، وبشكل عرضي أي عن طريق الصدفة، كأن يذهب الباحث إلى مكتبة من المكتبات أو مدرسة من المدارس أو كلية من الكليات، التي يتعلق البحث بها، ثم يوزع الاستبيان على من يراهم موجودين أمامه. وقد يضطر العديد من الباحثين اختيار هذا النوع من

العينة لسهولة استخدامها، أو لأن الوقت الذي لديه محدد، أو لأية أسباب ومبررات أخرى. ومهما يكن من أمر فأن من أهم سلبيات هذا النوع من العينات هو أنها قد لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صادقا، خاصة إذا كان هناك تباين أو عدم تجانس في الخواص المطلوب دراستها في المجتمع الأصلي، فإذا ما ذهب الباحث إلى كلية ما، في يوم ما، فأنه قد يعثر على طلبة صف معين أو قسم معين فقط، وهم قد لا يمثلون الصفوف والأقسام الأخرى ذات العلاقة بموضوع البحث الذي يقوم به. أو يذهب الباحث إلى مكتبة ما في يوم ما ويعثر على مجموعة من القراء والمستفيدين، ويوزع عليهم الاستبيان، ثم يكتشف بعد حين أن بعضهم يأتي لأول مرة إلى تلك، المكتبة أو أنهم لا يمثلون بقية القراء والمستفيدين الذين يستخدمون المكتبة في أيام أو أسابيع أخرى، وهكذا.

ثالثاً: العينات غير العشوائية في البحث النوعي

تمهيد:

يسعى الباحث في البحث الكمي إلى الأسلوب الاحتمالي العشوائي في اختيار عينات البحث، كما رأينا، بغرض أن تكون عينته ممثلة لعموم أفراد مجتمع الدراسة، بغرض أن يمكنه ذلك من تعميم نتائجه على بقية أفراد المجتمع. ومن هذا المنطلق يؤكد عدد من كتاب البحث العلمي، ونحن منهم، أن الكثير من الباحثين في البحث النوعي هم الآخرين يسعون إلى أخذ هذه النقطة في الاعتبار. إلى أنهم، أي الباحثين النوعيين يسعون أيضاً إلى التركيز على الجوانب الأخرى المهمة في عينات البحث النوعي، مثل غزارة المعلومات عند أفراد

العينة، وقربها من الأحداث والموضوعات المعنية بالبحث، واستعداده للتعاون وإعطاء المعلومات الوافية.

العينة المقصودة أو العمدية (Purposive Sample)

ويكون الاختيار في هذا النوع من العينات على أساس حر، من قبل الباحث وحسب طبيعة بحثه، بحيث يحقق هذا الاختيار هدف الدراسة أو أهداف الدراسة المطلوبة مثال ذلك:

أ- اختيار الطلبة الذين تكون معدلاتهم في الامتحان النهائي جيداً جداً فما فوق فقط، لآن هدف الدراسة هو معرفة العوامل التي تؤدي إلى التفوق، عند هذا النوع من الطلبة، مثلاً.

ب- اختيار المتقاعدين فقط كشريحة اجتماعية في منطقة ما، دون غيرهم، ومحاولة معرفة اتجاهاتهم القرائية والكتب التي يحتاجونها، لأن طبيعة البحث تتعلق بالمتقاعدين دون غيرهم من شرائح المجتمع الأخرى.

ج- اختيار الذين يقرئون جريدة ما بشكل يومي منتظم، كأن يكون قراء جريدة الراية، في قطر، أو جريدة الدستور في الأردن.

ومن الجدير بالذكر إن الغالبية العظمى من عينات البحث النوعي هي عينات غير عشوائية، أو غير احتمالية، أي عينات مقصودة Purposeful، وهي عينات غنية بالمعلومات من أجل الدراسة المتعمقة للموقف أو الظاهرة، دونما الرغبة أو الحاجة في التعميم.

أنواع العينات المقصودة:

أما أنواع العينات المقصودة، المستخدمة في البحث النوعي فهي، عينة الفروق القصوى، والعينة الشبكية، وعينات الحالات الخاصة. والعينات الشاملة، وغيرها من العينات التي سنفصل لها فيما يلي.

1- **عينة الفروق القصوى Maximum Variation**: يتم اختيارها من مجموعة من الأفراد غير المتجانسين في الخصائص. والغرض من هذا النوع من العينات هو تقديم وصف تفصيلي للمعاني وراء هذه الاختلافات.

- مثال ذلك دراسة مشاكل المرأة العاملة في قطاع من القطاعات، وبتوزيعهن من حيث المرأة ذات مستوى عالي من التعليم، والمرأة ذات المستوى المتدني في التعليم. أو دراسة كل مجتمع العاملين في مؤسسة أو بنك أو مدرسة حسب سنوات الخدمة. أو تقسيم فئات العاملين حسب تحصيلاتهم العلمية، أو حسب الأجور التي يتقاضونها...

وبهذا يستطيع الباحث إعطاء وصف تفصيلي للمعاني المختلفة لتطور المهنة، وطبيعة العمل فيها، من خلال أفراد يختلفون في سنوات الخدمة، أو في التحصيل الدراسي، أو في مستوى الأجور... الخ

- ويسمي البعض هذا النوع من العينات «العينات واسعة التباين» حيث تستخدم عندما يكون هنالك أكبر مدى من التباين بينها، لتمثل كافة الفئات المتباينة الرأي في الموقع أو الحالة المبحوثة. فهي تشتمل على جميع الاتجاهات والتباينات.

- وإن البحث والاستقصاء من خلال الحالات المؤيدة والمعارضة (أو المتباينة)، تزيد من المصداقية والثقة بالنتائج التي يتم التوصل إليها

2- العينة الشبكية أو عينة كرة الثلج Networking/ Snowball Approach:

وتسمى أيضاً عينة كرة الثلج. حيث يرسم الباحث في هذا النوع من العينات صورة، أو لمحة محددة عن خصائص مطلوبة في أفراد العينة، ثم يطلب من كل مشارك أن يقترح مشارك آخر أو أكثر تنطبق عليهم تلك الخصائص لكي يكونوا ضمن العينة. ومن الممكن استخدام هذه الإستراتيجية في المواقف التي لا يشكل الأشخاص المقصودين جماعة ذوى حدود وظيفية أو مكانية واحدة، ولكنهم موزعين هنا وهناك، على تجمعات وظيفية أو مكانية مختلفة. حيث يقدم الشخص المشارك بتقديم التوصية للباحث بمقابلة شخص آخر يحدده بالاسم، يمتلك معلومات وافية ومتعمقة. وقد يكون هذا الشخص في موقع وظيفي أو مكاني آخر. ويقوم هذا الشخص الثاني بذات التوصية بالنسبة لشخص ثالث، ثم رابع وخامس، وهكذا تزداد العينة بتوصية كل شخص مشارك بمشارك آخر. ويستمر كذلك حتى يصل إلى مرحلة الإشباع، بحيث أن أفراد العينة التالية ذكرهم أصبحوا لا يضيفون شيئاً فيما يقدمونه من معلومات، إلى ما قد تم جمعه.

وغالباً ما تستخدم العينات الشبكية هذه في إنجاز البحث النوعي القائم على المقابلات المتعمقة In-depth Interview أكثر منه في البحث القائم على الملاحظة المشاركة .

3- **عينة الحالات الخاصة أو الفريدة Unique Case**: وتشتمل على عينات حسب الحالات الخاصة التي تحتلها والتي تتمثل في:

أ- حالات متطرفة، من خلال التعرف على الحالة النموذجية. مثل النجاحات المتميزة، والضعيفة جدا. وكذلك ظاهرة النجاح البارز أو الفشل أو الأحداث الأزمات الغريبة.

ب- عينات الحالات الحادة أو الحالات الحرجة: حيث يتم اختيار حالات حادة ولكنها ليست متطرفة، مثال ذلك الموظفون أو الطلبة اللذين هم فوق مستوى التحصيل والنجاح، أو أنهم يكونوا تحت مستوى الأداء الطبيعي أو التحصيل الدراسي

ج- عينات الحالات النموذجية: التعرف على الخصائص النموذجية لشخص أو جماعة ما، أو فئة نموذجية، مثل اختيار مدير نموذجي

د- عينة الحالة الفريدة: حيث يتم اختيار الحالات الغريبة أو النادرة لحدث ما، كطالب يجيد العمليات الحسابية الصعبة ذهنياً، أو المدير الذي يستطيع تحقيق أكبر قدر من النجاحات

هـ- عينات أخرى تحت مسميات أخرى، مثل عينات حالة الشهرة، وعينات مبنية على مفهوم أو نظرية ما، ومجموعة إستراتيجية متعددة

4- **عينة الحالات المتطرفة Extreme Case**: حيث يتم دراسة مجموعة، أو عينة من ذوي الآراء والأفكار المتطرفة، في موضوع البحث. وهنا ينبغي على الباحث أن يبتعد عن ذوي الآراء المعتدلة، والناس الاعتياديينAverage People ويركز على أصحاب الأفكار المتطرفة، باتجاه الذي يدرسه الباحث. وقد يكون مثل هؤلاء الأفراد صعب إيجادهم من قبل الباحث، مثل الأفراد الذين يلعبون

ويعيشون ويتعاملون مع الأفاعي في جنوب الهند، أو الأفراد الذين يدخلون السيوف في بطونهم وأجسامهم من ذوي الطرق الصوفية.

5- **العينات النموذجية Typical Case**: حيث تتم في هذا النوع من العينات دراسة كل مشارك في النشاط أو الظاهرة المعنية بالدراسة، أي كل فرد أو جماعة في موقع ما. مثال ذلك دراسة الموظفين المتميزين في فروع البنك كافة، أو الذين لديهم مهارات عالية في تكنولوجيا المعلومات، واستخدام الحاسوب. أو دراسة الأطفال الموهوبين في نشاط معين كالموسيقى أو الرياضة أو الرسم، في مدرسة بجميع صفوفها ومراحلها.أو دراسة العاملين (أو الطلبة) الذين هم عكس ذلك، أي ذوي القدرات الضعيفة

6- **عينة الحالات الاستثنائية أو السلبية Negative Case**: حيث يفتش البحث عن حالات استثنائية عما هو متعارف عليه في قواعد والأعراف السائدة في مجتمع الدراسة.

7- **عينات نوعية أخرى**: حيث يذهب عدد من كتاب البحث العلمي النوعي إلى مسميات أخرى لأنواع العينات، قد يكون البعض منها مقارب، أو موازي للأنواع التي أتينا على ذكرها. ومن أمثلة هذه الأنواع النوعية للعينات ما يأتي:

أ- **عينة الحالات الغنية Rich Case**: وهي حالات تكون غنية بالمعلومات، تتوضح الظاهرة فيها بحدة ولكن ليس بشكل متطرف، مثال ذلك الطلبة ذوي التحصيل المرتفع، أو ذوي التحصيل المنخفض أو مجموعة من الطلبة الأغنياء، أو الطلبة الفقراء .

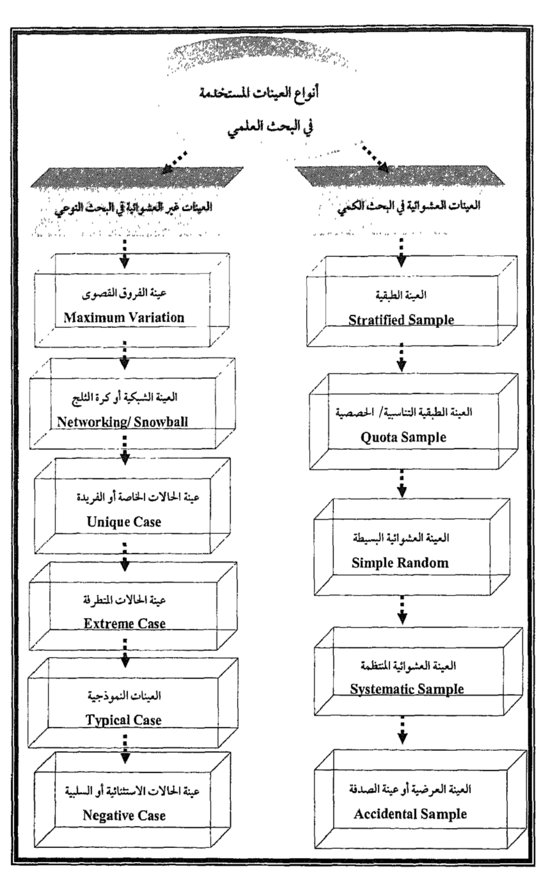
ب- **عينة الحالات المتباينة Different Case**: ويتم اختيارها بشكل هادف للتباين الكبير في الاهتمام بموضوع معين، مثل الوثائق التي تظهر اختلافات فريدة من نوعها، أو التنوع الذي قد يظهر نتيجة التكيف مع ظروف مختلفة أو متباينة، أو حالات تحدد أنماطاً عامة مهمة تؤدي إلى تفسير التباينات، ومن الأمثلة على هذا النوع من العينات: مقابلة عينة تلاميذ من جنسيات مختلفة، أو أصحاب حرف مختلفة، أو أفراد من ثقافات مختلفة.

ج- **عينة الحالة الناقدة Critical Case**: وهذه العينة تتيح الفرصة للباحث إجراء تعميمات منطقية، وتطبيق النتائج والمعلومات على حالات أخرى إذا كان هذا صحيحاً لهذه الحالة، سيكون على الغالب صحيحا على الحالات الأخرى أو إذا استطاع فلان وفلان اجتياز الامتحان فإن أي شخص آخر يستطيع اجتيازه.

د- **العينة المحكية Criterio**: حيث يتم وضع محك معين و يتم اختيار الحالات التي تحقق هذا المحك، كاختيار السيدات اللواتي يتجاوز طولهن ستة أقدام، أو اختيار السارات البيضاء فقط، أو جميع المزارعين الذين قاموا بزراعة الزيتون هذا العام. وهذه الطريقة في المعاينة تؤمن نوعية قوية جداً في التصميم البحثي ونتائجه.

هـ- **العينة المرتبطة بالظروف الفرص المتاحة Opportunities**: وهذه العينة تعتمد على الظروف المتاحة في الميدان، والاستفادة من المرونة غير المتوقعة لدى أفراد العينة.

ويمثل المخطط رقم (14) التالي الأنواع المختلفة من العينات المستخدمة في البحث الكمي والبحث النوعي.



مخطط رقم (14) أنواع العينات في البحث الكمي والبحث النوعي

حجم العينة المقصودة في البحث النوعي:

ابتداءً فإن حجم العينات في البحوث النوعية محدودة وصغيرة عادةً إذا ما قورنت بحجمها في البحوث الكمية. ولابد من التذكير هنا بأن العينات ذوات الحجم الصغير قد تكون ذات فائدة اكبر من ذوات الحجم الكبير في بعض الدراسات، وخاصة تلك الدراسات التي تتطلب إجراء ملاحظات أو مقابلات متعمقة وتفصيلية، لحالات معينة.

وهذا النوع من العينات، أي العينات المقصودة غير العشوائية، يوفر عمقاً وتحليلاً أفضل من التحليلات السطحية التي تتم لعينات أكبر حجماً. لذا فإنه عند تحديد حجم العينة يجب الأخذ بعين الاعتبار العوامل التالية نوع البحث، فرضيات البحث، المعوّقات المالية، أهمية النتائج، عدد المتغيرات في الدراسة، طرق جمع البيانات، الدقة المطلوبة، وحجم المجتمع.

ومن الأمور والملاحظات التي ينبغي أن لا بد من التذكير بها عند الحديث عن حجم العينة النوعية ما يأتي:

1- لا توجد أرقام محددة ووصفات جاهزة لحجم العينة في البحوث النوعية. وكل ذلك يتوقف على أمور أهمها:

أ- إمكانات الباحث الذاتية

ب- ما يتوفر له من وقت وإمكانات

ج- الغرض من البحث

د- مدى تعاون وتجاوب الأفراد عينة الدراسة المبحوثين .

2- لابد من التذكير بأن العينات ذوات الحجم الصغير قد تكون ذات فائدة اكبر من ذوات الحجم الكبير في بعض الدراسات، وخاصة تلك الدراسات التي تتطلب إجراء ملاحظات أو مقابلات متعمقة وتفصيلية، لحالات معينة.

3- هذا النوع من العينات يوفر عمقاً وتحليلاً أفضل من التحليلات السطحية التي تتم لعينات أكبر حجماً.

4- عند تحديد حجم العينة يجب الأخذ بعين الاعتبار العوامل التالية نوع البحث، فرضيات البحث، المعوّقات المالية، أهمية النتائج، عدد المتغيرات في الدراسة، طرق جمع البيانات، الدقة المطلوبة، وحجم المجتمع.

5- لا توجد أرقام محددة ووصفات جاهزة لحجم العينة في البحوث النوعية. وكل ذلك يتوقف على أمور أهمها:

أ- إمكانات الباحث الذاتية

ب- ما يتوفر له من وقت وإمكانات

ج- الغرض من البحث

د- مدى تعاون وتجاوب الأفراد عينة الدراسة المبحوثين .

من جانب آخر فإن إجراءات تأمين العينات المقصودة، المستخدمة على وجه الخصوص في البحث النوعي، هي دينامية ومتطورة أكثر منها ثابتة ومحددة مسبقاً.

ولا توجد قوانين أو قواعد إحصائية لحجم العينات الاحتمالية أو المقصودة، كما هو الحال في العينة الاحتمالية. بل أن هنالك فقط إرشادات وموجهات عامة لحجم العينة وطرق تأمينها واختيارها في البحث النوعي

ومن الممكن أن يتراوح حجم العينة المقصودة بين 1-40 أو أكثر قليلاً، إذا تطلب الأمر ذلك، واعتماداً على غزارة المعلومات وإغناءها لظاهرة البحث، والتسهيلات المقدمة للباحث وإمكاناته الذاتية والبحثية

موجهات تحديد حجم العينة المقصودة النوعية:

وأخيراً هنالك إرشادات وموجهات تحديد حجم العينة المقصودة هي:

1- **هدف الدراسة**: يكون محدداً مهماً لحجم العينة التي تشتق منها المعلومات الوافية. فبعض من بحوث دراسة الحالة، مثلاً، قد لا تحتاج إلا إلى حالة واحدة.

2- **محور الدراسة**: فالدراسات التي يكون محورها المشاهدة الميدانية تعتمد على المدى الزمني، بينما تعتمد دراسة المقابلة على أشخاص يتم اختيارهم في ضوء سهولة الوصول إليهم.

3- **إستراتيجية جمع البيانات الميدانية**، على مستوى الملاحظة أو المقابلة. فقد يكون حجم العينة صغير ولكن الباحث يحتاج إلى أن يعود باستمرار إلى الموقع، أو إلى نفس الأشخاص المشاركين المعنيين بجمع المعلومات، من أجل تأكيدها أو استكمالها أو توضيحها.

4- **مدى توافر مقدمي المعلومات.** بعض الحالات تكـون نـادرة وصـعبة، بيـنما تكون حالات أخر سهلة نسبياً.

5- **الزيادة اللاحقة في حجم المعلومات.** وهل أن إضافة المزيد من المعلومات أو العودة إلى الميدان يؤديان إلى أية أفكار جديدة أم أنها تكرار لما تـم التوصـل إليه. أي أنها لن تضيف شيئا جديدا

6- **وحدة التحليل المستخدمة تحدد حجم العينة.** فوحدة التحليل التي تستخدم موظفين في دوائر وأقسام تتطلب عدداً أكبر من الموظفين في دراسـة مـا مـن وحدة التحليل إذا كانت مديراً عاماً مثلاً

7- **وأخيراً بالإمكان مراجعة حجم العينة والحكم على كفاية معلوماتها، من قبل** المشرفين والزملاء الباحثين المعنيين والمشاركين.

أسئلة الفصل للمناقشة والمراجعة

1. ما هي العينة؟ اعط مثالاً واضحاً لها.

2. ما هي المزايا والمردودات الإيجابية في استخدام العينات في البحث العلمي؟

3. وضح خطوات اختيار العينات في البحث العلمي.

4.كيف نقسم العينات في البحث الكمي؟ وضح ذلك باختصار.

5. وضح ما نعنيه بالعينة الطبقية. اعط مثالاً لذلك.

6. وضح ما نعنيه بالعينة الطبقية التناسبية. اعط مثالاً لذلك.

7. ما هي العينة العشوائية البسيطة؟ وكيف يتم اختيارها؟

8. وضح بالأمثلة ما تعنيه العينة العشوائية المنتظمة.

9. ما هي العينة النوعي المقصودة؟ وما هي أنواعها؟

10. عرف الآتي: العينة الشاملة.عينة الفروق القصوى. العينة الشبكية. عينة الحالات الخاصة.

11. كيف يتم تحديد حجم العينة المقصودة؟ وضح ذلك

12. ما هي أفضل العينات المستخدمة في البحث العلمي؟ وما هي أقلها فاعلية وتمثيلاً للمجتمع الأصلي في رأيك؟ ولماذا؟

13. ما هي الأمور والملاحظات التي ينبغي أن لا بد من التذكير بها عند الحديث عن حجم العينة النوعية؟

14. أذكر إرشادات وموجهات تحديد حجم العينة المقصودة

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) عليان، ربحي مصطفى وعثمان محمد غنيم. (2000). مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق. عمان، دار صفاء.

(2) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري العلمية،

(3) كاميك، بول م.، وجان رووس، ولوسي ياردلي. (2007) البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان، دار الفكر،.

(4) مصطفى، حسن مصطفى. المعاينة في البحوث النوعية. تاريخ الدخول إلى الموقع 7/ 4/ 2008 http://www.almualem.net/maga/a1051.html

(5) مناهج البحث العلمي: (2006). الكتاب الأول: أساسيات البحث العلمي. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(6) مناهج البحث العلمي: (2005). الكتاب الثاني: طرق البحث النوعي.. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا

(7) Camic, Paul M. , Jean E. Rhodes and Lucy Yardley (ed.). (2003). Qualitative research in psychology. Washington, DC, American Psychological Association.

(8) Johnson and Christensen (2004). Educational research: Quantitative, Qualitative and mixes approaches, 2nd ed. Boston, Allyn and Bacon,

(9) Lester, James D. (1999) Writing research paper: A complete guide. 9th. ed. New York, Longman.

(10) Saunders, Mark, Philip Lewis and Adrain Thornhill. (2000) Research Methods for Business Students. 2nd. Ed. Harlow, England, Pearon Professional.

(11) Prasad, Pushkala (2005). Crafting qualitative research: Working in the post positivist traditions. London, M. E. Sharpe.
(12) Weinberg, Darin (ed). (2002). Qualitative research methods. Malden (Massachusetts, USA). Blackwell
(13) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan
(14) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan

الفصل الثامن

8

أساليب جمع البيانات في البحث الكمي

أولاً: الاستبيـــان (Questionnaire)

ثانياً: المقابـلة (Interview) في البحث الكمي

ثالثاً: المـلاحظـــة (Observation) الكمية أو المنظمة

تمهيـد:

هنالك عدد من أدوات ووسائل جمع البيانات والمعلومات المطلوبة للبحـث العلمي عموماً، يكاد يجمع كتاب البحث العلمي عليها، والتي نستطيع تحديدها بالآتي:

1- المصادر والوثائق.

2- الاستبيان أو الاستفتاء.

3- المقابلـة، سواء كانت مقابلة كمية منظمة، أو مقابلة نوعية غير منظمة.

4- الملاحظة المنظمة، سواء كانت ملاحظة كمية منظمة، أو مقابلة ملاحظـة نوعية غير منظمة.

ومن الجدير بالتذكير أن أدوات جمع البيانات والمعلومات تتحدد عادة بطبيعة منهج البحث. فالباحث في البحث التاريخي والوثائقي، على سبيل المثال، يحتاج إلى مصادر المعلومات، سواء المكتوبة منها والمطبوعة، أو المصادر الإلكترونية، في جمع البيانات والمعلومات المطلوبة لبحثه. ومن ثـم تنظـيم وتبويـب مثـل تلـك البيانات والمعلومات، ونقدها تحليلها، بغرض استنباط النتائج المطلوبة منها.

أما المنهج المسحي فيحتاج الباحث فيه إلى الاستبيان، كـأداة رئيـسية في جمـع البيانات المعلومات، بالدرجة الأولى. ولكنه، أي الباحث، قد يستعين بالمقابلـة، أيضا كأداة لجمع المعلومات، سواء كان ذلك لوحدها كأداة منفردة، أو مكملـة لوسيلة الاستبيان.

وبالنسبة إلى منهج دراسة الحالة فأن الباحث كثيراً ما يحتاج إلى الملاحظة، كأول وأهم أداة لجمع البيانات المعلومات التي يحتاجها، في ضوء دقة وعمق المعلومات المطلوبة والمجمعة، وكذلك في ضوء شموليتها. أو قد يحتاج الباحث إلى الاكتفاء بالمقابلة كأداة لجمع المعلومات، في حالة عدم إمكانية الباحث بتهيئة الوقت الكافي والوسائل المناسبة للملاحظة.

أما بالنسبة للمنهج التجريبي فهو أساساً يحتاج إلى الملاحظة، وخاصة الملاحظة المقصودة، في جميع البيانات والمعلومات المطلوبة. وهذا ما سنأتي على تفصيله في الصفحات القادمة. كذلك فأن منهج تحليل المضمون مثلاً يحتاج هو الآخر إلى الوثائق المطبوعة (صحف، مجلات، تقارير،... الخ) أو غير مطبوعة (أفلام، تسجيلات صوتية... الخ) في جمع المعلومات. بالنسبة لهذا المنهج وأدواته المطلوبة في جمع وتحليل المعلومات.

أولاً: الاستبيان Questionnaire

الاستبيان، أو كما يحلو لبعض الكتاب تسميته بالاستفتاء، هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المتنوعة، والمرتبطة بعضها بالبعض الآخر بشكل يحقق الهدف، أو الأهداف، التي يسعى أليها الباحث، وذلك في ضوء موضوع البحث والمشكلة التي اختارها. وترسل أسئلة الاستبيان المكتوبة هذه عادة بالبريد العادي، أو أية طريقة أخرى، كالبريد الإلكتروني، إلى مجتمع البحث، أو إلى مجموعة من الأشخاص أو المؤسسات الذين أختارهم الباحث كعينة لبحثه. ومن المفروض الإجابة عن الاستفسارات، وتعبئة الاستبيان

بالبيانات والمعلومات المطلوبة فيها وإعادتها الى الباحث، بنفس الطريقة التي استلمت بها.

أما حجم الاستبيان، وعدد الأسئلة التي يشتمل عليها، فقد تكون كثيرة أو قليلة، تبعاً لطبيعة الموضوع، وحجم البيانات التي يطلب جمعها وتحليلها. ولكن المهم أن تكون الأسئلة منسجمة تماماً مع هدف أو أهداف البحث، وتتناول كل الجوانب المطلوب معالجتها من قبل الباحث.

خطوات إنجاز الاستبيان:

نستطيع أن نحدد عدد من الخطوات الضرورية، التي يطلب من الباحث تنفيذها، عند تصميمه وكتابته للاستبيان، يمكن تلخيصها بالآتي:

1- تحديد الأهداف المطلوبة من عمل الاستبيان. على الباحث أن يلتفت إلى مشكلة البحث وموضوعه بشكل دقيق، ليستطيع أن يحدد أهدافه من تصميم الاستبيان وكتابته له، وماهية البيانات والمعلومات المراد جمعها من الأفراد والجهات المعنية بالاستبيان.

2- ترجمة وتحويل الأهداف إلى مجموعة من المحاور والأسئلة، التي تغطيها، مثال ذلك:

أ- التعرف على مقدار الوقت الذي يمضيه طلبة الجامعات في مشاهدة برامج الفضائيات.والتلفزيون

ب- التعرف على الوقت الذي يمضيه هؤلاء الطلبة في نشاطات أخرى.

ج- التعرف على مقدار الوقت المتبقي لهم للانصراف إلى قراءة كتبهم وواجباتهم الجامعية.

د- معرفة دور الفضائيات والتلفزيون -كوسائل اتصال- أصبحت عاملاً معوقاً في متابعة الدراسة عند الطلبة. وبضوء الأهداف تلك فانه يستطيع أن يوجه عدد من الأسئلة منطلقاً من الفقرة الأولى من الأهداف، ومجموعة أخرى من الأسئلة من الفقرة الثانية ثم الثالثة، وهكذا بحيث يؤمن الحصول على الإجابات المطلوبة والكافية لبحثه، كماً ونوعاً.

3- اختبار أسئلة الاستبيان، وتجربتها على مجموعة محدودة من الأفراد، أي محاولة الباحث إعطاء مسودة الاستبيان إلى عدد ن الأفراد المحددين في عينة البحث، أو الأفراد الذين يستطيع الوصول إليهم، وان يطلب منهم قراءة الأسئلة الموجودة فيها وإعطاء رأيهم بشأن نوعيتها من حيث الفهم والشمولية والدلالة. وكذلك كميتها وكفايتها لجمع المعلومات المطلوبة عن موضوع البحث ومشكلته. وبضوء الملاحظات التي يحصل عليها فانه يستطيع تعديل أسئلة الاستبيان بالشكل الذي يعطي مردودات جيدة.

4- يمكن أيضاً إحالة أسئلة الاستبيان إلى خبراء أو متخصصين ممن لهم خبرات وسمعة علمية متعمقة وتجربة في موضوع بحثه، كاستشارة وتحقق من استكمال الاستبيان وتغطيته لكافة جوانب البحث.

5- تصميم وكتابة الاستبيان بشكله النهائي، وهنا يقوم الباحث بإعادة كتابة فقرات الاستبيان وطباعته إذا تطلب الأمر ذلك وتدقيقه وإخراجه بشكله النهائي ليكون جاهزاً للاستنساخ بالأعداد المطلوبة منه.

6- توزيع الاستبيان. حيث يقوم باختيار أفضل وسيلة لتوزيع وإرسال الاستبيان، بعد كتابة أسماء الأشخاص أو الجهات التي أختارها كعينة لبحثه، وأن تضمن طريقة التوزيع هذه وصول الاستبيان بشكل سليم وسريع.

7- متابعة الإجابة على الاستبيان وتعبئته بالبيانات المطلوبة، فقد يحتاج الباحث إلى التأكيد على عدد من الأفراد والجهات في إنجاز الإجابة على الاستبيان وإعادته، وقد يحتاج إلى إرسال نسخ أخرى منه، خاصة إذا كانت قد فقدت بعضها، أو يدعي أصحابها بذلك. فكثيرا ما يحتاج الباحث إلى المتابعات الشخصية، أو الهاتفية، أو البريدية، أو أية وسيلة مساعدة أخرى.

8- تجميع نسخ الاستبيان الموزعة والتأكد من وصول نسبة جيدة منها، حيث أنه لابد من جمع ما نسبته (60٪) فأكثر من عدد الإجابات المطلوبة، في ضوء حجم العينة، تكون كافية ومناسبة لتحليل معلوماتها، ومن ثم الخروج بالاستنتاجات المطلوبة منها.

أنواع الاستبيان:

هنالك ثلاثة أنواع من الاستبيانات، بضوء طبيعة الأسئلة والاستفسارات، التي تشتمل عليها، وهي كالآتي:

1- **الاستبيان المغلق**. والذي تكون أسئلته محددة الإجابات، كأن يكون الجواب بنعم أو لا، قليلا أو كثيراً. أوافق أو لا أوافق.

2- **الاستبيان المفتوح**. وتكون أسئلته غير محددة الإجابات، أي أن الإجابة متروكة بشكل مفتوح ومرن لإبداء الرأي، كأن يكون السؤال:

ما هي مقترحاتك بشأن تطوير الخدمة في مكتبة الجامعة؟

3- **الاستبيان المغلق -المفتوح-** وهذا النوع من الاستبيان تحتاج بعض أسئلته إلى إجابات محددة، والبعض الآخر إلى إجابات غي محددة، مثال ذلك:

ما هو تقييمك لخدمات مكتبة الجامعة؟ (سؤال مغلق)

- جيدة - وسط - ضعيفة

وإذا كانت الخدمات وسط أو ضعيفة فما هي مقترحاتك لتطويرها؟ (سؤال مفتوح)

ومن الواضح بأن أسئلة الاستبيان المغلقة تكون أفضل، لكل من الباحث والشخص المعني بالإجابة عليها، لأسباب عدة أهمها:

أ- سهلة الإجابة ولا تحتاج إلى تفكير معقد.

ب- سريعة الإجابة ولا تحتاج إلى جهد كبير.

ج- السهولة في تجميع وتبويب المعلومات المجمعة من الاستبيانات الموزعة من قبل الباحث، كأن يكون (70٪) أجابوا بنعم و (30٪) بلا، أو ما شابه ذلك من الإجابات.

ولكن قد يضطر الباحث إلى ذكر بعض من الأسئلة التي يكون لها الجواب مفتوحاً، لعدم معرفته ما يدور في ذهن الشخص المعني بالجواب. ولكن الاتجاهات الحديثة في تصميم وكتابة الاستبيان تحدد الإجابات، حتى بالنسبة لبعض الأسئلة التي هي مفتوحة الإجابة في طبيعتها مثال ذلك:

ما هي البرامج التي تفضل مشاهدتها عبر القنوات الفضائية؟

فبدلاً من أن يترك الفرد حائراً في إجاباته وتسميته لأنواع البرامج، فإن الباحث يحدد له تلك الأنواع بعد السؤال مباشرة، فيقول:

- برامج غنائية
- أفلام عربية
- أفلام أجنبية
- برامج الثقافية
- برامج سياسية
- برامج الأخرى (أذكرها رجاء)

ميزات الاستبيان وعيوبه:

أ- ميزات الاستبيان

يستخدم الاستبيان، كأداة فعالة لجمع المعلومات، بشكل واسع في العديد من البحوث في الموضوعات الإنسانية والاجتماعية والعلمية المختلفة، لما يمتاز به من صفات وجوانب إيجابية نستطيع تحديدها بالآتي:

1- الاستبيان يؤمن تشجيع الإجابات الصريحة والحرة، لأنه يرسل إلى الفرد بالبريد أو عبر الانترنت، وعند إعادته إلى الباحث فأنه يفترض أن لا يحمل توقيع أو حتى أسم الشخص المعني بالإجابة، ويعود السبب في ذلك إلى الابتعاد عن وضع احراجات للشخص أو الأشخاص الذين أمنوا الإجابات، أمام الجهات التي توجه الأسئلة، وأن يكونوا بعيدين عن المراقبة أو المحاسبة أو اللوم فيما بعد. وهذا الجانب مهم في الاستبيان لأنه يؤمن الصراحة والموضوعية والعلمية في نتائج البحث، وتجنب تحيز الباحث وضغطه باتجاه الإجابة على نوع معين من الأسئلة. وكل هذا لا يعني خلو كل أسئلة الاستبيان

من التحيز باتجاه إجابات معينة، بل يعني عدم وجود ضغط مباشر يواجه الشخص المستجيب -وجهاً لوجه- باتجاه نوع معين من الإجابات.

2- تكون الأسئلة موحدة ومتشابهة لجميع أفراد عينة البحث في طريقة الاستبيان، لأنها مكتوبة ومصممة بشكل موحد للجميع. بينما قد تتغير صيغة بعض الأسئلة عند طرحها وجها لوجه، في المقابلة، أو عند تفسير واستخدام عبارات بديلة تفهم بصورة مختلفة بين شخص وآخر.

3- تصميم الاستبيان ووحدة الأسئلة -كما أوضحنا- يسهل عملية تجميع المعلومات في مجاميع وتصنيفها في حقول، وبالتالي تفسيرها والوصول إلى الاستنتاجات المطلوبة والمناسبة. فمثلا من السهل تجبع الإجابات التي تقول أن الخدمة جيدة في المكتبة أو المستشفى، والأخرى التي تقول بأن الخدمة وسط، والثالثة تقول بأنها ضعيفة، ومن ثم تحويلها إلى نسبة مئوية فيقول الباحث مثلاً:

60٪ أجابوا بأن خدمات مكتبة الجامعة جيدة.

25٪ أجابوا بأن الخدمة وسط.

15٪ أجابوا بأنها ضعيفة.

4- يمكن للأفراد المعنيين بالإجابة على الاستبيان أن يختاروا الوقت المناسب، للإجابة على أسئلة الاستبيان. فيستطيع الفرد مثلاً الإجابة على أسئلة الاستبيان في مكتبه أو منزله، وفي الوقت الذي يكون مهيئاً -نفسياً وفكرياً- لذلك.

5- الاستبيان يسهل على الباحث جمع معلومات كثيرة جداً، أي من أشخاص كثيرين، وفي وقت محدد، لأن الباحث يستطيع أن يوزع مئات، وأحياناً آلاف الاستبيانات، لمئات وآلاف الأشخاص بأيام محددة في البريد، أو الوسائل

الإلكترونية أو أية وسائل متاحة له، وأن يستلم الإجابات خلال أسابيع محدودة، وقليلة أحياناً.

6- نستطيع القول بأن الاستبيان غير مكلف مادياً، من حيث تصميمه وإنجازه وتوزيعه، وجمع معلومات، مقارنة بالوسائل الأخرى التي تحتاج إلى جهد أكبر وأعباء مادية مضافة كالسفر والتنقل من مكان إلى آخر،وما شابه ذلك.

ب- عيوب الاستبيان:

أما العيوب والمعوقات التي تشتمل عليها طريقة الاستبيان، في جمع المعلومات، فيمكن تحديدها بالآتي:

1- عدم فهم واستيعاب بعض الأسئلة، وبطريقة واحدة، من قبل كافة أفراد العينة المعنية بالبحث، خاصة إذا ما أستخدم الباحث كلمات وعبارات تعني أكثر من معنى، أو عبارات غير مألوفة. لذا فأننا نؤكد على دقة صياغة أسئلة الاستبيان أولا وتجريبه على مجموعة محددة من الأشخاص والجهات المعنية بالبحث، قبل كتابته بشكله النهائي.

2- قد تفقد بعض نسخ الاستبيان أثناء إرسالها، بالبريد أو الطرق المتاحة الأخرى، أو عند الجهة المرسلة أليها، لذا فأننا نؤكد على مبدأ متابعة الإجابات وتحضير نسخ إضافية من الاستبيان لإرسالها بدلا من النسخ المفقودة، إذا تطلب الأمر ذلك، بغرض تأمين نسبة جيدة من الإجابات.

3- قد تكون الإجابات على جميع الأسئلة غير متكاملة، بسبب إهمال إجابة هذا السؤال أو ذاك، سهواً أو تعمداً.

4- قد يعتبر الشخص المعني بالإجابة على أسئلة الاستبيان بعض الأسئلة غير جديرة بإعطائها جزء من وقته، لأن معلوماتها متوفرة من مصادر ميسرة للبعض، أو أنها أسئلة تافهة، أو ما شابه ذلك، لذا فأنه يتوجب على الباحث الانتباه إلى مثل هذه الأمور، عند إعداده لأسئلة الاستبيان.

5- قد يشعر الشخص المعني بالإجابة بالملل والتعب من أسئلة الاستبيان، خاصة إذا كانت أسئلتها طويلة وكثيرة.

6- إهمال الرد عليها بالرغم من متابعة الباحث، حتى ولو كانت عبر الإنترنت.

مواصفات الاستبيان الجيد:

بضوء العيوب التي ذكرناها سابقا، وبفرض تصميم وكتابة استبيان جيد، محقق لأغراض البحث، لابد من توفر عدد من المستلزمات والمواصفات الضرورية له، والتي يمكن أن نلخصها بالآتي:

1- اللغة المفهومة والأسلوب الواضح الذي يحقق الغرض، حيث ينبغي أن تكون لغة العبارات المستخدمة واضحة ومفهومة، ولا تتحمل التفسيرات المتعددة والمعاني غير المحددة، لأن ذلك يسبب إرباكاً في تفسيراتها لدى الأشخاص المعنيين بالإجابة، وبالتالي فإن الباحث سيحصل على إجابات غير دقيقة لأسئلة الاستبيان. ومن الضروري أيضاً استخدام الجمل القصيرة التي يسهل متابعتها والربط بين معنى ومغزى ما هو مطلوب الاستفسار عنه ومعرفته.

2- مراعاة الوقت المتوفر لدى الأشخاص المعنيين بالإجابة على أسئلة الاستبيان. وبعبارة أوضح يجب أن لا تكون الأسئلة طويلة تبعد الأفراد عن التجاوب مع الباحث في تعبئة معلومات الاستبيان والإجابة على الاستفسار،

أو تجعل إجاباتهم سطحية سريعة وغير دقيقة بضوء تضايقهم في الوقت الطويل المطلوب للإجابة.

3- إعطاء مرونة كافية في الإجابة وفي الخيارات المطروحة. ففي حالة الأسئلة التي تحتمل أكثر من وجه واحد للإجابة عنها، وإعطاء عدد كافي من الاختيارات والمرونة في الإجابة تمكن الأشخاص المعنيين بالإجابة من التعبير عن آرائهم وإجاباتهم تعبيراً دقيقا وصائباً.

4- استخدام الكلمات الرقيقة والعبارات اللائقة المؤثرة في نفوس الآخرين، فهنالك عبارات مثل رجاءً، وشكراً، تجد طريقها إلى قلوب ونفوس الأشخاص المعنيين بالإجابة على استفسارات الاستبيان، وتشجعهم في التجاوب والتعاون في تعبئة المعلومات وإرسالها الى الباحث.

5- التأكد من الترابط بين أسئلة الاستبيان المختلفة، وكذلك الترابط بينها وبين موضوع البحث ومشكلته، وعدم الخروج عن الموضوع من جهة، وعدم إغفال أي سؤال مهم للموضوع من جهة أخرى.

6- الابتعاد عن الأسئلة المحرجة التي تبعد الآخرين عن التجاوب في تعبئة المعلومات المطلوبة، وبعبارة أخرى يجب أن يضع الباحث نفسه مكان الشخص أو الأشخاص المعنيين بالأسئلة وأن يبتعد عن الأسئلة التي لا يرضاها لنفسه، والتي تسبب حرجاً شخصياً أو وظيفياً لهم.

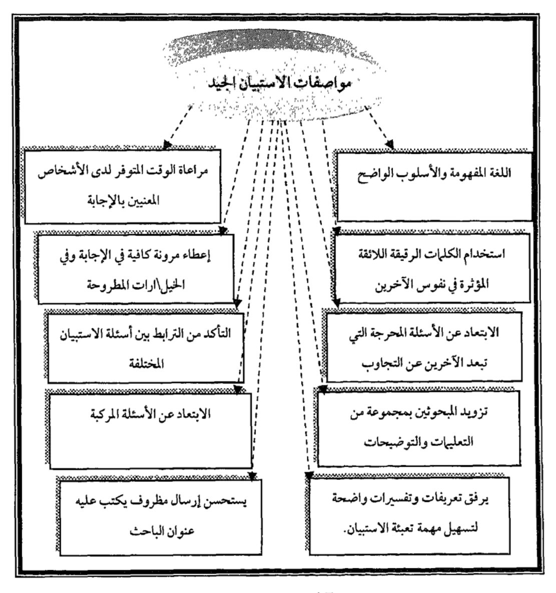
7- الابتعاد عن الأسئلة المركبة، التي تشتمل على أكثر من فكرة واحدة عن الموضوع المراد الاستفسار عنه، لأن في ذلك أرباك للشخص المعني بالإجابة.

8- قد يستخدم الباحث أحياناً مصطلحات تبدو غريبة وغير مفهومة تماماً لعينة الدراسة، وهنا عليه أن يرفق مع الاستبيان تعريفات وتفسيرات واضحة عنها لتسهيل مهمة تعبئة الاستبيان.

9- تزويد الأفراد أو الجهات المعنية بالإجابة عن الاستبيان بمجموعة من التعليمات والتوضيحات المطلوبة في الإجابة، وبيان الغرض من الاستبيان، ومجالات استخدام المعلومات التي سيحصل عليها الباحث.

10- يستحسن إرسال مظروف يكتب عليه عنوان الباحث الكامل، بغرض تسهيل مهمة إعادة الاستبيان بعد تعبئته بالمعلومات المطلوبة.

ويوضح المخطط التالي بعض من الأمثلة على الجوانب التي تطرقنا أليها في مواصفات الاستبيان الجيد واستفساراته الموفقة:



مخطط رقم (15) مواصفات الاستبيان الجيد

أولا: أمثلة على بعض التعليمات والتوضيحات المرسلة مع أسئلة الاستبيان.

أ- رسالة مختصرة، يوضح فيها الباحث غرضه من الاستبيان. وكذلك تعريف قصير بالباحث ومرحلته الدراسية، إذا كان طالباً، أو درجته العلمية، إذا كان مرشحاً لشهادة علمية (دبلوم، ماجستير، دكتوراه) أو وظيفية واسم مؤسسته التي كلفته بإجراء البحث.

ب- إيضاحات تخص وضع إشارات على الإجابات المناسبة. مثال ذلك:

يرجى الإجابة على استفسارات الباحث عن طريق وضع علامة (×) أو إشارة (صحيح) داخل المربع الذي يناسب الإجابة.

ج- تحتمل بعض الاستفسارات التأشير على أكثر من مربع واحد، لذا يرجى تأشير المربع أو المربعات التي تعكس الإجابة، أو الإجابات الصحيحة.

د- التأكيد على وضع ملاحظة الإجابة على كافة استفسارات الاستبيان وعدم ترك أي سؤال، من الأسئلة، إلا إذا طلب من المشارك ذلك بغرض تحقيق هدف محدد للبحث.

هـ- التأكيد على إعادة الاستبيان بعد تعبئة معلوماته، والإجابة على فقراته وجميع استفساراته إلى العنوان المحدد للمشارك: وأن يذكر العنوان الخاص بالباحث كاملا، إذا كان الجواب بالبريد العادي، أو عنوان البريد الإلكتروني. وكذلك قد يحتاج أن يرسل مظروف عليه العنوان، إذا تطلب الأمر.

و- من الضروري تقديم الشكر والامتنان على التعاون، مثال ذلك:

(شاكرين لكم تعاونكم معنا خدمة للبحث العلمي)

ثانيا: أمثلة على بعض أسئلة الاستبيان:

والتي ينبغي أن تعطي مرونة في الإجابات وتعكس وضوح التعبير، وتساعد في تجميع المعلومات من قبل الباحث:

1- ما هو معدل عدد الساعات التي تقضيها مع الإنترنت أسبوعياً؟

- أقل من (7) ساعات　　　　- بين (15-20) ساعة

- بين (7-15) ساعة　　　　- أكثر من (20) ساعة

في هذه الحالة يستطيع الفرد أو الأفراد المعنيين بالإجابة على الاستبيان أن يحددوا المعدل الفعلي للساعات الأسبوعية التي يقضونها أمام جهاز التلفزيون في مشاهدة وتابعة البرامج عبر الفضائيات. كذلك يسهل على الباحث تجميع المعلومات وترتيبها وتفسيرها.

2- هل تقرأ الصحف المحلية؟

- نعم　　　　- لا

3- إذا كان الجواب نعم فما هو معدل عدد الساعات التي تقضيها في قراءة الكتب المنهجية المقررة في الجامعة أسبوعيا؟

- أقل من (5) ساعات　　　　- بين (10-15) ساعة

- بين (5-10) ساعات　　　　- أكثر من (15) ساعة

5- ما هو معدل عد الساعات التي تقضيها في قراءة المطبوعات الأخرى (المجلات العلمية، التقارير، الوثائق الأخرى)؟

- أقل من (5) ساعات　　　　- بين (10-15) ساعة

- بين (5-10) ساعات　　　　- أكثر من (15) ساعة

وهذه الأسئلة تسهل على الباحث تفسير المعلومات الواردة في الإجابات على الأسئلة (1،3،4،5) وتبويبها، وعمل المقارنات المطلوبة بينها وتفسير معلوماتها.

ثالثا: أمثلة أخرى عن إعطاء المرونة في الإجابة والوضوح في الأسئلة.

ما هو رأيك في الخدمات التي تقدمها مكتبة الجامعة؟ (أو الخدمات التي تقدمها أية مؤسسة ثقافية أو علمية أو خدمية أخرى حسب طبيعة البحث)

- جيدة جداً
- متوسطة (مقبولة)
- جيدة
- ضعيفة

(بدلا من تحديد الإجابة بفقرتين هي: جيدة، وضعيفة فقط...)

ما هي عناوين الصحف التي تطالعها؟ ضع إشارة صح أمام عناوين الصحف التي تطالعها (يمكن أن تكون أكثر من صحيفة واحدة)

- الدستور (الأردنية)
- الراية (القطرية)
- عكاظ السعودية)
- الأهرام (المصرية)
- أخرى (أذكرها رجاء)

ثالثاً: المقابلة المنظمة (Interview) في البحث الكمي

أداة وأسلوب المقابلة في البحث العلمي عبارة عن حوار، أو محادثة أو مناقشة، موجهة، تكون بين الباحث عادة، من جهة، وشخص، أو أشخاص آخرين، من جهة أخرى، وذلك بغرض التوصل إلى معلومات تعكس حقائق أو

مواقف محددة، يحتاج الباحث التوصل إليها والحصول عليها، في ضوء أهداف بحثه. وتمثل المقابلة مجموعة من الأسئلة والاستفسارات والإيضاحات، التي يطلب الإجابة عليها، أو التعقيب عليها. وتكون المقابلة عادة وجها لوجه، بين الباحث والشخص أو الأشخاص المعنيين بالبحث. وقد ظهرت وسائل أخرى للمقابلة، مثل الاتصال عبر الهاتف، أو عبر الإنترنت، أو عبر وسائل الاتصال الحديثة المناسبة. وقد يكون أسلوب المقابلة المتبع في البحث الكمي هو مكمل لأسلوب الاستبيان.

ويكون نوع المقابلة في البحث الكمي عادة هو المقابلة المنظمة، والتي لا تختلف كثيراً في طبيعة أسئلتها عن الاستبيان. حيث يتم سؤال المشارك المعني بالبحث مجموعة من الأسئلة المعدة مسبقاً. والعديد من هذه المقابلات سبق وحددت أنماط إجابتها، أي أنها من نوع الأسئلة محددة الإجابات والبدائل. وهناك قدر محدود وضئيل من التنوع في الإجابة. وبجانب الأسئلة المغلقة الإجابة ومحدودياتها قد تستخدم بعض الأسئلة المفتوحة. وفي المقابلات المنظمة عادة يتلقى جميع المشاركين الأسئلة نفسها وبنفس الترتيب والطريقة. ويكون دور الباحث فيها محايداً. وطبيعة هذا النوع من المقابلات لا تكون معمقة بل سهلة الإجابة، وكذلك فإنها تكون سهلة التبويب والتحليل.

أنواع المقابلة الكمية:

نستطيع أن نقسم أسئلة المقابلة إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- مقابلة بأسئلة مفتوحة.

ب- ومقابلة بأسئلة مغلقة.

ج- ومقابلة بالنوعين معاً.

وبالنسبة إلى الأسئلة المفتوحة، فالأمثلة عليها يمكن أن تكون كالآتي:

- ما هي جوانب الأداء الوظيفي السلبية في رأيك؟ ويكون سؤالاً بمعزل عن تقديم أو إعطاء أية خيارات في الإجابة.

إما النوع الثاني من أسئلة المقابلة فهي الأسئلة المغلقة، وتكون الإجابة عليها بنعم أو لا، و كثيراً أو قليلاً أو أحياناً... الخ، مثال ذلك:

هل تقرأ الصحف المحلية؟ - نعم - لا

ما هو معدل الزيارات الأسبوعية التي تقوم بها لمكتبة الجامعة؟

- مرة واحدة - مرتين

- ثلاث مرات - أكثر من ثلاثة مرات

وقد ينظر إلى المقابلة من زاوية أخرى، وتقسم إلى أنواع بطريقة مختلفة، هي:

المقابلة المباشرة أو الشخصية: ونقصد بها المقابلة وجهاً لوجه بين الباحث والشخص، أو الأشخاص المعنيين بالبحث. وهذه هي أكثر أنواع المقابلات استخداماً في البحث العلمي.

2- المقابلة الهاتفية: وهي إما أن تكون مكملة للمقابلة الشخصية، أي استكمالاً لبعض المعلومات التي كان الباحث قد حصل عليه، أو أن تجرى للأشخاص المبحوثين على الهاتف، لأسباب تخرج عن إرادة الباحث والمبحوث.

3- المقابلة بواسطة الوسائل الإلكترونية والفيديوية. فبعد كل هذا التطور التكنولوجي الحديث يكون بالإمكان محاورة الباحث للمبحوثين عن طريق البريد الإلكتروني أو الحديث الصوتي والمرئي الإلكتروني عن طريق الإنترنت، والاتصالات عن بعد.

وقد تقسم المقابلة وأسئلتها إلى أنواع باتجاه آخر، مثل:

أ- **المقابلة المقننة**، أو المبنية بناء محكماً مسبقاً Structured Interview: تكون أسئلتها محددة سلفاً، ومقننة للإجابات. وبذلك فهي تشبه أسئلة الاستبيان، إلا أن الباحث يقوم بكتابة إجابات الأشخاص الذين تتم مقابلتهم

ب- **المقابلة شبه المقننة**: حيث يكون الباحث قد أعد مجموعة من الأسئلة، ولكنه قد يغير في تسلسلها، أو يحذف بعضها، أو يضيف بعضاً آخر لها، وفق مجريات المقابلة والمعلومات التي جمعها

ج- **المقابلة المفتوحة**: والتي تسمى المقابلة غير المصممة مسبقاً، Unstructured Interview حيث يثبت الباحث أسئلة محدودة جداً، ويترك أمور الأسئلة الأخرى تتطور وفق ما تمليه الحاجة وطبيعة المقابلة. وهي تسمى أيضاً المقابلة المتعمقة In-depth Interview. وهي تشتمل على إجراءات مباشرة بين الباحث والمتحاور، أو مجموعة متحاورين. وهي تختلف عن المقابلة التقليدية/ المعدة مسبقاً بالآتي:

1- على الرغم من أن الباحث ربما يكون لديه بعض الأسئلة الإرشادية الأولية، أو مفاهيم مركزية لغرض الاستفسار عنها إلا أنه لا يمتلك أداة معدة مسبقا أو محددات بشكل رسمي.

2- الباحث هو حر في أن يحرك الحوار أي اتجاه يظهر، وفي أي اهتمام.

3- نظرا لأن كل مقابلة تكون عادة فريدة/ مختلفة، ومن دون مجموعة من أسئلة معدة مسبقاً تسأل لكل المتحاورين المشاركين، فهي تكون عادة أكثر صعوبة في تحليل بياناتها، من المقابلة المتفاعلة، خاصة عندما يحاول الباحث توليفها وتنسيقها بين المتحاورين.

خطوات إجراء المقابلة:

1- تحديد الهدف أو الأهداف والأغراض من المقابلة: يجب أن يحدد الباحث هدفه -أو أهدافه- من إجراء المقابلة، وأن يقوم بتعريف هذه الأهداف للأشخاص أو الجهات التي سيجري المقابلة معها، وعليه أن لا يجعل من هدفه أو غرضه شيئاً غامضاً، أو يتركه معلقاً بالصدف أثناء إجراء المقابلة ومستجداتها.

2- الإعداد المسبق للمقابلة: وتشتمل هذه الخطوة على التالي:

أ- تحديد الأفراد أو الجهات المشمولة بالمقابلة، بحيث تكون كافية ووافية بأغراض البحث ومتناسبة مع وقت وجهد الباحث.

ب- تحديد الأسئلة والاستفسارات المطلوب طرحها على الأفراد والجهات المعنية، وربما تكون من المستحسن إرسالها أو تسليمها قبل إجراء المقابلة، بغرض إعطاء فكرة للأشخاص المبحوثين عن موضوع البحث وتهيئتهم البيانات المطلوبة للباحث.

ج- تجنب التكذيب أو إعطاء الانطباع أن الجواب غير صحيح.

د- تجنب الباحث معرفة الجواب، أو أنه يعرف بقية الجواب من خلال كلمات جوابية قليلة. بل ترك الشخص المعني بالإجابة إكمال الجواب، والطلب منه توضيح ذلك وإعطاء أمثلة أو ما شابه ذلك.

3- تنفيذ وأجراء المقابلة: وتشتمل على:

أ- إعلام الأشخاص والجهات المعنية بالمقابلة والجهة التي ينتسب أليها الباحث وتأمين التعاون المسبق والرغبة في إعطاء البيانات المطلوبة للبحث.

ب- تحديد موعد مناسب مع الأفراد والجهات المعنية بالبحث والالتزام به من قبل الباحث.

ج- إيجاد الجو المناسب للحوار من حيث المظهر اللائق للباحث واختيار العبارات المناسبة للمقابلة.

د- دراسة الوقت المحدد لجمع كل البيانات والمعلومات المطلوبة وبشكل لبق.

هـ- التحدث بشكل مسموع وبعبارات واضحة.

و- إذا كانت المعلومات تخص شخصاً واحداً محدداً في العينة فيستحسن أن تكون المقابلة معه على انفراد، وبمعزل عن بقية الأفراد والعاملين معه، أو الذين يشاركونه في النشاط الاجتماعي أو الوظيفي المعني بالمقابلة.

4- تسجيل المعلومات: يجب أن تسجل الإجابات والملاحظات التي يبديها الشخص المعني بالمقابلة ساعة إجراء المقابلة، وأن تسجل نفس الكلمات

المستخدمة من قبل الشخص، وأن يبتعد الباحث عن تسجيل التفسيرات التي لا تستند على الأقوال والإجابات الفعلية، أي أن يبتعد الباحث عن تفسير معاني العبارات التي يعطيها الأشخاص المعنيين بالبحث، بل أن يطلب منهم التفسير، إذا تطلب الأمر ذلك.

أ- تسجيل البيانات والملاحظات الأساسية على مجموعة أوراق معدة مسبقا، حيث تقسم الأسئلة الى مجاميع وتوضع الإجابة أمام كل منها، وكذلك الملاحظات الإضافية التي يحصل عليها الباحث.

ب- إجراء التوازن بين الحوار والحديث والتعقيب من جهة، وبين تسجيل وكتابة إجابات المقابلة من جهة أخرى.

ج- يستحسن تسجيل الحوار والإجابات بواسطة جهاز التسجيل الصوتي، إذا أمكن ذلك، أو سمح بذلك.

د- إرسال الإجابات والملاحظات بعد كتابتها بشكلها النهائي الى الأشخاص والجهات التي تمت مقابلتها للتأكد من دقة تسجيل المعلومات.

مميزات أسلوب المقابلة:

ميزات المقابلة: للمقابلة فوائد عدة، تميزها عن غيرها من أدوات جمع البيانات، وخاصة الاستبيان، يمكننا حصرها بالآتي:

1- معلوماتها وفيرة وشاملة لكل جوانب الموضوع، ويمكن الحصول على معلومات أكثر لم تكن في حسبان الباحث، ولكنها ذات أهمية للبحث.

2- معلوماتها دقيقة (أدق من الاستبيان) نظراً لإمكانية شرح الأسئلة وتوضيح الأمور المطلوبة، كما ويمكن للباحث طلب توضيح بعض الإجابات غير الوافية أو غير الكاملة، أو تحتاج إلى إعطاء أمثلة... الخ.

3- مفيدة جداً في التعرف على الصفات الشخصية للأفراد المطلوب مقابلتهم وتقويم شخصياتهم، والحكم على إجاباتهم.

4- وسيلة مهمة للمجتمعات التي لا تعرف القراءة والكتابة، أو الأشخاص كبار السن، وكذلك والمعاقين.

5- نسبة ردودها أعلى من الاستبيان. فإذا قام باحث بإرسال (200) استبيان مثلاً إلى أشخاص وجهات معنية بالبحث فأنه، لن يستلم أكثر من ما نسبة (70-90٪) في الغالب، وحتى بعد المتابعة. إما في حالة المقابلة فأن الباحث إذا ما خطط للقاء عشرة أشخاص مثلا فأنه في الغالب سيقابلهم جميعا. وبعبارة أوضح فأنه بالرغم من أن عدد الأشخاص الذين يقابلهم الباحث في أسلوب المقابلة هم أقل بكثير (10 فقط مثلاً) من عدد الأشخاص الذين يراسلهم بالاستبيان (200مثلا) إلا أن نسبة الردود في المقابلة تكون أعلى من نسبتها في الاستبيان.

6- يشعر الأفراد بأهميتهم في المقابلة من الاستبيان

عيوب المقابلة في البحث الكمي:

أما عيوب المقابلة ومحدداتها فهي:

1- مكلفة من ناحية الوقت والجهد، حيث تحتاج إلى وقت أطول للأعداد وللمقابلات وتوجيه الاستفسارات للإفراد. كذلك فأنها تحتاج إلى جهد أكبر في التنقل والحركة وتهيئة المستلزمات المادية والنفسية لكل المقابلات المطلوبة، ومحاولة الحصول على المعلومات الكافية والوافية لموضوع البحث.

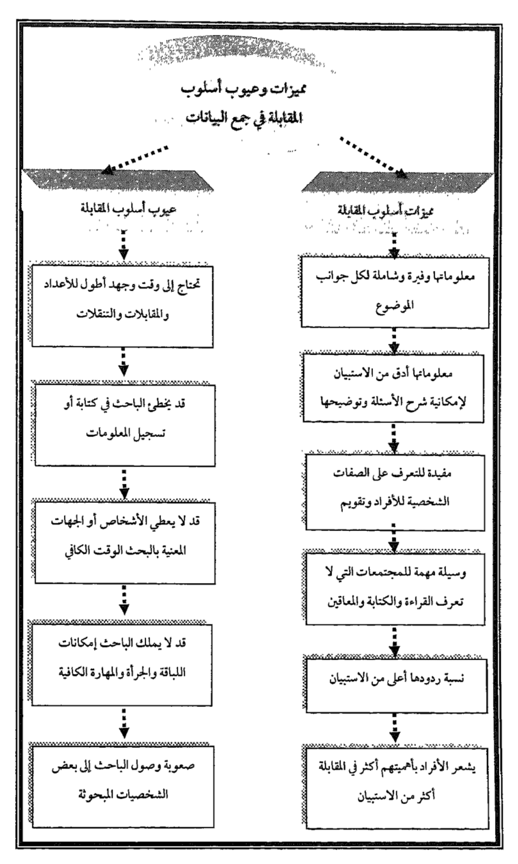
2- قد يخطئ الباحث في كتابة أو تسجيل المعلومات، لذا ينصح باستخدام جهاز تسجيل أو إرسال الإجابات للأشخاص المعنيين بالمقابلة للتأكد منها

3- قد لا يعطي الأشخاص أو الجهات المعنية بالبحث الوقت الكافي للحصول على كل المعلومات المطلوبة.

4- الباحث الذي لا يملك إمكانات اللباقة والجرأة والمهارة الكافية لا يستطيع الحصول على كل المعلومات المطلوبة لبحثه من خلال المقابلة.

5- صعوبة وصول الباحث إلى بعض الشخصيات المبحوثة. وقد يكون ذلك بسبب المركز الإداري والسياسي لهؤلاء الأشخاص، أو إمكانية تعرض الباحث للمشاكل والمخاطر.

ويمثل المخطط رقم (16) الآتي تصوراً لميزات أسلوب المقابلة وعيوبه.



مخطط رقم (16) المعالم الأساسية لمميزات أسلوب المقابلة وعيوبه

وفيما يأتي جدولاً يمثل توضيحاً للمقارنة بين أدوات جمع البيانات والمعلومات في كل من البحوث الكمية والبحوث النوعية.

موضوع المقارنة	أدوات البحوث الكمية	أدوات البحوث النوعية
الاستخدام	قياس بشكل عددي: من؟ وماذا؟ ومتى؟ وأين؟ وكم مرة؟	تحليل بشكل نوعي: كيف؟ ولماذا؟
الأمثلة	مقابلات معيارية موحدة؛ مسوحات باستخدام أسئلة محددة؛ مراقبة	مقابلات موجهة مجانية بشكل يتضمن مجموعات نموذجية (عينية). مسوحات باستخدام أسئلة غير محددة؛ مراقبة، ثم تفسير. وكذلك الوثائق
نقاط القوة	تقدم بيانات كمية ملموسة ودقيقة للبرهنة على وجود بعض المشاكل. تساعد على فحص العلاقات الإحصائية بين المشكلة والأسباب الظاهرية. تساعد على تقديم شمولية واسعة عن جميع السكان. تساعد على إجراء المقارنات. تؤسس المعلومات الأساسية التي يمكن استخدامها لتقييم التأثير.	مفيدة عند تخطيط البرنامج المرتبط بالتغيير الاجتماعي. تقديم فهم شامل لإطار البرنامج أو المشروع من أجل تفسير البيانات الكمية. تقديم رؤية صائبة وعميقة عن مواقف واعتقادات ودوافع وسلوك العينة السكانية الصغيرة (عائلات، مجتمعات). تؤسس المعلومات الأساسية التي يمكن استخدامها لتقييم النتائج النوعية (تغيرات في المعرفة والمواقف والسلوك والعمليات المؤسساتية ...الخ). مفيدة في حالة وجود عوائق مالية أو زمنية. مفيدة في الحصول على انطباعات المشاركين.
نقاط الضعف	يمكن أن تكون دقيقة ولكن لا تقيس ما هو المطلوب. لا يمكن أن تشرح الأسباب الرئيسية للأوضاع.	ليست نموذجية وقد لا تسمح بالتعميم. معرضة إلى انحياز المقابلين والمراقبين ومزودي المعلومات.

شكل رقم (17) يمثل جدول بالمقارنة بين طرق جمع البيانات في البحوث الكمية والنوعية

ثالثاً: الملاحظة (Observation) الكمية أو المنظمة

التعريف بالملاحظة:

قد يستخدم أسلوب الملاحظة في جمع البيانات في البحوث الكمية، ويسمى، في هذه الحالة عادة بالملاحظة المنظمة. ولكن الملاحظة هي غالباً ما تستخدم في البحوث النوعية، وتكون غير منظمة.

ففي الملاحظة الكمية يقوم الباحث بالملاحظة ويسعى لجمع معلومات رقمية (كمية) غالبا عن طريق أداة معدة سلفا. فمثلا يقوم بتسجيل عدد المراجعين لقسم الإعارة في المكتبة العامة، وعدد المراجعين لها. أو عدد الأسئلة التي يلقيها المدرس، وعدد الطلاب المشاركين في الفصل الدراسي، أو حساب الوقت الذي يستغرقه المدرس في الحديث، وما شابه ذلك. فالباحث الملاحظ هنا يهتم ويركز غالبا على تسجيل أرقام، وقد سبق وأعد نماذج لذلك. أما الملاحظة النوعية فهي أقل تنظيما من ذلك، فالملاحظ/ الباحث لا يستخدم تصنيفات وأنماط محددة سلفا، بل يسجل ملاحظاته بشكل طبيعي ومسترسل ومفتوح، فيقوم بتسجيل الواقع كما يحدث.

خطوات وإجراءات الملاحظة:

هنالك عدد من الإجراءات الضرورية لاستخدام طريقة الملاحظة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، ومن هذه الإجراءات ما يأتي:

أ- **تحديد الهدف.** حيث أنه من الضروري أن يحدد الباحث هدفه وغرضه الذي يسعى للوصول أليه باستخدامه لطريقة الملاحظة.

ب- **تحديد الأشخاص التي ستخضع للملاحظة**، شخص واحد، اثنان، أكثر. ومن هنا لابد من الإشارة إلى ضرورة الاختيار الجيد والملائم للعناصر والأفراد المعنية بالملاحظة.

ج- **تحديد الوقت اللازم والفترة الزمنية التي تحتاجها الملاحظة**، فقد تستنفد وقتاً طويلاً، أكثر من الوقت المخصص للباحث.

د- **ترتيب الظروف المكانية والبيئة المطلوبة لإجراء الملاحظة.**

هـ- **تحديد المجالات والنشاطات المعنية بالملاحظة.**

و- **تسجيل البيانات والمعلومات**. يجب أن تكون للباحث – وكما أوضحنا سابقاً – القابلية والقدرة على استيعاب المعلومات وتحديد ما يطلب التعرف عليه وتشخيصه، كذلك فأنه يجب أن يجري جمع المعلومات بشكل نظامي وعلى الباحث أن يتأكد من صحة المعلومات والبيانات ودقتها.

مزايا الملاحظة وعيوبها:

مزايا الملاحظة: أسلوب الملاحظة في جمع المعلومات مثله مثل الأساليب والأدوات الأخرى المذكورة سابقاً، لها مزايا وفيها عيوب. أما مزاياها فيمكننا حصرها بالآتي:

1- معلوماتها أعمق. من المعلومات المجمعة بالطرق الأخرى، مثل أسلوب المقابلة في البحث العلمي تتغلغل إلى أعماق وأسباب المشكلة أو الموضوع المراد بحثه، وبذلك تكون المعلومات التي يحصل عليها الباحث من ملاحظته

لأسلوب التدريس داخل الصف، أو ردود فعل الطلبة من فهارس المكتبة مثلاً، أكثر عمقاً من المعلومات المجمعة بأساليب الاستبيان وحتى المقابلة.

2- معلوماتها أكثر شمولية وتفصيلا. حيث تكون الملاحظة مفصلة، بحيث تؤمن للباحث كل المعلومات التي يريد الحصول عليها، بل وتؤمن حتى معلومات إضافية لم يكن الباحث يتوقعها الباحث، أو يأمل الحصول عليها. وأن أسلوب الملاحظة هو من أكثر الوسائل المباشرة في دراسة عدد من الظواهر والممارسات.

3- معلوماتها أدق وأقرب ما تكون إلى الصحة. فالمعلومات والإجابات التي يحصل عليها الباحث عن طريق الملاحظة هي أقرب ما تكون الى الواقع والصحة، وأكثر دقة من أي أسلوب آخر. حيث أن هذا الأسلوب هو أكثر الوسائل المباشرة في معرفة الإجابات الدقيقة على تساؤلات الباحث وفرضياته.

4- العدد المطلوب بحثه من العينات هو أقل مقارنة بالوسائل والأدوات الأخرى. فقد لا يستطيع الباحث الملاحظة إلا لظاهرة أو نشاط واحد يخص شخص أو عدد محدود من الأشخاص، ولفترة كافية لغرض التوصل إلى المعلومات المطلوبة.

5. الملاحظة تسمح بمعرفة وتسجيل النشاط أو السلوك ساعة حدوثه، وفي نفس الوقت الذي وقع فيه فالملاحظة أسلوب مباشر، يتم الحصول على المعلومات من الموقف الذي تحدث فيه، من دون الحاجة إلى الاستفسار من الأفراد. يرى الباحث ما يفعلون ويسمع ما يقولون، فهو الأسلوب الأكثر دقة لفهم الفرد وما يحدث من حوله.

6- ما يميز الملاحظة عن الأساليب الأخرى، كالمقابلة والاستبيان، هو أن هنالك فرق بين ما يقوله الأفراد ويكتبونه، وما هو موجود في داخلهم.

7- الملاحظة أسلوب أمثل لدراسة استجابة شرائح محددة من أفراد المجتمع، مثل الأطفال، نظراً لأنهم أقل وعياً بذواتهم أثناء الملاحظة من البالغين. وإن أخلاقيات البحث تفرض عدم إخضاع الأفراد والأطفال للتجريب لغرض دراسة بعض المظاهر لديهم، لذا يستعاض عنه بملاحظة سلوكهم على الطبيعة

8- يمكن أن تستخدم الملاحظ كأسلوب داعم للمعلومات التي جمعت بأساليب أخرى، مثل المقابلة. كما وتستخدم الملاحظة لتقدير مدى صدق إجابات المقابلة

عيوب الملاحظة:

أما أهم سلبيات وعيوب أسلوب الملاحظة فيمكن تلخيصها كالآتي:

1- قد يعمد بعض الناس إلى التصنع وإظهار ردود فعل وانطباعات مصطنعة إلى الشخص القائم بالبحث، وذلك عند معرفة هؤلاء الناس أنهم تحت المراقبة والملاحظة، فقد لا يتصرف المدرس في الصف بذات الطريقة الطبيعية التي يتصرف بها إذا عرف أنه مراقب وملاحظ، وكذلك الحال بالنسبة لموظفي المكتبة وغير ذلك. فإدراك المشارك بأن هنالك من يلاحظه قد تدفعه إلى تغيير سلوكه، وبالتالي يحصل الباحث على معلومات غير صادقة، ومغايرة لما يجري على أرض الواقع.

2- كثيراً ما تتدخل عوامل خارجية تعيق أسلوب الملاحظة للباحث، مثل الطقس، والعوامل الشخصية الطارئة، وغير ذلك.

3- أنها محدودة بالوقت والمكان الذي تحدث أو تقع فيه الأحداث، وقد تحدث في أماكن متفرقة لا يتسنى للباحث وجوده فيها كلها، لذا فأنه يكون من الصعب جداً عليه أن يجمع البيانات والمعلومات والأدلة الضرورية اللازمة.

4- بالنسبة لحياة الناس الخاصة هنالك بعض الحالات الصعبة التي قد لا يسمح فيها للملاحظة أو قد لا تفيد فيها الملاحظة.

5- قد تستغرق عملية جمع المعلومات وقتاً طويلاً، أطول مما يستطيعه الباحث.

6- وأخيراً فإن تنفيذ أسلوب الملاحظة من دون معرفة الشخص الذي يلاحظه الباحث قد تعني ومخالفة لأخلاقيات البحث العلمي

ويمثل المخطط رقم (18) التالي تصوراً لمزايا وعيوب الملاحظة.



مخطط رقم (18) تصور لمزايا وعيوب الملاحظة

أسئلة الفصل للمناقشة والمرجعة

س1: ما هي الأمور الواجب الانتباه لها والعمل بموجبها في استخدام المصادر والوثائق كأداة لجمع البيانات والمعلومات؟

س2: ماذا نعني بالمصادر الوثائقية الأولية المعتمدة في البحث العلمي؟ وما هي أنواعها؟

س3: ماذا نعني بالمصادر الوثائقية الثانوية التي قد تعتمد في البحث العلمي؟ وما هي أنواعها؟

س4: كيف يتم النقد والفحص الخارجي للوثيقة؟ وضح ذلك.

س5: كيف يتم النقد والفحص الداخلي للوثيقة؟ وضح ذلك.

س6: ما هو الاستبيان المستخدم في البحث العلمي؟ وما هي الخطوات المطلوب إتباعها لغرض انجازه ومتابعته؟

س7: ما هي أنواع الاستبيان؟ اعط مثالاً لكل نوع منها.

س8: ما هي ميزات الاستبيان؟ وما هي عيوبه؟

س9: أذكر مواصفات الاستبيان الجيد المستخدم في البحث العلمي.

س10: ما هي أنواع أسئلة المقابلة المستخدمة في البحث العلمي؟

س11: وضح الخطوات التي يحتاجها الباحث في تنفيذ وإجراء المقابلة.

س12: ما هي ميزات المقابلة؟ وما هي عيوبها ومحدداتها؟

س13: ماذا نعني المتعمقة؟ وما هي أنواعها؟

س14: ما هي أنواع الأسئلة المستخدمة في المقابلة المتعمقة، في البحث النوعي؟

س15: ماذا نعني بمقابلات حلقات النقاش؟ وكيف تتم إجراءاتها؟

س16: ما هو أسلوب الملاحظة كأداة لجمع البيانات والمعلومات في البحث العلمي؟ وما هي خطواتها؟

س17: ما هي مزايا الملاحظة؟ وما هي عيوبها؟

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) حمود منير حجاب. (1997). الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية. الرياض، دار الفجر.

(2) العبد الكريم. راشد بن حسين. البحث النوعي: نحو نظرة أعمق في الظواهر التربوية. تاريخ الدخول إلى الموقع 4/ 4/ 2008.

http://drhasan.net/vb/showthread.php?t=750

(3) عسكر، علي وآخرون. (1998). مقدمة في البحث العلمي. تأليف علي عسكر. الكويت، مكتبة الفلاح كيلاني، عبدالله زيد. (2007). مدخل الى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية. عمان، دار المسيرة،

(4) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري العلمية،

(5) كاميك، بول م.، وجان رووس، ولوسي ياردلي. (2007) البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان، دار الفكر

(6) مناهج البحث العلمي. (2006). الكتاب الأول: أساسيات البحث العلمي. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(7) مناهج البحث العلمي: (2005). الكتاب الثاني: طرق البحث النوعي.. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(8) منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF)، Gosling، إرشادات الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية(USAID) رقم 2، 1996.

(9) Bogdam, R. and Biklen, S. (1998) Qualitative research for Education. Allyn and Bacon.
(10) Camic, Paul M. , Jean E. Rhodes and Lucy Yardley (ed.). (2003). Qualitative research in psychology. Washington, DC, American Psychological Association.
(11) Creswell, JW (1994). Research design: Qualitative & quantitative approaches.,Thousand Oaks, CA: Sage Publications.
(12) Johnson and Christensen (2004). Educational research: Quantitative, Qualitative and mixes approaches, 2nd ed. Boston, Allyn and Bacon.
(13) Prasad, Pushkala (2005). Crafting qualitative research: Working in the post positivist traditions. London, M. E. Sharpe.
(14) Weinberg, Darin (ed). (2002). Qualitative research methods. Malden (Massachusetts, USA). Blackwell.
(15) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan.

الفصل التاسع

9

أساليب جمع البيانات في البحث النوعي

أولاً: الوثـــائق والسجلات

ثانياً: المقابلة المتعمقة (In-depth Interview)

ثالثاً: المـلاحظـــة (Observation)

أولاً: الوثائق والسجلات

ملاحظات عامة في المنهج الوثائقي التحليلي:

كانت ولا تزال مصادر المعلومات وأوعيتها المختلفة تمثل أدوات مهمة من أدوات جمع المعلومات في البحث العلمي. حيث يقوم الباحث بجمع مثل هذه المصادر والوثائق، بأشكالها وأنواعها المختلفة، ومن ثم يبدأ بفرز ما يحتاجه منها، وبعد أن يقوم بتسجيل المعلومات المستلمة منها، يبدأ بتحليل تلك المعلومات وإبداء الملاحظات المطلوبة عليها.

وهنا لابد من القول عند استخدام المصادر والوثائق، كأداة في جمع البيانات والمعلومات، لابد للباحثين من الانتباه والتأكيد إلى أمور عدة، والعمل بمقتضاها، ومن أهمها:

1- الاعتماد على المصادر الأولية (Primary Source) في جمع المعلومات، قبل اللجوء إلى المصادر الثانوية (Secondary Sources) في حالة صعوبة الحصول على المصادر الأولية المطلوبة.

2- التأكد من هل أن المصادر والوثائق هي الأداة الوحيدة المعتمد عليها في البحث في تحليل المعلومات؟ أم أنها أداة مكملة لأدوات أخرى، مثل الاستبيان أو المقابلة أو الملاحظة؟ وبعبارة أوضح:هل سيعتمد الباحث على المصادر والوثائق في جمع وتحليل المعومات؟ أم أنه سيعتمد أداة أخرى يجمع عن طريقها المعلومات، يكملها ما يحصل عليه من مصادر ووثائق؟ وفي

الحالـة الثانيـة فـأن المـصادر والوثـائق سـتكون أداة مـساعدة، أي ثانويـة، وأداة جمع المعلومات الأخرى – الاستبيان أو المقابلة – هـي الأداة الرئيـسية في ذلك.

3- التأكد من طبيعة أوعية المعلومات التي سيعتمد عليها الباحث. فهل سيعتمد على الكتب؟ أم سيعتمد على البحوث والدراسـات والمقـالات المنـشورة في الـدوريات؟ أم عـلى التقـارير الفنيـة والتقـارير الـسنوية؟ أم عـلى بـراءات الاختراع؟ أم على الوثائق الجارية أو ما تسمى بالأرشيف الجـاري؟ أم عـلى الوثائق التاريخية؟ أم على هذه وتلك من المصادر. ثم هل سـيعتمد الباحـث على المواد المطبوعة أو الورقيـة التقليديـة فحـسب؟ أم عـلى المـواد الـسمعية والبصرية والتسجيلات؟ أم على المصادر الإلكترونية، عبر الإنترنت والبحث المباشر (Online) والأقراص المدمجة (CD-ROM)؟ أم أنه سيعتمد على هـذه وتلك من مصادر المعلومات المتاحة والمناسبة؟. فلكل مصدر ومادة منها لها شكلها وميزاتها، وطبيعتها في التعامل مـع البيانـات والمعلومـات الموجـودة فيها، والتي يحتاجها الباحث.

الوثائق الأولية والوثائق الثانوية:

من ضروري التأكيد على اعتماد الباحث على بيانات ومعلومات من مـصادر أولية بالدرجة الأسـاس، وذلـك قبـل تفكـيره ولجوئـه، مـضطراً، إلى بيانـات ومعلومات من مصادر ثانوية.

أ- الوثائق الأولية (Primary Documents):

وهي المصادر التي دونت وسجلت بياناتها ومعلوماتها بشكل مباشر، بواسطة الشخص أو الجهة المعنية بجمع تلك المعلومات ونشرها. فهي إذن المصادر التي تكون معلوماتها اقرب ما تكون إلى الصحة والدقة. فالبيانات والمعلومات الإحصائية المجمعة بواسطة دوائر الإحصاء الرسمية المسؤولة عن حركة السكان، وتعدادهم وتوزيعهم الجغرافي والمهني والاجتماعي والاقتصادي، هي اقرب ما تكون إلى الصحة والدقة من تلك البيانات والمعلومات التي سيعاد طبعها ونشرها ونقلها أو ترجمتها عن مثل تلك الدوائر الرسمية المسؤولة.

من جانب آخر فأن المذكرات التي يدونها القادة والشخصيات المهمة هي تعبير مباشر ودقيق عن الأحداث والتطورات التي تحيط بهم وبحياتهم، وهي أكثر دقة من تلك المعلومات التي ستنقل عنهم بواسطة أشخاص آخرين فيما بعد.

ونستطيع أن نقسم الوثائق الأولية، والتي تعرف كذلك بالمصادر الأولية، إلى أنواع كالآتي:

1- نتائج البحوث والتجارب العلمية المنشورة، سواء كانت على مستوى الرسائل الجامعية المختلفة المستويات (رسائل دكتوراه، رسائل ماجستير ...الخ) أو كانت على مستوى بحوث المؤتمرات واللقاءات العلمية المحلية والقومية والعالمية.

2- براءات الاختراع المسجلة لدى الجهات الرسمية المعنية والمبينة مواصفاتها وماهيتها وفوائدها.

3- السير والتراجم، الخاصة بمختلف الشخصيات العلمية والسياسية والاجتماعية والمهنية، والمدونة معلوماتها، عن طريق أشخاص قريبة ومرافقة، أو ذات اطلاع مباشر بالشخصية، أو الشخصيات صاحبة السيرة.

4- الوثائق الرسمية الجارية. والتي تمثل مخاطبات ومراسلات الدوائر والمؤسسات المعنية المختلفة، والتي تشتمل على البيانات ومعلومات، تعكس نشاطات تلك المؤسسات وعلاقاتها الإدارية والمهنية المختلفة.

5- الوثائق التاريخية المحفوظة في دور الكتب والوثائق والمراكز الوطنية المعنية بحفظ تلك الوثائق والتعامل معها، كالمعاهدات والاتفاقيات والأحداث وما شابه ذلك.

6- المذكرات واليوميات المسجلة بواسطة شخصيات عاصرت الأحداث والأمور التي يكتبون عنها ويوثقونها.

7- التقارير السنوية والدورية المختلفة (فصلية أو شهرية أو نصف سنوية أو سنوية ...الخ) والصادرة عن المؤسسات الإنتاجية (مصانع أو معامل أو شركات ... الخ) والمؤسسات الخدمية (مستشفيات أو مدارس أو مكتبات أو جامعات ...الخ). وتعكس مثل هذه التقارير عادة خدمات ونتاجات تلك المؤسسات ونشاطاتها المختلفة بالأرقام والحقائق للفترة المحددة بالتقرير.

8- المطبوعات الإحصائية الصادرة عن الجهات الرسمية المعنية بالسكان والاقتصاد والتجارة الري والزراعة والثقافة. مثال ذلك الكتاب السنوي الإحصائي الذي يصدر عن الأجهزة المركزية للإحصاء في بعض دول العالم.

9- المخطوطات. حيث أنها تمثل معلومات أساسية مكتوبة (مخطوطة) بواسطة أشخاص موثوق بهم. وتكون لها أهمية موضوعية ودلالات تاريخية.

10- أية مصادر أخرى تحمل معلومات تنشر لأول مرة، ومنقولة مباشرة من الجهة المعنية بإنتاج تلك المعلومات.

ب- الوثائق الثانوية (Secondary Documents):

وهي المصادر التي تنقل معلوماتها عادة عن المصادر الأولية، بشكل مباشر أو غير مباشر. أي أن البيانات والمعلومات، المتوفرة في المصادر الثانوية، قد تكون منقولة عن مصادر أخرى، أو هي مترجمة من لغة أخرى ظهرت فيه تلك البيانات والمعلومات، وبشكل مباشر. أو أن تكون تلك البيانات والمعلومات هي منقولة، أو مترجمة، عبر مصدر ثاني أو ثالث آخر، وقد تم تناقل معلوماته عن المصدر الأولي بشكل غير مباشر.

وعلى أساس ما تقدم فإنه قد تكون معلومات المصدر الثانوي أقل دقة عن معلومات المصادر الأولية، لأسباب عدة يمكن أن نلخصها بما يأتي:

1- احتمالات الخطأ من نقل الأرقام والبيانات الأخرى أو ترجمتها من المصدر الأولي الى المصدر الثانوي، أو من مصدر ثانوي إلى مصدر ثانوي آخر.

2- احتمالات الخطأ في اختيار المفردات والمصطلحات المناسبة، في حالة ترجمة المعلومات الى لغة أخرى، أو التصرف غير المشروع لنقل المعلومات.

3- احتمالات الإضافة على البيانات والمعلومات الأصلية لغرض التزويق أو الشرح والتوضيح، ومن ثم الوقوع في أخطاء، قد تكون غير متعمدة، في تفسير مثل تلك البيانات والمعلومات.

4- حذف بعض البيانات والمعلومات لغرض التقليص والاختصار وما قد يرافق ذلك من تغيير، قد يكون غير متعمد، في مجمل معنى الأرقام والبيانات والمعلومات، بسبب عدم اكتمالها أو إجراء الحذف والتقليص عليها.

5- احتمالات التحريف، وذلك عن طريق التغيير المتعمد في البيانات والمعلومات، وإضافة ما قد يسيء إليها ويشوه معناها، أو حذف متعمد لما قد يؤثر على جوهر المعنى فيها، سواء كان ذلك عن طريق نقل المعلومات أو ترجمتها إلى لغة أخرى. ويحدث ذلك بغرض الإساءة إلى الجهة المعينة بالمعلومات، لأسباب سياسية أو اجتماعية.

وقد يجري العكس، حيث تكون هناك مبالغة وتضخيم في البيانات والمعلومات المجمعة -عن قصد- بغرض محاولة إعطاء صورة أفضل عن الجهة أو الحالة المعنية بالمعلومات، مع ما يرافق ذلك من محاذير في تغيير الصورة وعدم إعطاء معلومات دقيقة تعين الباحثين في الاستفادة من تلك المعلومات وتحليلها واستنباط النتائج المناسبة والصحيحة عنها، التي تساعد في تقويم الأخطاء، ومعالجة المشاكل، وتقديم الحلول المقترحة المناسبة.

ونستطيع أن نحدد أنواع المصادر الثانوية كالآتي:

1- الموسوعات ودوائر المعارف التي تجمع معلومات عادة من مختلف المصادر الأولية والثانوية.

2- مقالات الدوريات بشكلها العام والتي تعتمد في معلوماتها على مصادر منشورة أخرى. فمعظم مقالات الصحف والمجلات العامة والمتخصصة تقع في هذا الإطار عادة.

3- الكتب المتخصصة في مختلف الموضوعات والمعارف البشرية، سواء كانت تلك الكتب منهجية دراسية أو كتب موضوعية متخصصة تزخر بها مختلف أنواع المكتبات.

4- أية مصادر ووثائق أخرى تحمل بيانات ومعلومات منقولة أو مترجمة من مصادر أولية أو ثانوية.

فحص ونقد المصادر:

للكتابة عن موضوع فحص المصادر المستخدمة في البحث العلمي ونقدها لابد من التأكيد على أن الكاتب، عندما يكتب عن حادثة من الأحداث أو واقعة من الوقائع، فإنه قد يكون خاضعاً لتأثيرات شخصية أو أساسية أو دينية أو اجتماعية. وعلى هذا الأساس فأن لدى الإنسان، عند كتابة التاريخ أو الوقائع التاريخية، دوافع للوقوع في الخطأ في ذكر الحوادث ونقلها، قد توصله إلى التحريف والتزييف وهذا ينطبق على الحوادث التاريخية البعيدة أكثر من انطباقه على الحوادث والوقائع التاريخية المعاصرة. لذا فعلى الباحث الذي يستخدم المنهج التاريخي أو الوثائقي أن يوجه نقده وفحصه إلى الوثيقة من ناحيتين أساسيتين هما الفحص والنقد الخارجي للوثيقة، ثم الفحص والنقد الداخلي للوثيقة.

أولاً: النقد والفحص الخارجي للوثيقة، الذي يحتم على الباحث التأكد من أصالة (Genuine) وصحة المعلومات الموجودة في الوثيقة، واستخدام كافة الوسائل المتاحة في سبيل التأكد من ذلك. وبعبارات أوضح فأنه على الباحث أن يوجه مجموعة من الأسئلة والاستفسارات بالنسبة للوثائق والكتب التاريخية، في النقد الخارجي ومن هذه، الأسئلة والاستفسارات:

أ- هل الوثيقة صحيحة؟

ب- هل الوثيقة هي وصف للحدث والواقعة كما حدثت فعلا؟

ج- وإذا لم تكن كذلك فماذا عساه أن يكون النص الصحيح؟

كذلك فإنه في النقد الخارجي للوثيقة علينا أن ننظر إلى ناحيتين أساسيتين هما نقد التصحيح، الذي يخص مدى صحة الوثيقة، ثم نقد المصدر:

فنقد التصحيح يعني مدى صحة الوثيقة. فقد يكون نص الوثيقة محرفاً في بعض أو كل أجزاءه، أو قد تحتوي الوثيقة على عبارات ونصوص تؤثر في طبيعة الحدث أو الواقعة، التي يكتب عنها.

أما صحة مصدر الوثيقة وأمانة الكاتب: وهنا يجب أن نتعرف على الشخص الناقل أو الكاتب للوثيقة، وعلاقته بالحدث أو الواقعة ومواقفه منها.

ثانياً: النقد أو الفحص الداخلي للوثيقة، والذي يعني تفسير المعلومات والأرقام والحوادث الواردة فيها وفهمها فهما صحيحاً، وهنا يجب على الباحث أن يوجه مجموعة أخرى من الأسئلة والاستفسارات، بالنسبة إلى النقد الداخلي

للوثيقة، تختلف عن تلك الأسئلة التي وجهها في نقده الخارجي. ومن هـذه الأسئلة ما يأتي:

ما معنى هذا النص الموجودة في الوثيقة؟

هل آمن به صاحبه؟

هل كان محقاً في أيمانه به؟

ويذهب بعض الكتاب في النقد الداخلي للوثائق إلى أبعد وأشمل مـن ذلـك فيسألون الأسئلة الآتية:

أ- ما الذي يعنيه الكاتب من عبارة معينة بالذات؟ وما هو معناها؟ هل هنالـك معنى حقيقي لها بجانب المعنى اللفظي المعطى لها؟

ب- هل صدرت العبارة وغيرها من العبارات الأخرى عن عقيدة صادقة؟ وهـل كان الكاتب تحت ضغط يدعوه إلى التحريف أو التبديل أو الحذف أو الإضافة؟

ج- هل يتهم الكاتب بخداع القارئ؟ وهل وقع تحت تأثير الغرور؟ وهل كـان متأثراً باتجاه معين أو متعاطفاً مع تيار فكري أو حركـة أو حركـة سياسـية؟ وهل توجد هناك شواهد تشير إلى وجود دوافع أدبية تأثر بها الكاتب وحفزته إلى تعديل وتحريف وتزييف الحقيقة؟

د- هل أن العبارات المستخدمة صحيحة؟

هـ- وهل أن الكاتب محـدود القـدرات وضـعيف في إمكاناتـه الفكريـة؟ وأن الحقائق التي يكتب عنها صعبة الملاحظة؟ وهل أن الكاتب كان غير موفق في اختياره للمكان والوقت المناسبين؟.

و- ما هو مدى دقة وصدق مصادر المعلومات التي يستند بها الكاتب؟ خاصة إذا كان الكاتب هو ليس حاضراً (شاهد عيان) وأنه الملاحظ الأصلي للحدث والنشاط المعني بموضوع البحث.

ثانياً: المقابلة المتعمقة (In-depth Interview)

المقابلة المتعمقة، أو المعمقة، والتي تسمى أحياناً المقابلة غير المحكمة، تستخدم عادة في البحوث النوعية. فلا يستخدم الباحث فيها مجموعة محددة، تكون صياغتها بنفس الطريقة، أي نمطية، لكل شخص تجري مقابلته. إلا أن ذلك لا يمنع من وجود بعض الأسئلة العامة المشتركة لجميع المشتركين، أو لعدد منهم.

وقد يكون للشخص المعني بالمقابلة اثر في تشكيل محتوى المقابلة من خلال التركيز على موضوع، أو موضوعات محددة لها جانب من الأهمية. وهنا لابد من الإشارة إلى أنه من واجب الباحث تشجيع المشارك على الحديث بالتفصيل في مجالات اهتمامه. وفي الغالب يقوم الباحث بتسجيل المقابلات، وكتابة نسخ عنها لغرض تحليل الأفكار العامة والاستنتاجات

من جانب آخر فإنه قد يستخدم الباحث النوعي الملاحظة المشاركة ليستكملها بالمقابلات، وخاصة المتعمقة منها، ومن ثم الوثائق التي تؤكد البيانات والمعلومات المجمعة بهاتين الطريقتين. وقد يبدأ الباحث باستخدام المقابلات المتعمقة، ليدعمها بملاحظاته الفطنة والذكية، ومن ثم الوثائق والوسائل الداعمة الأخرى. وهنا لابد من التأكيد على أن ما يهم الباحث النوعي بالدرجة الأساس أن يتعمق في الحصول على معلومات وافية، فإذا وجد

الباحث النوعي أن أحد أفراد العينة يمتلك معلومات إضافية مهمة أو جديدة فإنه يمدد وقت المقابلة، ويزيد من الأسئلة، ومن فترة الحوار والاستماع، بغض النظر عما حدث في المقابلات الأخرى

أنواع المقابلات المتعمقة:

نستطيع أن نحدد أنواع المقابلات في البحث النوعي إلى أربعة، هي كالآتي:

1- **مقابلات تقيمية:** تهدف إلى تحديد مدى نجاح برامج، أو مشاريع، أو محاولات إصلاحية في تحقيق أهدافها. ويمكن استخدمها في البحوث النوعية التقويمية بشكل خاص

2- **مقابلات حلقات النقاش:** تجتمع مجموعة من الأشخاص لمناقشة آراء مشتركة لمشاكل محددة، أو تغييرات محتملة. وهي مقابلات تجري مع مجموعات يتراوح أعضاءها بين 7-10، وربما أقل من ذلك قليلاً أو أكثر. وتهدف إلى زيادة قدرات المشتركين على التعبير عن أنفسهم، من خلال تأمين أجواء مريحة ومتساهلة. فالناس بحاجة إلى الإصغاء إلى بعضهم لتكوين وبلورة آراءهم وأفكارهم الخاصة. ويتم اختيار المشاركين لأن بينهم صفات مشتركة محددة لها علاقة بهدف الدراسة. وقد لا يعرف المشاركون بعضهم البعض الآخر. ويقوم الباحث الذي يدير النقاش عادة بتأمين جو مناسب ومتساهل، يطرح أسئلة محددة كي يشجع النقاش، والتعبير عن آراء متعددة. ولا يشترط في حلقات النقاش أن تجري المقابلة مع المجموعة لمرة واحدة، بل قد يتطلب ذلك عدة مقابلات مع نفس المجموعة، لتحقيق أهداف المقابلة.

3- مقابلات فردية لأشخاص في موقع المسؤولية، أو في مواقع اتخاذ القرار. وهنالك مزايا لمقابلات هذا النوع من الشخصيات، هي أنها تساعد في الحصول على معلومات قيمة، في ضوء المنصب البارز للشخصية. مثال ذلك وكيل وزارة، أو مدير عام لمؤسسة كبيرة أو بنك له فروع كثيرة. كما وتعطي الباحث نظرة شمولية وأفكار معمقة عن المؤسسة أو البنك، ابتداء من الهيكلية وانتهاء بالمشاريع المستقبلية. وقد يعود هذا النوع من المقابلات، إذا ما استثمر بشكل صحيح، بمردود جيد بالنسبة للمعلومات التي يتم جمعها، والأفكار التي تنتج عنها؛ أما سلبيات ونواقص مقابلة الشخصيات البارزة فتتمثل في صعوبة الوصول لهذه الشخصيات، وإنها تتطلب مستوى عالي من القدرات التي يجب أن يتمتع بها الباحث. فمن الأرجح أن تقاوم الشخصيات المقابلة المنظمة، وتسعى للتفاعل مع الباحث.

4- مقابلات أشخاص عاديين: تكون لديهم معلومات وفيرة وغنية يسعى الباحث إليها، وخاصة في البحوث النوعية

الإعداد للمقابلات المتعمقة:

ويشتمل الإعداد لهذا النوع من المقابلات عدد من الخطوات الرئيسية والثانوية نحددها بالآتي:

أولاً: تصميم المقابلة

1- تحضير الأسئلة المنوي طرحها وأسباب طرحها، وتحديد الأشخاص الذين ستطرح عليهم الأسئلة.

2- تتغير تفاصيل تصميم المقابلة الأساسية عادة، خلال فترة تنفيذها، وخصوصاً بعد معرفة المزيد عن بيئة المشاركين وشخصياتهم.

ثانياً: تفصيل التصميم وتنقيحه: ينبغي أن يتميز تصميم المقابلة النوعية بالآتي:

1- **المرونة**: حيث يتبلور التصميم تدريجياً مع عملية اختبار الأسئلة، وطرح أسئلة رئيسية مفتوحة. ومن ثم إجراء التعديلات على مجموعة الأسئلة الأولية، أو على طريقة طرحها، من خلال زيادة معرفة الباحث بالمشاركين ووضعهم. وإن الافتراضات الأولية التي قد تعتبر هامة جداً قبل إجراء أول سلسلة من المقابلات قد تصبح أقل أهمية بعد أن يغوص الباحث في ميدان البحث.

2- **التواصل والتكرار**: على الباحث أن يبدأ بالأسئلة المفتوحة ليحصل على مجموعة واسعة من الإجابات ويتأكد من أن الأسئلة التي ستطرح لاحقاً لها مدلولات محددة بالنسبة للمشاركين. وبعد إجراء عدد من المقابلات الأولية، يضيق نطاق المقابلة لحد ما وتتبلور اتجاهات الأسئلة.

أنواع الأسئلة في المقابلات المتعمقة:

1- **أسئلة تقديمية**: تطرح بهدف حمل الضيف (المشارك) تقديم وصف تلقائي وغني عن موضوع البحث. ومن أمثلتها: أيمكنك أن تخبرني عن...؟ أيمكنك أن تصف لي بالتفصيل، وعلى قدر المستطاع، تجربة إدارية ذات مستوى عالي اختبرتها بنفسك؟

2- **أسئلة متابعة**: وتطرح بأشكال متعددة، لحث المشارك بالاستمرار بالحديث، أو أن تكون بشكل إشارة، أو بترديد كلمة أو عبارة أساسية، أو غير اعتيادية.

ويستوجب هذا النوع من الأسئلة الانتباه جيداً لما يقوله المشارك للتوقف عند مدلولات ضمن حديث. فقد تكون مثل هذه المدلولات متعلقة بأسئلة البحث.

3- **أسئلة تدقيق وتمحيص**: تهدف الحصول على إجابات متعمقة، والتدقيق بمحتواها. مثال ذلك: أيمكنك أن تتحدث بمزيد من التفصيل عن هذه النقطة؟ أتستطيع أن تعطي أمثلة أكثر عن ذلك؟ أيمكنك أن تصف لي بالتفصيل ما حدث؟

4- **أسئلة تحديدية**: وتهدف إلى إعطاء وصف أكثر دقة لتجارب مر بها أشخاص بدلاً من العبارات الأكثر عمومية. مثال ذلك: ماذا ظننت عندما رأيت ما فعله مديرك؟ كيف كان شعورك عندما وبخك مديرك أمام الموظفين؟

5- **أسئلة مباشرة**: تهدف استدراج المشارك نحو أبعاد وجوانب محددة من موضوع مطروح. ومن المفضل تأجيل هذه الأسئلة لمرحلة لاحقة، بعد أن يكون المشارك قد عبر عن النواحي والأبعاد الأساسية للموضوع. مثال ذلك: هل سبق وأن كافأت موظفاً حقق أكبر نسبة من إنجاز معاملات الزبائن؟

6- **أسئلة غير مباشرة**: أسئلة اختبارية قد تلمح إلى آراء المشارك ومواقفه التي لا يعبر عنها بشكل مباشر، أو آراء الآخرين ومواقفهم. مثال ذلك: كيف ستكون ردود فعل الزبائن بالنسبة لتوظيف مجموعة من الموظفين المبتدئين في البنك؟ ما هو رأي الموظفين الآخرين، في نظرك، بالمنافسة على منصب المدير؟

7- **الأسئلة التفسيرية**: هي أسئلة قد تتطلب إعادة صياغة إجابة ما، مثلاً: إذاً أنت تقصد أن...؟ أو تهدف إلى توضيح إجابة أخرى، مثلاً: هل صحيح أنك تنزعج من طريقة تقييم المدير الفلاني لعملك وأداءك؟

صفات ومتطلبات الباحث في إجراء المقابلة وإدارة النقاش فيها:

هنالك صفات مطلوبة في الباحث الذي يجري المقابلة النوعية، ويدير الحوارات والنقاشات فيها نلخصها بالآتي:

1- **الإطلاع**: أن يكون مطلعاً ولديه معرفة جيدة بموضوع المقابلة، كما وينبغي أن يكون قادراً على إجراء حوار يدل على إلمامه بالموضوع، دون أن يظهر معرفته هذه بشكل واضح.

2- **التنظيم**: أن يكون منظماً، أي أن يحدد هدف المقابلة، ويرسم الخطوط العريضة لمجرى الحوار، ويختم الحوار، عن طريق تلخيص المعلومات التي أصبح على علم بها خلال المقابلة، أو سؤال المشارك إن كان لديه أية معلومات أخرى.

3- **الوضوح**: أن يكون واضحاً، ويطرح أسئلة واضحة، وبسيطة، وسهلة وقصيرة. وأن يتكلم بشكل مفهوم بعيداً عن المصطلحات الأكاديمية.

4- **الانفتاح**: أن يكون ودوداً، ومنفتحاً، ويعطي الفرصة للمشاركين لإنهاء ما يريد قوله، وأن يطرح آراءه وأحاسيسه بشكل صريح.

5- **الانتباه**: أن يكون متعاطفاً، يصغي بحماس، وينتبه جيداً لما يقال، وكيف يقال، بما في ذلك التلميحات غير الكلامية.

6- **التوجيه والسيطرة**: أن يكون موجهاً للحوار بالشكل المناسب، ويسيطر على مجرى المقابلة، وقد يضطر إلى وضع حد للاستطرادات غير المطلوبة.

7- **التحقق**: أن يتحقق من صحة ما يقوله المشارك، وأن لا يقبل كل ما طرح خلال المقابلة، بل أن يكون ناقداً لغرض التحقق مما يقال.

8- **التذكر والربط**: أن يتذكر ما قاله المشارك، ويسمح له بربط أجزاء مختلفة من المقابلة، ويعطيه الفرصة لشرح عبارات قالها سابقاً.

9- **القدرة على التفسير**: أن يكون قادراً على تفسير ما يقوله المشارك، وتوضيح المعاني وتفسيرها، والتي يمكن أن يوافق عليها أو لا يوافق.

10- **التهيؤ**: وأخيراً، ومن المهم أن يتأكد من الشخص الذي سيقابله بأنه مهيء للمقابلة.

إيجابيات وسلبيات المقابلة المتعمقة:

من أهم إيجابيات المقابلة عموماً، والمقابلة المتعمقة على وجه الخصوص ما يأتي:

1- توفر قدر من المرونة، فالمعلومات التي يحصل عليها الباحث أثناء المقابلة قد تدعوه إلى تغيير وتعديل في بعض أسئلتها.

2- جمع كميات كبيرة من المعلومات.

3- بالإمكان طرح أسئلة مباشرة بهدف المتابعة، أو الاستيضاح، أو التحقق.

4- تتيح فهم وجهة نظر المشارك الخاصة بخصوص الظاهرة المطروحة.

أم سلبيات المقابلة المتعمقة فيمكن أن نحددها بالنقاط التالية:

1- تحتاج إلى وقت طويل. فالمقابلة التي تتم في نصف ساعة قد لا تكون ذات قيمة. أما إذا استغرقت أكثر من ساعة فقد تصبح متعبة بالنسبة للمشارك. كذلك قد يؤدي طول المقابلة الواحدة إلى تقليل عدد المشاركين الذين تتم مقابلتهم، وبالتالي يتأثر حجم العينة، مما قد يجعلها متحيزة.

2- تتطلب المقابلة تفاعلاً شخصياً، وتستوجب التعاون. إلا أن المشارك قد لا تكون عنده الرغبة بمناقشة ما يرغب الباحث الاستماع إليه.

3- غياب القدرة على التأمل والتفكير. فقد لا يكون المشاركين مدركين للأنماط والأفكار التي يبحث عنها الباحث، ولو أنه جزء من حياتهم.

4- قد يطرح الباحث أسئلة غامضة بسبب قلة خبرته.

5- قد يكون لدى بعض المشاركين أسباباً وجيهة تمنعهم من أن يكونوا صادقين.

6- قد يكون تحليل الكميات الكبيرة من المعلومات التي يتم جمعها صعباً.

من جانب آخر فإن هنالك طرق لمعالجة مثل هذه السلبيات والتغلب على نقاط ضعف المقابلات بمراعاة ما يأتي:

أ- الإعداد الجيد للمقابلة، بما في ذلك تحديد الموعد، وتحضير الأسئلة، أو بعضاً منها، والحصول على الموافقات، وغيرها.

ب- امتلاك الباحث للمهارات الجيدة في إجراء المقابلة، مثل: والإصغاء الجيد، والحصول على تفسيرات مفصلة.

ج- مهارات التواصل الشخصي الجيدة. مثل مهارات بناء أجواء تتميز بالراحة والثقة، وإظهار التساهل والقبول.

د- مقابلات معدة ومجربة مسبقاً، على نطاق ضيق.

هـ- ضمان السرية بالنسبة للمعلومات والالتزام بها.

نصائح ومقترحات في مراحل المقابلة النوعية:

وهنالك نصائح عملية لإجراء المقابلة، بعضها يكون قبل إجراء المقابلة، وأخرى أثناء إجراء المقابلة، وثالثة عن طريقة توجيه الأسئلة، ورابعة بعد الانتهاء من المقابلة

أولاً: نصائح ومقترحات قبل إجراء المقابلة:

1- تأمين اللوازم المطلوبة مسبقاً، وتعلم كيفية استخدامها جيداً، مثل آلة التسجيل

2- التعرف على جميع النواحي المتعلقة باستخدام آلة التسجيل، كالأزرار، وسرعة الشريط ومدته، والخيارات المتاحة...

3- التحقق من بطارية المسجل واحمل بطارية إضافية، ولا تفترض أن مكان المقابلة مزود بإمدادات كهربائية.

4- استعمال شريط تسجيل جيد لكل مقابلة، وضع ملصقاً تكتب عليه عنوان المقابلة، وتاريخها، واسم الضيف.

5- قد يكون المايكروفون ضروريا للحصول على نوعية تسجيل مقبولة.

6- تجريب الأجهزة، بما فيها الأشرطة، قبل الذهاب إلى المقابلة.

7- من المفيد إعداد لائحة باللوازم المطلوبة.

8- اختيار مكان لإجراء المقابلة يكون مناسباً للضيف، وخالياً قدر الإمكان من الضجيج والمداخلات.

9- التأكد من أن الضيف سيحضر المقابلة.

ثانياً: نصائح ومقترحات أثناء إجراء المقابلة:

1- على الباحث أن يبدأ بالتعريف عن نفسه وأن يفسر هدف المقابلة بوضوح.

2- إعلام الضيف بأنك ستقوم بتسجيل الحديث (أو تدوين المعلومات) وطمئنة لسرية المعلومات.

3- تدوين الملاحظات ضروري في حلقات النقاش.

4- تشغيل آلة التسجيل، واذكر تاريخ المقابلة واسم الضيف، وبعض المعلومات الضرورية عنه (المهنة...).

5- الإصغاء بحماس وباهتمام.

6- الجلوس بشكل يدل على اهتمامك بما يقول الضيف الذي تقابله.

7- تجنب مقاطعة الضيف، إلا في حال اختصار عبارات استطرادية.

ثالثاً: نصائح ومقترحات أثناء توجيه الأسئلة:

1- اسأل سؤالاً واحداً تلو الآخر وتجنب سلسلة من الأسئلة في آن واحد.

2- انتظر لسماع الإجابات لأطول فترة زمنية ممكنة، بحيث تعطي ضيفك الفرصة ليفكر بأسئلتك بتعمق.

3- أعد صياغة أسئلتك إذا لزم الأمر، أو جزئ سؤالاً موسعاً إلى عدة أقسام.

4- تجنب التلميحات التوجيهية (الكلامية وغير الكلامية).

5- اعتمد أنواع مختلفة من الأسئلة التي أعددتها: تمهيدية، متابعة، تمحيص، وقفات صمت...) كي تستخرج آراء ضيفك حول الموضوع المطروح، وتوضحها وتعززها بالتفاصيل الإضافية.

6- اعتمد الأسئلة والعبارات التنظيمية لتبقي الضيف ضمن إطار الحوار، وضع حداً للإجابات التي لا علاقة لها بالموضوع. تجنب الاستطراد، وتخلص من اللحظات المربكة بلباقة.

7- للوقوف على آراء الضيف وأفكاره اعتمد الأسئلة غير المباشرة، والمباشرة التفسيرية، من أجل اختبار الفرضيات الناشئة، ومن الأفضل تأجيل مثل هذه الأسئلة حتى مراحل لاحقة من المقابلة.

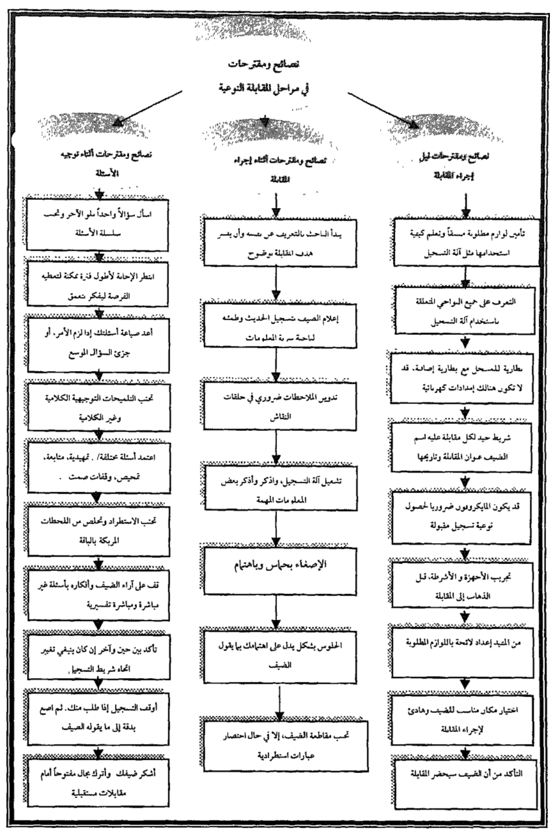
8- تأكد، بين الحين والآخر، إن كان ينبغي تغيير اتجاه شريط التسجيل، فأحياناً تضطر إلى قلب الشريط أثناء المقابلة.

9- إذا طلب منك الضيف، في مرحلة معينة من المقابلة وقف التسجيل، لأن لديه بعض المعلومات ينبغي أن يقولها خارج نطاق التسجيل، افعل الآتي:

أوقف التسجيل. ثم اصغ بدقة إلى ما يقوله الضيف. ولا تحاول أن تدون الملاحظات. اطرح أسئلة متابعة وأسئلة تدقيق، إن دعت الحاجة. وأعد توجيه مسار الحديث، وأعد تشغيل آلة التسجيل.

10- اختم المقابلة على الشكل التالي: أشكر ضيفك. وأسأل إذا كان يرغب بطرح أية أسئلة إضافية لك. وأترك المجال مفتوحاً أمام مقابلات مستقبلية، عن طريق سؤاله ما إذا كان يرغب بالتحدث إليك في المستقبل.

ويمثل المخطط رقم (19) التالي مختصراً للنصائح والمقترحات العملية في مراحل المقابلة النوعية الثلاثة.



مخطط رقم (19) نصائح ومقترحات مطلوبة في مراحل المقابلة النوعية

ثالثاً: الملاحظة (Observation) النوعية

أسلوب الملاحظة غالباً ما يستخدم في البحوث النوعية. ونستطيع أن نعرف أسلوب الملاحظة في البحث العلمي بأنها المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك أو ظاهرة معينة، وتسجيل الملاحظات أولا بأول، كذلك الاستعانة بأساليب الدراسة المناسبة لطبيعة ذلك السلوك أو تلك الظاهرة بغية تحقيق أفضل النتائج، والحصول على أدق المعلومات.

والملاحظة النوعية، كما أشرنا في الفصل السابق، هي أقل تنظيما من الملاحظة التي قد تستخدم في البحث الكمي. فالباحث النوعي لا يستخدم تصنيفات وأنماط محددة سلفاً، بل يسجل ملاحظاته بشكل طبيعي ومسترسل ومفتوح، فيقوم بتسجيل الواقع كما يحدث. والفكرة الأساسية هنا هي أن التصنيف والتوصيف الذي تتعرض له المعلومات الناتجة عن الملاحظة ستظهر بعد جمع المعلومات وتحليلها، بدلا من أن تفرض على المعلومات أثناء عملية الملاحظة.

وعندما تكون الملاحظة غير منظمة فإن عملية الملاحظة تنشأ من خلال سلسلة من العمليات المختلفة. فتبدأ باختيار الوضع المراد ملاحظته، وتحديد طريقة الوصول إلى ذلك الوضع، ثم بدء عملية الملاحظة والتسجيل. ومع تقدم الدراسة أو البحث تتغير طبيعة الملاحظة، بحيث تزداد تركيزاً، مما يؤدي إلى مزيد من الدقة والوضوح في أسئلة البحث. وهذا بدوره يؤدي أيضاً إلى دقة أكثر في اختيار مواضع الملاحظة. وهكذا تستمر الملاحظة وجمع المعلومات حتى يحصل للباحث ما يسمى بالإغراق، أو التشبع النظري، وهي الحالة التي يحس فيها الباحث أن الملاحظة لم تعد تأتي بجديد، بل إنها تكرار لما سبق.

وتستخدم طريقة الملاحظة عادة لتلك المظاهر من السلوك التي لا تسهل دراستها بالوسائل الأخرى، وتؤدى الملاحظة دوراً أساسياً في الحصول على معلومات عن السلوك في المواقف الطبيعية، مثال ذلك سلوك الأطفال أثناء اللعب أو الأكل، أو عن نمط ودرجة التفاعل الاجتماعي بين المجموعات البشرية المختلفة. وهنالك اعتقاد بين كثير من الباحثين بان الأنماط الأساسية من السلوك يمكن تشخيصها بملاحظته السلوك والتصرف الطبيعي تحت ظروف يتفاعل فيها الفرد مع العوامل التي تحيطه وتعنيه، مثال ذلك تحليل سلوك المعلم في الصف عن طريق ملاحظة تصرفاته أثناء قيامه بالتدريس في فصل (صف) اعتيادي.

وتعتمد طريقة الملاحظة النوعية بالدرجة الأساس على قابلية الباحث وقدرته على الصبر والانتظار فترات مناسبة، وتسجيل المعلومات والاستفادة منها، وبعبارات أوضح فأنه يجب أن يقوم بالملاحظة فرد ذو خبرة وقابلية.

تصنيف طرق الملاحظة النوعية حسب دور الباحث:

نستطيع أن نقسم ونصنف طرق الملاحظة في البحث العلمي إلى الملاحظ المشارك الكامل،غير المعلن Full Participant/Unknown، ثم الملاحظ المشارك المعلن Participant as Observer، والملاحظ المشارك الهامش Marginal Participant

1- الملاحظ المشارك الكامل/ غير المعلن:

أ- على الباحث الملاحظ أن يكتم أو يخفي أمره أثناء قيامه بالملاحظة، بسبب رفض المجموعة التعاون معه إذا كشف عن أغراضه، إضافة إلى احتمال تغيير أفراد المجموعة لسلوكهم أثناء وجوده

ب- عليه أن يتصرف بشكل طبيعي، قدر الإمكان،

ج- وفي نفس الوقت يحاول أن يكون عضواً فاعلاً في الجماعة

د- دور الباحث الملاحظ أقرب ما يكون إلى دور الجاسوسية

هـ- الملاحظة بالمشاركة الكاملة تتطلب من الباحث أن يدخل الموقف والموقع بطريقة مدروسة، وخطة مسبقة محكمة، فيها قدر من التضليل بخصوص وجوده داخل المجموعة

و- تزداد ندرة هذا النوع من الملاحظة بسبب الاعتبارات الأخلاقية، وكذلك المنهجية التي تعاني منها، حيث يملي عليه الموقف عدم تسجيل المعلومات التي يحصل عليها إلى أن يصبح وحيداً وبأمان. وهنا تزداد احتمالات أن تكون المعلومات التي يسجلها غير كاملة، وانتقائية، ومتحيزة إلى درجة ما. إضافة إلى أنه عندما يقوم بدور واحد من أفراد المجموعة يتطلب منه القيام بدور كامل كأحد أفرادها، وسيكون ذلك على حساب الملاحظة.

2- الملاحظ المشاهد المشارك/ المعلن

أ- هو البديل المناسب والعملي للمشارك الكامل، تجنباً للسلبيات المذكورة.

ب- تعرف الجماعة بأكملها، ومنذ البداية، أن هذا الشخص (الباحث) يلاحظها، مما يسهل على الباحث الطلب من أفراد المجموعة أن يشرحوا ويفسروا له المظاهر المختلفة لما يحدث.

ج- إن بناء علاقات قوية مع أفراد الجماعة يسمح للباحث الحصول على المعلومات التي يريدها.

د- إن كسب ثقة الجماعة أمر بالغ الأهمية.

هـ- إن قبول الجماعة لهذه الملاحظة يعتمد على طبيعة الجماعة، وطبيعة التفاعل بين الباحث الملاحظ وأعضاء الجماعة، بالإضافة إلى عوامل أخرى كالعمر، والحالة الاجتماعية والاقتصادية، والعرق وغيرها من الاعتبارات المؤثرة.

و- من القضايا المنهجية التي لابد من التنويه إليها هو أن معرفة أفراد الجماعة بقيام الباحث بملاحظة سلوكها قد يغير من سلوكهم، وتخرجه عن طبيعته.

3- الملاحظ المشارك الهامشي

أ- يأخذ الباحث المشارك دوراً يكون فيها مستوى مشاركته أقل مما هي عليه في الأدوار المذكورة سابقاً.

ب- يمكن بذلك تقمصه دوراً مجهولاً إلى حد كبير، وفي نفس الوقت يكون مقبولاً كالمشارك راكب القطار، أو الباص، أو المشاهد في حلقة أو مباراة رياضية.

ج- إن التآلف مع الدور يساعد الباحث المشارك على القيام بمهمته، إلا أنها قد تتعارض مع دوره كملاحظ.

د- إن بعض الأدوار الهامشية لا يمكن تمييزها عن أدوار الملاحظ الكامل الذي لا يشترك بالنشاط، ووضعه كباحث غير معروف لدى المشاركين.

وتجمع البيانات في أساليب الملاحظة المشاركة في البحث العلمي، وخاصة النوعي منه، على شكل كلمات وأوصاف، وليس بصورة كمية وأرقام. فهنالك وصف لفظي متعمق للظواهر، ووصف دقيق للسلوك الذي يحدث في مواقف

طبيعية للمشاركين في الدراسة. لذا فإن ملاحظة المشارك هي من أهم الأساليب النوعية المستخدمة، والتي سيتم تفصيلها في وحدات لاحقة، فيمكن إيجازها بالآتي. وهي ملاحظة الظواهر في مواقف تحدث بصورة طبيعية على امتداد فترة زمنية طويلة من الوقت، وكتابة الملاحظات الميدانية الواسعة لوصف ما حدث.

الباحث لا يجمع البيانات من أجل الإجابة على فرضية محددة، بل يتم اشتقاق التفسيرات استقرائيا من خلال الملاحظات. وبسبب أهمية السياق الذي تجري فيه الملاحظات، يكون الباحث حريصا على توثيق دوره في الموقف، وأثره المحتمل على النتائج

وملاحظة المشارك تستخدم في وصف وتحليل الثقافات، وكذلك في الدراسات الظاهراتية وغيرها

مراحل الملاحظة:

نظراً لأن عملية الدخول إلى الميدان (الموقع) تكاد تكون أهم المراحل في عملية الملاحظة، فقد يؤدي عدم التحضير المادي والذهني الجيدين لعملية الدخول إلى فشل الباحث الملاحظ في النجاح في مهمته. ومن الضروري أن يحصل الباحث على إذن دخول رسمي إلى الموقع، وعن طريق الطلب من المسؤولين وإخبارهم المسؤول عن حقيقة وواقع الدراسة، وتقديم التعهد المطلوب يالكتمان، إذا تطلب الأمر ذلك.

وكذلك إيضاح الفترة والمدى اللازم للملاحظة والبحث.

وتمر عملية الملاحظة، وخاصة الملاحظة في البحث النوعي، بأربعة مراحل هي: الدخول إلى الموقع، وجمع البيانات، وتسجيل الملاحظات الميدانية، ومن ثم إنهاء عملية الملاحظة.

أولاً: مرحلة الدخول إلى الموقع

ترتبط عملية الدخول إلى الميدان في البحث النوعي بأهداف وأغراض الدراسة، وطبيعتها، وطبيعة المجتمع المراد دراسته، ومهارات الباحث. فإذا كان هدف الدراسة تقييمي فإن الدخول إلى العمل الميداني يتضمن جزأين، الأول مناقشة صانعي القرار ومستخدمي المعلومات حول طبيعة العمل الميداني، والثاني الدخول المادي للموقع من أجل جمع البيانات المطلوبة. أما إذا كانت الدراسة أكاديمية أو أثنوجرافية فيكون الباحث حراً في الكيفية التي يقدم فيها نفسه لمجتمع الدراسة أو عينته

ومن الضروري أن تكون لدى الباحث عند دخوله العمل الميداني توجهات نظرية كافية تساعده في التركيز على ما يجب ملاحظته، وليبدأ من خلالها في عملية الملاحظة. وينبغي أن تشتمل على إستراتيجية البحث، والأساليب التي يحتاج إليها لتنفيذ الإستراتيجية، والخطوط العامة للأسئلة المبدئية التي يحاول الحصول على أجوبة لها. لأن بدء الباحث للعمل الميداني وهو خالي الذهن عما يريد تحقيقه قد يعرضه إلى مخاطر فقدان ثقة المشاركين، نتيجة لتعثره ووقوعه في أخطاء غير متعمدة، أو قيامه بسلوك قد لا يتفق مع قيم ومعايير المشاركين. وإن أحد الطرق التي يحاول فيها الباحث أن يكون متآلفا مع موقع البحث هو حصوله على وثائق مكتوبة من المنظمة المعنية، وصادرة عنها.

ومن الضروري بناء علاقة تبادلية جيدة بين الباحث الملاحظ والمشاركين في هذه المرحلة. فالحصول على المعلومات اللازمة تأتي من خلال تطوير ثقة متبادلة وتعاون مع المشاركين.

كذلك لابد من التأكيد على تقديم الباحث لنفسه، وتوضيح أهمية البحث إلى المجموعة موضوع الدراسة. وقد يكون من الضروري إقامة علاقة وثيقة مع شخص يكون موضع ثقة مجموعة المشاركين، لكي يكسب ثقة هؤلاء.

ثانياً: مرحلة جمع البيانات والمعلومات

يبدأ الباحث بجمع معلومات وصفية هدفها وصف الموقع والأفراد والأحداث التي تجري في الموقع. وهنالك عدة أبعاد تنبغي التركيز عليها من أجل فهم الموقف، لأنها تعتبر أساسية لجمع البيانات، هي:

أ- **المكان**: أي الموقع المادي، من حيث عدد الغرف أو الأجنحة، ومرفقاتها والفضاءات، وكذلك الأشياء: والموجودات المادية، وما شابهها.

ب- **الأفراد والنشاطات التي يقومون بها**: أي الأسماء والمعلومات الأساسية عن الأفراد المشاركين، والنشاطات التي يقوم بها الأفراد المشاركين، والسلوكيات والأفعال: للأفراد المشاركين. وكذلك أحداث معينة، مثل الاجتماعات واللقاءات.

ج- **الزمن**: أي التسلسل الزمني للأحداث.

د- **الأهداف**: ما يحاول المشاركين تحقيقه من أهداف.

هـ- المشاعر: والانفعالات، في إطار موقف أو مواقف معينة .

ويؤكد بعض كتاب البحث العلمي، وخاصة البحث النوعي منه، على المحاولات الواعية والمنظمة للباحث الملاحظ في تعلم لغة المنظمة، أو الطريقة

التي يتخاطبون بها. حيث أن الكلمات التي يزود بها الباحث في الموقع قد تكون لها مفاتيح وأدلة عما يعبر ويعرف به كل مشارك لموقف من المواقف. ومن الأمور المساعدة للباحث أن يقوم بعمل معجم للمصطلحات الجديدة، ويحاولان يعرفها كما وردت على ألسنة أصحابها.. كما وينبغي على الباحث الملاحظ المشارك أن يكون مهتماً في الحصول على المعلومات التي تنبثق من الموقع، بدلاً من أن يحشرها هو في المواقف أو يلزمها

وأخيراً من الضروري أن يكون الباحث الملاحظ ماهراً ومؤدباً في الملاحظة، وفي استراق السمع، إذا تطلب الأمر ذلك.

ثالثاً: تسجيل الملاحظات الميدانية

– من الضروري تسجيل الملاحظات، بالطريقة المناسبة، وأن تكون مجموعة المشاركين على علم بذلك. وهنالك بعض الاعتبارات التي يجب مراعاتها في عملية تسجيل الملاحظات من قبل الباحث، هي:

1- أن يكون لدى الملاحظ نظام تسمح له بالحصول على أكبر قدر من المعلومات، بالوضوح والأمانة المطلوبة. وأن يقوم بتسجيل الملاحظات فوراً، وفي مكان الحدث. وقد تكون الملاحظات على شكل رموز أو مختصرات... بغرض تذكير الباحث بما جرى عند كتابته للملاحظات التفصيلية.

2- أن يعود الباحث، وفي وقت متقارب جداً، لغرض إضافة تفاصيل للملاحظات التي جمعها، والتأكد من أن المعلومات التي جمعها مفهومة، وتعبر فعلاً عما قصده الباحث.

3- يستمر الباحث بتسجيل الملاحظات، من دون حاجة للاستنتاجات، وأن يتذكر المواد المنسية، والتي يتم إدراكها لاحقاً، والمواد التفسيرية لمواقف محددة، وأية معلومات إضافية قد تكون ضرورية.

4- قد يلجأ الباحث إلى الاستعانة بحاسوب لإدخال البيانات والملاحظات، أولاً بأول، سواء عن طريق برنامج معالج الكلمات، أو أحد البرامج المتخصصة الأخرى. حيث بالإمكان إجراء التعديلات المطلوبة،وحتى التحليلات المطلوبة لاحقاً. وكذلك تأمين أكثر من نسخة واحدة.

5- إذا كان تسجيل الملاحظات الفوري يتداخل ويؤثر على الملاحظة التي يقوم بها الباحث، فما عليه إلا أن يسجل الملاحظات في أقرب فرصة ممكنة لاحقاً. وينبغي على الباحث عدم الانتقال والانخراط في جلسة عمل ميدانية أخرى قبل التأكد من قيامه بتثبيت وتنظيم الملاحظات العائدة للجلسة السابقة. وعموماً على الباحث أن يعد كل الملاحظات التفصيلية في غضون يوم واحد (24 ساعة) من انتهاء العمل الميداني.

رابعاً: مرحلة إنهاء عملية الملاحظة

لابد للملاحظة من أن تنتهي في موعد. وإن تحديد فترة بقاء الباحث الملاحظ يتحدد بمدى احتياجاته للمعلومات، والكمية التي تمكن من جمعها منها، ومدى اهتمامه، ومصادر التمويل التي يحصل عليها. كذلك فبالنسبة للملاحظة التقويمية، فإن عقد العمل بين الباحث وممولي المشروع، والميزانية المرصودة، وحاجة صانعي القرار من المعلومات هي التي تحدد ذلك.

وهنا لابد من التأكيد على أن عملية تحليل البيانات والمعلومات، في البحث النوعي خاصة، تسير جنباً إلى جنب مع عملية جمعها. فمع تقدم الباحث في عملية تسجيل الملاحظات وتحليلها يصبح أكثر معرفة بالموقف.

وعلى الباحث، وقبل أن ينهي جمع ملاحظاته ومغادرة الموقع، أن يتأكد من صحة ما توصل إليه من تحليلات، بمقارنته بين المعلومات التي حصل عليها في مختلف الأوقات التي قضاها في الموقع. وعموماً فإن اتخاذ قرار إنهاء عملية

الملاحظة مرتبط بوصول الباحث إلى ما يسمى بمرحلة الإشباع، أي أن أية معلومات في مواقف جديدة لن تضيف شيئاً إلى ما توصل إليه.

ويعكس المخطط رقم (20) التالي تصوراً موجزاً للمراحل الأربعة التي تمر بها الملاحظة النوعية.



مخطط رقم (**20**) خلاصة لمراحل الملاحظة في البحث النوعي

مشكلات متوقعة في أسلوب الملاحظة:

إن من أهم الانتقادات التي توجه إلى البحوث المعتمدة على الملاحظة، وخاصة في البحوث النوعية منها، هو مدى مصداقيتها، خاصة وإن التحليلات والتفسيرات التي يتوصل إليها الباحث تعتمد بالدرجة الأساس على فهمه وإدراكه. ومن هنا فإن التفسيرات التي يقدمها الباحث قد تتأثر بذاتية. وقد يكون لهذه الانتقادات ما يبررها، إذا ما أضفنا إليها أم انتباه الإنسان لما يجري في الملاحظة، وكذلك ترميزاته للبيانات المجمعة، وذاكرته للمواقف ستكون انتقائية. مما يؤثر على صدق الدراسة، ويترك أثر على نوع ملاحظاته، وتفسيراته استنتاجاته، وبالتالي صدق الدراسة.

1- **الانتباه الانتقائي**: نظراً لأن الإنسان الباحث يستقبل معلومات الملاحظة من خلال حواسه، لذا فإن انتباهه للمثيرات في المرحلة الأولى لبناء المعلومات والمعارف يرتبط باهتمامه وقدراته وتوقعاته، إضافة إلى خصائص الموقف المثير نفسه. ومن المعروف أن الملاحظ ينتبه بشكل أكثر إلى ما يتلاءم مع توقعاته واهتمامته، وبالتالي فإن هذه العملية هي انتقائية بحد ذاتها، وكل ما يؤثر فيما يلاحظه الملاحظ.

2- **التسجيل والترميز الانتقائي**: التوقعات المسبقة عن الأحداث تؤثر على كيفية تسجيلها وترميزها، مما يؤدي إلى أن يكون التسجيل والترميز المسبق مغايراً إلى حد ما عما يراه، وبالتالي لا تعطي الصورة حقيقة الحدث أو الشيء الملاحظ.

3- **الذاكرة الانتقائية**: ترتبط هذه الذاكرة بانتقائية الانتباه وانتقائية الترميزات، وهذا يعني أن المواقف والأشياء التي لا ينتبه إليها الفرد ولا يرمزها، سوف لا يتذكرها. كما أن تذكر المواقف والأحداث، مع مرور الزمن، تتأثر سلباً، ولا يصبح الفرد الملاحظ قادراً على تذكر كل الأشياء، بل جزءاً منها، وذلك إما لأنها ارتبطت بحدث مميز أو غير ذلك من الأسباب.

4- **العوامل المتعلقة بالعلاقات بين الأشخاص**: إن اختلاط الملاحظ وتفاعله، في المرحلة المبكرة من الملاحظة، يكون مع عدد محدود من أفراد الجماعة المشاركة الني يقوم بدراستها. هؤلاء قد يقودونه إلى التحيز، خصوصاً إذا ما أصبح يرى الأحداث من زاوية وجهات نظرهم هم، والتي قد لا تكون تحدث في الجماعة. ويصبح التحيز أكثر حدة ووضوحاً إذا كان هؤلاء الأفراد هم هامشيين داخل الجماعة، أو أن علاقاتهم غير جيدة مع الأفراد الآخرين وهنالك طرق عدة يمكن أن تجنب الباحث العوامل التي تؤثر على صدق معلومات الملاحظة، مثل انتباه الباحث للموقف وما يحيط به يخلصه من انتقائية الانتباه، وأن يبدأ بعقل مفتوح، ويبقيه مفتوح، حتى يكون ترميزه حقيقياً وصادقاً وثابتاً.

وعلى الباحث التقليل من انتقائية الذاكرة من خلال الكتابة المباشرة أثناء حدوث الحدث، وتجنب العوامل الشخصية المتداخلة في الملاحظة، من خلال تطوير علاقات مع جميع أفراد المجموعة، حتى لا ينظر الباحث للأحداث من خلال وجهة نظر واحدة.

ويستطيع الباحث تضمين تقرير البحث ببعض الاستشهادات، مما قاله أفراد الجماعة، تعطي القارئ إحساساً بصدق ما يقدم له.

أسئلة الفصل للمراجعة

س1: ماذا نعني بالمصادر الأولية في البحث الوثائقي التحليلي؟

س2: قد تكون المصادر الثانوية المستخدمة في البحث الوثائقي التحليلي أقل دقة من معلومات المصادر الأولية، ما هي أسباب ذلك

س3: كيف يتم النقد والفحص الخارجي للوثيقة في البحث الوثائقي التحليلي؟ وضح ذلك.

س4: كيف يتم النقد والفحص الداخلي للوثيقة في البحث الوثائقي التحليلي؟ وضح ذلك

س5: أذكر أنواع المقابلات المتعمقة المستخدمة في البحث النوعي

س6: يشتمل الإعداد للمقابلات المتعمقة خطوات عدة، وضحها.

س7: ما هي أنواع الأسئلة في المقابلات المتعمقة؟ أذكرها

س8: ما هي متطلبات إجراء المقابلة المتعمقة؟ أذكرها

س9: ما هي إيجابيات وسلبيات المقابلة المتعمقة النوعية؟

س10: ما هي النصائح والمقترحات العملية في المرحلة التي تسبق إجراء المقابلة النوعية؟

س11: ما هي النصائح والمقترحات العملية في مرحلة إجراء المقابلة النوعية؟

س12: ما هي النصائح والمقترحات العملية أثناء توجيه الأسئلة في المقابلة النوعية؟

س13: ما هي الملاحظة؟ وما هي خطوات إجراءها وتنفيذها؟

س14: أذكر مزايا أسلوب الملاحظة في جمع البيانات، وكذلك عيوبها.؟

س15: ما هي عيوب أسلوب الملاحظة في جمع البيانات، وكذلك عيوبها؟

س16: ماذا نعني بالمصطلحات التالية:

أ- ملاحظ مسارك بالكامل، غير معلن

ب- الملاحظ المشاهد المشارك/ المعلن

ج- الملاحظ المشارك الهامشي

س17: ما هي مراحل أسلوب الملاحظة النوعية؟ وضحها باختصار وافي.

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) العبد الكريم. راشد بن حسين. البحث النوعي: نحو نظرة أعمق في الظواهر التربوية. تاريخ الدخول إلى الموقع 4/ 4/ 2008

http://drhasan.net/vb/showthread.php?t=750

(2) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار المسيرة

(3) كاميك، بول م.، وجان رووس، ولوسي ياردلي. (2007). البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان.

(4) ملحم، سامي محمد. (2006). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. عمان، دار المسيرة.

(5) مناهج البحث العلمي: (2005). الكتاب الثاني: طرق البحث النوعي. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(6)Bogdam, R. and Biklen, S. (1998) Qualitative research for Education. Allyn and Bacon.

(7) Camic, Paul M. , Jean E. Rhodes and Lucy Yardley (ed.). (2003). Qualitative research in psychology. Washington, DC, American Psychological Association.

(8) Creswell, JW (1994). Research design: Qualitative & quantitative approaches.,Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

(9) Johnson and Christensen (2004). Educational research: Quantitative, Qualitative and mixes approaches, 2nd ed. Boston, Allyn and Bacon,

(10) Prasad, Pushkala (2005). Crafting qualitative research: Working in the post positivist traditions. London, M. E. Sharpe.

(11) Weinberg, Darin (ed). (2002). Qualitative research methods. Malden (Massachusetts, USA). Blackwell

(12) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan

الفصل العاشر

10

تحليل البيانات وعرضها في البحث الكمي

أولاً: التحليل الإحصائي للبيانات الكمية (Statistical Analysis)

ثانياً: الإحصاء الوثائقي أو الببليومتركس (Bibliometrics)

ثالثاً: تحليل الاستشهادات المرجعية (Citation Analysis)

رابعاً: طرق عرض البيانات والمعلومات

عموماً هنالك نوعان من التحليل للبيانات المجمعة في البحث العلمي هما التحليل الإحصائي، والذي يكون في معظمة موجهاً للبيانات الكمية، أي البيانات المجمعة في البحث الكمي. ثم التحليل السردي الإنشائي، الذي يكون في معظمه موجهاً للبحث النوعي. وهذا وسنفصله في هذا الفصل.

أولاً: التحليل الإحصائي للبيانات الكمية

التعريف بالطريقة الإحصائية وبمعالمها الأساسية:

الطريقة الإحصائية في البحث العلمي عبارة عن استخدام الوسائل الحسابية والرياضية في تجميع البيانات والمعلومات المختلفة، ومن ثم تنظيم وتبويب تلك البيانات والمعلومات، عن طريق الأرقام والحسابات والعمليات المرتبطة بها، وكذلك تحليل وتفسير تلك الأرقام ووصفها، وبشكل يقدم فيه الباحث عدد من الاستنتاجات، التي توصل إلى الأهداف المنشودة في البحث.

وفي تعريف آخر أكثر شمولاً للطريقة الإحصائي، على أنها عبارة عن استخدام الطرق الرقمية والرياضية في معالجة وتحليل البيانات وإعطاء التفسيرات المنطقية المناسبة لها. ويتم ذلك عبر مراحل رئيسية أربعة هي:

أ- جمع الأرقام والبيانات الإحصائية، أي تجميع البيانات الرقمية المطلوبة عن الموضوع، مثال ذلك مجموع الدخل السنوي للأفراد، أو مجموع عدد المركبات والسيارات، أو ما شابه ذلك.

ب- تنظيم البيانات والأرقام، أي تبويب وعرض البيانات والأرقام المجمعة وعرضها بشكل منظم وتمثيلها بالطرق المطلوبة.

ج- تحليل البيانات، وتوضيح العلاقات والارتباطات المتداخلة مع بعضها.

د- تفسير البيانات، عن طريق استخدام ما تعنيه الأرقام المجمعة من نتائج وتفسيرات.

وإننا نستطيع أن نلخص المعالم الأساسية والجوانب المهمة للمنهج أو الطريقة الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات في البحث العلمي بالآتي:

1- الطريقة الإحصائية هي طريقة فعالة ومستخدمة بكثرة في تحليل البيانات، وخاصة البيانات المجمعة في البحث العلمي الكمي. يستخدم الوسائل الحسابية والرياضية في تفسير العديد من الأنشطة والفعاليات التي تجري في المؤسسات الخدمية والإنتاجية، الخاضعة للبحث والدراسة.

2- يقوم الباحث، في هذا المنهج، بتجميع وتصنيف وتبويب البيانات الرقمية، بجداول أو مخططات أو رسوم بيانية أو ما شابه ذلك، ومن ثم يعمل على تحليل مثل تلك الأرقام وتفسيرها.

3- يستطيع الباحث، عن طريق المنهج الإحصائي، التعرف على الآتي:

أ- تحديد نقاط التوازن أو نقاط الوسط، في الموضوع الذي يطلب بحثه والتعرف على واقعه، ومجريات الأمور فيه، مثل معدلات عمر الأشخاص الخاضعين للبحث، أو معدلات عدد السكاير التي يدخنونها، أو معدلات عدد الكتب التي يقرأونها سنوياً ...الخ.

ب- تحديد المعلومات المتناقضة، أي الحدود الدنيا والحدود العليا للأمور المطلوب بحثها، مثل الحد الأعلى لأعمار الأشخاص الذين يعيشون في

العراق أو الأردن، وكذلك الحد الأدنى لذلك. أو الحد الأعلى لعدد السكاير المدخنة من قبل الأشخاص والحد الأدنى لمثل ذلك. أو الحد الأعلى لعدد الكتب المقروءة والحد الأدنى لذلك ...الخ.

ج- التعرف على العلاقات التبادلية، كالعلاقة بين قراءة الكتب والمستوى الاقتصادي أو الاجتماعي للأفراد المبحوثين. أو العلاقة بين التدخين وطبيعة أعمال الأشخاص المشمولين بالبحث. أو العلاقة بين بيئة الريف وبيئة المدينة من جهة، وبين أعمار الأشخاص الساكنين فيها من الجهة الأخرى، وتأثيرات ذلك عليهم.

4- هنالك وسيلتان لتحليل المعلومات الإحصائية، هما:

التحليل الإحصائي الوصفي. أي الوصف الرقمي لمجتمع معين. أي أن تدرس الإحصاءات المختلفة لكافة وحدات وأفراد المجتمع، ومن ثم تحليلها وتفسيرها.

التحليل الإحصائي الاستدلالي. ويشتمل على اختيار نموذج أو عينة تمثل المجتمع الأصلي الكبير، وتحليل الأرقام والإحصاءات الخاصة بها، وتعميمها. وهنا يجب أن تكون الأرقام والنتائج النهائية المجمعة من قبل الباحث تقريبية، وضمن حدود الأخطاء البسيطة المحسوبة إحصائياً.

5- يمكن استخدام الجداول الإحصائية البسيطة، أو المعقدة، في تحليل البيانات وتفسيرها، وفي الحالة الثانية فإن الباحث يمكنه أن يلجأ إلى استخدام الحاسوب في جمع وتحليل الأرقام الإحصائية المجمعة، بعد أن يتم معالجتها إلكترونياً، بغرض تأمين السرعة، والكفاءة والدقة، المطلوبة في ذلك.

6- طرق جمع البيانات في المنهج الإحصائي يمكن أن تتم عن طريق الآتي:

أ- المصادر، والتي تمثل التقارير الإحصائية والسجلات الرسمية وغير الرسمية أهمها.

ب- الاستبيانات والمقابلات.

ج- أكثر من طريقة واحدة، مما ورد أعلاه.

7- يمكن استخدام عدد من المقاييس الإحصائية المتمثلة في مقاييس المتوسط، والوسيط، والمنوال في تحليل البيانات الإحصائية.

8- يمثل استخدام طريقة النسب المئوية جانباً مهماً في تفسير البيانات الإحصائية المجمعة، وتحويلها إلى نتائج ومعلومات مفيدة.

9- يستطيع الباحث استخدام الجدول التكراري في تفسير البيانات الرقمية المجمعة.

10- كما ويمكن للباحث استخدام أكثر من طريقة واحدة في تحليل وتفسير البيانات، مثل النسبة والتناسب معاً، أو النسبة والمعدل، وهكذا.

11- هنالك مجالات أوسع في الطريقة الإحصائية المستخدمة في البحث العلمي، مثل مربع كأي، والمدرج التكراري، والمنحنى أو المضلع التكراري، وغير ذلك من الطرق التي عالجتها الأدبيات التي كرست جهودها لمثل هذه المواضيع.

أنواع الطرق الإحصائية في التحليل:

وهنالك نوعان رئيسيان من الطرق الإحصائية هما:

1- الطريقة الإحصائية الوصفية (Descriptive):

وهذا النوع يركز على وصف وتلخيص الأرقام المجمعة حول موضوع معين، كمدرسة أو مكتبة أو مؤسسة أو مجتمع معين. وتفسيرها بشكل نتائج يحصل عليها الباحث، والتي لا يشترط فيها أن تكون قياسية أو نمطية، أي أنها لا تنطبق على مؤسسة أو مجتمع آخر بالضرورة.

2- الطريقة الإحصائية الاستدلالية أو الاستقرائية (Inductive):

هي طريقة تعتمد على اختيار نموذج أو عينة من مجتمع أكبر، ومن ثم تحليل وتفسير البيانات الرقمية المجمعة عنها، للوصول إلى تعميمات واستدلالات على ما هو أوسع وأكبر من المجتمع الأصلي المعني بالبحث. ويقوم النهج الإحصائي الاستدلالي على أساس التعرف على ما تعنيه الأرقام المجمعة واستقراءها ومعرفة دلالاتها، أكثر من مجرد وصفها وتفسيرها وتقديمها للقارئ، كما هو الحال في المنهج الإحصائي الوصفي.

المقاييس الإحصائية المستخدمة في البحث:

هنالك عدد من المقاييس والمصطلحات الإحصائية المستخدمة في الطرق الإحصائية المستخدمة في البحث العلمي، يمكن أن نركز على جانب مهم منها، يتمثل بمقاييس النزعة المركزية التي تشتمل على ثلاثة مقاييس أساسية، هي المتوسط، والوسيط، والمنوال.

1- المتوسط (Mean)

ويعني هذا المقياس متوسط مجموعة أرقام، أي مجموعة القيم على عددها، حيث يجري حساب ذلك عن طريق تقسيم المجموع الكلي للوحدات أو المواد

المعنية بالبحث على عدد الأرقام المتضمنة في المجموعة، مثال ذلك معرفة متوسط أو معدل عدد الكتب الموجودة في عشرة مكتبات، وكان مجموع كتب المكتبة الأولى (15000) ومجموع كل من المكتبات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة (35000)،ومجموع المكتبات الثلاثة الأخيرة (10000) فيكون احتساب المتوسط كالآتي:

$$255000 = (3 \times 10000) + (6 \times 35000) + 15000$$

$$25500 = 10 \div 2550000$$

وبذلك يكون متوسط عدد الكتب في المكتبات العشرة هو (25.500) كتابا، ويكون الناتج، وكما هو واضح في المثال، متأثراً بالعدد الأكبر من المكتبات، والتي هي سبعة مكتبات، اشتملت مجموعتها على(35000) كتاب لكل منها.

2- الوسيط (Medium)

ويعني هذا المقياس نقطة الوسط المركزية في كل مجموعة الأرقام المرتبة فيما بينها بشكل تصاعدي أو تنازلي متسلسل. وبعبارة أخرى هو القيمة التي تقسم مجموعة من البيانات إلى قسمين متساويين بمعنى 50٪ أعلى و 50٪ أدنى فلو وجدت بيانات مثلا فيبحث عن رقم يمثل القيمة المركزية التي تقسم البيانات إلى نصفين متساويين وهذا يصلح مع مقياس الرتب(موافق– غير موافق). ويمكن أن نأخذ ذلك بقسمة مجموعة القيم على 2 ولكن بعد ترتيبها من الأعلى إلى الأدنى أو العكس .3 الوسطmean :: مناسب لقياس الفترات ويسمي أحيانا المعدل أو المتوسط.

وللاستدلال على الوسيط نذكر المثال المبسط التالي الذي يوضح إن الرقم (7000) هو الوسيط للأرقام المتسلسلة، التي هي (13) رقماً، والتي تبدأ بالرقم (1000) وتنتهي بالرقم (13000)، وكالآتي:

1- 1000

2- 2000

3- 3000

4- 4000

5- 5000

6- 6000

7- 7000

8- 8000

9- 9000

10- 10000

11- 11000

12- 12000

13- 13000

3. المنوال (Mode)

ويعني هذا المقياس القيمة الأكثر تكراراً، أي الرقم، أو قيمة الرقم، الذي يتكرر ظهوره أكثر من غيره في مجموعة أرقام معينة. فالمنوال في المثال الذي

ذكرناه سابقاً عند الحديث عن المتوسط، بالنسبة للكتب المتوفرة في عشرة مكتبات، سيكون (35000) كتاب، حيث يبين هذا الرقم قياساً للاتجاه العام، ونقطة الارتكاز الذي يسهل ملاحظته.

استخدام النسبة والنسب المئوية:

توجد عدد من الطرق الفعالة والمفيدة في عرض وتخليص البيانات التي توفرت للباحث، وفي إجراء المقارنات الضرورية بين الفئات ذات الأحجام والأنشطة المختلفة، ومن بينهما طريقة النسبة والتناسب، وكذلك النسب المئوية والمعادلات، والتي سنوضحها كالآتي:

1- النسبة أو التناسب (Proportion)

فإذا كان هنالك في مكتبة عامة مثلاً (3000) كتاب،منها (2000) كتاب للراشدين أو البالغين من القراء و (1000) كتاب للأطفال، ففي هذه الحالة تكون نسبة كتب البالغين إلى كتب الأطفال كالآتي:

2000 ÷ 3000 = ما يعادل 67٪

أما بالنسبة لكتب الأطفال فتكون نسبتها:

1000 ÷ 3000 = ما يعادل 33٪

ومن الممكن الحصول على النسب المئوية المبينة أعلاه عن طريق ضرب النسبة في (100) وتقسيمها على المجموع الكلي للكتب الموجودة في المكتبة، فيكون الناتج (67٪) من الكتب للبالغين و(33٪) منها للأطفال بضوء المثال السابق.

2- النسبة (Ratio)

وفي هذه الحالة تفترض أن مكتبة ما قد كان مجموع إعارتها من الكتب في يوم ما (100) كتاب في العلوم و(200) كتاب في الآداب، فتكون نسبة الكتب المعارة من العلوم إلى نسبتها من الآداب هي (100/ 200) أي (1/ 2)

3- المعدل (Rates)

فإذا كانت مكتبة الجامعة مثلاً تشتمل مجموعتها على (50.000) مجلد من الكتب والمواد الأخرى في عام (1990) ثم نمت المجموعة وازدادت إلى ما مجموعه (150.500) مجلد في عام (2005) فيكون معدل التغيير والنمو فيها بمعدل (200٪) ويمكن حسابه كالآتي:

$$\frac{50,000-150,000}{50,000} = \frac{100,000}{50,000} = 2 \text{ أي } 200\%$$

وقد تم احتساب الناتج على أساس الفرق بين الرقم في بداية الفترة (1995) والرقم في نهاية (2005) ثم جرى تقسيم هذا الفرق على القيمة في بداية الفترة، وهكذا.

استخدام الجدول التكراري:

أما الجدول التكراري في الطريقة الإحصائية للبحث العلمي فيمكن أن نوضحه بمثال آخر، يتعلق بمدى قراءة واستخدام الدوريات (المجلات) في مكتبة الجامعة مثلاً، من قبل (30) قارئاً، ولفترة زمنية هي (30) يوماً، فكانت الأرقام التي حصلنا عليها كالآتي:

الحد الأعلى للقراءة والاستخدام		الحد الأدنى للقراءة والاستخدام	
75 (أعلى تكرار)	60	47	32
71	60	44	32
70	59	44	30
64	57	43	28
64	57	41	27
63	57	40	26 (أقل تكرار)
61	54	38	
61	52	35	

فيكون احتساب المدى على أساس الفرق بين أعلى رقم لاستخدام الدوريات وهو (75)، وأقل رقم وهو (26)، وكما هو موضح في الجدول أعلاه، فتكون النتيجة كالآتي:

المدى = 75 − 26 = 49

وإذا ما أردنا تقسيم القراء والمستفيدين الثلاثين، المذكورين أعلاه، إلى عدد من المجاميع والفئات، ولتكن خمسة مجاميع أو فئات، فيكون الاتجاه كالآتي:

49 ÷ 5 = 9.4

ثم يجري تقسيم الأرقام الواردة في الجدول أعلاه إلى فئات خمسة، بحيث يكون الفرق بين كل التكرارات (9)، أي يكون المدى هو (9)، ثم ترتب الفئات تنازلياً، بحيث يكون مدى الفئات متساوياً، وكما يأتي:

75 − 66 (3) تكرارات

65 − 56 (11) تكراراً

55 − 46 (3) تكرارات

45 − 36 (6) تكرارات

35 − 26 (7) تكرارات

وهذا ما يسمى بالجدول التكراري، حيث يوضح التكرارات الواردة في كل الفئات التسعة المذكورة في الجدول.

وهنالك طرق إحصائية أخرى، غير التي تطرقنا إليها سابقاً، يمكن استثمار إمكانات الحاسوب في استخراج نتائجها، مثل حزمة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (Stochastic Package for Social Sciences) والذي يرمز له اختصاراً (SPSS) والذي يعمل بنظام القوائم ويستثمر إمكانات برنامج الوندوز (Windows) وطبعاته المتقدمة الحديثة (وندوز 95 فما فوق).

وهنالك أنواع أخرى من الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل، مثل التشتت والمدى والتباين، وما شابه ذلك.

فالتشتت: صف مدى اختلاف أو تباين مجموعة من البيانات، وذلك بعكس النزعة المركزي. فمن الأفضل دوما في حالة الأسلوب الوصفي للنزعة المركزية إعطاء وصف التشتت .وهناك ثلاثة أساليب لقياس التشتت سواء في المستوى الاسمي أو الرتبي، أو في مستوي الفترات فهناك:

1- **المدى**: وهو ابسط أنواع مقاييس التشتت وهو الفرق بين أعلى قيمة وادني قيمة ويمكن استخدامه مع الرتب أو الفترات.

2- **التباين أو الانحراف المعياري**، وهو أكثر انتشاراً وأهمية نظرا لوقوع غالبية البيانات في العلوم الإنسانية على مقياس الفترات. وهما في الأصل معيار واحد ولكن جرت العادة على التمييز بينهما. والانحراف المعياري = الجزر التربيعي للتباين فعمليا إذا أثبتت الدراسات الانحراف المعياري فيمكن

الوصول إلى التبيان بضرب الجزر التربيعي. والانحراف المعياري هو متوسط الاختلافات عن القيمة المركزية أي عن الوسط كوننا نتحدث عن مقاييس الفترات والذي يناسبها هو الوسط.

ثانياً: الإحصاء الوثائقي أو الببليومتركس Bibliometrics

الإحصاء الوثائقي أو الببليومتركس، كأسلوب من أساليب البحث العلمي، له جذور تاريخية تمتد لأكثر من نصف قرن. وتنعكس أهمية استخدامه في تقويم مصادر المعلومات والنتاج الفكري واستخداماته.

التعريف بالإحصاء الوثائقي ومجالات استخدامه:

هنالك عدد من التعاريف لمصطلح الإحصاء الوثائق، أو الببليومتركس، يمكن أن نلخصها بالآتي:

الأساليب الرياضية والإحصائية التي تطبق على الكتب وعلى وسائل الاتصال الأخرى.

كذلك هو عبارة عن تجميع وتفسير الإحصاءات المتعلقة بالكتب والدوريات، بغرض التأكد من استخدامها، وتحديد مدى ذلك الاستخدام على المستويات الوطنية والعالمية. ويطلق علية اسم الببليوغرافية الإحصائية (Statistical Bibliography)

من جانب آخر فإن الببليومتركس يتألف من مقطعين، هما ببليو (Biblio) وتعني الكتاب أو الوثيقة، ومتركس (Metrics) وتعني المتري، كوحدة قياس

إحصائية أو حسابية، وهذا ما يؤكد الكاتب تسميته بالإحصاء الوثائقي. من جانب آخر فإنه لا ضرر من استخدام المقابل المعرب الببليومتركس، على غرار الحال في إشاعة استخدام كلمة الببليوغرافيا، في مجال علم المكتبات والمعلومات.

ويذهب بعض الكتاب إلى أبعد من ذلك في إعطاءه اسم الببليومتريقا أو القياسات الوراقية. ومهما تكن التسميات فقد اتفق أن على أن الببليومتركس أسلوب مهم في البحث العلمي، وخاصة في مجالات علوم المعلومات والاتصال والمكتبات. وتحاول الدراسات الببليومترية، العربية منها والأجنبية، أن تعطي وصفاً للعديد من الأساليب الفنية التي تحول تقديم التفسيرات الفنية لعملية الاتصال المكتوب.

ثانياً: مجالات استخدام الإحصاء الوثائقي/ الببليومتركس

أما مجالات استخدام الإحصاء الوثائقي الببليومتري، فقد استخدم في تحديد أكثر المؤلفين إنتاجية في موضوع معين مثلاً.. كما ويمكن استخدامه في اندماج أو انشطار الموضوعات العلمية، عن طريق دراسة الخصائص البنائية للنتاج الفكري في مجال متخصص محدد. من جانب آخر فإن الدراسات الببليومترية تحدد لنل أكثر الدوريات العلمية استخداماً في المكتبات ومراكز البحوث والمعلومات، وفي مختلف التخصصات.

وعموماً يمكننا إيجاز المجالات والاتجاهات التي تمكننا من استثمار أسلوب البحث الإحصائي الوثائقي بالآتي:

1- تجميع وتفسير المعلومات الإحصائية المتعلقة بالكتب والدوريات ومصادر المعلومات الأخر، عن طريق ما يطلق عليه اسم تحليل الاستشهادات المرجعية (Citation Analysis) والوسائل الببليومترية الأخرى، ومن ثم تحليل مثل هذه المعلومات، والخروج بالاستنتاجات المفيدة.

2- التحليل الكمي للنصوص الموجودة في وسائل الاتصال ومصادر المعلومات، عل غرار ما هو متعارف عليه في أسلوب البحث المتعارف عليه باسم تحليل المضمون أو المحتوى (Content Analysis).

3- التعرف على مقدار إنتاجية المؤلفين، في تخصصات محددة، باستخدام الطرق والأساليب الإحصائية، وتوزيع البيانات المجمعة، في جداول مثلاً، ومن ثم تفسيرها وتحليلها، والخروج بالاستنتاجات المناسبة منها.

4- تحديد مد استخدام الدوريات والكتب، في المكتبات ومراكز البحوث والمعلومات، وتحديد الحاجة إليها، وإلى استبقاءها أو استبعادها.

5- التعرف عل الخصائص البنائية للإنتاج الفكري في مجال متخصص محدد، واستخدامه كأسلوب كمي لانشطار أو اندماج موضوع من الموضوعات.

6- استخدامه في التعرف على أكثر الدوريات العلمية إنتاجية، في مختلف التخصصات.

القوانين التجريبية للتحليل الإحصائي الوثائقي

هنالك عدد من القوانين التجريبية التي ظهرت في فترات زمنية مختلفة، واستمر الجدال والنقاش حولها، منذ ظهورها لأول مرة. وأهم هذه القوانين هي

ثلاثة: قانون برادفورد للتشتت الموضوعي، وقانون زيف لتناقص عائد الكلمات، وقانون لوتكا لإنتاجية المؤلفين.

1- قانون برادفورد للتشتت (Bradford Law of Scattering)

تعود صياغة قانون برادفورد إلى عام (1934) وهو يعالج موضوع تشتت وتوزع مقالات المجلات المنشورة في مجال موضوعي محدد، وكذلك العلاقة الموضوعية بين المجلات، من جهة، وبين المقالات المنشورة فيها، من جهة ثانية.

ونستطيع أن نلخص قانون برادفورد بأنه يستند عل أن البحث في موضوع محدد، من مواضيع المعرفة البشرية، يكون في عدد كبير من مقالات الدوريات ذات العلاقة بذلك الموضوع، تكون متركزة في عدد قليل من عناوين الدوريات، وإن بقية المقالات الأخرى، ذات العلاقة بنفس الموضوع، تكون موزعة على عدد كبير من عناوين الدوريات الأخرى. وتظهر أهمية قانون برادفورد باعتماده على الطرق الإحصائية والصيغ الرياضية في تحديد عدد المجلات التي تعود إلى موضوع معين، وكذلك زيادة كفاءة وفاعلية المصادر الببليوغرافية.

فقد قام برادفورد بدراسة عدد من المجلات المتخصصة في مجال التكشيف والاستخلاص (Indexing & Abstracting) لموضوع الجيوفيزياء التطبيقية، وتطبيقات أخرى في مجال الميكانيك. ثم اعتمد البيانات المجمعة والمنشورة في قائمة المؤلفات (الببليوغرافيات) في مجلتين، هما:

1- Current Bibliography of Applied Geophysics: 1921-1928

2- Quarterly Bibliography of Lubrication. 1931- 1933

ثم قام برادفورد بتحليل الدراسات المشار إليها في هاتين الدوريتين، وعمد إلى جدولتها حسب مناطق متقاربة، من حيث مجموع الدراسات المنشورة فيها. فتوصل إلى الآتي:

- **المنطقة الأولى**: وتشتمل على (9) مجلات (عناوين مجلات) فقط، نشرت ما مجموعه (429) مقالة أو دراسة.
- **المنطقة الثانية**: وتشتمل على (59) مجلة(عنوان مجلة)، قامت بنشر ما مجموعه (499) مقالة أو دراسة.
- **المنطقة الثالثة**: وتشتمل على ما مجموعه (258) مجلة (عنوان مجلة)، قامت بنشر ما مجموعه (404) مقالة أو دراسة فقط.

وبضوء النتائج المذكورة، فقد تبنى برادفورد وجهة نظر تتلخص بالآتي:

أ- عدد قليل (محدود) من المجلات (9 فقط) هي الأكثر إنتاجية، بالنسبة للمجلات التي استخدمت في الدراسة، حيث كانت إنتاجيتها (429) مقالة.

ب- عدد أكبر من المجلات (مما هو في المنطقة الأولى) أي (59) مجلة، كانت متوسطة الإنتاجية، حيث كانت إنتاجيتها (499) مقالة

ج- العدد الأكبر من المجلات، والذي بلغ (258) مجلة، كانت إنتاجيته ضئيلة، بالنسبة لموضوع التخصص المشار إليه سابقاً.

وقد كان الرقم المحوري لعدد المجلات هو (9) في المنطقة الأولى، وقد جرى مضاعفته في المنطقتين التاليتين، وكالآتي:

أ: 9 دوريات

ب: 9 × 5 = 45 مجلة، تم تعديلها لتصبح 59 مجلة لغرض البحث

ج: 9 × 5 × 5 = 225 مجلة، والرقم قريب من الحصيلة النهائية المؤشرة أعلاه، والبالغة 258 مجلة

وعلى هذا الأساس فإن عدد الدوريات المحوري، والذي هو (9)، وكذلك الرقمين المضاعفين له يمكن أن تتباين في موضوعات ومجالات أخرى. وقد توصل برادفورد من خلال كل ذلك إلى صياغة قانونه الذي عرف فيما بعد قانون برادفورد للتشتت. والتي ينص على الآتي:

«إن الدراسات التي تعود إلى موضوع معين، والمنشورة في دوريات علمية، تكون مشتتة من خلال تلك الدوريات».

ومن منطلق تجربة برادفورد، وقانونه التجريبي المذكور أعلاه، فإن المقالات والدراسات التي تعالج موضوعاً محدداً سيكون جزءاً كبيراً منها منشور في دوريات متخصصة جداً (تخصص دقيق)، بذلك الموضوع. وأما الجزء الآخر من المقالات والدراسات فسيكون موزعاً على دوريات أقل تخصصاً في ذلك الموضوع، أو أنها متخصصة بالموضوع الأوسع الذي يندرج تحته ذلك الموضوع ذي التخصص الدقيق. كما وأن البعض من هذه المقالات والدراسات ستكون منشورة في عدد كبير جداً من الدوريات، التي قد تكون دوريات عامة.

وقد أجريت تجارب ودراسات أخرى لاحقة لدراسة برادفورد وقدمت عدداً من التفسيرات والتعديلات والإضافات. وقد سارت الدراسات والتجارب اللاحقة في اتجاهين، هما:

1- دراسات وتجارب تتعلق بشرح الأسس النظرية لقانون برادفورد التجريبي نفسه، مثل دراسة فيكري (Vickery) وبروكس (Brookes) وويلكنسون (Wilkinson)

2- دراسات تقدم إضافات وتعديلات لقانون برادفورد، مثل دراسة كيندال (Kendall) وجروس (Groos) وكوفمان (Goffman) ووارن (Warren)

ومن الدراسات والتجارب اللاحقة، التي أظهرت تطابقاً مع قانون برادفورد التجريبي، دراسة غارفيلد (Garfield) الذي قام في عام (1972) والتي أظهرت تطابقاً مع النتائج التي توصل إليها برادفورد. فقد قام غارفيلد بتحليل البيانات الواردة في كشاف الاستشهادات المرجعية للعلوم التطبيقية (Science Citation Index/SCI)، والذي هو عبارة كشاف متعدد الارتباطات الموضوعية، يغطي ما نشر في دوريات الفروع الرئيسية للعلوم التطبيقية والصرفة (Pure and Applied Sciences) والمنشورة في دوريات كثيرة، في مختلف دول العالم. فقد وجد غارفيلد أن عدداً قليلاً من الدوريات قد استشهد بها كثيراً، وعدد أكبر من الدوريات قد استشهد بها وكالآتي:

(24 ٪) من الإستشهادات والمصادر غطت ما مجموعه (25) دورية.

(50 ٪) من الاستشهادات والمصادر غطت ما مجموعه (125) دورية.

(75 ٪) من الاستشهادات والمصادر غطت ما مجموعه (767) دورية.

(85 ٪) من الاستشهادات والمصادر غطت ما مجموعه (2000) دورية.

وبضوء ذلك أعلن غارفيلد أن قائمة الدوريات الجيدة والمتعددة الارتباطات (Multi-disciplinary) قد لا تحتوي على أكثر من بضع مئات من العناوين التي تزودنا بقائمة فعالة للإنتاج الفكري المستخدم من قبل الباحثين.

2. قانون زيف (Zipf's Law)

لقد اكتشف زيف أن عدداً قليلاً نسبياً من الكلمات تظهر في نص أو مقالة بتكرار كثير. وإن تكرار مثل تلك الكلمات المستخدمة في جزء كبير من النص يتناقص. وعبر مثل هذه الحالات التي تعرف عليها بقانون تناقص عائد الكلمات (Law of Diminishing Returns Words)

وهكذا فقد وجد زيف أن عدد الكلمات المستخدمة لها علاقة متينة بعدد تكرار استخدامها. وإن الكتاب، وكذلك المتحدثين يستخدمون الكلمات المألوفة. ووجد أيضاً أنه في أية عينة من النصوص المكتوبة باللغة الإنكليزية سنجد أن أكثر الكلمات استخداماً سيتم تكرارها كمعدل عام مرة واحدة بين كل عشر كلمات. وإن الكلمة الشائعة الثانية ستظهر بين كل عشرين كلمة. كذلك فإن الكلمة الشائعة الثالثة ستظهر بين كل أربعين كلمة. وهكذا فإن الكلمة الشائعة التي سيكون تسلسلها (100) ستظهر بمعدل مرة واحدة بين كل (1000) كلمة. ومن هذا المنطلق قام زيف بترتيب ما مقداره (29,899) كلمة مختلفة في أسلوب تنازلي، طبقاً لدرجة تكرارها، وإلى تحديد كل كلمة بمرتبة (Rank/R)، أي من المرتبة رقم (1) إلى المرتبة (29.899) ثم قام بعملية حسابية، بضرب القيمة الرقمية لكل مرتبة في عدد مرات تكرارها (Frequency/ F)

وبذلك فقد حصل على ناتج (Product/C)، وكان الناتج ثابتاً في مجمل قوائم الكلمات. وعلى هذا الأساس فقد أصبحت معادلة زيف كالآتي:

(RF = C) وقد استنتج من دراسته هذه المنطق الآتي:

1- هنالك كلمات قليلة تتردد كثيراً.

2- وكلمات كثيرة تتردد قليلاً.

3- وأن حاصل ضرب التسلسل للتكرار يكون ثابتاً دائماً.

وقد قام الكاتب لون (H..Luhn) بتطبيق عملي لقانون زيف هذا، في عملية تكشيف (Indexing)، وذلك عن طريق استخدام الحاسوب في التحري عن عدد الكلمات التي تذكر أكثر من غيرها في الوثيقة الواحدة، بعد أن قام باستبعاد قائمة من الكلمات غير الدالة. وعلى هذا الأساس فقد تم اختيار الكلمات والعبارات التي استخدمت بشكل كثير على أنها تمثل الاتجاه الموضوعي للوثيقة.

3. قانون لوتكا (Lotka Law)

يتعلق قانون لوتكا بالمؤلفين، ويشير إلى أن عدد المؤلفين الذين يساهمون بمقالتين يعادلون ربع (4/ 1) عدد المؤلفين الذين يساهمون بمقالة واحدة. وإن عدد المؤلفين الذين يساهمون بثلاثة مقالات يعادلون تسع (9/ 1) المؤلفين الذين يساهمون بمقالة واحدة ...، وهكذا فإن عدد المؤلفين الذين يساهمون بها رمز له لوتكا بالحرف (ن) من المقالات سوف يعادلون (ن/ 1) من عدد المؤلفين الذين يساهمون بمقالة واحدة. وقد وجد لوتكا أيضاً أن نسبة المؤلفين الذين لهم مساهمة بمقالة واحدة تعادل (60 ٪) من إجمالي عدد المؤلفين.

وهكذا فإننا نستطيع القول بأنه إذا كان برادفورد قد اعتبر الدورية هي وحدة التخليل ومحورها، فإن لوتكا قد اعتبر المؤلف هو وحدة التحليل. وقد ركز هذا الأخير على إنتاجية المؤلفين، وقام بتحليل هذه الإنتاجية. وكان غرضه في ذلك هو معرفة عدد المؤلفين الذين ينتجون عدداً أكبر من المقالات، والذين لهم اسهامات في تقدم العلوم في مجالات تخصصهم، وقد ركز في تحليله على موضوعي الفيزياء والكيمياء.

وقد قام لوتكا باستخدام كشافين، أحدهما يغطي المقالات في مجال الكيمياء والآخر يغطي المقالات في مجال الفيزياء. وقام بإحصاء عدد المقالات التي تخص كل مؤلف، فوجد أن عدد المساهمين منهم بمقالتين يعادلون ربع (4/ 1) من يساهمون بمقالة واحدة، وهكذا، وكما أوضحنا سابقاً. وبعبارات أخرى فإنه إذا كان هناك (100) مائة مؤلف أنتج كل منهم مقالة واحدة، في موضوع معين، فبالمقابل سيكون هنالك (25) مؤلف أنتج كل منهم مقالتين و (11) مؤلف أنتج كل منهم ثلاث مقالات، وهكذا.

وقد جرت اختبارات عديدة لقانون لوتكا لاحقاً، حيث قام ميرفي (Murphy) بدراسة تجريبية في موضوع الإنسانيات في عام (1973) وقام بإدخال بعض التعديلات المطلوبة. ثم قام هيوبرت (Hubert) باستخدام الاختبار الإحصائي لمربع كاي، في عام (1977) ووجد أن المعلومات التي حصل عليها لا تتطابق مع قانون لوتكا، وهذا ما وجده أيضاً كويل (Coile) في نفس العام المذكور، وهكذا فقد استمر الجدل بين مؤيد تطابقت استنتاجاته مع لوتكا وبين

مخالف له، وكما هو الحال في القوانين التجريبية الأخرى. إلا أن ما بـدأه لوتكـا، منذ فترة ما يقرب من خمسين عاماً، لا يزال محل استخدام وتعـديل في التعـرف على إسهامات المؤلفين في الموضوعات المختلفة.

ثالثاً: تحليل الاستشهادات المرجعية (Citation Analysis)

التعريف بالاستشهادات المرجعية وتطورها

الاستشهاد، في مجال الوثائق والبحث العلمي، هـو أن وثيقـة معينـة قـد تـم اقتباس معلوماتها إلى وثيقة أخرى. والاستشهاد، بشكل عام يـشير إلى العلاقـة بين الجزء المقتبس من المعلومات، من جهة، والكل من الوثيقـة المقتـبس منهـا. وتحليل الاستشهاد هو مجال من مجالات الإحـصاء الوثـائقي (الببليـومتركس) الذي يتعامل مع مثل هذه العلاقات.

فالاستشهاد المرجعي إذن هو عملية تلقي واستقبال لمعلومـات وثيقـة مـن وثيقة أخرى، أي أن كل وثيقة جديدة تظهر تكون معلوماتها مستندة عادة على ما سبقتها من وثائق.

إن أصل الاستشهادات المرجعية قديم، يعود إلى عام (1873) حيث كان قـد تم إعداد كشـاف الاستشهادات القانونيـة المعروف باسم استشهادات شـيبرد (Shepard Citations) وذلك نسبة إلى معده شيبرد، والذي أعتبر مرجعاً قانونياً استمد مقومات وجوده من اعتماده على القانون الأمريكي، ومبدأ التزام المحاكم بسوابقها القضائية، إضافة إلى أحكام المحاكم العليا. وعـلى أسـاس ذلـك فـإن المحامي ورجل القضاء يستطيع أن يقيم حججه ومرافعاته استناداً إلى القرارات

والسوابق القانونية، والتأكد من أن مثل تلك القرارات لم يصدر ما يحجبها أو يناقضها من قرارات أخرى، وذلك اعتماداً على استشهادات شيبرد تلك. وقد تنبه العديد من الكتاب والمهتمين في مجال الاستشهادات المرجعية إلى عمل شيبرد هذا في الخمسينيات من القرن الماضي، وذلك بغرض استخدامه في إحصاء وربط الإنتاج الفكري الوثائقي والعلمي. فقد ظهر كشاف مكتبة ويلش للإنتاج الفكري الطبي (Welsh Medical Library Indexing Project)، ثم بدأ أحد أعضاء هذا المشروع، وهو يوجين كارفيلد (Eugen Garfield) اهتمامه بدراسة تحليل الاستشهادات، والعلاقة بين المصادر والمراجع المستخدمة فيه، وظهرت له دراسة حول هذا الموضوع في مجلة علوم (Science) في عامي (1954 و 1955). بعد ذلك ظهر كشاف الاستشهادات المرجعية في علم الوراثة (Genetics) عام (1962)، ثم ظهر الكشاف التحليلي للعلوم (Science Citation Index) عام (1964)، ثم كشاف الاستشهادات المرجعية في العلوم الاجتماعية (Social Science Citation Index) عام 1969، وكشافات أخرى ظهرت بعد ذلك. وتقدم مثل هذه الكشافات أجوبة على استفسارات الباحثين والمتخصصين حول أية من المطبوعات الجديدة تمت الإشارة فيها إلى وثائق ومطبوعات سابقة لمؤلفين محددين، وهكذا.

موجبات ومحاذير استخدام الاستشهادات المرجعية

تعتبر طريقة الاستشهادات المرجعية وتحليلاتها من وسائل البحث العلمي المستخدمة في مجال المكتبات والمعلومات. وإن تحديد العلاقة بين الوثيقة المستشهدة والوثائق الأخرى المستشهد منها هو ليس بالعمل السهل. وهنالك

موجبات دوافع تشجع على استخدام الاستشهادات المرجعية يمكن أن نوجزها بالآتي:

1- الاعتزاز والاعتداد بالرواد السابقين في مجال الاختصاص.

2- تسليط الأضواء على الدراسات المشابهة موضوعياً، كقراءات سابقة وزيادة معرفة وخلفية للموضوع.

3- الاعتراف العلمي بفضل الأعمال السابقة ذات العلاقة بالموضوع.

4- ضرورة مناقشة وانتقاد الأعمال السابقة.

5- ضرورة إسناد الآراء والأعمال إلى أصحابها.

6- الاتفاق أو الاختلاف مع آراء الباحثين الآخرين بحق الأسبقية في الجيد من الأفكار والمعلومات.

7- تمهيد السبيل للتعرف على كتابات وأعمال لم تسنح الفرص الكافية لها للنشر أو التكشيف والإشارة والتعريف بها.

وقد تؤخذ عدد من المحاذير والسلبيات على عدد من الاستشهادات المرجعية، والتي نوجزها بالآتي:

1- قد لا تكون هنالك ضرورة أن تتم الإشارة إلى كل عمل أو دراسة مفيدة، إلا إذا استوفت شروطاً بحثية وتوليفية مناسبة.

2- قد تذكر بعض الاستشهادات والاقتباسات، من دون رجوع الباحث إليها وقراءتها، وإنما يتم اقتباسها من هامش لبحث آخر. وهذا غير جائز.

3- بعض الاستشهادات المرجعية غير دقيقة أو غير أمينة.

4- قد لا تكون الأعمال والبحوث المشار إليها في الاستشهاد هي الأفضل من بين بحوث وأعمال أفضل لم يستشهد بها.

5- تعتمد بعض الاستشهادات المرجعية على عوامل هي خارجة عن إمكانية أو إرادة الباحث، كلغة المصدر المستشهد به.

رابعاً: طرق عرض البيانات في البحث العلمي

يجب على الباحث تحديد طريقة مناسبة لعرض البيانات والمعلومات التي قام بجمعها وتنظيمها وتحليلها، في محتوى بحثه... فهناك ثلاث طرق رئيسية يستطيع عرض تلك البيانات والمعلومات وإفهام القارئ بمحتواها وموضوعها، هي الطريقة الإنشائية السردية وطريقة الجداول، وطريقة الرسوم البيانية، وكذلك باستخدام أكثر من طريقة واحدة من الطرق المبينة أعلاه، وسنوضح مثل هذه الطرق كالآتي:

أ- عرض البيانات والمعلومات بشكل سردي إنشائي:

حيث غالباً ما تستخدم هذه الطريقة في المنهج المسحي الوصفي. حيث يكون عرض ووصف البيانات والنتائج المستخدمة في هذه الطريقة بشكل سرد إنشائي. ويسهل استخدام هذه الطريقة الإنشائية كلما كانت كمية البيانات المتوفرة قليلة، مثال ذلك، أن نقول هنالك علاقة إيجابية بين المستوى الاقتصادي للفرد وبين قراءة الكتب، فالفرد صاحب الدخل العالي والذي يكون مورده من (500) دولار

فما فوق شهرياً يقرأ عشرة كتب في الشهر مثلاً، والفرد صاحب الدخل المتوسط والذي يكون دخله بين (300-500) دولار يقرأ خمسة كتب في الشهر، بينما الفرد صاحب الدخل المالي المنخفض والذي يقل عن (300) دولار شهرياً لا يقرأ إلا بمعدل كتاب واحد في الشهر، وهكذا تناقش مثل هذه البيانات وتوضح العلاقات وتستخلص النتائج منها، وبمثل هذا السرد الإنشائي موضحين ذلك بالبيانات المجمعة والأطراف ذات العلاقة بالموضوع...

ب- عرض البيانات والمعلومات في جداول:

ويكون عرض البيانات في هذه الطريقة في أعمدة كل نوع من المفردات بشكل يجعل من السهل استيعابها واستخلاص النتائج منها.ويكون تنظيم وتصنيف البيانات الإحصائية هنا بالطرق التالية:

1- تصنيفات تعتمد على اختلافات في النوع، مثال ذلك، تصنيف السكان حسب الجنس أو تصنيف الشركات حسب الصناعة، وهكذا..

2- تصنيفات تعتمد على اختلافات درجة خاصة معينة، ويطلق على هذا النوع من التصنيف الكمي، مثال ذلك تصنيف العاملين في المؤسسة حسب الرواتب والأجور، وتصنيف المؤسسات حسب عدد العاملين فيها، وهكذا.

3- تصنيفات تعتمد على التقسيمات جغرافية، كأن تصنف البيانات والمعلومات حسب القارات أو الدول أو المدن أو ما شابه ذلك من التقسيمات الجغرافية.

4- تصنيفات تعتمد على الفترات الزمنية وهنا تعرض البيانات حسب السنين أو الأشهر أو الأسابيع أو ما شابه ذلك..

ج- عرض البيانات والمعلومات في رسوم بيانية.

وهنا يحاول تحليل البيانات إحصائياً بشكل يسهل له استخلاص النتائج منها وتقدير إمكانية تعميمها. .ويأخذ التحليل الإحصائي في هذا المجال أشكالاً متعددة، مثل إيجاد مقاييس التوسط ومقاييس التشتت، ودراسة الارتباطات بين الظواهر، وعمليات اختبار الفرضيات.. وبعبارات أخرى فإن البيانات في هذه الطريقة توضح بشكل رسوم بيانية يحاول الباحث فيها اكتشاف العلاقة فيها بالإطلاع عليها والنظر إليها.

د- عرض البيانات باستخدام أكثر من طريقة واحدة وتقويمها.

وهنا تستخدم أكثر من طريقة واحدة مما ذكر أعلاه، في البحث الواحد، كاستخدام الجداول الإحصائية والرسوم البيانية معا، وهكذا.

تقويم البيانات المجمعة:

وعلى العموم فانه يجب التأكد من المعلومات المدرجة في أدناه عند تقويم البيانات المجمعة بغض النظر عن الطريقة التي جمعت بها تلك البيانات، وهي كالآتي:

1- ينبغي أن يكون عدد الأدلة التي جمعت ونوعها كافياً ومناسباً، كذلك تجنب البيانات التي لا لزوم لها.

2- أن يكون سرد الأدلة وتنظمها بشكل يمكن أن تستخلص منها المعلومات موضوع الدراسة والبحث بسهولة..

3- ينبغي أن تتخذ الاحتياطات اللازمة لتوفير الدقة في تسجيل وجمع البيانات، كما ويجب مراجعة البيانات والإجراءات والنتائج لاكتشاف الأخطاء، إن وجدت..

4- تفسير المواد الأصلية والأدلة وشرحها بشكل دقيق دون تحريف أو سوء عرض..

5- استخدام الرسوم والمخططات والجداول والصور بشكل يستطيع فيه الباحث نقل الأفكار بكفاءة عالية..

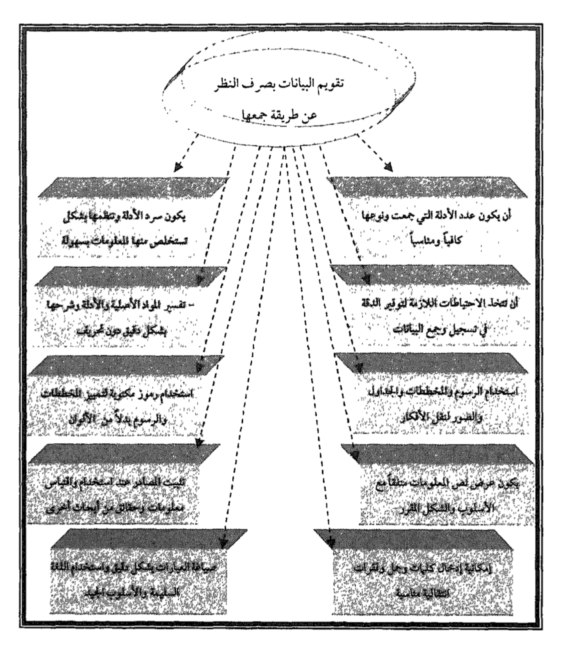
6- استخدام رموز وحروف مكتوبة لتمييز الرسوم والمخططات بدلاً من استخدام الألوان المتعددة، خاصة إذا كان البحث سيعاد طبعه بالتصوير أو الاستنساخ الأبيض والأسود.

7- يجب أن يكون عرض نص المعلومات متفقاً مع الأسلوب والشكل المقرر. كما ويجب أن يكون مقسما إلى فصول أو أقسام فرعية مناسبة وإعطاءه عناوين مناسبة وان تربط هذه الفصول والأقسام بشكل منطقي متسلسل وصولا إلى حل المشكلة المبحوثة.

8- يجب تثبيت المراجع والمصادر عند استخدام واقتباس معلومات وحقائق من أبحاث أخرى بشكل يستطيع فيه القارئ الرجوع إلى تلك المراجع والمصادر وتمحيصها..

9- من الضروري إدخال كلمات وجمل وفقرات انتقالية مناسبة، لكي توضح العلاقة بين العناصر المختلفة في البحث وتسهل تتبع عرض الموضوع..

10- يجب صياغة العبارات بشكل دقيق، كما ويجب استخدام اللغة السليمة والأسلوب الجيد في سرد المعلومات.



مخطط رقم (21) تقويم البيانات المجمعة في البحث العلمي بصرف النظر عن طريقة جمعها

أسئلة الفصل للمناقشة والمراجعة

س1: ماذا نعني بالطريقة الإحصائية في البحث العلمي؟ وما هي المراحل الرئيسية المستخدمة فيها؟

س2: ما هي المعالم الأساسية للطريقة الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات في البحث العلمي؟

س3: في استخدام المقاييس الإحصائية في تحليل البيانات، ماذا نعني بعبارات المتوسط، والوسيط، والمنوال؟

س4: في استخدام النسبة والنسب المئوية، ماذا نعني بعبارات التناسب، والنسبة، والمعدل؟

س5: كيف يتم استخدام الجدول التكراري في تحليل البيانات الإحصائية؟ وضح ذلك بمثال.

س6: ماذا نعني بالإحصاء الوثائقي (الببليومتركس) وما هي مجالات استخدامه؟

س7: في القوانين التجريبية للبحث الإحصائي الوثائقي، ما هو قانون برادفورد للتشتت؟ وكيف يتم استخدامه؟ اعط مثالاً لذلك.

س8: ماذا نعني بقانون زيف، وقانون لوتكا؟ وكيف يتم استخدامهما؟

س9: ما هي الاستشهادات المرجعية؟ وما هي دوافع استخداماتها؟

س10: وضح طرق عرض البيانات والمعلومات في البحث الكمي.

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) الجادري، عدنان حسين. (2007). الاحصاء الوصفي في العلوم التربوية. عمان، دار المسيرة،

(2) خطوات البحث العلمي. (2007). أنواع الأساليب الإحصائية. 2004. تاريخ الإقتباس 30 / 3/ 2007.

http://www.minshawi.com/vb/showthread.php?t=18

(3) عسكر، علي وآخرون. (1998). مقدمة في البحث العلمي. تأليف علي عسكر. الكويت، مكتبة الفلاح.

(4) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري العلمية.

(5) كاميك، بول م.، وجان رووس، ولوسي ياردلي. (2007) البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان، دار الفكر.

(6) مناهج البحث العلمي. (2006). الكتاب الثاني: الاحصاء في البحث العلمي. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(7) مناهج البحث العلمي. (2006). الكتاب الأول: أساسيات البحث العلمي.. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(8) Bogdam, R. and Biklen, S. (1998) Qualitative research for Education. Allyn and Bacon.

(9) Camic, Paul M. , Jean E. Rhodes and Lucy Yardley (ed.). (2003). Qualitative research in psychology. Washington, DC. American Psychological Association.

(10) Creswell, JW (1994). Research design: Qualitative & quantitative approaches.،Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

(11) Johnson and Christensen (2004). Educational research: Quantitative, Qualitative and mixes approaches, 2nd ed. Boston, Allyn and Bacon,

(12) Lester, James D. (1999) Writing research paper: A complete guide. 9th. ed. New York, Longman.

(13) Prasad, Pushkala (2005). Crafting qualitative research: Working in the post positivist traditions. London, M. E. Sharpe.

(14) Saunders, Mark, Philip Lewis and Adrain Thornhill. Research Methods for Business Students. 2nd. Ed. Harlow, England, Pearon Professional, 2000.

(15) Weinberg, Darin (ed). (2002). Qualitative research methods. Malden (Massachusetts, USA). Blackwell

(16) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan

الفصل الحادى عشر

11

تحليل البيانات النوعية

أولاً: خطوات التحليل Analyzing Steps

ثانياً: توصيات عامة ومشكلات في التحليل

ثالثاً: تحليل البيانات أثناء جمعها

رابعاً: طرق تحليل البيانات النوعية

خامساً: الأسلوب شبه القضائي في التحليل

سادساً: التحليل الشامل للبيانات

أولاً: خطوات تحليل البيانات في البحث النوعي

ملاحظات عامة:

لابد من التأكيد أولاً بأن تحليل البيانات في البحث الكمي، ومن ثم التوصل إلى نتائج الدراسة، يأتي بعد الانتهاء من جمع البيانات مباشرة. حيث يحدد الباحث عادة الفترة الزمنية المطلوبة لجمع البيانات، ومن ثم يحدد الفترة المطلوبة لتحليل البيانات. فيكون توقيت تحليل البيانات، إلى جانب غيرها من التوقيتات، قد أعطيت إلى المشرف، أو الجهة المعنية بالبحث، عند تصميم ومناقشة خطة البحث وإقرارها.

أما تحليل البيانات في البحث النوعي فيختلف تماماً. حيث أنه ليس هنالك فاصل زمني بين جمع البيانات وتحليلها، فهما عمليتان متداخلتان. إذ أن تحليل البيانات يبدأ مع بدء عملية جمع البيانات وتستمر معها، بحيث تبدوا عمليتان متداخلتان ومتكاملتان، كأنهما عملية واحدة، وذلك لضرورات طبيعة البحث النوعي.

وعلى الرغم من أن تحليل البيانات يبدأ عادة مع بداية جمع البيانات، إلا أنها تعتبر في نهاية المطاف مرحلة من المراحل المهمة والحساسة في البحث النوعي، لاعتبارات عدة، منها:

1- أن هذه المرحلة هي التي تعطي التمايز للبحث النوعي. وهي المرحلة التي يختلف فيها البحث النوعي عن البحث الكمي بشكل واضح، وإيجابي. ففي

البحث الكمي، وكما أوضحنا سابقاً، يعتمد التحليل بصورة رئيسية على العمليات الإحصائية،سواء كانت بسيطة، كالمتوسطات والتكرارات وما شابه ذلك، أو المعقدة مثل تحليلات التباين، والقياسات المتكررة، وغيرهما. أما. في تحليل البحث النوعي فيتوجه الباحث نحو تحليل أكثر عمقًا بالنسبة للحالة أو الظاهرة المراد بحثها.

2- وعلى أساس ما تقدم فالتحليل يكون مجالاً خصباً لإمكانات الباحث وخبرته وإبداعاته، في التحليل والتركيب. وهي المرحلة التي يتميز فيها الباحث الخبير عن غيره.

3-يحتاج إلى وقت أطول وجهد أكبر من التحليل الكمي. حيث تنتهي مرحلة جمع البيانات عادة بكم كبير ومتنوع من البيانات. بيانات تشتمل على نصوص للمقابلات، والملاحظات الميدانية والتعليقات المبدئية عليها، بالإضافة إلى وثائق متنوعة كثيرة تتعلق بموضوع البحث.

4- قد يبدو تحليل مثل هذه البيانات الكثيرة والمتنوعة، في بداية الأمر وتفسيرها واستخراج معانيها أمرًا شاقًا. إلا أنها بالنسبة للباحث الجيد، والمتمكن من موضوع بحثه، تكون مصدرًا للإبداع والتعمق في التحليل.

5- وتحليل البيانات النوعية ينبغي أن تكون عملية منظمة، يتم فيها تنظيم البيانات المجمعة، وترتيبها وتقسيمها إلى وحدات يمكن التعامل معها. ومن ثم تركيبها مع بعضها البعض بغرض البحث عما يسمى بالأنماط والأنساق Patterns، ومن ثم التحول نحو اكتشاف ما هو المهم منها، وما يمكن أن يستفاد من تلك البيانات.

6- إن العمل الموقعي والميداني في البحث النوعي يوجه الباحث إلى عدد من الأمور أو المؤشرات ليأخذها بالاعتبار عند تحليل البيانات. لذا فإن بعض الأنماط أو الأفكار التي تخص موضوع البحث تبدأ بالظهور في الميدان، أو عند إجراء المقابلات والملاحظات، وفي وقت مبكر من بدء العمل الميداني وإجراء المقابلات والملاحظات مع المشاركين.

خطوات أربعة للتحليل

وهكذا، وبعد الانتهاء من جمع كل البيانات، فإن التحليل الشامل (أو حتى أثناء جمع البيانات) من الضروري أن يلجأ الباحث إلى تحديد خطوات أربعة للتحليل هي: تنظيم البيانات، ثم دراستها والتمعن بها، ثم تصنيفها وتبويبها، ثم توليفها والخروج بالاستنتاجات والتوصيات:

1- **تنظيم البيانات Data Organization**: حيث يتم تقسيم الوحدات الكبيرة إلى وحدات أصغر Breaking Large Units Into Smaller Ones. حيث أنه من الصعب جداً تفسير البيانات، واستكمال جوانبها وبياناتها الناقصة ومعالجة تناقضاتها، ما لم يعمد الباحث إلى تنظيمها.

وهنالك احتمالات بناء وتأمين قاعدة بيانات محوسبة Computer Database: وعن طريق مثل هذه القاعدة يكون استرجاع البيانات والمعلومات سهلاً، ولأي جزء من المعلومات. فالباحث يستطيع أن يرتب البيانات بشكل سريع وبطرق مركبة ومتعددة Multiple Ways.

2- **دراسة البيانات المجمعة والتمعن بها Peruse the Entire Data**: فالحصول على نظرة شاملة عن البيانات Getting an Overall Sense of The Data،

وفحص كل البيانـات المجمعـة عنـد هـذه النقطـة، هـو أمـر مهـم بغـرض احتمالات وجود موضوعات إضافية تشملها مثل تلك البيانات. فالتركيز هنا ليس على معنى وفحوى الموضوعات التي تحتويها البيانات.

كذلك فإنه في هذه المرحلة يقوم الباحث أيضاً بتدوين مختـصر وأولي لـبعض التفسيرات الأولية Jotting Down Preliminary Interpretations

3- **تصنيف البيانات Data Classification**: أي تجميع البيانات في موضوعات وأصـناف نهائيـة Grouping the Data in Categories or Themes بغـرض إيجاد معاني للبيانات المجمعة

4- **توليف وتركيـب كـل البيانـات Synthesis the Entire Data**. وهنـا يـتم عرض عـدد مـن الاسـتنتاجات والمقترحـات، مـع احـتمال قيـام الباحـث ببنـاء جـداول، ومخططـات، وأشـكال هرميـة داعمـة للنـصوص المجمعـة The Possibility of Constructing Tables, Diagrams, Hierarchies.

ومن الجدير بالذكر هنا إلى أنه قد يعمد عدد من البـاحثين النـوعيين للـدمج بـين عمليـات تنظـيم وتحليـل وتفـسير البيانـات، بغـرض التكامـل Integrate The Operations of Organizing, Analyzing, & Interpreting Data، ويطلقون على مجمل هذه العمليات عبارة تحليل البيانات.

مراحل وخطوات ستة لتحليل المعلومات:

ويرى كتاب آخرون أن عملية تحليل المعلومات يمكن أن تمر بستة مراحل تبدأ من تنظيم البيانات لتسهيل الوصول لها إلى كتابة نتائج البحث أو تقرير البحث.

وتتنوع آراء الباحثين في تقسيم هذه المراحل، وتختلف أساليبهم في التحليل، وتختلف تسمياتهم لها بشكل قد يحدث إرباكًا للقارئ. ومن خلال التتبع يمكن تحديد عدد من المراحل الأساسية التي يمر بها عادة أغلب الباحثين، وهي: تنظيم البيانات، وتصنيف البيانات، وتسجيل الملاحظات، وتحديد الأنساق والأنماط، صياغة النتائج، التحقق من النتائج، وأخيرًا كتابة تقرير البحث.

مراحل تحليل البيانات:

1- تنظيم البيانات:

في هذه المرحلة يكون لدى الباحث كم كبير من البيانات، وقد أمضى في جمعها مدة زمنية طويلة، متبعاً أساليب شتى، ما بين المقابلة والملاحظة والوثائق. وق أصبح لديه كمًا هائلاً من المعلومات والملاحظات، التي قام بتسجيلها. وهذه المعلومات والملاحظات تحتاج إلى تنظيم وتبويب وترتيب لكي يساعد على الرجوع لها بشكل سريع، وعلى التعامل معها بشكل ييسر تحليلها. وليس هناك نمط تنظيم واحد، بل يمكن للباحث أن ينظم البيانات بالشكل الذي يراه مناسبًا، فيمكن تصنيفها حسب طريقة جمع المعلومات، كمعلومات الملاحظة، ثم معلومات المقابلة، ثم الوثائق. كما ويمكن تصنيفها على حسب الأفراد الذين أجري عليهم البحث، أو أية طريقة يراها الباحث مناسبة له ولبحثه، وللأسلوب الذي سينتهجه في التحليل. ويمكن أن يتم هذا التنظيم بشكل يدوي، عن طريق وضعها في ملفات، أو يمكن الاستفادة من الحاسوب في تصنيفها وفهرستها ومعالجتها. حيث أن هناك برامج حاسوبية مخصصة للبحث النوعي تساعد على عمليات تنظيم البيانات وتحليلها.

2- تصنيف البيانات وترميزها Coding

ففي القراءة الأولية للبيانات يبدأ الباحث في تسجيل نظام تصنيف يسير عليه في أثناء التحليل. وهذا النوع من التصنيف هو عبارة عن إعطاء عناوين للمعلومات التي تحتويها البيانات المجموعة. وهذه الجزئيات قد تكون كلمة أو عبارة أو جملة أو فقرة كاملة. فهذا التصنيف يكون عنوانًا أو اسمًا لتلك الجزئيات التي يرى الباحث أنها ذات معنى في بحثه. وبعض الباحثين يسمي هذا النوع من التصنيف (التصنيف المفتوح)، وقد يسمى (التصنيف الوصفي). وأسئلة البحث عامل أساس في تحديد وتوجيه نظام التصنيف.

3- تسجيل الملاحظات Memoring

وبعد هذا التصنيف، يجب أن يعيد الباحث القراءة ويسجل ملاحظاته بعد أن استقر في ذهنه هيكل مبني لهذا النظام التصنيفي، أي بعد أن أعطي عنوانًا مميزًا لكثير من جزئيات البيانات التي لديه، وبدأت تظهر لديه نقاط تمثل معالم وإن كانت باهتة لمعان في بداية التكون، لم تكن ظاهرًا عند الجمع الأولي للمعلومات. وتكون هذه الملاحظات على شكل أسئلة تؤدي إلى مزيد من البحث سواء في المعلومات المتوفرة أو للبحث عن معلومات إضافية، أو على شكل تسجيل علاقات بين الفئات التي وضعت، لكنها تحتاج إلى تحقق. وكلما تكررت القراءة زاد احتمال اكتشاف شيء جديد في البيانات، ولذا فإن الباحث يجب أن يكثر من قراءة بياناته ولا يكتفي بالقراءة أو القراءتين. وفي هذه المرحلة يستطيع الباحث أن يحدد إذا ما كانت العينة التي حددها مرضية وتفي بغرض البحث أم لا.

فكلما كثرت الأسئلة دون إجابات أو تعذر بناء نظام تصنيفي جيد كان ذلك مؤشرًا على نقص العينة والحاجة لمزيد من البيانات.

4- تحديد الأنساق والأنماط

حيث يتم تحديد الأنساق والأنماط في نوع نوع من التصنيف، لكنه يكون على مستوى أعلى، ويسميه بعض الكتاب والباحثين التصنيف المحوري Axial Coding، لأنه يجعل الفئات تدور على محور واحد، وقد يسميه آخرون أسر التصنيف Coding Families، لأنه يجمع عددًا من الفئات في أسرة واحدة. فبعد أن يتم التصنيف المفتوح، ويتم وضع الملاحظات عليها تعاد قراءة البيانات المصنفة، لتصنيف الفئات مرة أخرى على شكل أنماط وأنساق في مستوى تجريدي أعلى من التصنيف المفتوح الذي هو عبارة عن عناوين لجزيئات المعلومات. وهذا النوع من التصنيف يحتاج إلى تفكير عميق وقراءة متأنية، لإيجاد علاقات وعمل مقارنات بين مجموعات البيانات، بحيث يحدد الباحث ما الأنماط والأنساق التي تكونت من تصنيف البيانات، ويبدأ في ضم بعضها والمقارنة بين تلك الأنساق والأنماط.

5- صياغة النتائج

بعد تكون الأنماط والأنساق يحتاج الباحث إلى الترقي قليلاً في التجريد، ليصوغ تلك الأنماط والأنساق على شكل نتائج للبحث، تدعمها الأنساق التي ظهرت وتشكلت من خلال التصنيف الأساسي المفتوح. وبعض الباحثين يسمي هذه المرحلة التصنيف الانتقائي، وذلك لأن الباحث يختار في عملية التصنيف

هذه ما يتناسب مع أسئلة بحثه، وربما يدع ما سوى ذلك. والنتائج في هذه المرحلة تبقى على شكل افتراضات.Propositions .

6- التحقق من النتائج

حيث يعود الباحث لقراءة بياناته وربما عاد للدراسات السابقة وأدبيات موضوع الدراسة، للتحقق من النتائج التي توصل إليها، ومناقشتها، وتعديل ما يرى تعديله أو بيان رأيه فيها. وهو في هذه المرحلة يتأكد من أن ما توصل إليه بعد عمليات التصنيف المختلفة لا يوجد في البيانات الأساسية ما يناقضه، أو يجعله يعيد النظر في الافتراضات التي توصل إليها .وعلى عكس ما هو موجود في البحث الكمي، يجب أن يكون التركيز على الدراسات السابقة وأدبيات الموضوع في هذه المرحلة، وليس قبل البحث، حتى لا تؤثر على آراء الباحث، وأسلوبه في التحليل. والتحقق من هذه المرحلة ليس مثل التحقق في البحث الكمي، حيث يدخل الباحث بفرضيات يريد أن يختبرها، فالافتراضات في البحث النوعي إنما خرجت من عملية التحليل وليس قبله، وعملية التحقق منها إنما هي في الواقع جزء من عملية التحليل.

وعلى أساس ما تقدم فإن عملية التحليل عملية متداخلة المراحل، وتستمر إلى آخر لحظة في كتابة تقرير البحث. ولذا يشير بعض الباحثين في البحث النوعي إلى أن البحث النوعي ليس له حد ينتهي عنده، خصوصًا عندما يكون موضوع البحث كبيرًا ومعلوماته غزيرة والباحث خبيرًا فيه. فلا بد من وضع حد يقرر الباحث أن ينتهي عنده البحث.

ثانياً: توصيات عامة ومشاكل في التحليل

مبادئ وتوصيات عامة:

هنالك مبادئ وتوصيات عامة للتعامل مع عملية تحليل البيانات، يمكننا أن نوجزها ونحصرها في النقاط التالية:

1- ابدأ بتحليل البيانات، بصورة أو بأخرى، منذ بداية عملية جمع البيانات. ولا تدع البيانات تتراكم من دون تحليل أولي لها

2- تأكد من أنك على اطلاع تام على كل البيانات التي قمت بجمعها.

3- عليك أن تكون منظماً، وتعمل وفق ترتيب واضح.

4- استخدم نظاماً لترميز بياناتك، وكن مستعداً لإعادة تصنيفها إذا تطلب الأمر

5- طور وأضف نماذج وفئات من المعلومات والموضوعات التي قمت بجمعها، والتي تحتاجها مع تقدمك في سير الدراسة.

6- تذكر أن لا تحذف شيئاً من البيانات والمعلومات المجمعة إلا في مراحل متأخرة من التحليل

7- لا تتعامل مع البيانات بشكل آلي وسطحي وتلقائي، بل عليك أن تفكر وأن تعطي رأيك، وذلك من خلال كتابة المذكرات.

8- قد تجزئ البيانات بعد إعادة تجميعها في صورة كلية، وأداتك في ذلك هو المقارنة.

مشكلات يعاني منها الباحث في التحليل:

هنالك عدد من المشكلات والنواقص التي كثيراً ما تواجه الباحث النوعي ويعاني منها أثناء تحليله وتفسيره للبيانات والمعلومات المجمعة، يمكن أن نحددها بالآتي:

1- هنالك محددات لقدرة الإنسان في تعامله مع كميات كبيرة من المعلومات التي يمكن معالجتها في المرة الواحدة. إذ أن قدراته لا تسمح إلا بالتعامل مع عدد محدد من البيانات، سواء في الاستقبال، أو في المعالجة، أو في التذكر والمتابعة.

2- تأثر الباحث الكبير بانطباعاته الأولى في التعامل مع البيانات، مما قد يحول دون مراجعته للبيانات مرة أخرى نتيجة لذلك.

3- قد يكون هنالك انتباه كبير بالنسبة للبيانات التي يسهل الحصول عليها، وانتباه أقل بالنسبة للبيانات التي يصعب الحصول عليها.

4- قد يكون هنالك ميل لتجاهل البيانات التي لا تتفق مع الفرضيات الحاضرة في ذهن الباحث، والتركيز والتأكيد على الأخذ بالبيانات والأفكار التي تدعم تلك الفرضيات

5- ميل بعض الباحثين نحو عدم الأخذ بالأشياء والأمور غير العادية والاستثنائية.

6- تجاهل الباحث لحقيقة أن بعض مصادر المعلومات أكثر ثباتاً من غيرها.

7- ميل الباحث للتقليل من قيمة المعلومات الناقصة، وكذلك المعلومات التـي يصعب الحصول عليها، وبالتالي قد يقود ذلك إلى تجاهلها.

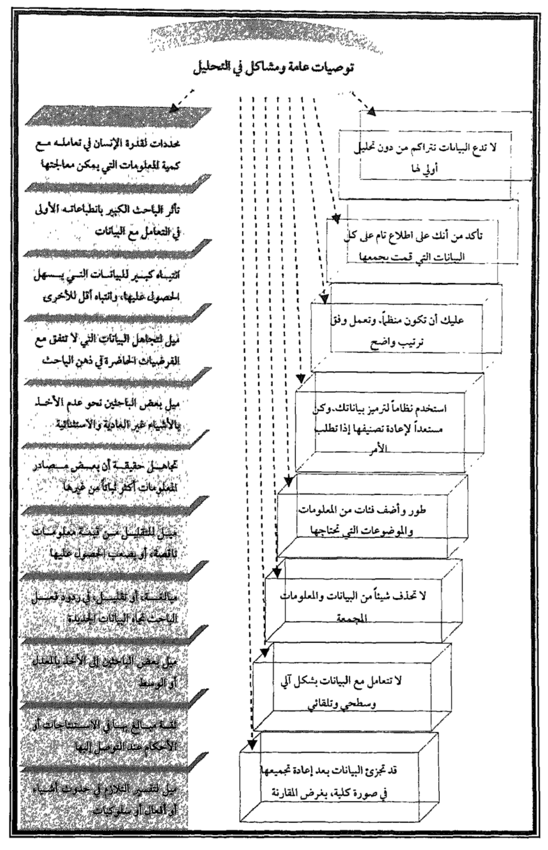
8- المبالغة، أو التقليل، في ردود فعل الباحث تجاه البيانات الجديدة، أو البيانات التي لم تكن معروفة سابقاً.

9- ميل بعض الباحثين إلى الأخذ بالمعدل أو الوسط، عنـدما لا يكـون هنالـك بيانات تشكل أساساً للاحتكام إليها

10- الثقة المبالغ بها في الاستنتاجات أو الأحكام عند التوصل إليها

11- الميل إلى تفسير التلازم في حدوث أشـياء أو أفعـال أو سـلوكيات، وكأنهـا دليلاً قويا على وجود علاقة أو ارتباط.

ويوضح المخطط رقم (22) التالي تصوراً للمبادئ والتوصيات العامة لتحليل البيانات النوعية، من جهة، والمشاكل والمحددات التي يواجهها هذا النـوع مـن التحليل.



المخطط رقم (22) توصيات عامة ومشاكل في تحليل البيانات النوعية

ثالثاً: تحليل البيانات أثناء جمعها

الوسائل المساعدة في التحليل المبكر:

يتفق كتاب البحث العلمي النوعي على أن تحليل البيانات يتم أثناء جمعها. وبعبارة أوضح فقد لقد اقترحت جميع طرق تحليل البيانات في البحث النوعي ضرورة تحليل البيانات أثناء جمعها. وعلى هذا الأساس فإن هنالك طرق ووسائل للمساعدة في التحليل المبكر، وهي مرتبة بشكل منطقي، وحسب تسلسل حدوثها، وكالآتي:

1- ورقة تلخيص الاتصال Contact Summary Sheet

2- الترميز Coding، وتأمين رموز النمط الواحد Pattern Codes

3- ذكر العمليات والأفكار العامة في المفكرات Memo ring

4- اجتماع لتحليل البيانات Case Analysis Meeting

5- تلخيص وتفسير الحالة بشكل مؤقت Case Summary

6- التقرير والوصف الموجزVignette، الذي يسمح بتركيز الأفكار والفهم.

7- احتمال اعتماد الحالة المهيكلة أو المنمطة مسبقاً

1- ورقة تلخيص الاتصال Contact Summary Sheet:

وهي عبارة عن نموذج يتضمن الأسئلة المتوقع إثارتها في الميدان، وأماكن مخصصة للإجابة على هذه الأسئلة، ومعلومات أخرى متعلقة بالموقف قيد

الدراسة. فالباحث النوعي عادة ما يسأل نفسه، في عملية جمعه للبيانات: ماذا كانت المفاهيم الأساسية Main concepts، والمضامين Themes، والقضايا Issues، والأسئلة Questions التي لاحظتها. وفي ضوء إجابته على هذه الأسئلة يقوم بتطوير الأسئلة المتعلقة بالبيانات التي يجب جمعها ليسألها لاحقاً. بذلك لا تضيع التفاصيل. كما وتربط الأشياء بعضها بعضاً، وهو أمر مهم إذا ما عمل أكثر من شخص واحد في جمع البيانات.

وتتحدد الأسئلة التي يمكن تضمينها في نموذج الاتصال بالآتي:

أ- ما هي مكونات الإطار المفاهيمي، وأسئلة البحث المتولدة عنه؟

ب- من هم الأفراد، وما هي الأحداث أو المواقف المتضمنة؟

ج- ماذا كانت المضامين والقضايا الأساسية السابقة في الاتصال؟

د- ما هي الأسئلة والفرضيات الجديدة التي تحتاج إلى فحص وأجوبة؟

هـ- أين يتوجب على الباحث الميداني أن يركز طاقته في الاتصال اللاحق؟ وما هي أنواع المعلومات اللازمة لذلك؟

من جانب آخر يفضل تعبئة ورقة تلخيص الاتصال مباشرة أثناء أو بعد جمع البيانات، بعد تكوين القناعات، وليس بناء على الانطباعات الأولية. ومن الممكن استخدام هذه الورقة، بعد تعبئتها، في المجالات التالية:

أ- التخطيط للاتصال اللاحق

ب- اقتراح رموز جديدة أو منقحة

ج- تسهيل مهمة التنسيق بين العاملين في الميدان

د- توجيه التفكير عند عملية الكتابة

هـ- التحليل الإضافي للبيانات

2- الترميز Coding، وتأمين رموز النمطPattern Codes

ففي ضوء تعدد مصادر المعلومات، كالمقابلة والملاحظة والوثائق، وبالتالي كثرتها، فإن على الباحث تحديد المعلومات الأكثر أهمية، في ضوء الإطار المفاهيمي وأسئلة الدراسة. ولكي يستطيع تنظيم البيانات وتحليلها فعليه إذن القيام بترميزها. ويقصد بالترميز ما يأتي:

استخدام التعابير، أو المسميات المختارة، على شكل كلمة أو عبارة، يتم استخدامها لتنظيم بقية البيانات، بغرض تسهيل استرجاعها

والترميز هو خطوة أولية في التحليل قد تبدأ أثناء جمع البيانات. وليس هنالك قاعدة تحكم وضع الرموز. ومن الجدير بالذكر أن المهم ليس في الرموز، بل في المعنى الذي يعبر عنه كل رمز من هذه الرموز المختارة. وبعد ذلك يقوم الباحث بتصنيف موضوع البحث إلى عناوين رئيسية وأخرى فرعية، بمستويات مختلفة، ثم إعطاء رمز لكل منها

أما أهمية وجود الترميز فهي تتمثل في أنه من دون الترميز يكون هنالك صعوبة وتشويش في فهم وتفسير البيانات المجمعة ومتابعتها.

أما طريقة تسمية الرموز فتتم بإعطاء اسم قريب من المفهوم الذي يرمز له. أما استخدام الأرقام كرموز فهو أمر غير عملي. فقد يصعب فهمها، والتعامل معها.

وهنالك نوعان من الرموز: رموز وصفية Descriptive Codes، تعبر عن المفاهيم والأفكار باختصارات ذات معنى توضع في أحد هوامش الأوراق المخصصة لجمع البيانات، والتي تكون عادة مقسمة إلى ثلاثة أعمدة، الأول صغير للرموز، الثاني كبير في الوسط للبيانات، والثالث صغير لملاحظات الباحث وتعليقاته. وهنالك رمز الأنماط Pattern Codes، حيث يقوم الباحث بإعطاء رموز أخرى تعبر عن مجموعة من المفاهيم التي تكون نمطاً أو مفهوماً أو فئة، تربط بينها علاقة ذات نوع معين.

وهنالك ثلاثة طرق لتطوير أنظمة الرموز المستخدمة في تحليل البيانات، هي:

أ- الرموز الأولية التي توضع قبل الشروع بالدراسة.

ب- ثم طريقة تطوير الرموز، وتسمى طريقة ستراوس. وهي تأتي بعد جمع البيانات وكتابتها ومراجعتها.

ج- أما الطريقة الثالثة، والتي تسمى طريقة لوفلاند، فهي تتمثل بتصميم هيكل عام رتبت مجالاته من المستوى الأدق إلى المستوى الأعم.

وتحتاج قائمة الرموز الأولية عادة إلى تنقيح، وذلك بغرض حذف ما هو مكرر، أو غير مناسب، وإكمال وتعبئة النواقص، وكذلك ترميز الفئات الجديدة.

3- كتابة المذكرات/ عمليات وأفكار عامة في المفكرات Memo Ring

ويقصد بها المذكرات القصيرة، التي تمثل أفكار نظرية حول الرموز، والعلاقات التي ظهرت بينها. والمذكرات هنا هي ليست تقريراً عن البيانات،

وإنما هي أساس مفاهيمي، يعمل على ربط أجزاء مختلفة من البيانات معاً في نمط واحد. لذا فهي تعطي معاني للبيانات التي تم جمعها. وعلى هذا الأساس ينبغي على الباحث أن بكتابة مذكراته مع بداية جمع البيانات، ويستمر حتى إعداد التقرير النهائي. وعليه تدوين أية فكرة تصادف الباحث فوراً، لأنها مهمة وتعطيه فرصة لأن يكون واضحاً ومستنيراً بالمفاهيم.

4- اجتماع تحليل الحالة Case Analysis Meeting

ففي الدراسات التي يشارك فيها أكثر من باحث، هنالك حاجة إلى أن يفهم الباحثين ما يجري في الحالة المبحوثة، وأن يبقوا على قدر من التواصل. وفي اجتماع تحليل الحالة يجري تقديم خلاصة لما يجري، ولما تم جمعه من بيانات، وإثارة بعض الأسئلة وتقديم الإجابة عنها. ومن هذه الأسئلة:

أ- ما هو الشيء الغريب، وغير المتوقع، حول ما حدث في الحالة؟

ب- ما هي التحليلات الإضافية المطلوبة للبيانات الحالية، لغرض الوصول إلى فهم أفضل للحالة؟

ج- ما هي احتمالات ما يحدث للحالة في الأيام القادمة؟

د- ما هي القنوات الرئيسية لتبادل ونقل المعلومات؟

وأخيراً فإنه من الضروري عدم جعل البيانات تتراكم من دون عقد اجتماع تحليل الحالة، وأن تفحص الأفكار والمقترحات التي تطرح في الاجتماع، وفحص البدائل، ومراجعة الاستنتاجات الأولية، وعمل ملخص للاجتماع.

5- تلخيص الحالة المؤقت Case Summary

وتفيد هذه الطريقة فيما إذا ما توفر لدى الباحثين مشاكل حول تحليل البيانات، مثل: أن البيانات المتوفرة غير جيدة، وإنها غير واضحة، وإن هنالك وجود أخطاء فيها، وإن نتائجها المستخلصة هي ضعيفة، وهكذا. وعلى هذا الأساس فإنه من المتوقع أن تصبح مثل هذه المشاكل واضحة كلما تقدم الباحث في تحليل البيانات.

وينبغي أن يتم تلخيص الحالة عادة بما يقدر بـ (10-25 صفحة) وبشكل دوري، وسريع، ولمجموعات محددة من البيانات، وليست لمجموعات كبيرة.

وتلخيص الحالة المؤقت يمثل مراجعة للنتائج، وصورة لنوعية البيانات الداعمة للنتائج، والخطوات القادمة المطلوبة في جمع البيانات. وهو يخدم أغراض عدة، منها تفحص ومراجعة ما هو معروف، والمقارنة بين النتائج الرئيسية، وإزالة الغموض والثغرات، وتحديد البيانات التي سيتم جمعها وتوجد حاجة لها. وينصح بعمل التلخيص في ثلث الطريق أثناء العمل الميداني، بعد توفر قدراً كافياً من البيانات الأولية، والوقت الكافي لمعالجة الثغرات.

6- التقرير والوصف الموجز Vignette

وهو عبارة عن وصف موجز لسلسلة الحوادث الممثلة في الحالة قيد الدراسة، يسمح بتركيز الأفكار والفهم. ويعرض طريقة لتسهيل الحصول على البيانات المطلوبة. كما وأنه يعطي فرصة لتشجيع المشاركين في الدراسة للعمل بفاعلية والتعلم من البيانات. ويكون على شكل سرد قصصي يحافظ على تسلسل الأحداث زمنياً.

7- الحالة المهيكلة أو المنمطة مسبقاً

ويتم اللجوء إلى الحالة المهيكلة هذه، أو الحالة المنمطة مسبقاً، عندما يكون وقت الباحث محدوداً، وأسئلة البحث محددة بشكل جيد، وعملية جمع البيانات والتحليل سريعة، وتؤدي إلى نتائج دقيقة. فيتم أولاً عمل مخطط للحالة، قبل جمع البيانات، يتضمن تفاصيل عن البيانات المطلوب جمعها.

أما خطوات هذه الطريقة تتلخص بالآتي:

أ- **مخطط البحث**: أي وضع وتطوير الخطوط العريضة لعملية جمع البيانات، بالرجوع إلى أسئلة البحث. وهذا يعني أن الباحث يكون مطلعاً على أبعاد وحاجات الحالة، وواضحاً في ذهنه البيانات المطلوبة لغرض تعبئة الهيكل.

ب- **وضع خطة لجمع البيانات**، والذهاب إلى الموقع، وجمع البيانات، بشكل متسلسل وواضح.

ج- **جمع وتحليل البيانات**، من الموقع، وفق الهيكل المصمم، وترميز البيانات أولاً بأول.

د- محاولة الانتهاء من وضع تقرير البحث بانتهاء اليوم الأخير من عملية جمع البيانات.

رابعاً: طرق ووسائل تحليل البيانات النوعية

يرى بعض الكتاب والمهتمين بالبحث النوعي أن طرق ووسائل تحليل البيانات النوعية تصل إلى خمس عشرة طريقة، يمكن أن نلخصها بالآتي:

1- **طريقة الترميز أو الرموز Typology**: وهـي طريقـة تـصنيف، تؤخـذ مـن النماذج، والأفكار أو مـن أنـواع أخـرى مـن مجـاميع مـن البيانـات تخـص النشاطات، والمشاركات، والعلاقات، والأوضاع وما شابهها.

2- **التحليل الميداني أو الحقلي Domain Analysis**: والذي يهتم بتحليل لغـات الشعوب والمجموعات في سياق الثقافة. حيث يتم التركيز على معاني المواقف الثقافية للمشاركين. وتربط المواقف الاجتماعية بالمعاني الثقافية. ويعمل هذا النوع من التحليل على اختيار العلاقات بين الألفاظ

3- **طريقة التصنيف Taxonomy**: وهذا النوع مـن التحليـل يعمـل سـوية مـع التحليل الميداني المذكور في الفقرة السابقة.

4- **طريقة المقارنة المتواصلة**. وهـذا النـوع مـن التحليـل مـستخدم مـع مـنهج وإستراتيجية النظرية المتجـذرة Grounded Theory. حيـث يـتم التطلـع إلى الوثائق والملاحظات الخاصة بالبحث، مثـل الملاحظـات الميدانيـة، ثـم يـتم الاطلاع على مؤشرات الأصناف المتعلقة بالأحداث أو السلوكيات، ومن ثم تسميات لها، وترميزها على الوثيقة. بعد ذلك يتم المقارنة بين الرموز بغرض إيجاد أوجه الشبه ولاخـتلاف. وبالإمكـان الاسـتعانة بالحاسـوب، ونظـام معالجة النصوص فيه Word Processor في تسهيل عمليات المقارنة.

5- **استقراء تحليلي Analytic Induction**. حيث يـتم النظـر إلى حـدث معـين، ومن ثم يتم تطوير فقرة افتراضية لما يحدث. ومن ثم يتم النظـر إلى أحـداث مشابهة، لغرض الأكيد من أنها تناسب الفقرة الافتراضية. فإذا لم تطـابق فـما عليك إلا تعديل وتنقيح الفرضية، وهكذا.

6- **تحليل منطقي Logical Analysis**. حيث يتم تأشير المسببات التعميمية، والأسباب المنطقية. وفي هذا النوع من التحليل يمكن استخدام مخططات وجداول وما شابه ذلك بغرض لتوضيح ذلك، إضافة إلى المواصفات والإيضاحات المكتوبة.

7- **تحليل المحتوى أو المضمون Content Analysis**. حيث يتم التطلع إلى الوثائق، والنصوص، والخطب للتحري عن أي من المضامين متوفرة. عن ماذا يتحدث الناس في الغالب. ومن ثم يتم التحري عن العلاقة بين المضامين، وهكذا.

8- **الطريقة السردية القصصية Narrative Analysis**. والتي تتمثل بتقديم سرد قصصي لما يشترك به الأفراد المعنيين بالبحث. ومن الممكن أن يستخدم التحليل القصصي لدراسة المذكرات أو الفولكلور أو الأدب الخاص بمجموعة من الأفراد.

9- وهنالك طرق تحليل أخرى تزخر بها كتب التعريف بالبحث النوعي مثل التحليل التفسيري Hermeneutical Analysis، والذي يتناسب مع تحليل النصوص المكتوبة. وتحليل العلامات والإشارات Semiotics، الذي يعني بعلم الإشارات والرموز، كلغة الجسم وحركاته Body Language.

خامساً: الأسلوب شبه القضائي في التحليل

الأسلوب شبه القضائي في التحليل The Quasi-Judicial Approach هو عبارة عن طريقة لتحليل البيانات بالاستناد إلى ما يشبه أنظمة المحاكم، حيث

يتم الاعتماد على خطوات نظامية في إصدار الأحكام، وإعطاء النتائج. وفي هذا النوع من التحليل ينبغي أن يتذكر الباحث في أن يسأل نفسه الأسئلة التالية، في كل خطوة من الخطوات العشرة التي سنذكرها لاحقاً. والأسئلة هي:

أ- ما هي القضية أو الموضوع؟

ب- ما هي الأدلة ذات العلاقة، والتي قد تكون متوفرة؟

ج- كيف يمكن فهم البيانات؟

د- كيف جمعت البيانات؟

خطوات التحليل شبه القضائي: أما خطوات التحليل العشرة الخاصة بهذه الطريقة فهي:

1- حاول أن تبدأ جمع البيانات عن المشكلة، بعد تحديدها بأكبر قدر من الوضوح.

2- جمع البيانات ذات العلاقة عن المسألة (المشكلة)، ووضعها في سياقها حتى يسهل فهمها.

3- حدد تفسيرات أولية للظاهرة قيد الدراسة.

4- استخدم هذه التفسيرات لتقودك إلى جمع أدلة إضافية، وإذا لم تؤيد الأدلة الجديدة الأدلة الموجودة فابحث عن تفسيرات أخرى.

5- استكمل عملية البحث في هذا الاتجاه، وركز على التفسير التي لا يتناقض مع البيانات المتوفرة، ولا يتعارض مع الأدلة القادمة.

6- افحص مصادر المعلومات والأدلة لاتخاذ قرار بخصوص مصداقيتها ودقتها.

7- قم باستقصاء، بعين ناقدة، للصدق الداخلي للاستنتاجات، التي تقدم تفسيراً للمشكلة قيد الدراسة.

8- قم باختيار أكثر التفسيرات انسجاماً مع البيانات.

9- إن التوصل إلى تفسير مقبول يقود إلى إجراء وعمل، وهذا ما يجب تنفيذه.

10- قم بتقديم عرض لما تم عمله والتوصل إليه.

وعلى هذا الأساس تأخذ عملية تحليل البيانات والمعلومات، في الأسلوب شبه القضائي هذا، منحى تفاعلي وحلزوني.

سادساً: عرض البيانات في البحث النوعي

كيف يتم عرض البيانات؟

إن المهمة الرئيسية التالية، بعد جمع البيانات وتحليلها، هو استخلاص الاستنتاجات، والتأكد من مصداقيتها، في ضوء عدد من الأطر التوجهات التالية:

1- إن بعض من مهام عرض البيانات قد ينجز أثناء جمع البيانات وتحليلها. فيصل إلى استنتاجات في حينها. ولكن ينبغي على الباحث أن يكون حذراً في مثل هذا التوجه.

2- من جانب آخر فإن التأكد من مصداقية أحد الاستنتاجات قد يتطلب جمع المزيد من البيانات الجديدة لتثبيت مثل ذلك التأكيد.

3- البحث النوعي يطور تقارير الحالة التي يتعامل معها من الملاحظات والرموز التي تم تطويرها، لكي يستفيد منها في تثبيت الاستنتاجات

4- تكتب تقارير البحوث النوعية على شكل نصوص سردية متسلسلة، وعلى القارئ أن يطلع على عدة صفحات حتى يصل إلى استنتاج من نوع معين.

5- يمكن تلخيص وعرض الاستنتاجات بطريقتين: الأولى طريقة المصفوفات والأعمدة والجداول، والثانية الخرائط، والتصاميم والرسوم والتوضيحات البيانية، والتي قد تلخص كلها في صفحة واحدة

6- هنالك عدد من الطرق المختلفة في استخلاص المعاني والاستنتاجات من البيانات التي تفسر الظاهرة قيد الدرس، منها:

أ- ملاحظة الأنماط والمضامين والفئات. فقد تكون الأنماط والمضامين متغيرات تتضمن التشابه أو التناقض بين فئات معينة. أو قد تكون روابط بين فترات زمنية وأماكن في السياق.

ب- عمل المقارنات بين الأحداث والمواقف وما شابهها.

ج- استخلاص الإطار الفكري (المفاهيمي) والنظري الذي يقدم تفسيراً للظاهرة قيد الدراسة، عن طريق حصر الفئات الرئيسية والعلاقات بينها.

سابعاً: التحليل الشامل للبيانات

المعالم الأساسية للتحليل الشامل:

1- يبدأ التحليل الشامل عادة بقراءة الباحث شاملة لكافة البيانات التي قام بجمعها، بغرض أن يحصل منها على شعور وفهم كلي ومتكامل. وبذلك يسهل عليه تفسير وحدات البيانات الأصغر.

2- يكون تحليل البيانات بشكل مقسم إلى أجزاء، أو وحدات، ذات علاقة ببعضها البعض. أو كتل وأجزاء من المفاهيم التي توصل إليها. لأنه من الصعب معالجة كميات كبيرة من المحتويات المتقاطعة والمتباينة في وقت واحد.

3- التحليل ينبغي أن يركز على مجاميع من المواد الصغيرة والمتشابهة، في ذات الوقت (الوقت الواحد). ونقدم فيما يأتي مثالين مختلفين في الموضوع عن ذلك:

المثال الأول: في بحث عن رضا الزبائن من الخدمة المصرفية المقدمة لهم:

فمن الممكن استنباط نظام لفظي وحركي في التعامل المصرفي مع الزبائن وتقديم أفضل الخدمات لهم. فبالإمكان تصنيف هذا النظام إلى ثلاثة مجموعات أو نشاطات، هي:

أ- الخطوات التي يبدأها الزبون عند دخوله البنك.

ب- العبارات والحركات التي يبدأ بها الزبون تعامله مع الموظف.

ج- العبارات والحركات التي يتجاوب بها الموظف مع طلب الزبون.

ثم بالإمكان تقسيم هذه النشاطات إلى مجموعة أخرى من الفئات، قد تبلغ في مجموعها أكثر من ذلك، مثل:

1- متطلبات حركة الزبون عند دخوله البنك والتسهيلات المقدمة له.

2- وصف مكان الانتظار ومدته.

3- مبادرة الزبون وحديثه مع الموظف.

4- طريقة استقبال الموظف للزبون.

5- الحركات والخطوات التي يبادر بها الزبون طلبه.

6- طريقة تجاوب الموظف مع الزبون.

7- توجه الموظف نحو نظام الحاسوب لأداء عمله.

8- تلبية طلب الزبون: صرف المبلغ المطلوب، استشارة موظف آخر...

9- ردود فعل الزبون لكل ما ورد سابقاً.

10- ردود فعل الزبون على النتيجة النهائية.

وقد يخرج الباحث بنتيجة أو تصنيف يعتمده عن رضى الزبائن:

زبون راض، زبون غير راض.

أو: موظف ناجح، وموظف يحتاج إلى توجيه.

و/ أو بنك ناجح في تقديم خدماته للزبائن، وبنك غير ناجح (أو أقل نجاحاً)

المثال الثاني: البحث عن التميز في المنظمات والشركات:

بعد زيارة ودراسة لعدد من الشركات الناجحة، وإجراء مقابلات مع مسؤولين في الشركات، والاطلاع على السجلات والوثائق، قد يتوصل الباحث إلى الخصائص التالية:

1- تحيز للعمل والأداء Bias for action

2- قرب من المستهلك Close to the consumer

3- الاندفاع الذاتي والريادة Autonomy and entrepreneurship

4- إنتاجية اعتماداً على الأشخاص Productivity thru people

5- تمسك بالقيم Hands on, value driven

6- التصاق بالعمل Stick to the knitting

7- إدارة بسيطة ولينة Simple form, lean staff

8- خصائص لينة ومتشددة Simultaneous loose-tight properties

وعموماً يمكن إجمال هدف تحليل البيانات والمعلومات في البحث النوعي، والذي هو هدف الاستقصاء النوعي وإجراءاته، على أنه الإجابة عن الأسئلة التالية:

أ- ماذا يحدث؟

ب- وكيف يحدث؟

ج- ولماذا يحدث هذا أو ذاك الشيء؟

وذلك من منظور المشاركين والباحث!

أسئلة الفصل للمراجعة

س1: تعتبر في نهاية المطاف مرحلة التحليل من المراحل المهمة والحساسة في البحث النوعي، لاعتبارات عدة، أذكرها!

س2: حدد خطوات التحليل، ثم وضح كل خطوة منها!

س3: هنالك مبادئ وتوصيات عامة للتعامل مع عملية تحليل البيانات، وضحها بإيجاز واف!

س4: توجد عدد من المشكلات والنواقص تواجه الباحث النوعي ويعاني منها أثناء تحليله وتفسيره للبيانات والمعلومات المجمعة، أذكرها

س5: ما هي وسائل المساعدة في التحليل المبكر؟ رتبها بشكل منطقي، وحسب تسلسل حدوثها.

س6: هنالك طرق ووسائل للمساعدة في التحليل المبكر، وهي مرتبة في أدناه بشكل منطقي، وحسب تسلسل حدوثها، وضح كل منها:

أ- ورقة تلخيص الاتصال Contact Summary Sheet

ب- الترميز Coding، وتأمين رموز النمط الواحد Pattern Codes

ج- ذكر العمليات والأفكار العامة في المفكرات Memo ring

د- اجتماع لتحليل البيانات Case Analysis Meeting

س7: ما هو التحليل شبه القضائي، وما هي خطواته؟

س**8**: المهمة الرئيسية التاليـة، بعـد جمع البيانـات وتحليلهـا، هـو اسـتخلاص الاستنتاجات، والتأكد من مصداقيتها، في ضوء عدد من الأطر التوجهـات، أذكرها.

س**9**: أذكر المعالم الأساسية للتحليل الشامل للبيانات في البحث النوعي.

س**10**: التحليل ينبغي أن يركز على مجاميع من المواد الصغيرة والمتشابهة، في ذات الوقت. مثل لذلك، بمثال واحد واضح المعالم.

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) البحث النوعي. الباب الرابع. 2007. تاريخ الدخول إلى الموقع 2/ 4/ 2009
http://omar.socialindex.net/mnahej4.html

(2) كاميك، بول م.، وجان رووس، ولوسي ياردلي. (2007). البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان، دار الفكر.

(3) مناهج البحث العلمي: (2005). الكتاب الثاني: طرق البحث النوعي.. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا

(4) مناهج البحث العلمي: الكتاب الثاني: (2005). طرق البحث النوعي.، جامعة عمان العربية للدراسات العليا

(5) العبد الكريم، راشد بن حسين. البحث النوعي: نحو نظرة أعمق في الظواهر التربوية. تاريخ الدخول إلى الموقع 7/ 4/ 2008

http://drhasan.net/vb/showthread.php?t=750

(6) Camic, Paul M. , Jean E. Rhodes and Lucy Yardley (ed.). (2003). Qualitative research in psychology. Washington, DC, American Psychological Association.

(7) Denzin, Norman K. and Yvonna S. Lincoln (ed). (2003). Collecting and interpreting qualitative materials. (2nd. ed.). London, Sage Publications.

(8) Johnson and Christensen (2004). Educational research: Quantitative, Qualitative and mixes approaches, 2nd ed. Boston, Allyn and Bacon,

(9) Prasad, Pushkala (2005). Crafting qualitative research: Working in the post positivist traditions. London, M. E. Sharpe.

(10) Weinberg, Darin (ed). (2002). Qualitative research methods. Malden (Massachusetts, USA). Blackwell

الفصل الثاني عشر

12

دور الباحث النوعي ومصداقية البحث وموضوعيته

أولاً: توجهات الباحث النوعي وأدواره

ثانياً: الباحث الملاحظ المشارك

ثالثاً: دور الباحث في المقابلات النوعية

رابعاً: إرشادات للباحث النوعي في العمل الميداني

خامساً: اعتبارات أخلاقية وقانونية عامة

سادساً: الأخلاقيات المطلوبة في موقع العمل

سابعاً: الصدق في البحث النوعي

ثامناً: طرق التحقق من مصداقية البيانات

تاسعاً: قواعد تحقيق الصدق وإستراتيجية تعزيزه

عاشراً: الموضوعية والذاتية المنضبطة في البحث النوعي

أولاً: توجهات الباحث النوعي وأدواره

دور الباحث:

ابتداءً لابد من التذكير أنه في الوقت الذي يكون فيه دور الباحث منفصلاً عن الدراسة في البحث الكمي، لكي يبتعد عن التحيز، نرى أن الباحث النوعي يضطر إلى الانغماس في الموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة. لأن الباحث النوعي يسعى إلى وصف وتحليل الأحداث والمشاهد الاجتماعية والعمليات في الميدان، ولكن من دون محاولة من الباحث التلاعب بها أو السيطرة عليها. وإن أهمية البيانات التي يتم جمعها من خلال باحث ماهر تكون من خلال الدور التفاعلي والاجتماعي الذي يشارك فيه.

ويقوم الباحث في البحث النوعي بجمع البيانات من خلال التفاعل مع أفراد مختارين في مواقعهم. لذا يطلق على البحث النوعي التفاعلي البحث الميداني، وأحياناً يطلق عليه البحث ألأثنوغرافي، أو الطبيعي، أو الظاهراتي.

وعلى أساس ما تقدم فإن لدور الباحث أهمية خاصة في البحث النوعي، ويذهب بعض الكتاب إلى اعتبار الباحث هو جزء من أدوات جمع البيانات المطلوبة للبحث، حيث يتفاعل هذا الدور مع الأدوات الأخرى، كاختيار ومتابعة العينة القصدية، والملاحظة المشاركة، والمقابلة المتعمقة، والوثائق الرسمية والشخصية، والأدوات المكملة الأخرى. وهذه الأدوات جميعها، وبضمنها الباحث، تتفاعل مع بعضها وتكمل بعضها للبعض الآخر في البحث النوعي الجيد.

توجهات الباحث النوعي في الموقع او الميدان:

ومن الممكن إيجاز توجهات ومستلزمات الباحث النوعي في الموقع او الميدان بالآتي:

1- معايشة الظاهرة: يعيش الباحث الظاهرة التي يبحث فيها، من خلال متابعة الظاهرة في موقعها الطبيعي، بغرض أن يتمكن من تحسس المشكلة ومعايشتها.

2- التفاعل المستمر مع الظاهرة ومكوناتها: يتطلب البحث النوعي تفاعلاً مستمراً، وذا معنى، بين الباحث وأفراد العينة من المشاركين.

3- توفير إمكانات ذاتية وافية: أن يكون للباحث القدرة الذاتية في التحري والتنقيب عن المعلومات المطلوبة.

4- تطوير وتنمية مهاراته: أن يطور الباحث مهاراته وقدراته البحثية الذاتية والإنسانية، ذات العلاقة بجمع البيانات.

5- تصميمه لخطة وإستراتيجية أولية جيدة: أن يصمم الباحث خطة أولية، يوضح فيها استراتيجيات بحثه وتحركه.

6- التزامه بأخلاقيات البحث: أي أن يلتزم بأخلاقيات البحث العلمي، العامة منها، والميدانية.

أدوار الباحث في البحوث الميدانية:

هنالك عدة أدوار يتقمصها الباحث في البحث الميداني، وحسب طبيعة البحث ومستلزماته، يمكن أن نحددها بالآتي:

1- ملاحظ فقط أو ما يطلق عليه الملاحظ بالكامل Complete Observer: ويكون دور الباحث هنا ملاحظ فقط، وغائب مادياً ومعنوياً. كالشخص الذي ينظر ويراقب من نافذة ذات اتجاه واحد. وهو غير مناسب للدراسات الأثنوغرافية، ويمكن استخدامه في أشكال بحثية أخرى

2- مشارك بالكامل Full Participant: حيث يعيش الباحث التجربة والخبرة، ويتذكر الأحداث، ويقدم آراء وأفكار شخصية. كذلك غير مناسب للدراسات الأثنوغرافية، ويمكن استخدامه في أشكال بحثية أخرى

3- ملاحظ مشارك Participant Observer:يتواجد الباحث بين المشاركين لغرض جمع البيانات. مناسب لمعظم أنماط البحث النوعي الميداني، خاصة الأثنوغرافي

4- ملاحظ داخليInsider Observer: يمتلك دورا في الموقع (مدير، مشرف، معلم) يمكن استخدامه في ظروف خاصة. قد تشوه مصداقية البحث الأثنوغرافي.

5- مقابلInterviewer: يطلب البحث موعد مسبق ويحدد المكان، ويشرح هدف الدراسة، ويبين مدى السرية. يزور الباحث المشارك عدة زيارات للتوصل إلى فهم عميق. مناسب، وخاصة في الدراسات الظاهراتية.

6- باحث مشارك Participant Researcher: دور مزدوج للباحث، باحث ومشارك. يستخدم في بعض الحالات، هنالك صعوبة للقيام بالدورين في آن واحد.

ثانياً: الباحث الملاحظ المشارك Participant Observer

دور الباحث الملاحظ المشارك:

كما هو واضح من تسميته فإنه يتوقع من الباحث الذي يقوم بالملاحظة المشاركة توخي الموضوعية، ما أمكن. وفي حالة توفر الفرصة له للاندماج ليكون فردا في المجموعة التي يشاهدها، فإن البيانات التي يجمعها قد تتأثر بعملية اندماجه في الدور الذي يلعبه بشكل كبير، مما يؤثر على موضوعيته. وعلى الرغم من ذلك فإن دور الملاحظ المشارك ينبغي أن يركز على الآتي:

1- تواجد الباحث في الموقع فترة طويلة للملاحظة، مما يسمح له استقصاء ووصف العمليات، وملاحظة التغيرات. وهو من متطلبات البحث النوعي الميداني، وخاصة البحث الأثنوغرافي.

2- يستمر الباحث في جمع البيانات (مطولاً) حتى يشعر أنه وصل إلى حد الإشباع، وإن هدفه قد تحقق.

3- تساعد ملاحظة المشارك في التوصل إلى ما يدركه المشاركين من خلال أفعالهم ومشاعرهم ومعتقداتهم، وبالتالي التوصل إلى الحقائق. فقد يتوصل إلى ذلك من خلال تعبيرات المشاركين اللفظية وغير اللفظية، وتعبيراتهم الجسمية، ونبرات الصوت، وحركات الجسم، والتفاعلات الاجتماعية.

4- قصص المشاركين الموجودة في نقاشاتهم اليومية تشير الى محتوى عالمهم. وتتطلب مهمة الإصغاء مهارة عالية من الباحث، بمختلف حواسه، ليكشف عن الملابسات والمعتقدات والأفكار والمشاعر والقيم.

5- يسعى الباحث النوعي، وخاصة الأثنوغرافي، إلى التحقق من الملاحظات الميدانية، من خلال معرفة وجهات النظر المختلفة للأحداث والأشياء من قبل المشاركين المختلفين، توخياً للدقة والمصداقية تحقق الباحث المشارك من البيانات الميدانية:

هنالك أكثر من وسيلة واحدة يمكن للباحث النوعي المشارك التحقق من بياناته التي جمعها ميدانياً، مثل:

أ- طرق جمع بيانات متعددة: ملاحظة، وثائق، مقابلة معمقة.

ب- تعدد المشاركين: مصادر مختلفة، وأشخاص مختلفين، وفي أوقات مختلفة.

ج- مواقف وأوضاع مختلفة للمشاركين.

د- ونظرا لان المشهد الاجتماعي، المرتبط بالبحث النوعي، معقد في عملية الملاحظة، فإن الباحث يحتاج إلى تنمية مهارات تحديد ما يلاحظه، من خلال إقامته فترة طويلة في الموقع.

هـ- تدون ملاحظات الباحث ابتداء من تواجده في الموقع، قد تكون على شكل رموز واختصارات يصعب على الآخرين فهمها. ويقوم الباحث بتدوين الملاحظات حال مغادرته الموقع.

ز- يعمد الباحث إلى طرح تساؤلات، وتقديم تفسيرات أولية (غير نهائية) لتلك الملاحظات.

ثالثاً: دور الباحث في المقابلات المعمقة النوعية

تكون أسئلة الباحث في المقابلات المعمقة، وخاصة المقابلات الأثنوغرافية، من نوع أسئلة ذات إجابات مفتوحة، من أجل الحصول على معلومات ذات

ارتباط بمعاني المشاركين وإدراكهم لعالمهم، والمعاني المتعلقة بأحداث ومعتقدات وظواهر مهمة في عالمهم.

لذا فإنه قد تأخذ المقابلات النوعية المعمقة أشكال عدة، هي:

أ- المقابلات غير الرسمية Informal Interviews: تكون الأسئلة فيها تلقائية وعفوية، دون تحديد مسبق لمواضيع المقابلة.

ب- مقابلات شبه مقننةSemi Structured Interviews: يتم إعداد دليل المقابلة مسبقاً، لكن الباحث يقرر ترتيب الأسئلة أثناء المقابلة، مع وجود للأسئلة السابرة التي تزيد من الشمولية والفهم.

ج- مقابلات مقننةStructured Interviews: يتم تحديد الأسئلة وترتيبها مسبقاً، وتنفذ بنفس الترتيب.

من جانب آخر فإنه يتأثر دور الباحث في المقابلاتِ النوعية بعدد من المحددات الظرفية، هي:

1- الزمن المحدد وطول الجلسة الواحدة.

2- عدد المقابلات المطلوبة للحصول على المعلومات.

3- مكان انعقاد جلسة أو جلسات المقابلة.

4- الأفراد الذين تتم مقابلتهم من حيث مراكزهم ووظائفهم.

5- أسلوب الشخص الذي تتم مقابلته.

رابعاً: أبعاد العمل الميداني وإرشادات للباحث النوعي

أبعـاد العمل الميداني للباحث النوعي

هنالك عدة أشكال وأنماط للعمل الميداني، تنبثق عادة من طبيعة المهمة التي يقوم بها الباحث لتحقيق أهداف البحث، والإجابة على تساؤلاته. وتشترك جميعها في دور الباحث كملاحظ للظاهرة أو السلوك المتعلق بالأفراد أو الجماعات الموجودين في موقع واحد أو عدة مواقع.

لذا يتنوع العمل الميداني للباحث وفق ستة أبعاد وأدوار،هي:

1- دور الباحث الملاحظ Role oh the Observer: فقد يتخذ الباحث دور المشارك الكامل بالحدث، أو دور المشارك الملاحظ بشكل جزئي، وقد يقتصر دوره على كونه الملاحظ الخارجي المتفرج.

2- منظور الباحث الملاحظObserver's Perspective: الباحث الذي ينتهج المنحى الداخلي Emic Approach يركز على اللغة والسلوكيات التي يستخدمها المشاركين. أما الباحث الذي يعتمد على لغة المشاركين وسلوكياتهم من منظوره هو فهو ينتهج المنحى الخارجي Etic Approach.

3- الدور الفردي والدور التشاركي:Solo and Team قد يقوم الباحث بالعمل الميداني لوحده، أو مع مجموعة من الباحثين. وقد يستعين بمجموعة من الأفراد في الموقع الذي يجري فيه العمل.

4- الملاحظات العلنية أو الخفية Overt Versus Covert Observation: يمكن أن يؤدي الباحث دوره في العمل الميداني بشكل علني صريح لدى الأفراد

والجماعة في الموقع، أو أن يتخذ دوراً مخفياً لا يدركه هؤلاء الأفراد. ولكل منهما إيجابياته وسلبياته.

5- الفترة الزمنية للملاحظة Duration of Observation: الفترة الزمنية لجمع البيانات مرتبطة بطبيعة البحث ونوع البيانات. فقد تستمر لسنوات أحياناً. وقد تستغرق بضعة أسابيع. كم أن هنالك مقابلات تمتد لساعات، وأخرى لا تزيد عن الساعة.

6- تركيز المشاهدات Focus of Observation: قد يركز الباحث على عنصر واحد في الموقع، وقد يكون اهتمام الباحث واسعاً، بحيث يشمل كل أنواع السلوكيات والتفاعلات التي تتم في الموقع.

إرشادات للباحث في العمل الميداني:

أما بالنسبة إلى الإرشادات المتعلقة بالباحث في عمله الميداني فيمكن أن نلخصها بالآتي:

1- **التخطيط الجيد**: خطط للعمل الميداني بشكل واضح يبين دور الباحث كمشاهد للأحداث والأشخاص، بما في ذلك الفترة الزمنية اللازمة لجمع البيانات، وأساليب جمعها.

2- **الدقة**: توخ الدقة في أخذ واشتقاق البيانات، والخوض في عمقها وكثافتها.

3- **اليقظة والانفتاح**: كن يقظاً ومنفتحاً، واحصل على البيانات بأساليب ووسائل متنوعة، ومن منظور متشعب. واغتنم الفرص التي تتاح لك في جمع البيانات.

4- **المعاينة:** استخدم استراتيجيات مناسبة للمعاينة ولاختيار الأفراد ذوي المعلومات المفيدة والغنية.

5- **المصداقية:** تحقق من مصداقية البيانات والمعلومات التي تحصل عليها من خلال الوسائل والاستراتيجيات، المعتمدة على الملاحظات الميدانية والمقابلات والوثائق والسجلات المتنوعة.

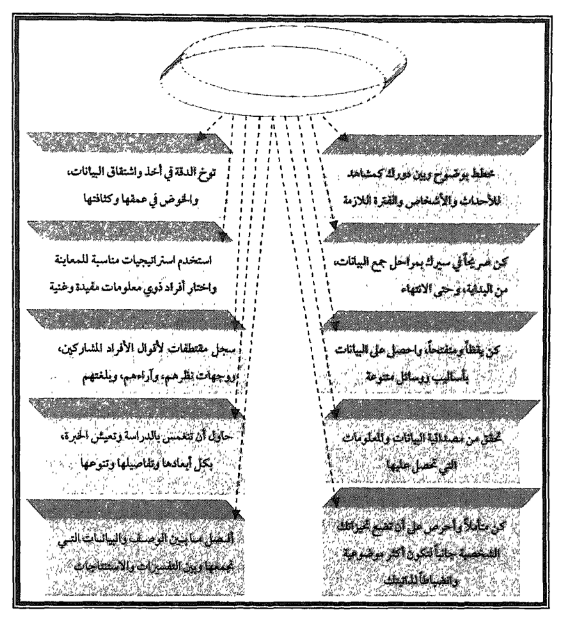
6- **التسجيل الدقيق:** سجل مقتطفات لأقوال الأفراد المشاركين، ووجهات نظرهم، وآراءهم، وبلغتهم، دون تحريف أو تأويل أو استنتاجات.

7- **الصراحة:** كن صريحاً في سيرك بمراحل جمع البيانات، من البداية، وحتى الانتهاء من جمعها، مع ضرورة تكوين ثقة متبادلة مع المشاركين في موقع الدراسة.

8- **الانغماس والمعايشة:** حاول أن تنغمس في الدراسة وتعيش الخبرة، بكل أبعادها وتفاصيلها وتنوعها. وحاول أن لا تتدخل بتغيير مجرى الأحداث ومعتقدات المشاركين، بأن تضع جانباً قناعاتك ومعتقداتك وآرائك المسبقة.

9- **الفصل بين وصف البيانات وتفسيرها:** أفصل ما بين الوصف والبيانات التي تجمعها، من جهة، وبين التفسيرات والاستنتاجات، من جهة ثانية.

10- **التأمل والمراجعة:** كن متأملاً (Reflective) ومراجعاً للوصف والمعلومات التي تحصل عليها، وأحرص على أن تضع تحيزاتك الشخصية جانباً لتكون أكثر موضوعية وانضباطاً لذاتيتك.



مخطط رقم (23) حصر لإرشادات الباحث النوعي في عمله الميداني

خامساً: اعتبارات أخلاقية وقانونية عامة

اعتبارات أخلاقية وقانونية عامة

هنالك عدد من القيم والالتزامات الأخلاقية العامة التي يحتاج الباحث النوعي أن يكون ذو حساسية تجاهها، بسبب حساسية موضوعاتها، والطرق التي تجمع بها بياناتها التي ينبغي أن تكون تفاعلية مع المشاركين، وجهاً لوجه،

كالمقابلة، والملاحظة المشاركة، وتبادل الحديث والتحاور، والمساومة مع المشاركين. وينبغي مراعاة مثل هذه الاعتبارات والمبادئ الأخلاقية، والتي هي كالتي:

1- **صراحة الباحث وموافقة المشارك**: يجب على الباحث أن يكون صريحاً وأميناً مع المشاركين، وأن يقوم بإبلاغهم أهداف البحث، وبكافة جوانبه. كما ويجب عليه الإجابة على كافة الاستفسارات التي قد تطرح من قبل المشاركين، والتي قد تؤثر على قرار الفرد بالمشاركة أو عدمها. لذا فإنه من الضرورة حصول الباحث من كافة المشاركين موافقتهم بالمشاركة، وعدم إجبار أي منهم على ذلك، وكذلك عدم استغلال العلاقات الشخصية والوظيفية لإجبار أي مشارك منهم على المشاركة.

2- **حرية الانسحاب**: على الباحث أن يضع خطة تضمن إعطاء كل مشارك حرية الانسحاب من البحث، في أي وقت يريد، أو أن يسحب أية بيانات كانت قد جمعت منه خلال البحث. وعلى الباحث إعلام المشاركين بذلك.

3- **سرية المعلومات**: محافظة الباحث عل سرية المعلومات تعتبر أحد المطالب الأساسية والمشروعة التي ينبغي ضمانها، خلال البحث. ويعتبر الباحث مسؤولاً عن تأمين هذه الحماية أو الوقاية. حيث أنه لا يجوز استخدام المعلومات التي تؤخذ من المشاركين لأغراض غير الأغراض التي حددت وأعلنت للمشاركين.

4- **الموضوعية والابتعاد عن التحيز**: ينبغي عل الباحث أن يكون موضوعياً في بحثه، سواء في فترة جمع المعلومات، أو عند تحليله لها ووصوله إلى الاستنتاجات والتوصيات، وعند كتابته لتقرير البحث.

5- **إطلاع المشاركين على النتائج**: وعلى أساس ما ذكر في الفقرة السابقة، فإنه من الضروري إتاحة الباحث للفرصة أمام المشاركين للتعرف عل نتائج الدراسة التي شاركوا فيها.

6- **توفير الحماية للمشاركين**: على الباحث تأمين الحماية والوقاية لكافة المشاركين في بحثه. وعليه ضمان عدم تعريضهم لأية مخاطر جسمية أو نفسية، مهما كان نوعها، خلال فترة إجراء البحث. وعلى الباحث أن يوضح مسبقاً للمشاركين المخاطر المحتمل تعرضهم لها خلال إجراء البحث، وعليه أن يتخذ كافة الإجراءات الوقائية المناسبة التي تضمن سلامة المشاركين.

مثال ذلك: بعض الباحثين النوعيين، على سبيل المثال، يكونوا قد كسبوا ثقة الأفراد المشاركين، الذين هم قد تورطوا في نشاطات غير قانونية، ويحتاج إلى جمع البيانات منهم. وباحثين آخرين يحتاجون أن يتحرروا من عدد من الموضوعات الجدلية، السياسية منها والاجتماعية والدينية الحساسة.

فعندما يدرس الباحثون موضوعات ونشاطات، قد يعتبر البعض منها غير قانونية، أو إساءات روتينية، فإن مشكلات أخلاقية ستظهر. فعندما يريد أحداً أن يخترق عالم مثل هؤلاء المشاركين، بغرض دراسة وبحث مثل هذه الأمور، فإن الباحث سيواجه مشكلات قانونية وأخلاقية فعلية.

فدراسة المدمنين على المخدرات والممنوعات والمخالفات... مثلاً، سيضع الباحثين أمام معضلات مع ضباط ومسئولي مكافحة المخدرات والممنوعات، أو مؤسسات العناية بالمتخلفين عقلياً، وما شابههم.

وهنالك بعض الاستفسارات النموذجية التي يمكن وضعها في اعتبارات الباحث، في هذا الصدد من أخلاقيات البحث النوعي الميداني، مثل:

أ- هل هو مستعد لأن يلاحظ إساءات (أو خروقات) فعلاً في بحثه؟ أم أنه سيتجاهلها؟

ب- هل يسجل بعض من اعترافات المشاركين؟ وإذا فعل ذلك هل يذكره في وثيقة عامة؟

ج- إذا شاهد إساءة أو تجاهلها، فهل سيخبر عنها الجهات الرسمية؟ هل هو فعلاً يشاهد إساءة أو تجاوز، أو أنه يتصورها ويتخل أنها إساءة وتجاوز، من خلال قيمه الخاصة، في ذلك الموقع؟

د- إذا كان قد وعد بالكتمان وبسرية المعلومات التي سيحصل عليها عندما دخل الموقع كباحث، فهل هو يخرق وعده إذا ما تدخل؟ وإذا أخلفت وعدي فهل سيطلب مني مغادرة الموقع؟

كل هذه الأسئلة تقترح بأنه من الصعوبة أن نفصل أخلاقيات البحث عن القيم الشخصية. ويعتقد بعض العلماء والكتاب في مجال البحث النوعي أن يبتدع الباحثون طرقاً من خلال قيم البحث العلمي والأخلاق الشخصية لكي يساوموا على التحاور. والتحاورية هنا يمكن أن تسلتزم وتعني العديد من الأشياء، تبدأ بإعطائهم الوقت الكافي من قبل المشاركين، والتغذية الراجعة، والاهتمام. وقد تصل إلى حد زيادة الاهتمام، وتقديم الهدايا الرمزية المناسبة، والخدمات الخاصة. وأكثر من ذلك فإن بعض الباحثين يجدون أنفسهم، بعد

الانتهاء من إنجاز تقارير بحوثهم، يقومون بالدفاع عن مجموعة محددة من المشاركين، من أفراد المجتمع، بما في ذلك تبني قضيتهم أما المجموعات المعنية بصناعة القرار والسياسة.

سادساً: الأخلاقيات المطلوبة في موقع العمل

يمكننا أن نحدد أخلاقيات الباحث في موقع العمل بجوانب عدة أهمها ما يأتي:

قبول المشاركة بالتحاور:

1- فالحصول على موافقة الدخول إلى الموقع هو أمر مهم ومفتاحي ابتداءً. حيث أنه من دون مثل تلك الموافقة والقبول لا يمكن تنفيذ البحث النوعي الموقعي المتفاعل. وإن أكثر الباحثين يستعرضون الغرض من الدراسة، يقدمون عادة تأكيدات بكتمان وسرية البيانات التي يحصلون عليها، من جهة، ومجهولية المصدر، من جهة ثانية. إضافة إلى أنهم يصفون الطريقة التي يعتزمون فيها استخدام البيانات.

وإن إعلام المشاركين يكون بشكل يشجعهم في الاختيار الحر في المشاركة. كذلك فإن الوقت المطلوب من المشاركين ومداخلات المراقبة، ودور الباحث ينبغي أن يوضح. وقد يتم اختيار أوقات الملاحظة وأماكنها من قبل المشاركين أنفسهم. حيث أن الباحثين يحاولون أن يبنوا علاقات ثقة مع المشاركين، وعليهم أن يخططوا لكيفية التعامل مع الحوارات والملاحظات. وإن أكثر المشاركين يتفحصون ويرفضون عدم الوفاء والمناورة والاستغلال، من قبل الباحثين وعلى هذا الأساس ومن منطلق إستراتيجية البحث المستخدمة فإنه نادراً ما يثار موضوع الأذى النفسي أو الجسمي.

وبالرغم من أن كل مشارك (مخبر) جديد في الدراسة ينبغي أن يعلم بالغرض من الدراسة، ويعطى تأكيدات الكتمان ومجهولية المصدر، إلا أن هنالك مواقف يكون التحاور فيها صعباً، بل ومستحيلاً أحياناً. مثال ذلك الأذى المفاجئ وغير المتوقع الذي يأتي في الموقع، وعلى المشهد أثناء الملاحظة المتفاعلة، مثال ذلك ملاحظة سلوك الجمهور في مواقف عاطفية ونفسية محددة، مثال ذلك جمهور كرة القدم.

2- الالتزام بالكتمان والمجهولية Confidentiality and Anonymity

فعموماً هنالك مشاعر قوية لدى الباحثين النوعيين أن مواقع البحث والمشاركين ينبغي أن لا يتم التعريف بهم عند النشر. حيث يستخدم الباحث مواقع غير واقعية وتخيلية، في محولة لإخفاء اسماء وسمات المواقع، بطريقة تجعلهم يظهرون شبه العديد من المؤسسات المتماثلة، في الأداء والمشكلات المبحوثة. فيقوم الباحث بإعطاء رموز للأسماء وللأشخاص. ومن الممكن أن يستعرض المشاركين الحالة المدروسة لكل فرد يكتب عنه، بطرق تؤمن السرية والكتمان، وتحمي خصوصيتهم وشخصيتهم.

إضافة إلى ذلك فإن المسؤولين في تلك المؤسسة المدروسة والمبحوثة يستطيعون أن يستعرضوا تقرير البحث قبل نشره.

وعلى هذا الأساس فإن الباحث سيكون أمامه مسئوليتان، الأولى حماية هوية الأشخاص المشاركين، وحجبها عن بقية العاملين في الموقع والذين تكون معلوماتهم وهويتهم الخاصة ربما تدلل عليهم. والمسؤولية الثانية للباحث هي حماية المشاركين ككل من القراء العموميين للتقرير.

من جانب آخر فأن القانون قد لا يحمي الباحثين إذا ما قامت جهات رسمية حكومية بإجبارهم على كشف حالات الكتمان. والتقرير، والملاحظات الميدانية، بالإضافة إلى الباحث نفسه ربما يستدعى، وتصدر بحقه مذكرة إحظار إلى لجنة تحقيق أو محكمة.

3- التضليل، والخصوصية Deception and Privacy

إن أكثر الباحثين النوعيين ينظرون إلى موضوع تضليل المبحوثين أو خداعهم على أنه تجاوزا وخرقا إلى الموافقة على خصوصية المشاركين. إلا أنه بعضا من الباحثين المعروفين في مجال الدراسات العرقية/ الأثنية كانوا قد مثلوا أدوار متشردين، أو باعة متجولين، أو متطوعين في الجيش، بغرض جمع البيانات من غير إعلام مسبق للمشاركين في التحاور، أو الملاحظة بذلك.

ويدعي مثل هؤلاء الباحثين أنه لم يكن هنالك أي أذى ليلحق بالمشاركين في هذا النوع من البحوث. حتى وإن كان ربما سيشعر بعضا من المشاركين (المخبرين) بأنهم يشعروا بنوع من التضليل عندما يقرأوا نتائج البحث عند نشرها.

ويقترح باحثون آخرون أن يتم التباحث Negotiate مع المشاركين لكي يفهموا ماهية الصلاحيات التي يمتلكونها في إجراءات البحث. وهذا الموضوع والقرارات التي سترافقه ربما سيكون بديلاً مناسباً لفقدان بعض من خصوصية المشاركين في الدراسة.

وأكثر من ذلك فإذا ما طرأت أو أثيرت مشكلة او مسألة أخلاقية في العمل الموقعي، فإن حلول مشتركة للمشاكل وتفاهم مشترك سيقود إلى بدائل ترضي

الطرفين. ومثل هذا الأسلوب ينبثق دائماً من الإيمان بأن كلا من نشاطات المشاركين والاستعلام الذي يقوم به الباحث يستحق ذلك..

4- الأذى، والعناية، وحسن التعامل Harm, Caring, & Fairness

فعلى الرغم من أن الأذى الجسمي للباحث، في البحث النوعي الموقعي، هو نادر الحدوث، إلا أن بعض الأشخاص (المشاركين) ربما يمارسوا ويعمدوا إلى الإهانات أو أنواع من الإذلال، فضلاً عن إمكانية فقدان الثقة في العلاقات المتبادلة.

وإن بعض الباحثين يوضحون بان الأشخاص (المشاركين) الرئيسين هم يعاملون كأهداف بدلاً من أنهم يعاملون كوسائل توصلهم إلى الهدف، وهذا ما يبرر وقوع أذى محتمل على الأفراد، لأن ذلك سيساعد الآخرين. وباحثين آخرين يشعرون أن مشاعر الرعاية والعدالة يمكن أن تدخل في تفكير الباحث وإجراءاته. وأخيراً فإن أخلاقيات البحث والمهنية للعديد من الباحثين مرتبط، بشكل وثيق وصميمي، بأخلاقيات الباحث الشخصية نفسه.

سابعاً: الصدق في البحث النوعي Validity/ Credibility

إن طريقة الاستقصاء والاستعلام المتبعة في البحث النوعي تتم في سياق ومحيط طبيعي عادة. بينما يتم الاستقصاء في سياق منظم ومسيطر عليه، إلى حد ما، في البحث الكمي والتجريبي والمختبر. وكل هذا يعطي انطباعاً بوجود مصداقية أوسع في البحث التجريبي والكمي. إلا أن مثل هذا الموضوع قابل للمناقشة والرد. حيث أن كل هذا يخالف ما يجري في المدرسة أو المكتبة أو شركات الإعمال والمستشفيات، التي تنفذ فيها البحوث النوعية. فالسياق

الطبيعي يرتبط بملاحظة شخص ما، ومتابعة ما يفعله. كذلك فإن مسألة ترك القيم والتحيزات الخاصة بالباحث جانباً في البحث الكمي والبحث المختبري هو أمر مبالغ فيه. وكذلك الحال بالنسبة للضبط الإحصائي الذي يضمن الصدق والموضوعية. فالموضوعية المطلقة تكاد تكون أسطورة طالما أن المشكلات التي يهتم بها الباحث، والبيانات التي يجمعها والتجارب التي يجريها تنبثق كلها في سياق اجتماعي، أو اقتصادي، أو سياسي، وحتى شخصي أحياناً.

والصدق هو مدى اتفاق الباحثين والمشاركين في وصف الأحداث، ومكوناتها، ومعانيها. وينطلق الصدق في البحث النوعي عادة من خلال الإجابة على عدد من الاستفسارات والتساؤلات، أهمها:

أ- هل يلاحظ الباحث حقيقة ما يعتقد أنه يلاحظه؟

ب- هل أن الباحث حقيقة يسمع المعاني التي يعتقد أنه يسمعها؟

أنواع الصدق في البحث النوعي: يرى العديد من الكتاب في مجال البحث النوعي أن هنالك خمسة أنواع من الصدق، هي الصدق الوصفي، والصدق التفسيري، والصدق النظري، والصدق التعميمي، والصدق التقييمي أو التقويمي.

1- **الصدق الوصفي Descriptive Credibility**. وإن من أهم معالم هذا النوع من الصدق هي:

أ- يهتم هذا النوع من الصدق بالمراحل الأولى، أي في مرحلة جمع البيانات.

ب- يتعلق بالمعنى الحقيقي والدقة الحقيقية للعبارات التي تصف ما يلاحظه ويتفحصه الباحث. أي اختياره اللغة للتعبير عن المعلومات.

ج- وإن اختيار البيانات ذات العلاقة هي جوهر هذا المفهوم لهذا النوع من الصدق.

د- وإن تحيزات الباحث في تفسيره الأولي للبيانات تشكل تهديداً للصدق الوصفي.

هـ- وإذا ما كان هنالك أكثر من ملاحظ واحد، أو أكثر من طريقة تؤدي إلى بيانات وصفية مختلفة، وتفسيرات مختلفة، لنفس الحدث فإن ذلك يثير علامات استفهام كبيرة حول مفهوم الصدق الوصفي لتلك الدراسة.

2- الصدق التفسيري Interpretative Credibility: وأما الصدق التفسيري فمن أهم معالمه:

أ- يتم تفسير الموقف من خلال تفاعل الباحث بذلك الموقف الذي جمعت فيه البيانات.

ب- التفسير الصحيح هو الذي يأخذ في الاعتبار معاني الأشياء كما يدركها المشاركين.

ج- يكون التفسير صادقاً وصحيحاً إذا لقي التأييد من قبل المشاركين أنفسهم.

3- الصدق النظري Theoretical Credibility: وبالنسبة للصدق النظري فإنه يتعلق بالأطر المفاهيمية التي يطورها الباحث قبل وأثناء إجراء بحثه. كما ويرتبط هذا الصدق بالتفسيرات النظرية المسبقة.

4- **الصدق التعميمي أو القابلية للتعميم Generalisability**: أما الصدق التعميمي فإننا نستطيع تسليط الضوء عليه من خلال حقيقتين هما:

أ- إن إمكانية تعميم نتائج الدراسة إلى إطار أكبر، أو ظروف أوسع، هي التي تشكل أهم جوانب مفهوم الصدق الخارجي، في البحث الكمي.

ب- ولكن الأمر يشكل أهمية قليلة للباحث النوعي، إذ أن التركيز هو على الصدق الداخلي، الذي يهتم بشكل رئيسي بالمعاني والخبرات في الموقف أو الظاهرة قيد الدراسة أكثر بكثير من اهتمامه بمفهوم التعميم المطلق.

5- **الصدق التقييمي أو التقويمي Evaluative Credibility**: وبالنسبة إلى هذا النوع من الصدق فإنه:

أ- يقصد به عملية البحث والاستنتاجات التي تم التوصل إليها وفق معايير ضمن إطار تقويمي محدد.

ب- وإنه يتشابه البحث النوعي في هذا المجال مع البحث الكمي، فعادة ما يتناول الصدق التقويمي كل جانب من جوانب عملية البحث.

ج- وإن أهم المعايير المستخدمة في لتوصل إلى صدق تقويمي للبحث النوعي هي: الشفافية، والتناغم والتجانس، والتواصل.

معايير الصدق التقويمي للبحث النوعي: أما معايير الصدق التقويمي فهي كالآتي:

أ- **الشفافية Transparency**: فقارئ البحث النوعي قادر على الإحساس والشعور بعملية جمع البيانات. لذا فإنه على الباحث أن يبقى قريباً من

البيانات، ليعود إليها باستمرار عند كتابة تقرير البحث. وعليه أن يعد سجلات مكتوبة ومطورة عن مقابلاته وملاحظاته، وأن يحتفظ بها لتبين طريقة تنظيم وتحليل كل مقابلة. كما وينبغي أن تكون هذه السجلات متاحة دوماً لأي قارئ عندما يطلبها.

ب- **التناغم والتجانس Consistency**: أي فحص الأفكار العامة لدرجة التجانس في المواقف والحالات التي يتعامل معها. وكذلك فحص البيانات التي قد تبدو غير منسجمة مع سياق النتائج الأخرى في البحث. وعلى الباحث أن يوضح ويشرح كيفية قيامه بفحص درجة التناغم في مواقف البحث المختلفة، ولتحقيق ذلك يحتاج الباحث لفحص الأفكار العامة لمستوى التناسق في المواقف والحالات المختلفة التي يتعامل مع. من جانب آخر فإن الهدف هو ليس تحييد عدم التجانس، بل فهم أسباب عدم التجانس في المواقف المختلفة، وشرح أسباب ذلك، وتحديد الظروف التي أدت إليه.

ج- **التواصل Communication**: حيث يحتاج الباحث النوعي التواصل في عمله البحثي، في معظم الأحيان، مع أشخاص يتمتعون بخبرات في المواقف المماثلة، وهم ليسوا مجرد مصادر للمعلومات عن تلك المواقف بل لديهم مكنونات خبرتهم. وعلى الباحث أن يبين لقارئ تقرير البحث المنطق والدليل الذي استخدمه في استخلاص النتائج التي توصل إليها. وما هي الحجج وسبل الإقناع التي يجب أن يستخدمها الباحث النوعي في إقناع الآخرين بمدى موثوقية المعلومات والتفسيرات التي توصل إليها؟ وكيفية تمكن الباحث من تحقيق الثقة بالنتائج التي توصل إليها، من بحث جزئي، أو من عدد محدود من الأفراد، وضمن سياق بيئي خاص بذلك البحث.

من جانب آخر فإن الباحث النوعي ينبغي عليه أن يحاول تقديم الدلالات الكافية على تمتع الدراسة بالصدق الداخلي، الذي يعني دقة البيانات المعلومات التي يحصل عليها، ومدى قربها وقرب تفسيرها من الحقيقة. وقد تكون أدلة الصدق الداخلي متضمنة في إجراءات البحث، وقد يقدم أدلة من الاستنتاجات التي توصل إليها في فترات زمنية مختلفة، أو من مصادر مختلفة. كما ويمكن أن يخطط الباحث لتلقي تغذية راجعة عن الأفكار العامة والتفسيرات، من زملاءه، أو من المشاركين أنفسهم، الذين تعرض عليهم.

العوامل التي قد تشوه مصداقية نتائج البحث النوعي ومصداقيته:

1- العوامل التي قد تشوش الباحث أثناء وجوده في موقع الدراسة. كفشله في إعطاء فرص كافية للمشاركين لتقديم إجاباتهم، وفشله في الابتعاد عن مفاهيمه المسبقة، أو انطباعاته وخلفيته القبلية. ويستطيع الباحث، من خلال ملاحظاته الثاقبة، وقضاءه وقتاً أطول في جمع البيانات في موقع الدراسة، من التقليل من هذه التشويشات.

2- العوامل التي قد تنشأ من خلال ألفة الباحث مع المشاركين وتواصله المتزايد معهم. فعلى الرغم من أن الفشل في إيجاد حد أدنى من الألفة بين الباحث وبين المشاركين قد يؤدي إلى عدم نجاح العمل البحثي الميداني، ولكن يجب أن لا تزيد هذه الألفة عن الحد الذي تبعد الباحث عن موضوعيته.

3- العوامل التي قد تنشأ من تحيز العاملين في الميدان، أو المشاركين أنفسهم. وهذه العوامل قد تنشأ من الانطباع الأولي الخاطئ للعاملين في الميدان من حيث خضوعهم لفرضيات عمل، تدفعهم لإعطاء معلومات مضللة.

4- العوامل التي لها علاقة بطرق جمع البيانات والمعلومات وتسجيلها وتدقيقها، والتوصل إلى استنتاجات منها. وهنا ينبغي التأكد من التسجيل الدقيق للبيانات، مع إجراء فحص وتدقيق مستمر للتأكد من تناغم البيانات والمعلومات. وكذلك فحص الاستنتاجات، والتقييم المستمر لمصداقية المشاركين المفحوصين.

ثامناً: طرق التحقق من مصداقية البيانات في البحث النوعي

التحقق من البيانات التي تم التوصل إليها باستخدام المقابلة: يتم التحقق من مصداقية البيانات التي جمعها الباحث في المقابلة النوعية من خلال ما يأتي:

أ- فحص الباحث لخبراته مع خبرات الأشخاص المشاركين، وذلك بإجراء نقاش حول هذه الخبرات.

ب- قيام الباحث بعملية مسح للشواهد المؤيدة للبيانات والمعلومات التي توصل إليها، بمقارنة ما توصل إليه مع نتائج دراسات أخرى ذات علاقة، قام بها آخرون، أو من خلال المقارنة مع بيانات ناتجة من استخدام مقاييس وأدوات بحث أخرى.

ج- أن يقوم الباحث بالطلب من باحث مستقل آخر القيام بعملية تحليل البيانات التي جمعها، وذلك قد يؤكد الباحث المستقل ما توصل إليه الباحث من استنتاجات.

د- أن يقوم الباحث بتقديم التفسير كما يراه هو للأشخاص المشاركين الذين يتعايشون معه، وسؤالهم فيما إذا كان التفسير يعبر عما يجول في ذهنهم أو يعبر عن خبراتهم.

البيانات التي تم التوصل إليها باستخدام الملاحظة: يتم التحقق من مصداقية البيانات التي جمعها الباحث بأسلوب الملاحظة في البحث النوعي من خلال ما يأتي:

1- أن يتأكد الباحث أن التفسير الذي توصل إليه يبدو معقولاً، وهل يمكن إسناده ودعمه بدلائل ووسائل أخرى؟ وهل يعتبر هذا التفسير معقولاً فيما يتعلق بفهم السلوك الإنساني؟ أم يقوم الباحث بتخمين درجة ثبات التفسير، وفيما إذا كان هذا التفسير يتسق ويتناغم مع تفسيرات أخرى من مصادر مشتركة بنفس الموقف أو الحدث.

2- التشابه الوحيد القائم بين البحث الكمي والبحث النوعي هو أن كلاهما يتطلب طرح أسئلة، وجمع بيانات متعلقة بها.

3- تركز البحوث الكمية على إيجاد العلاقة السببية (السبب والنتيجة) وفحصها، ويحاول الباحثون تحييد وضبط العوامل الدخيلة التي قد يؤثر وجودها على النتائج. وان الدراسة التي لا تقوم بضبط العوامل الدخيلة يعتبر صدقها الداخلي ضعيفاً. ويحتاج البحث النوعي أيضاً إلى الصدق الداخلي، ولكنه لا يهتم بضبط العوامل الدخيلة أو العوامل المؤثرة في الظاهرة موضوع الدراسة، ولا يهتم بالعلاقات السببية.

4- يشكل الصدق الخارجي هدفاً هاماً في البحث الكمي، ويرتبط بمدى إمكانية تعميم نتائج الدراسة على بيئة أو مواقف أو أفراد أو أحداث أخرى. أما الصدق الخارجي في البحث النوعي فلا يشكل، في الغالب، أهمية لدى

الباحث. فالباحث يسعى في نتائجه إلى تطوير النظريات، أو الأوضاع القائمة للحالة قيد البحث، وليس في تعميمها على مجتمع أكبر.

5- إن الباحث الكمي يعتمد في صدقه على القوانين المحددة والإجراءات المعيارية، بينما يجسد الباحث النوعي تنوعاً واسعاً من الأساليب والتقنيات (التي قد تكون صادقة أو غير صادقة) والتي يمكن تطويرها أو تعديلها حسب متطلبات البحث. ولكنها يمكن أن تقود إلى بيانات وتفسيرات صحيحة في بعض الظروف، وغير صحيحة في ظروف أخرى.

6- يؤكد الكثير من الباحثين على أن مصطلح الفهم وثيق الصلة بالبحث النوعي، وأكثر ملائمة من مصطلح الصدق. فالصدق ليس خاصية لأسلوب أو تحقق معين في البحث النوعي، لأن المهم هو مدى شمولية الوصف للظاهرة، ومدى مسوغات النتائج.

7- وعلى أساس ما تقدم لا ينبغي على الباحثين في المجال النوعي مسايرة الإجراءات المحددة في البحث الكمي، كالتجريب وتكرار التجربة، واستخدام المجموعات الضابطة، والاختبار القبلي والاختبار البعدي... إلا أن هنالك عدد من المبادئ والأسس والقواعد التي يمكن أن تحقق الصدق في عمل الباحث النوعي سنتطرق إليها لاحقاً.

تاسعاً: قواعد تحقيق الصدق

إرشادات للباحثين عن كيفية التدليل على الصدق في البحث النوعي:

هنالك عدد من المبادئ والإرشادات والقواعد التي يمكن أن تحقق مفهوم الصدق في عمل الباحث النوعي، في رأي كتاب البحث النوعي، نستطيع أن نحددها بالآتي:

1- **تكلم قليلاً واستمع كثيراً**: على الباحث النوعي، في العمل الميداني أن يكون اجتماعياً بتواصله مع المشاركين، وأن يعطي الفرص الكافية لهم في الحديث. إلا أن الباحث الميداني الذي يتكلم كثيراً لن يكون موفقاً. وعلى الباحث أن يتأمل، في عملية الحوار، في أجزاء الرواية التي سمعها، وأن يحدد تلك الأجزاء التي فهمها واستوعبها تماماً، وأن يحدد أي جزء، أو أجزاء منها، يحتاج إلى المزيد من الإيضاح. وعند استكمال الفهم الوافي، يقوم الباحث بتحويل الحوار والحديث إلى مجال جديد آخر. وعلى الباحث أن لا يتصادم مع المتحدث أو يواجهه بتناقضات، قد تبدو في حديثة. وليس هنالك ما يمنع الباحث من أن يسأل المشارك لغرض الحصول على إعادة للحديث والشرح، عندما لا يستطيع أن يستوعب أو يلتقط فكرة ما بسرعة.

2- **قم بالتسجيل الدقيق**: على الباحث النوعي الميداني أن يقوم بتسجيل البيانات بشكل دقيق، كلما كان ذلك ممكناً، وأن يستخدم نفس الكلمات المستخدمة من قبل المشاركين المفحوصين، وخاصة تلك الكلمات التي تعتبر ذات أهمية في موضوع البحث. ولا يعني ذلك أن يكون الباحث كاتب مذكرات يومية، يسجل كل ما يسمعه من المفحوصين، وإنما عليه أن يسجل ملاحظات تتطلبها أخلاقيات العمل البحثي. وعليه أن يسجل ملاحظاته بالسرعة الممكنة. وعليه أن لا يفسر ويحلل الملاحظات قبل تسجيلها.

3- ابدأ الكتابة مبكراً: الكتابة التمهيدية، قبل النزول للعمل الموقعي الميداني، هي عملية أساسية. والمقصود بها أن يحدد الباحث ماذا يعرف عن القضية البحثية، وبماذا يشك، وأن يحدد الفجوات الواضحة التي تحتاج إلى معلومات أكثر. ومن خلال الكتابة المبكرة يستطيع الباحث أن يطور ويحور تفسيراته. وعلى الباحث أن يعمد إلى كتابة الملاحظات الميدانية التفصيلية، بصرف النظر عن انطباعاته وملاحظاته الأولية التي قام بتسجيلها، ومدى توافقها مع نتائجه الحالية. فالكتابة التمهيدية تساعد الباحث في أنها مصدر مفيد لعمليات الكتابة اللاحقة.

4- دع القارئ يدرك ذاته: عادة ما يقع الباحث النوعي فريسة للصراع بين تقديم تفصيلات قليلة أو تفصيلات كثيرة. ويخشى كذلك من التفصيلات الكثيرة التي قد تؤدي بالقارئ إلى الملل، وبالتالي فهو يخشى أيضاً من أن التفصيلات القليلة لا تعطي صورة وافية عن الموقف البحثي، ولا تجعل القارئ يرى بذاته حقيقة ذلك الموقف.

5- اكتب التقرير بشكل واف: ينبغي أن لا يهتم الباحث بالبيانات التي تدعم تفسيراته فقط. ولا يعني ذلك كتابة كل التفصيلات المتناقضة. ألا أنه عليه أن يحتفظ بتلك الأجزاء من البحث، والتي تبدوا غامضة، قريبة وفي متناول اليد، وأن يرجع إليها دائماً لفحص جهوده نحو عرض منطقية الأشياء. ومن الممكن، أحياناً، تقديمها كملاحظات للباحث أو تعليقاته ضمن الملاحق أو الهوامش، أو أن يضعها بين قوسين، ليظهرها بأنها لم تتطور أو تتعرض للفحص والتحقيق بسبب قلة المعلومات المتعلقة بها.

6- **ابتعد عن التحيز**: تعتبر الذاتية من أحد مناحي قوة البحث النوعي. فالباحث النوعي يضع نفسه دائماً في الميدان ضمن المواقف والمواقع إلى الحد الذي يضمن تحقيق الغرض المطلوب. فهو يقحم نفسه إلى المدى الذي يسمح بمشاعره وتفاعله أن تكون ذات علاقة بالموضوع المبحوث. فكلما زاد تأثير المشاعر والتفاعل فإن الانتباه الأكبر سيوجه نحوها وتظهر في تفسير الباحث للواقع. فالبحث النوعي يلزم الباحث بالوعي الذاتي للمواقف البحثية، ولكنه يلزمه أيضاً بالتمييز بين إظهار هذه المشاعر وإصدار الأحكام.

7- **ابحث عن التغذية الراجعة**: يمكن للباحث أن يحصل على تغذية راجعة من خلال عرض مسودات البحث على قراء أو باحثين آخرين، كما ويمكن أن يطلع الآخرين على كل خطوة من خطوات بحثه. وهؤلاء قد يكونون من زملاء البحث الأكاديميين. وهؤلاء وغيرهم يمكن أن يقدموا خدمات جليلة من خلال عمليات الفحص والتصويب لغرض إتمام العمل. ومن تفاعلهم يمكن أن يقدموا مساعدة قيمة لتحديد المواقف الغامضة التي تحتاج إلى تفسير، أو تلك التي تضمنت إسهاباً كثيراً.

8- **حاول تحقيق التوازن**: ينبغي على الباحث النوعي ان ينطلق من معيار الصرامة الذاتية، أو الذاتية المنضبطة. فالباحث في هذه الحالة يبحث عن الرضا الذاتي بالإضافة إلى المعايير الأخرى، كالتوازن، والعدل، والحساسية، والكمال. لذا فإنه يمكن للباحث، أثناء عملية الكتابة أو المراجعة، أن يعود ثانية للمواقف الميدانية، تلك الملاحظات المرتبطة بتلك المواقف، ثم يعيد قراءة مسودة العمل الأخيرة لتقييم المدى الذي كانت فيه تفسيرات مستندة لأسس واضحة.

9- **أكتب بشكل صحيح ودقيق:** ينبغي قراءة المسودة الأولى للبحث، من خلال عين ثاقبة ودقة فنية، بغرض إعادة الكتابة. وعليه أن يقيّم المسودة كلمة كلمة حتى يتحقق من مدى الترابط والتوافق والانسجام. وإن مقدار الانسجام الناشئ في صياغة البحث يعبر عن ميزة صرامة الصدق. وعلى الباحث أيضاً أن يقوم بنوع آخر من المراجعة، والتي تبدو أكثر حسماً، وهذه المراجعة تتضمن فحص المسودة الكتابي جملة جملة، وأن يحاول جاهداً في أن تكون كل جملة من كتابته صحيحة تقنياً، أي أنه لا يمكن إعادة تحريرها بكلمات أخرى. وبذلك فهي تحمل معاني الصدق في أوضح صورة. وان عمليات الصياغة اللغوية التقنية يمكن لها أن تلعب دوراً مكملاً في نقل المعلومات، وأن تحافظ على الثقة.

إستراتيجيات تعزيز الصدق:

يستند الصدق في البحث النوعي على عملية جمع البيانات، وكذلك التقنيات المستخدمة في عملية التحليل. وفيما يلي بعض الاستراتيجيات والأساليب التي يمكن أن تعزز الصدق في البحث النوعي:

1- **العمل الميداني المعقول والمثابر:** إن طول الفترة الزمنية لعملية جمع البيانات ينبغي أن تكون معقولة ومناسبة، وأن تقدم فرصاً جيدة لتحليل البيانات، ومقارنتها، وتنقيح الأفكار وبلورتها، وتطابق التفسيرات والنتائج التي توصل إليها الباحث مع رؤية المشاركين.

2- **التفسيرات اللغوية للمشاركين:** أن يستخدم الباحث النوعي المسميات التي يستخدمها المشاركين أنفسهم للتعبير عن الأحداث والمواقف التي يتكلمون عنها.

3- **استخدام الأوصاف الدقيقة والمتينة**، التي لا تحمل أكثر من معنى، في الملاحظات الميدانية والمقابلات. تلك الأوصاف التي يستخدمها ويفهمها المشاركون.

4- **إمكانية استخدام باحثين مساعدين**: فمشاركة أكثر من باحث واحد يعزز مصداقية البحث النوعي، من خلال التدريب المسبق والشامل، ومن خلال المناقشات، وتوزيع المسئوليات، والتشاور في العمل الميداني للتوصل إلى فهم مشترك للمعاني.

5- **تسجيل البيانات بطريقة آلية**: مثل وسائط التسجيل المسموع والمرئي، التي تساعد كثيراً على تفسير المظاهر والبيانات المجمعة.

6- **الاستعانة بباحث مشارك مختص في المقابلات والملاحظات**، للمساعدة في جمع البيانات وتفسيرها.

7- **الفحص والتدقيق مع المشاركين**، والتأكد من الملاحظات والمعاني المتأصلة لدى المشاركين، من خلال المزيد من المقابلات الخاصة المبنية على موضوعات محددة، بهدف الوصول إلى معاني أكثر وضوحاً وتكاملاً.

8- **مراجعة وتنقيح المشاركين**، من خلال إطلاعهم على سجلات بيانات المقابلة، وتعديل وتطوير أية معلومات أو تفسيرات توصل إليها الباحث.

9- **الحالات السلبية و/ أو البيانات المتعارضة**. قد تظهر مواقف أو وجهات نظر لمشارك تتعارض مع نمط المعاني المنبثقة والمتفق عليها في الدراسة. على الباحث أخذها في الاعتبار والتحري عن مدلولاتها. وهذه قد تعدل من النماذج ونمط المعاني الموجودة في البيانات.

عاشراً: الموضوعية والذاتية المنضبطة في البحث النوعي

الموضوعية Subjectivity في البحث النوعي

تشير الموضوعية في البحث النوعي بشكل رئيسي للأدوات الموثوقة المستخدمة في البحث، والتي تتضمن إجراءات تطبيق وسائل جمع البيانات. من جانب آخر فإن الموضوعية يمكن أن تعتمد على أسلوب نشاط الباحث وتسجيله للبيانات وتحليلها وتفسيراته لمعاني المشاركين. وبما أن معظم البحوث النوعية تستخدم المقابلة والملاحظ كأدوات لجمع البيانات، وهي أدوات ليست مطلقة أو معيارية، بل يقوم الباحث بنفسه، أو عن طريق أشخاص آخرين، بجمع هذه البيانات، فإنه لا يمكن تطابق ما يتوصل إليه الملاحظون أو المقابلون بعضهم مع بعض. إلا أنه بالإمكان التقليل من تحيز الباحث والوصول إلى قدر معقول من الموضوعية في البحث النوعي باستخدام عدد من الاستراتيجيات في جمع البيانات وتحليلها.

وعلى أساس ما تقدم فإنه تعني الموضوعية، فيما تعنيه، الذاتية المنضبطة والمراقبة الذاتية لدى الباحث النوعي، والتي تأتى عن طريق:

1- مجموعة من التساؤلات الذاتية المستمرة لدى الباحث.

2- إعادة تقييمه لجميع مراحل البحث.

3- يقوم بعض الباحثين بتسجيل تحيزاتهم مسبقاً قبل البحث في موضوع معين.

4- يظهر لدى باحثين آخرين تحيزهم أثناء عملية جمع البيانات، ويقومون بتدوين مذكرات وملاحظات تبين هذا التحيز.

5- هذا الوعي الذاتي لدى الباحثين وتوثيقه ينبه ويحذر (ويساعد) الباحثين عندما يبدأون بعملية تحليل البيانات وتفسيرها.

أما إستراتيجيات تقليل تحيز الباحث فهي:

1- **الزميل المحايد الذي يستخلص المعلومات.** حيث يطرح هذا الزميل أسئلة بحثية لمساعدة الباحث على فهم مزاجه وقيمه، ودورهما في عملية البحث. كذلك تقلل من الضغوط على الباحث والمصاحبة للعمل الميداني.

2- **السجل الميداني:** وهو سجل ميداني زمني، بالوقت والتاريخ، يتضمن الأماكن والأشخاص المشمولين والذين تعايش معهم الباحث.

3- **الصحيفة الميدانية:** والتي تمثل سجلاً مستمراً للقرارات المستخدمة أثناء الدراسة، تمكنه من تعديل أو تطوير مشكلة البحث وإستراتيجيته. وكذلك تطور أفكار الباحث وتفاعلاته الشخصية، والأدب المتصل بالموضوع.

4- **الاعتبارات الأخلاقية المسجلة:** القرارات المتخذة من قبل الباحث عما يواجهه الباحث من معضلات أخلاقية، والأشخاص المشمولين بها والإجراءات الفعلية المصاحبة لها، وتأثير ذلك على الدراسة.

5- **جعل الأشياء مسموعة أو قابلة للسمع:** وهو سجل لحفظ أساليب إدارة البيانات، والذي يعتبر سلسلة من الأدلة المتوافرة للتحقق والفحص من قبل مراجعين خارجيين.

6- **التأكيد الرسمي للنتائج الأولية:** عندما تكون النتائج الأولية معتمدة على عدد قليل من المشاركين الأساسيين، يمكن للباحثين التوجه نحو جمع معلومات إضافية تأكيدية، من خلال المسح الميداني لعينات أكبر، أو باستخدام أساليب بحثية أخرى، مثل المقابلات المعمقة مع أفراد لديهم معلومات وخبرات غنية ولم يشاركوا في البحث الأولي.

أسئلة الفصل للمراجعة

س1: أذكر توجهات ومستلزمات الباحث النوعي في الموقع او الميدان!

س2: الباحث الملاحظ المشارك Participant Observer ينبغي أن يركز على جملة أمور: أذكرها!

س3: قد تأخذ المقابلات النوعية المعمقة أشكال عدة، أذكرها!

س4: يتأثر دور الباحث في المقابلات النوعيـة بعـدد مـن المحـددات الظرفيـة، أذكرها!

س5: يتنوع العمل الميداني للباحث وفق ستة أبعاد وأدوار

س6: أذكر الإرشادات المطلوبة للباحث النوعي في العمل الميداني!

س7: ما هي القيم والالتزامات الأخلاقية العامة التي يحتاج الباحث النـوعي؟ وضحها باختصار!

س8: كيف يتمكن الباحث النوعي من تأمين الحماية والوقاية لكافة المشاركين في بحثه، ضمان عدم تعريضهم لأية مخاطر. وضح ذلك بمثال من عندك.

س9: ماذا نعني بالتوجهات التالية في أخلاقيات الباحث في موقع العمل:

أ. قبول المشارك بالتحاور

ب. الالتزام بالكتمان والمجهولية.Confidentiality and Anonymity

ج. التضليل، والخصوصية Deception and Privacy

د. الأذى، والعناية، وحسن التعامل Harm, Caring, and Fairness:

س**10**: وضح باختصار أنواع الصق في البحث النوعي!

س**11**: ما هي العوامل التي قد تشوه مصداقية نتائج البحث النوعي ومصداقيته؟ وضحها باختصار.

س**12**: كيف يتم التحقق من مصداقية البيانات التي تم التوصل إليها باستخدام المقابلة؟

س**13**: كيف يتم التحقق من مصداقية البيانات التي تم التوصل إليها باستخدام الملاحظة؟

س**14**: وضح باختصار واف المبادئ والإرشادات والقواعد التي يمكن أن تحقق مفهوم الصدق في عمل الباحث النوعي!

س**15**: ما هي استراتيجيات تقليل التحيز عند الباحث النوعي؟

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) العبد الكريم، راشد بن حسين. البحث النوعي. تاريخ الاقتباس 2/ 4/ 2008. http://www.minshawi.com/other/alabalkareem.htm

(2) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار المسيرة.

(3) مناهج البحث العلمي: الكتاب الثاني. (2005). طرق البحث النوعي.، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(4) Camic, Paul M. , Jean E. Rhodes and Lucy Yardley (ed.). (2003). Qualitative research in psychology. Washington, DC, American Psychological Association.

(5) Denzin, Norman K. and Yvonna S. Lincoln (ed). (2003). Collecting and interpreting qualitative materials. (2nd. ed.). London, Sage Publications.

(6) Johnson and Christensen (2004). Educational research: Quantitative, Qualitative and mixes approaches, 2nd ed. Boston, Allyn and Bacon,

(7) Prasad, Pushkala (2005). Crafting qualitative research: Working in the post positivist traditions. London, M. E. Sharpe.

(8) Weinberg, Darin (ed). (2002). Qualitative research methods. Malden (Massachusetts, USA). Blackwell.

(9) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan.

الفصل الثالث عشر

13

إعداد التقرير النهائي للبحث

أولاً: لغة البحث السليمة وأسلوبه الجيد

ثانياً: استخدام الإشارات والمختصرات في الكتابة

ثالثاً: أقسام البحث

رابعاً: عناوين الرئيسية وعناوين فرعية في البحث

خامساً: الشكل المادي والفني للبحث

سادساً: ملاحظات عن إعداد تقرير البحث

سابعاً: معايير في تقويم تقارير البحوث النوعية

ثامناً: مناقشـــة البحـــوث والدفاع عنه

أولاً: لغة البحث السليمة وأسلوبه الجيد

هنالك عدد من الملاحظات والجوانب التي من الضروري الانتباه إليها، في كتابة الشكل النهائي لتقرير البحث، أو في كتابة ورقة البحث Research Paper أو الأطروحة Dissertation أو الرسالة الجامعية Thesis، هي لغة البحث السليمة وأسلوبه الجيد، إضافة إلى جوانب كتابية وطباعية أخرى. لذا فإنه من الممكن تحديد المتطلبات والملاحظات الخاصة بلغة البحث وأسلوبه في تقرير البحث والتي ينبغي الالتفات إليها، في هذا المجال نلخصها بالآتي:

1- **أسلوب التخطيط والبدء بالكتابة**. ويمكن أن يتم بأسلوبين. إما أن تبدأ بالفصل الأول، إذا كان البحث مقسم إلى فصول، وتنتهي بكتابة الفصل الأخير. أو أن تبدأ بكتابة الجزء أو الأجزاء من البحث التي تشعر أنك أكثر استعداداً وارتياحاً لها، ثم تنتقل بعد ذلك لإكمال مختلف الفقرات كما ترى، في لحظة ما، سيكون بمقدورك أن تبسط أمامك كل الفقرات التي كتبتها كما سيكون بمقدورك وضعها في ترتيب متسلسل لترى ما هو ناقص و تقوم بإضافته للأطروحة.

2- **مراجعة خطة البحث التي تم إعدادها**. حيث يقوم الباحث بتغيير صيغة الكتابة، من الفعل المستقبل (مثلاً: سيستخدم الباحث المنهج المسحي... مثلاً) إلى الماضي (لقد استخدم الباحث المنهج المسحي...وهكذا). وأية تعديلات بحيث تعكس الفقرة عن المنهج الذي اتبعه به فعلاً، ونقل الفقرات الضرورية من خطة البحث إلى الشكل النهائي للبحث.

3- استخدام الحاسوب. في حالة استخدام جهاز الحاسوب في طباعة البحث أو الأطروحة، وإذا ما كانت تحتوي على أسماء أشخاص معينين أو مؤسسات أو أماكن، و ينبغي عليك تغيير هذه الأسماء لتوفير قدر من السرية، (خاصة في البحوث النوعية) فلا ينبغي القيام بتغيير تلك الأسماء فوراً. بل من الضروري الاستمرار في كتابة البحث أو الأطروحة باستخدام الأسماء الحقيقية، ومن ثم في نهاية مرحلة الكتابة يمكن استبدال تلك الأسماء، وبكل سهولة بواسطة الحاسوب. حيث أنه إذا أجرى الباحث عملية إبدال الأسماء في مرحلة مبكرة فقد يقود ذلك إلى بعض التشويش و الإرباك. لذا فإنه من الضروري القيام بالإبدال في نهاية الكتابة و التأكد من أنك قد قمت به قبل إخراج الأطروحة في شكلها النهائي.

4- استخدام برامج معالجة الكلمات لإنتاج الرسوم بيانية و الجداول. تحتاج الكثير من البحوث إلى الجداول والرسوم البيانية والأشكال والوسائل الإيضاحية الأخرى. وتتفنن البراجيات الحاسوبية المعاصرة في أخراج مثل هذه الوسائل والأشكال وتقديمها، من خلال برامج معالج الكلمات أو النصوص Word Processing، أو براجيات أخرى. لذا فإنه فمن الضروري التأكيد على أن المشرف على البحث والقراء، وكذلك المناقشين، سيرتاحون ويفهمون البحث بوضوح أكثر عن طريق تلك الرسوم البيانية والجداول.

5- إعداد قائمة محتويات مبوبة لتساعد الباحث على متابعة بحثه أو أطروحته. وقائمة المحتويات تساعد الباحث في أن يرى إذا ما كان قد أغفل فقرة أو شيئاً ما. ومن الممكن نسخ و لصق (Copy and paste) العناوين من كل ما كتبه إلى قائمة المحتويات. ومن ثم يتم مراجعة قائمة المحتويات للتأكد من أنها واضحة بما يكفي و مفهومة بصورة جيدة للقارئ.

6- **وضوح المصطلحات والكلمات المفتاحية المستخدمة.** فبالإضافة إلى جعل البحث ممتعاً وواضحاً، فإنه من الضروري أن يقوم الباحث بتهيئة قائمة بالمصطلحات والكلمات المفتاحية المهمة في البحث، ومن ثم التأكد من الالتزام باستخدام تلك الكلمات طوال عملية كتابة البحث أو الأطروحة.

7- **فحص ومعاينة عدد من البحوث والرسائل الجامعية السابقة.** وخاصة تلك التي نظمت و عرضت بصورة جيدة، بحث تتفحص استخدامها للعناوين، والأسلوب العام، والإخراج والطباعة، والتنظيم. وبذلك تكون لدى الباحث فكرة جيدة، منذ بداية عملية الكتابة عن كيفية كون بحثه أو أطروحته مستوفية بالشروط المطلوبة.

8- لغة البحث المفهومة والفعالة. وينعكس ذلك على قيام الباحث بالتعبير عن أفكاره في البحث بأبسط التراكيب وأوجزها. وأن يتجنب التكرار فيما يسرده من معلومات، من دون تبرير لذلك، إلا إذا كان التكرار مطلوبا «لغرض التأكيد على نقطة معينة. كذلك فأنه على الباحث التأكد من استخدام المصطلحات العلمية أو الموضوعية بشكليها الدقيق والمفهوم، في آن واحد. فجميع التخصصات العلمية -الإنسانية منها والطبيعية- تزخر بالمصطلحات المهنية والموضوعية التي أشتق الكثير منها من اللغات الأجنبية، وتطور الجزء الأخر منها بلغتنا القومية أيضاً، وقد تستعمل بعض المصطلحات في هذا الجزء من أقطار الوطن العربي، وتستعمل مصطلحات أخرى مختلفة في جزء آخر، وهكذا. لذا فإنه على الباحث التأكد من استخدام المصطلح واللغة المفهومة، للتعبير عن ذلك المصطلح. ولا تقتصر اللغة المفهومة والفعالة على المصطلحات وحسب بل تشمل كل التعابير والمفاهيم التي يريد الباحث إيصالها إلى القراء.

9- **دقة الصياغة**. فالفكرة الدقيقة، والمفهوم الدقيق، لا يمكن لهما أن يتجسدا في الكتابة إلا بجمل دقيقة وتعابير متقنة، لذا فأنه على الباحث أن يتجنب الحشو في الكتابة، لأنه كثيراً ما يضيع الحشو في الكلام فكرته الأصلية المحددة والدقيقة ، كذلك فأن على الباحث أن يتجنب استخدام التزويق اللفظي، أي العبارات الرنانة، التي لا وجوب لها في البحث العلمي.

وكثيراً ما يخرج بعض الباحثين، في كتاباتهم لتقرير البحث، عن موضوعهم الأصلي ومجالهم المحدد الذي يخوضون فيه، ويستطردوا في مواضيع ثانوية على حساب الموضوع الرئيسي والأصلي.

10- **استخدام الجمل والتراكيب المناسبة**. فاستخدام الجمل القصيرة الواضحة، والتراكيب اللغوية والأسلوبية المناسبة يزيد من تشويق القارئ في قراءة البحث، ويجعله أكثر وضوحاً، بالنسبة للأساتذة المشرفين، أو المناقشين، أو الخبراء والمعنيين الآخرين بكتابة وتقويم البحوث والرسائل الجامعية. كذلك فأن على الباحث أن يتجنب في كتابته استخدام العبارات والجمل المبنية للمجهول مثل ذكر وقيل... الخ، لأنها غير محبذة، بل عليه أن يوضح من ذكر هذا، ومن قال ذاك، لأن في ذلك أهمية كبيرة في التعريف بالحقائق والمعلومات ومصادرها المختلفة، بالنسبة للبحث العلمي.

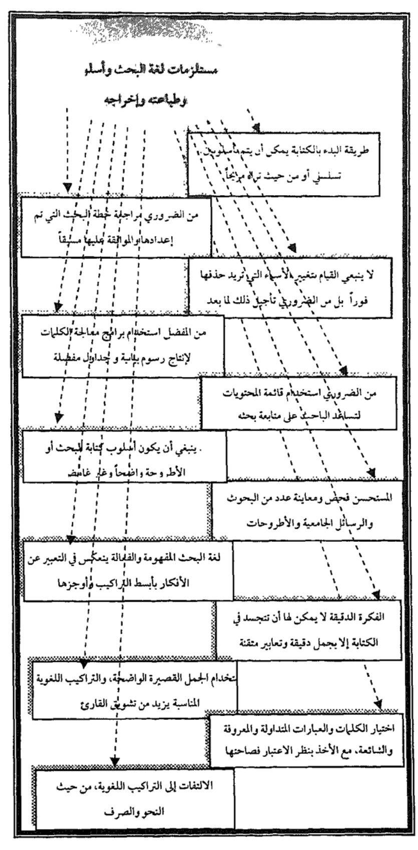
وعلى الباحث أيضاً أن يتجنب الجمل والتراكيب الاحتمالية، أي التي تعطي أكثر من احتمال واحد أو معنى واحد، لأن في ذلك متاهة وضياع، قد يقودان إلى سوء فهم بالنسبة للقارئ والمناقش.

11- اختيار الكلمات والعبارات التي تخدم وتوضح الهدف. على الباحث اختيار الكلمات والعبارات المتداولة والمعروفة والشائعة، مع الأخذ بنظر الاعتبار فصاحتها وسلامتها لغوياً. كذلك يجب تجنب الألفاظ العامية -كتابة ومناقشة البحث- والابتعاد عن استخدام المصطلحات الأجنبية المعربة التي لها رديف واضح في لغتنا العربية، آخذين بنظر الاعتبار بأن معظم المصطلحات الأجنبية في مختلف الاختصاصات -أن لم تكن كلها- لها ما يوازيها في لغتنا العربية، وإذا ما أضطر الباحث إلى استخدام المصطلح الأجنبي لأهمية موضوعية وعلمية، فانه يستطيع وضعه بين قوسين بعد ذكر ما يوازيه باللغة العربية، مثال ذلك، الناسوخ (الفاكسملي أو الفاكس)، وكذلك المعدل (المودم)، وكذلك المحطة الطرفية أو الطرفيات (تيرمنال) ... وهكذا.

وعلى الباحث استخدام الكلمات المألوفة وغير الشاذة على السمع، وتجنب استخدام المفردات القاموسية المندثرة، وغير الشائعة أو المتعارف عليها، تظاهراً أو تباهياً بالمعرفة اللغوية.

12- النحو والصرف، ضرورة الانتباه إلى التراكيب اللغوية، من حيث النحو والصرف، والانتباه إلى طبيعته في الكتابة، كالمبتدأ والخبر، أو الفاعل والمفعول به... الخ. وكذلك يجب عدم إبقاء الجمل والتراكيب ناقصة لغوياً، أو مبهمة.

واللغة العربية تمتاز بكونها لغة حركات، حيث أن إشارة وحركة واحدة في الكلمة أو العبارة قد تغير معنى الجملة كاملة، أو معنى الفقرة المكتوبة. وعلى الباحث مراعاة تعريف الأفعال، والأصول والاشتقاقات، والانتباه إليها في كتابة تقرير البحث.



المخطط رقم (24) مستلزمات لغة البحث وأسلوبه

تنقيـح البحـث:

يعتبر تنقيح البحث، في المرحلة الأخيرة مـن طباعـة وإخـراج البحـث بـشكله النهائي، من الأمور الأساسية التي ينبغي عـلى الباحـث الاهـتمام بهـا. وقـد يأخـذ التنقيح شكل قص بعض المقاطع، أو لصق مقاطع جديدة (Cut & Paste) حـسب الحاجة والـضرورة إلى ذلـك. وينبغـي أن يـشمل التحريـر النهـائي للبحـث كـل المباحث، والفصول، والأقسام، والمقاطع، والجمل، والعبارات الواردة في البحث.

ومن الممكن التأكيد على عدد من الجوانب التي يمكـن أن تـشمل بـالتنقيح والتعديل، في الشكل النهائي للبحث، وهي كالآتي:

1- ينبغي تثبيت المعلومات التي تم الاستشهاد بها بطريقة إعادة صياغة، أي صياغة نص يقدم فيها المعنى بألفاظ مختلفة لتوضيح الاقتباس، وبشكل لا يشوه معنـى النص والمعلومات المستشهد بها، مع التأكيد على الإشارة إلى المصدر.

2- مـن المفـضل تـدقيق ومراجعـة المعلومـات المقتبـسة (Quotation) حرفيـاً، والتأكد من وضع إشارة التنصيص، وهما القوسين الصغيرين في بداية ونهاية النص، مع التأكيد على الإشارة إلى المصدر المقتبس منه المعلومات.

3- حذف العبارات التـي لا تبلـور أفكـارك بـشكل واضـح، أو إعـادة كتابـة العبارات والجمل التي وردت في معلومات مستشهد بها من مصادر أخرى.

4- التأكيد على استخدام عبـارات المبنـي للمعلـوم بـدلا مـن عبـارات المبنـي للمجهول كل ما كان ذلك مناسباً، كاستخدام عبارة «قال فـلان» بـدلاً مـن «قيل»، وهكذا.

5- التخلص من الجمل والعبارة الغامضة، أو الركيكة من ناحية التعبير اللغوي واللفظي. والتأكيد على سلامة العبارات والألفاظ السليمة لغوياً، والتي تحقق هدف وصول الفكرة بشكل واضح إلى القارئ.

6- التأكيد على ذكر الاسم الكامل للشخص، أو الأشخاص، المستشهد بهم، عند ذكرهم أول مرة في متن البحث أو في هامشه وحاشيته (Footnote)، ومن الممكن الاكتفاء باسمه الأخير فقط، في حالة تكرار ذكر اسمه في النص.

7- التركيز على، وتقديم العبارات التي توضح الأفكار الرئيسية على الأفكار الثانوية التي تدعم الأفكار الرئيسية للموضوع.

8- إضافة أية عبارات وجمل ضرورية تسند الفكرة الرئيسية للباحث. وحذف أية عبارات غير ضرورية. وإعادة تنظيم الجمل والعبارات، كلما كان ذلك ضرورياً.

ثانياً: استخدام الإشارات والمختصرات في الكتابة

استخدام الإشارات

هنالك عدد من الإشارات والرموز والعلامات المستخدمة في كتابة البحوث والرسائل الجامعية، وإخراجها بشكلها الصحيح والأنيق والمطلوب، يمكن أن نلخصها بالآتي:

1- استخدام النقاط (التنقيط)

يعتبر التنقيط ووضع النقاط في أماكنها المطلوبة أمر مهم وأساسي في الكتابة، سواء كان ذلك على مستوى كتابة الشكل النهائي للبحث أو الرسائل الجامعية

أو الأنواع الأخرى للكتابة. وعلى الكاتب أن لا يستهين في استخدام النقطة ووضعها في أي مكان يحلو له من النص، دون أن تعني هذه النقطة شيئاً وتستخدم النقاط عادة في المجالات والموقع الآتية:

أ- توضع النقطة بعد الانتهاء من كتابة جملة متكاملة، من حيث عباراتها ومفاهيمها ومعانيها، دونما تقطع أو تقطيع في المعنى، وقد تكون مثل هذه الجملة قصيرة لا تزيد عن بضعة كلمات، أو تكون طويلة تتألف من مقاطع متعددة مرتبطة ببعضها بإشارات أخرى غير النقطة، كالفارزة والشارحة والنقطتين المتعامدتين وما شابه ذلك، وكما هو موضح في كتابة هذه السطور والصفحات في كتابنا هذا. ويستحسن، في الكتابة على مستوى البحوث والتقارير والمؤلفات، عدم المبالغة في المقاطع الكثيرة التي تتألف منها الجملة الواحدة، دونما توقف، وذلك بسبب احتمال ضياع المعنى والمفهوم بين تلك المقاطع والتراكيب.

ب- النقطة المستخدمة بعد حرف أو أكثر يمثل اختصاراً لكلمة أخرى.فكثيراً ما تستخدم مختصرات في الكتابة، خاصة إذا تكررت الكلمات المختصرة.

ومن الجدير بالذكر أن الكتابة في التخصصات المختلفة تحتاج إلى استخدام عدد من المختصرات المعتمدة التي تعكس مصطلحات مهنية، سواء كان ذلك على مستوى اللغة العربية أو اللغات الأجنبية.

جـ- قد تحذف النقاط عندما ينتهي الحديث، على مستوى الفصل الواحد أو المبحث، أو جزء متكامل منهما.

د- تستعمل النقطتين المتعامدتين (:) فوق بعضهما لدلالات محددة عندما يحاول الباحث أن يقسم ما يريد كتابته إلى أقسام فيقول مثال ذلك:

نستطيع أن نقسم الموضوع إلى ثلاثة أقسام هي كالآتي:

وهنالك مجالات أخرى لاستخدام مثل هاتين النقطتين المتعامدتين، كذكر أسم كتاب أو عنوان لبحث أو مقالة، فيها عنوان رئيسي وعنوان ثانوي مثال ذلك:

الجامعات العراقية: نشأتها وتطورها

هـ- تستخدم النقاط الثلاثة، الواحدة بعد الأخرى، للدلالة على وجود كلام محذوف، لا حاجة للاستمرار به، بسبب الاكتفاء بما هو مذكور من كلام أو اقتباس. وفي حالة اقتطاع جزء من اقتباس فإن على الباحث تجنب تشويه محتوى وفحوى الفكرة والمعلومات الواردة في المصدر المقتبس منه.

و- قد يستخدم بعض الكتاب نقطتين أو أكثر متتاليتين، بفرض التزويق الكتابي، وهذه طريقة غير محبذة في الكتابة، خاصة على مستوى البحث العلمي. يطلب تحاشيه وتجاوزه، نظراً لما قد يسببه من إرباك في المعنى والسياق الكتابي.

ز- في حالة الاقتباس، نؤكد على ذكر المعلومات كما وردت في النص الأصلي، بما في ذلك الإشارات وعلامات التنقيط، كالنقطة، والفارزة، وعلامة الاستفهام، وغير ذلك من الإشارات.

2- استخدام إشارة الفارزة (Comma)

تستخدم الفارزة المتعارف عليها، على مستوى الكتابة العادية أو الطباعة، وفق ضرورات ومجالات محددة في الكتابة، يمكننا أن نحددها بالآتي:

أ- الفارزة هي وقفة أو مقاطعة قصيرة لاستمرارية الحديث والكتابة لمفهوم محدد. وهذا المجال مستخدم بشكل واسع في الكتابة ومتعارف عليه، فالكاتب يتحدث عن مفهوم أو مجال محدد ويود أن يوضح جملته، وبعبارة أخرى قبل أن يستمر في الحديث فيستخدم الفارزة لإعطاء فرصة للقارئ في متابعة الحديث.

ب- وتستخدم الفارزة أيضاً للفصل بين مقطعين مرتبطين بحروف أو عبارات ربط الجمل مثل (لكن أو غير أنه أو إلا أنه ... الخ) خاصة عندما تستخدم مثل هذه العبارات للربط بين جزئين من حديث، وتوضع الفارزة عادة قبل مثل هذه العبارات والحروف الرابطة، ولكن ذلك لا يعني أن استخدام الفارزة هو دائمي في هذا المجال، وخاصة إذا كانت الجمل قصيرة ومتكاملة ولا تحتاج إلى الربط.

ج- تستخدم بين سلسلة من الأسماء والعبارات يكون عددها ثلاثة أو أكثر معنية بنفس المفهوم، مثال ذلك:

ومن الدول العربية المنتجة للبترول السعودية، قطر، الإمارات، والعراق..

د- تستخدم للفصل بين عبارات تمثل عنوان إقامة أو محل العمل، أو ما شابه ذلك. مثال ذلك: وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ.

هـ- وتستخدم الفارزة وإشارات أخرى للفصل بين البيانات الخاصة بالكتب والمقالات ومصادر المعلومات الأخرى، التي يشار إليها في البحث أو تستخدم في الهوامش، وكما أوضحنا ذلك في الحديث عن كتابة المصادر في هذا الفصل.

3- استخدام القوسين الصغيرين:

يكون مكان القوسين الصغيرين عادة في بداية وفي نهاية الحديث أو النص، ويسميها بعض الكتاب «أداة التنصيص»، وتستخدم مثل هذه الأقواس، وكما أوضحنا ذلك في موضوع الاقتباس، للدلالة على اقتباس معلومات ونصوص حرفياً، نظراً لأهميتها أو أهمية كاتبها، وقد تستخدم مثل هذه الأقواس، لحصر عبارة معينة تمثل مصطلحاً أو مفهوماً خاصاً، كما ورد أعلاه. ويفضل أن تكتب أو تطبع مثل هذه الأقواس في بداية الحديث ونهايته بشكل مرتفع قليلاً عن بقية الكتابة العادية.

4- استخدام الأقواس الاعتيادية:

قد يرى البعض من الكتاب ضرورة في كتابة عبارة محددة بين قوسين ، مثال ذلك عند ورود عبارة باللغة العربية الفصيحة ولها ما يعادلها من العبارات الأجنبية المعربة مثال ذلك: استخدام المصغرات (المايكروفلم)، واستخدام المذياع (الراديو). وكذلك استخدام الأقواس لحصر بعض العبارات البديلة باللغة الأجنبية نفسها. وقد تستخدم الأقواس لتوضيح عبارة محددة بعبارة بديلة أخرى مثل: سكان المدن (الحضر)

كذلك فإن الأقواس تستخدم كثيراً في حصر الأرقام المستخدمة في البحث، وذلك لأسباب فنية كتابية أو طباعية تحاشياً للخلط والالتباس مع إشارات أخرى.

5- استخدام الشارحة:

أي خطين صغيرين في بداية ونهاية عبارة محددة، تستخدم عادة عند استخدام عبارة أو كلمة اعتراضية توضيحية، مثال ذلك:

معظم الجامعات الأردنية -أن لم تكن كلها- مهتمة بإدخال الحاسب الآلي في الإجراءات التوثيقية لمكتباتها. وقد يفضل بعض الكتاب استخدام الفارزة قبل وبعد الكلمة الاعتراضية بدلاً من الشارحتين، إلا أن هذه الأخيرة تعطي ثقلاً أكبر للجملة عند وجود استدراك للكاتب عن مفهوم يتحدث عنه ويكتب فيه.

استخدام المختصـرات

يعتبر استخدام المختصرات، في متن البحث أو في كتابة المصادر والهوامش، من الموضوعات الواجب التنويه عنها. فهنالك عدد محدود من المختصرات العربية المستخدمة، وعدد أكبر من المختصرات الأجنبية (الإنكليزية في الغالب) نوضحها كالآتي:

استخدام المختصرات العربية

ع	عدد الدورية
س	السنة (للدوريات)
ط	الطبعة (للكتب)
مج	المجلد (للكتب والمراجع)
د. ت.	دون تاريخ (أي أن الكتاب أو المصدر لا يحمل تاريخ النشر)
د. ن.	دون ناشر (أي أن الكتاب أو المصدر لا يحمل اسم الناشر)
ق. م.	قبل الميلاد
ب. م	بعد الميلاد
هـ	السنة الهجرية
م	السنة الميلادية
الخ	إلى آخره

استخدام المختصرات الأجنبية

Abridged (Abridged Edition)	abr.	طبعة مختصرة
Dissertation	diss.	أطروحة/ رسالة جامعية
editor, editors or edited by	ed. eds.	محرر، محررين
for example	e.g.	مثال ذلك
enlarged edition	enl. Ed.	طبعة موسعة
and others	et al.	وآخرون (مؤلفين)
and so forth	etc.	وما شابه ذلك
figure	fig	الشكل
in the same place	ibid.	المصدر السابق نفسه
illustrated	illus.	مصور
no date	n.d.	لا يوجد تاريخ (النشر)
no place	n.p.	لا يوجد مكان (النشر)
in the work cited	op.cit.	مصدر سابق
page & pages	p. & pp.	صفحة وصفحات
proceedings	proc.	وقائع (المؤتمر)
pseudonym	pseud.	اسم مستعار
revised, revised by	rev.	منقح
reprint, reprinted	rpt.	إعادة طبع
series	ser.	سلسلة
supplement	sup.	تتمة
translator, translated	trans. tr.	مترجم، ترجمة
volume, volumes	vol.,vols.	مجلد، مجلدات

ثالثاً: أقسام البحث

من الضروري أن يبوب البحث، بشكله النهائي، ويقسم بشكل منطقي مقبول وواضح. ومن الممكن أن نحصر أقسام البحث المختلفة بالآتي:

- المعلومات التمهيدية، أو كما يسميها البعض الصفحات التمهيدية.
- المتن أو النص، وكما يسميه البعض صميم المادة.
- الاستنتاجات والتوصيات، أو كما يسميها البعض النتائج والمقترحات.
- المصادر أو المراجع، أي قائمة المصادر التي أعتمدها الباحث.
- الملاحق.

المعلومات التمهيدية (Preliminaries)

وهذا الجزء الأول من البحث أو الأطروحة تنعكس فيه جوانب افتتاحية ومفتاحية مهمة تنعكس بالآتي:

أ – صفحة العنوان (Title Page)

وتشمل على أسم الجامعة أو الكلية أو المؤسسة التي ينتمي إليها الباحث، ويكون موقع هذه المعلومات في الجهة العليا اليمنى من صفحة العنوان. ثم عنوان البحث -أو الأطروحة- الرئيسي وتحته العنوان الثانوي، أن وجد، ويكون موقع هذه المعلومات في وسط الصفحة، مرتفعة قليلاً إلى الأعلى، ثم يلي ذلك الاسم الكامل للباحث ثم تاريخ إنجاز البحث ومكانه.

وقد تذكر بعض المعلومات الإضافية بالنسبة للرسائل الجامعية والأطاريح، مثل متطلبات الرسالة والشهادة، وكذلك بالنسبة لبحوث المؤتمرات والندوات العلمية، كتاريخ انعقاد المؤتمر ومكانه.

ب - في حالة الأطاريح والرسائل الجامعية:

تترك صفحة ثانية بعد صفحة العنوان لكتابة أسماء الأساتذة المشرفين والمناقشين.

جـ- صفحة الإهداء أو الشكر والتقدير:

حيث يحتاج بعض الباحثين إلى تخصيص صفحة لإهدائه البحث أو الأطروحة لشخص قريب عزيز، وتوضيح تقديره وامتنانه لمواقف مهمة ساعدته في إنجاز بحثه وتسهيل مهمته.

د- قائمة المحتويات (Table of Contents):

ويسميها البعض المحتويات فقط، يقابلها بالإنكليزية (Contents) أما تسمية مثل هذه الصفحة بالفهرس أو ما شابه ذلك فلا يجوز، لان هذا شيء وذلك شيء آخر.

وتشمل قائمة المحتويات على عناوين الأقسام والفصول الخاصة بالبحث، مع ذكر أرقام الصفحات التي وردت فيها تلك الأقسام ، ويفضل البعض أن تكون قائمة المحتويات تفصيلية بحيث تشمل كافة الأقسام الرئيسية والثانوية والفرعية للبحث أو الأطروحة، حتى وإن غطت مثل هذه المعلومات صفحات عدة.

هـ- قائمة الأشكال والرسومات والجداول (Table of illustrations):

فكثيراً ما تشمل البحوث والرسائل الجامعية على جداول إحصائية وبيانية ورسومات وخرائط وأشكال توضيحية لمعلومات البحث، فمن المفضل أن ترتب هذه الأشكال والرسومات والجداول في قائمة بصفحة مستقلة تلي صفحة المحتويات، لتوضيح عناوينها وأرقام الصفحات التي وردت فيها.

و- خلاصة البحث (Summary):

أو كما يسميها البعض المستخلص Abstract وعلى الرغم من وجود فوارق فنية بين المصطلحين، من حيث التسميات والعبارات المستخدمة فيهما، كماً ونوعاً، إلا أن الفكرة بالنسبة للبحوث والرسالات الجامعية هي واحدة. والمقصود بخلاصة البحث هي تقرير مقتضب وقصير عن أهم ما قام به الباحث، ابتداء من تحديده لمشكلة البحث، وحتى تحليله للمعلومات، ومن ثم وصوله إلى الاستنتاجات المطلوبة.

والمستخلص عبارة عن خلاصة قصيرة يعيد الباحث فيها صياغة مشكلة البحث، وإجراءاته والاستنتاجات الرئيسية التي توصل إليها، ويكون عادة بحدود 200 كلمة أو أقل. ويعتبر المستخلص غير ملزم للباحث، إلا إذا اشترطت الجهة المعنية بقبول ونشر البحث أو على مثل ذلك.

المتن أو النص (Text)

يعتبر هذا الجزء من البحث، أو الرسالة، الأكبر والأوسع، وحصيلة جهد الباحث في جمع المعلومات من مصادرها المختلفة، عبر أدوات جمع المعلومات المتاحة.

ويشتمل المتن أو النص على أقسام وجوانب مختلفة هي كالآتي:

1- **مقدمة البحث (Introduction)**. وتعالج مقدمة البحث جوانب إيضاحية مهمة للبحث هي:

أ - الدوافع التي دفعت الباحث إلى اختيار موضوع البحث ومشكلته، وبعبارة أخرى هدف أو أهداف البحث.

ب - الخطوات العامة لمشكلة البحث والجوانب التي يشتمل عليها البحث، أي فقرات البحث وتغطيته الموضوعية بضوء المشكلة.

ج- فكرة عامة عن خطة البحث، ومنهجيته، والمصادر والمعلومات التي جمعها وأعتمدها الباحث في بحثه.

د - نظرة عامة عن الاستنتاجات والتوصيات التي توصل إليها الباحث. ولا يشترط ذكر التوصيات بل الإشارة إلى ماهيتها والجهات المعنية بها وطبيعتها.

هـ- مشاكل ومعوقات واجهت الباحث في عمله عبر خطوات البحث المختلفة.

و- قد يضمن الباحث مقدمته شكره وامتنانه للجهات والأشخاص الذين قدموا له مساعدات تتجاوز حدود وظائفهم وأعمالهم الطبيعية في تسهيل مهمته البحثية وتوفير المصادر والمعلومات له، من غير المذكورين في صفحة الإهداء والشكر.

ز- التعريف بالمصطلحات الأساسية (Key Terms) والمختصرات (Abbreviations) إذا تطلب الأمر ذلك.

وعلى الباحث، وبعد الانتهاء من مقدمته، أن يتناول الأجزاء المهمة من المطلوبة في البحث العلمي والتي تضمنتها خطة البحث بالكامل، وهي:

أ- أهمية البحث. ما هي أهمية البحث؟ ومن الجهات المعنية بتلك الأهمية؟

ب- أهداف البحث.

ج- مشكلة البحث، وتساؤلات الباحث.

د- فرضيات البحث.

هـ- منهج البحث.

و- عينة الدراسة

ز- أدوات جمع البيانات.

ح- حدود البحث.

ط- الدراسات السابقة.

ي- المصطلحات

2. **الأبواب**: وقد يعتمد الباحث إلى تقسيم بحثه إلى قسمين أو ثلاثة رئيسية يسميها الأبواب، والتي هي أكبر وأوسع تقسيم للبحوث والدراسات، حيث يشتمل كل باب من أبواب البحث على فصول، أي أكثر من فصل واحد عادة.

ونظراً لأن عبارة الأبواب تستخدم في البحوث والمؤلفات الضخمة ذات الصفحات الكثيرة، لذا فأن أغلبية البحوث التي لا يتجاوز عدد صفحاتها المائة صفحة (50 صفحة) تكتفي بالتقسيمات الأخرى التي سنوردها لاحقاً والمتعلقة بالفصول والمباحث.

3- **الفصول والمباحث**: يعتبر تقسيم البحث إلى عدد من الفصول المناسبة أمر مفضل ومناسب في كتابة تقرير البحث، أو الشكل النهائي له. حيث يغطي كل فصل جانباً من جوانب الموضوع. وتتسلسل معلومات متن البحث عادة، عبر الفصول التي سيشتمل عليها، بحيث تكمل تلك الفصول بعضها البعض الأخر، وتنساب فيها الأفكار والمعلومات بشكل تسلسل منطقي مفهوم.

وإن تقسيم البحث والرسائل الجامعية إلى فصول ومباحث لا يعني نوعاً واحداً من البحوث بل يعني كافة الأنواع، سواء كانت وثائقية، أو ميدانية، أو أساسية نظرية، أو تطبيقية. ويشتمل كل فصل عادة على عدد من المباحث -مبحثين أو أكثر- والتي من المفروض أن تتوزع عليها معلومات الفصل الواحد.

وهنا يضع الباحث المعلومات والفصول الخاصة بتحليل البيانات المجمعة، ومناقشتها، والتي تعد أساس البحث كله، لأنها عصارة جهد الباحث. ويمكن أن تكون مثل هذه البيانات في فصل واحد أو في أكثر من فصل، حسب طبيعة البحث. المهم أن لا تكون مثل هذه البيانات أقل من بيانات الفصول (النظرية) الأخرى التي تعالج موضوع البحث من خلال القراءات الاستطلاعية ومراجعة البحوث والمصادر السابقة.

الاستنتاجات والتوصيات Findings and Recommendations

1- **الاستنتاجات**: وتسمى أحيانا النتائج، فالتسمية الأولى هي أفضل، لأنك أنت (الباحث) الذي تستنتج وتخرج بهذه النتائج، ولا تخرج من تلقاء نفسها. فكل بحث علمي، أطروحة كانت، أو بحث مؤتمر، أو بحث جامعي أكاديمي، أو تطبيقي، يجب أن يشمل على مجموعة من الاستنتاجات التي خرج بها الباحث خلال تحليله للمعلومات المجمعة. والاستنتاجات هي ليست خلاصة أو مستخلص البحث، وإن تذكر بعض منها في المستخلص، إنها مناقشة للمردودات والفوائد المستندة إلى الشواهد والأدلة والأسباب التي تم عرضها في متن البحث، أو فصل تحليل البيانات المجمعة. وتنظم الاستنتاجات نقاط متسلسلة، بشكل منطقي، أو بشكل محاور، يحمل كل محور عنوان مستقل، مترابط بشكل منظم ومنطقي مع بقية المحاور الأخرى.

وينبغي أن تتوفر مجموعة من المواصفات الضرورية في نتائج البحث الجيد، بغض النظر عن أسلوب البحث ومنهجه وأدوات جمع المعلومات فيه، وهي كالآتي:

أ - تشخيص الجوانب التي توصل إليها الباحث بشكل واضح، عن طريق المنهج الذي أتبعه والأداة التي جمع بها المعلومات، والابتعاد عن ذكر الاستنتاجات التي لا تستند على هذا الأساس.

ب - لا يشترط بالاستنتاجات -كلها أو بعضها- أن تكون سلبية، فقد تكون هنالك جوانب إيجابية يحتاج الباحث إلى ذكرها، وجوانب أخرى سلبية يحتاج التنبيه عنها.

ج- الابتعاد عن المجاملة والترضية في ذكر الاستنتاجات واعتماد الموضوعية في طرح السلبيات والإيجابيات.

د- أن يكون سردها متسلل بشكل منطقي.

هـ. أن يكون لها علاقة بمشكلة البحث وموضوعه، أن لا يخرج عن هذا النطاق.

2- **التوصيات**:التوصيات، أو المقترحات هي نقاط يرى الباحث ضرورة سردها، بضوء الاستنتاجات التي توصل إليها. وعلى الباحث أن يأخذ عدد من الأمور بنظر الاعتبار عند ذكره للتوصيات أو المقترحات هي كالآتي:

أ - أن لا تكون التوصيات والمقترحات بشكل أمر أو إلزام، وإنما بشكل اقتراح فيقول الباحث مثلاً: «يوصي الباحث بإعادة النظر في .... أو يقترح الباحث العمل على .... ».

ب - أن تستند كل توصية على استنتاج أو أكثر خرج به الباحث وذكره في القسم الخاص بالاستنتاجات. ولا يشترط أن تكون هنالك توصية لكل نتيجة خرج بها، فقد تحتاج نتيجة واحدة أكثر من توصية، وقد لا تحتاج بعض النتائج إلى أية توصيات لسبب أو لآخر، اقتنع به الباحث.

ج- ينبغي أن تكون التوصيات والمقترحات معقولة وقابلة للتنفيذ، أي ضمن الإمكانات المتاحة للمؤسسة المعنية بالبحث، أو الإمكانات التي يمكن أن تتاح له مستقبلاً.

د - الابتعاد عن منطق العموميات في التوصيات والاستنتاجات كذلك. وأن يكون الباحث محدداً وواضحاً في توصياته. كالابتعاد عن القول: «يقترح الباحث زيادة عدد العاملين في القسم أو المؤسسة ... » بل ينبغي أن يحدد العدد المطلوب، وما هي مبررات هذا العدد، بالحقائق والأرقام.

هـ- أن تنسجم التوصيات -وكذلك الاستنتاجات- مع عنوان البحث ومشكلته وأهدافه، وأن يبتعد عن الخوض في أمور خارجة عن بحثه، إلا أن ذلك لا يمنع من أن يوصي الباحث بقيام باحثين آخرين بمعالجة جانب أو أكثر من جوانب ومواضيع ومشاكل ظهرت له أثناء بحثه، ولم يكن لتلك المواضيع أو المشاكل علاقة مباشرة بطبيعة بحثه.

و- من المستحسن تقسيم التوصيات، والاستنتاجات، إلى محاور ثانوية تجعل عناوين محددة ، خاصة إذا كانت كثيرة، بحيث يحمل كل محور أو موضوع ثانوي مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات المناسبة.

مثال ذلك: يخصص محور للقوى البشرية، وآخر للأجهزة، وآخر للأثاث، وهكذا.

المصادر والمراجع المعتمدة (References)

يحتاج الباحث إلى استخدام مجموعة من المصادر في بحثه، مهما كان نوع البحث وطبيعة المنهج الذي اتبعه الباحث، فهو يحتاج المصادر المتمثلة بالكتب المتخصصة بموضوع بحثه والى مقالات الدوريات ومعلومات من التقارير الفنية والمراجع والمواد المطبوعة وغير المطبوعة الأخرى ويحتاج تلك المصادر في المجالات الآتية:

1- استخدام المصادر في القراءات الاستطلاعية، فالباحث يحتاج إلى المصادر في توسيع قاعدة معرفته عن الموضوع الذي يبحث فيه ويكتب عنه، وكذلك في بلورة الاتجاه الذي يسير فيه بحثه قياساً ومقارنة بالاتجاهات الأخرى في الموضوع نفسه، أو الموضوعات ذات العلاقة.

2- استخدام المصادر في البحث الوثائقي التاريخي، لأن المصادر ستكون المعين الأول في كتابة البحث الوثائقي، من بدايته إلى نهايته.

3- في البحث الوصفي أو الميداني (مسحي ، دراسة حالة ... الخ) فأن الباحث يحتاج المصادر والوثائق في كتابة الفصل النظري، الذي هو ضروري لكل بحث ميداني، ويمثل فصلاً مهماً ومتقدماً عادة من فصول البحث الميداني.

وإن قائمة المصادر التي أعتمدها الباحث ينبغي أن ترقم بشكل متسلسل منسق وأن تؤخذ عدد من الأمور في نظر الاعتبار أهمها:

1- يجب أن يكون ترقيم المصادر بشكل متسلسل، بحيث يعكس كل رقم نفس الرقم الذي ورد في نص وتقرير البحث، فالمصدر رقم (1) مثلاً، والمذكور في قائمة المصادر في نهاية الفصل أو في حاشية الصفحة، هو المصدر الذي استخدم في الصفحة كذا من النص، والذي أشير إليه بذات الرقم (1) في تلك الصفحة، وهكذا بالنسبة للمصادر الأخرى بعده.

2-التأكد من ذكر البيانات ولمعلومات الببليوغرافية للمصدر الذي استفاد منه الباحث، أو اشتق معلوماته من. وسنفصل بالأمثلة للتعامل مع مثل هذه المصادر بمختلف أنواعها في الفصل الأخير من هذا الكتاب.

الملاحق Appendix

تحتاج عدد من البحوث إلى إضافة جزء أخر، يكون في نهاية البحث يخصص لبعض المعلومات والوثائق التي لا يحتاج الباحث أن يذكرها كلها في متن البحث، ويسمى هذا الجزء بالملاحق، ويشتمل على أمور شتى مثل ما يأتي:

أ- المراسلات التي قام بها الباحث والتي تعتبر أساسية، حيث أنها تعكس أدلة وثائقية على جهد الباحث.

ب- الاستبيانات، فقد يجد الباحث ضرورة في وضع نموذج من الاستبيان الذي وزعه، وذلك في حالة الدراسات الميدانية المسحية مثلاً.

ج- نماذج من القوانين والأنظمة والتعليمات ذات علاقة بنصوص واردة في البحث.

د- نماذج لاستمارات أو وثائق مستخدمة لدى الجهة المعنية بالبحث.

هـ- أية وثيقة أخرى يرى الباحث ضرورة في تقديمها لغرض تعزيز المعلومات الواردة في بحثه ودراسته.

ومن الضروري ربط كافة الوثائق التي تضاف في الملاحق بالمعلومات الموجودة في متن البحث، ويستحسن أن يشار إليها ، كأن يقول الباحث مثلاً (انظر الملحق رقم 2) مثلا، وهكذا.

جداول ومخططات ورسومات Tables, Charts, & Illustrations

تحتاج العديد من البحوث الرسائل الجامعية إلى رسومات وأشكال، وكذلك فهي تحتاج إلى جداول، تقدم للقارئ صورة أكثر وضوحاً وفهماً من العبارات

والنصوص المجردة. وتأخذ مثل تلك الوسائل أشكال عدة، أهمها الجداول، والتي تعزز أحياناً بالمخططات. وعلى اعتبار أن مثل هذه الوسائل هي إيضاحية فهي تحتاج إلى شرح جيد وتفسير، من قبل الباحث. ويكون الشرح عادة بعبارات دقيقة، وواضحة، ومحددة ومختصرة.

وتحتوي الجداول عادة على أرقام معبرة، توضح علاقة وارتباطات فيما بينها، قد تحتاج، أو قد لا تحتاج، إلى نصوص وشروحات، حسب طبيعة تلك الجداول والبيانات المتوفرة فيها. وهنالك عدد من المستلزمات والاعتبارات التي ينبغي الأخذ بها عند رسم أو إنشاء الجدول، هي:

1- أن ترقم الجداول تسلسلياً، ويكون لها عنوان قصير وواضح.

2- أن يقسم الجدول إلى حقول، مترابطة ومكملة بعضها للبعض الآخر، بحيث يحمل كل حقل عنوان في الجزء العلوي من الجدول.

3- تفضل الجداول الصغيرة على الكبيرة، والبسيطة على المعقدة. وبعبارة أوضح أن يكون الجدول سهل الفهم والاستيعاب والمتابعة.

4- الابتعاد عن الجداول المركبة التي تحتمل التجزئة إلى جدولين أو أكثر.

5- بالإمكان استخدام المحارف الصغيرة، التي هي أصغر من حجم محارف نصوص البحث أو الرسالة، مع الأخذ بالاعتبار وضوحها وإمكانية قراءتها وفهمها.

6- من الضروري تدقيق البيانات الواردة في الجدول، والتأكد من المجاميع المذكرة في الحقل الأخير منها، أفقياً أو عمودياً.

7- التقليل من البيانات والعبارات المطلوب ذكرها في الجدول. وقد يستعين الباحث بوضع إشارة النجمة (*) لإضافة شروحات في هامش أو حاشية الصفحة التي ورد فيها الجدول، إذا تطلب الأمر ذلك.

وقد تحتاج بعض البحوث إلى إضافة مخططات توضيحية لجداولها، أو قد تكون مخططات قائمة بذاتها، أي لا علاقة لها بأي جدول. وتحتاج المخططات إلى إيضاحات وشرح، أكثر من حاجة الجداول لذلك.

كذلك فقد تحتاج بعض البحوث إلى صور وخرائط وأنواع أخرى من الرسوم والأشكال التوضيحية. ومن الضروري أن تربط مثل هذه الرسومات مع النص، وأن تضيف شيئاً مهماً له، تمشياً مع مفهوم أن الأشكال المصورة تغني عن العديد من العبارات والشروحات.

رابعاً: عناوين رئيسية وعناوين فرعية في البحث

تكتب عناوين الموضوعات والأقسام المختلفة للبحث عادة، من حيث الشكل والحجم، بضوء أهمية الموضوع والمعلومات الواردة فيه، قياساً بالموضوعات الأخرى المذكورة في البحث، والتي قد تفوقه في الأهمية أو تقل عنه في ذلك.

وعموماً هناك خمسة أنواع من العناوين تسلسل في أهميتها كالآتي:

1- **عنوان رئيسي في صفحة مستقلة.** ويخصص هذا النوع من العناوين عادة للأبواب الرئيسية أو الفصول ويكون وسط صفحة مستقلة يبين الكاتب فيه

رقم الباب أو الفصل ومن ثم العنوان. ثم تترك بقية الصفحة، أو يذكر فيها قائمة تفصيلية بمحتويات الفصل. وقد تفيد مثل هذه المعلومات الأخيرة في حالة كتابة قائمة المحتويات الأصلية للبحث أو الرسالة بشكل مختصر.

2- **عنوان رئيسي في وسط الصفحة غير المستقلة.** ويكون عنوان لمبحث مثلاً، وقد يفضل بعض الكتاب والباحثين مثل هذا العنوان لفصولهم الرئيسية، ومن دون الحاجة إلى وجود عنوان آخر رئيسي في صفحة مستقلة، إذا اقتضى الأمر ذلك. وقد يكون في ذلك اقتصاداً في عدد الصفحات، وفي حجم البحث أو الدراسة.

3- **عنوان جانبي معلق يوضع تحته خط.** ويكون هذا النوع من العناوين للأقسام الثانوية المهمة في البحث أو الفصل الواحد، والتي قد يتفرع منها عناوين فرعية أخرى. ويكون مثل هذا العنوان في أول السطر، ثم يوضع تحته خط، وتبدأ الكتابة بعد ترك مسافة كافية تحته.

4- **عنوان جانبي معلق لا يوضع تحته خط.** وهو عنوان متفرع من العنوان السابق، وكجزء منه، أي أن المعلومات الواردة فيه جزء من المعلومات التي تفصل ما هو مطلوب في العنوان الثانوي الأكبر. ويكون هذا العنوان في أول السطر، ثم يكتب تحته بعد ترك مسافة مناسبة، مثال ذلك ما يأتي:

5- **العنوان الجانبي غير المعلق.** فقد يحتاج الباحث تقسيم العنوان الفرعي الذي ورد ذكره في الفقرة السابقة إلى عناوين متفرعة منه تابعة له. وهنا فان الباحث يذكر العنوان في أول السطر، ثم يضع بعده نقطة واحدة (.) أو

نقطتين (:) وحسب طبيعة العنوان، ثم يستمر بكتابة المعلومات في نفس السطر وبعد النقطة أو النقطتين مباشرة. وهنالك العديد من الأمثلة الموجودة في صفحات هذا الكتاب المختلفة.

خامساً: الشكل المادي والفني للبحث

الشكل المادي والفني:

إن الاهتمام بمظهر البحث أو الشكل النهائي للبحث، وإخراجه بالشكل الفني المطلوب والمرغوب، من دون المبالغة في ذلك، سيؤثر بالتأكيد في تقويمه لدى القراء والأشخاص المعنيين بالأشراف والتقويم ، أما أهم الجوانب التي تخص الشكل الفني والمادي للبحث فهي كالآتي:

1- **حجم البحث وعدد صفحاته**. يجب أن لا يزيد حجم البحث -أو الرسالة الجامعية- وعدد صفحاته عن الحجم المقبول والمرغوب، والمتعارف عليه، أو المثبت رسمياً في تعليمات كتابة البحث أو الرسالة. كذلك فأن عدد الصفحات المطلوبة يجب أن لا تقل عن الحد الأدنى المطلوب، والذي يعطي الموضوع حقه. وإن كان لابد من الاختصار والحذف في عدد صفحات البحث، وجعله متناسباً مع ما هو مطلوب، فيستحسن أن يكون ذلك على حساب الفصول والصفحات لنظرية للبحث أو الرسالة، والتي تسمى أحياناً عروض أدبيات الموضوع (Review of the Literature). وبعبارة أوضح ينبغي أن يتم الحذف في الصفحات والأقسام التي لا تؤثر على جوهر موضوع البحث وتحليلاته واستنتاجاته وتوصياته.

2- **الورق الجيد والموحد شكلاً ونوعية.** يجب أن يكون الورق، المختار في كتابة البحث أو الرسالة، من النوع المناسب للكتابة أو الطباعة، بحيث يظهر الحروف بشكل أكثر وضوحاً وجمالاً، كذلك يجب الابتعاد عن استخدام أكثر من نوع واحد من الورق في الكتابة والطباعة، لنفس البحث أو الرسالة.

3- **الطباعة الواضحة أو الكتابة الأنيقة.** ينبغي أن يطبع البحث بحروف واضحة وأنيقة، وخالية من الأخطاء المطبعية أو الكتابية والتصحيحات الكثيرة، التي قد تشوه شكل البحث ومعناه.

4- **الحواشي والهوامش (Foot notes).** يجب أن تكون حواشي البحث وهوامشه -أن وجدت- منظمة ومنسقة بشكل واحد، وبطريقة تميزها عن المعلومات الموجودة في النص أو المتن، سواء كان ذلك من حيث الفراغات بين الأسطر (Space) أو من حيث وجود الخطوط الفاصلة بينها وبين المتن.

5- **العناوين.** من الضروري التمييز بين العناوين المختلفة للبحث أو الرسالة - كما أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة- بحيث تعطى العناوين الرئيسية حقها، من ناحيتي حجم الكتابة أو الطباعة، ولون الطباعة الغامق (Bold) أو الأقل غمقاً، وكذلك الحال بالنسبة للعناوين الثانوية من الدرجة الثانية، أو الثالثة أو الرابعة، وهكذا. فتكون عناوين الفصول في وسط صفحة مستقلة مثلاً، وعناوين المباحث في منتصف الصفحة الاعتيادية، ثم العناوين الثانوية التابعة لها معلقة في بداية السطر وتحتها خط، وهكذا.

6- **الترقيم ووضع الإشارات.** ينبغي التأكد من ترقيم صفحات البحث أو الرسالة، في أسفل الصفحات أو في أعلاها، إذا تطلب الأمر، وفي مكان ثابت

موحد، كذلك الأرقام الخاصة بأقسام البحث الرئيسية والثانوية، أو حروف الهجاء بجانب الأرقام.

كذلك فإنه يجب الاهتمام بالإشارات المطلوبة في المتن، مثل النجمة (*) التي تعني وجود شرح في الهامش لبعض الأمور، كما وتوضع أرقام المصادر في متن البحث بين قوسين للاقتباسات والاشتقاقات المذكورة.

ويجب أن لا تستخدم الأرقام والإشارات في البحث أو الرسالة إلا في أماكنها المطلوبة والصحيحة، وسنوضح جانباً من هذا الموضوع في الصفحات القادمة.

7- **الرسوم والمخططات والخرائط.** يجب الاعتناء بالرسوم الموجودة في البحث أو الرسالة، وكذلك المخططات والجداول المطلوبة للبحث، بحيث يكون رسمها وتخطيطها بشكل موحد وأنيق وواضح. وكذلك التأكيد على وضع مثل تلك الرسوم والمخططات في أماكنها المناسبة، بحيث ينتبه إليها القارئ عند الإشارة لها في المتن أو النص الأصلي للبحث أو الرسالة.

وتوجد بعض الرسوم والخرائط التي يزيد حجمها عن حجم الورق الاعتيادي للبحث، لذا يجب معاملتها بشكل صحيح وطيّها بشكل أنيق، بحيث لا يؤثر على شكلها ومعلوماتها وشكل البحث وطبيعته.

8- **الغلاف والتجليد.** أن الغلاف الأنيق، أو التجليد الجيد، إذا تطلب الأمر، يعطي مسحة موفقة على البحث أو الرسالة. كذلك ينبغي ذكر المعلومات الببليوغرافية الأساسية على الغلاف الخارجي، والتأكيد هنا على ترك مساحة هامشية كافية للتجليد بحيث لا تضيع الكتابة أو الطباعة عند كبسها وتجليدها.

سادساً: ملاحظات إضافية وتقويمية عن تقرير البحث

ملاحظات إضافية:

بعد جمع البيانات وتحليلها، في البحث النوعي، والتوصل إلى التفسيرات المناسبة، على الباحث أن يكتب تقريراً وافياً بكل الجهود المبذولة، واصفاً ما عمله وما توصل إليه من استنتاجات. ومن هذا المنطلق على الباحث الالتفات إلى الملاحظات التالية ومراعاتها:

1- لا يطلب من الباحث تضمين كل الأدبيات والقراءات التي اطلع عليها، لأنها ليست جزءاً من التقرير، بل هي وسائل ساعدته على فهم المشكلة وتفسيرها وتحليلاتها

2- تتطلب عملية كتابة تقرير البحث التنظيم، وإعادة ترتيب الأفكار، وحذف وإضافة بعضها. وغالباً ما يقوم الباحث بإعادة كتابة تقريره مرات عديدة، قبل أن يصبح راضياً عنه

3- لم يتفق الباحثون النوعيون على صورة واحدة معتمدة لتقارير البحث النوعي، حيث يمكن أن يأخذ شكلاً قصصياً، أو روائياً، أو بشكل علمي أكاديمي.

4- أما الانطباعات والآثار المطلوبة في تقرير البحث النوعي، على وجه الخصوص فيمكن حصرها بالآتي:

أ- التأثر بالناحية الجمالية عندما يكون الهدف تحقيق المتعة والتسلية وتحريك المشاعر، ومساعدتهم على الإحساس بخبرة الباحث، وكأنهم هم الذين مروا بها.

ب- التأثير العلمي: إذا كان الهدف زيادة معلومات القراء وتعميق فهمهم للموضوع. والإقناع المناسب للقارئ بقيمة، ومصداقية، وحيوية البحث.

ج- التأثير الأخلاقي: عن طريق إبراز أهم القضايا الأخلاقية، ورفع الحس الإنساني والضميري لدى القراء

د- التأثير العملي والفعال: إذا كان هدف الباحث تسهيل تنفيذ قرارات من شأنها أن تحسن ظروف العمل، وإجراءات معينة.

معايير في تقويم تقارير البحوث النوعية:

وهنالك معايير أخرى مخصصة للبحوث النوعية، وخاصة البحوث النوعية التفاعلية منها، نستطيع أن نحددها بالآتي:

1- هل تم تحديد مشكلة البحث المتوقعة (بشكل أولي) بوضوح، وهل تم إعادة تشكيلها أو تحديدها خلال جمع البيانات

2- هل تم وضع الدراسة في إطار نظري واضح؟ وإلى أية درجة يشير الأدب المتصل بالمشكلة إلى أهميتها؟

3- هل كانت تحيزات الباحث وآراءه منضبطة؟

4- هل كانت إستراتيجية المعاينة واختيار المشاركين في البحث ملائمة لتحقيق أهداف البحث؟ وهل تم وصف الموقع والمشاركين وخصائصهم بالتفصيل الضروري؟ وهل أقام في الموقع فترة كافية؟

5- هل اتضح انغماس ومشاركة الباحث بالموقع البحثي؟ وهل أثر هذا الانغماس والمشاركة في تغيير سلوك المشاركين واستجاباتهم؟

6- هل استخدمت استراتيجيات متعددة في جمع البيانات (إستراتيجية التثليث)؟ وهل كانت فترة جمع البيانات ومدتها كافية؟

7- هل تناول الباحث قضية مصداقية البحث ووضحها؟ وإلى أية درجة كانت استراتيجيات تعزيز الصدق المستخدمة فعالة وكافية؟

8- هل عرضت النتائج بوضوح؟ وهل قدمت تفصيلات كافية بالإضافة إلى مقتطفات من آراء ومواقف المشاركين؟

9- هل الاستنتاجات والتفسيرات المستخلصة تتبع منطقياً من النتائج الواردة في تقرير البحث؟

10- هل وردت تفصيلات كافية في تقرير البحث لتوضح أي أجزاء البحث يمكن أن تنطبق على مواقع أخرى أو يمكن توسيعها لتشمل مشاركين أو مواقع أخرى؟

معايير تقويم الاستنتاجات والتفسيرات

1- هل أن تحليل البيانات مناسب بالنسبة للأطر التي وضعت في الجوانب التي تخص أسئلة البحث، ومنهجيته، والجانب النظري فيه؟

2- هل تم وصف أسلوب تحليل البيانات بشكل واف؟

3- هل الاستنتاجات والتفسيرات تغني (تثري) قدرات القارئ في فهم الدراسة وموضوعها؟

4- هل هنالك كفاية من البيانات، قد ذكرها الباحث، تدعم النتائج التي خرج بها؟

5- هل هنالك أية بيانات غير ضرورية، ولا علاقة لها بموضوع البحث ومشكلته، قد تم ذكرها؟ إذا كان الأمر كذلك، فما الذي يمكن أن يحذف؟

6- هل هنالك أية بيانات متناقضة، قد تمت معالجتها؟ وهل تم مناقشة التوفيق بينها؟

7- هل أن كل من الموقع وأسلوب الملاحظة قد تم وصفهما بشكل واف، بغرض عرض حالة مقنعة؟

8- هل أن أصوات وملاحظات المشاركين قد استخدمت بشكل جيد في دعم تأكيداتهم، في عرض منظور متعدد؟

9- هل أن تفاصيل تقرير البحث وافية بشكل يمكن من إجراء مقارنات مع دراسات أخرى ذات علاقة، وفي بيئات أخرى؟

10- هل أن المناقشات التي استعرضها الباحث منسجمة مع أسئلة البحث؟ وهل هي منطقية؟

11- هل قام باحثون آخرون باستعراض خطة أو تقرير بحث مماثل؟ إذا كان الأمر كذلك فهل تم ذكر ذلك؟ وهل هم متفقون بأن المعالجة، والمنهجية، والنتائج هي مناسبة؟

12- هل قام المشاركون في الدراسة بقراءة التقرير؟ وهل هم متفقون مع النتائج؟

مكونات تقرير البحث النوعي:

هنالك إطار عام لتقرير البحث النوعي يحتوي، إضافة إلى عنوانه، وقائمة محتوياته،على العناصر الآتية:

1- **المواد والصفحات التمهيدية Preliminaries**: وتشتمل على صفحة العنوان، وصفحات الشكر والتقدير، والإهداء، والمحتويات، وقائمة الجداول والأشكال (إن وجدت).

2- **متن التقرير Text**: ويتضمن المقدمة، وفيها تقديم عرض للإطار العام للدراسة، وأهميتها، وأهدافها ومبرراتها، ومشكلة الدراسة، وأسئلتها، وتحليل للدراسات التي لها علاقة بالموضوع. ومحددات الدراسة والمشاكل التي واجهها الباحث.

3- **إجراءات البحث**: وتشتمل على وصف الإجراءات التي قام بها الباحث، والعينة وأساليب جمع البيانات والمعلومات، وتفسيراتها Interpretations، وبشكل سردي يوضح كافة التفاصيل التي تسمح للقارئ بالحكم على دقة التحليل والتفسير. لذا على الباحث التنسيق بين مهارة جمع المعلومات وبين تحليلها.

4- **الاستنتاجات Conclusions**: وتتضمن ما ينتج عن تحليل المعلومات المجمعة وتفسيراتها. كما وتتضمن الاستنتاجات والمقترحات التي يقدمها الباحث، والتي ينبغي أن تمثل إضافة جديدة في موضوع البحث.

5- **الخلاصة والتوصيات Summary and Recommendations**

6- **المصادر والملاحق References & Attachments**

سابعاً: مناقشة البحوث والدفاع عنها

تكتب معظم البحوث الأساسية والتطبيقية، الوثائقية، النظرية والميدانية لغرض عرضها ومناقشتها في المجتمعات الأكاديمية أو في المؤتمرات والندوات

العلمية. وعلى هذا الأساس فان عرض البحث بمختلف أقسامه وجوانبه ومناقشة نتائجه وتوصياته أمر لا يقل أهمية عن كتابة البحث بشكله النهائي.

ومناقشة البحوث تكون في مجالات عدة وعلى مستويات مختلفة أهمها:

أ- مناقشة الرسائل الجامعية، وتكون على مستوى الدراسات العليا عادة سواء كانت رسالة دبلوم، أو رسالة ماجستير Thesis أو رسالة دكتوراه Dissertation، وتكون هنالك عادة لجنة للمناقشة تتناوب في توجيه الأسئلة والنقد للرسالة التي يفترض أنها قرأت وفحصت تفصيلا" قبل مناقشتها من قبل اللجنة.

ب- حلقات البحث أو ما يسمى بالسمنار (Seminar) وتكون على مستويات أكاديمية جامعية وعلمية مختلفة، وهنالك بعض من حلقات البحث تكرس لطلبة في السنة النهائية من الدراسة الجامعية الأولية، وأخرى على مستوى الدراسات العليا، وغير ذلك من حلقات البحث، وتخضع حلقات البحث هذه للمناقشة من قبل أساتذة محددين مسبقاً أو من قبل المحاضرين في الحلقة.

ج- الندوات والمؤتمرات والحلقات العلمية، حيث يتم عرض البحوث المقدمة لمثل هذه الأنشطة العلمية، ومن ثم مناقشتها ونقدها وإبداء الملاحظات، إما من قبل معقبين ومناقشين، أو من جمهور الحاضرين.

وعلى الباحث الناجح أن يهيئ نفسه للمناقشة والنقد، بشكل يؤمن حسن العرض وجودة المناقشة، وكذلك الإجابة على الأسئلة والاستفسارات والنقد الذي يوجه إليه. وهنالك عدد من المستلزمات والجوانب الأساسية التي يجب أن ينتبه إليها الباحث في نقاشه ودفاعه عن بحثه أهمها ما يأتي:

1- تنظيم خلاصة البحث، بشكل يؤمن استعراض أهم الجوانب الموجودة في البحث، والابتعاد عن الخروج غير المبرر عن موضوع البحث وجوهره. وهنا لابد من التأكيد على الالتزام بأساسيات خطة البحث وخلاصته التي ذكرناها في الصفحات السابقة، وكذلك تأمين قراءة تلك الخلاصة قبل عرضها رسمياً.

2- حاول حضور بعض المناقشات المشابهة إلى حالتك، وسجل ملاحظاتك أثناء المناقشات وطريقة الدفاع. وحاول التركيز على التفاعل الذي يحدث بين الباحث والمناقشين. وبإمكانك تفهم وتعلم الكثير من حضور مثل ذلك المناقشات، مثل:

- هل يبدو الباحث متمكناً ومسترخياً؟
- ما هي الاستراتيجيات التي يتبعها الباحث ليبدو مسترخياً؟
- كيف تفاعل الباحث مع المناقشين؟
- هل يبدو أن الباحث استطاع الإجابة على الأسئلة بشكل جيد؟
- ما الذي يمكن عمله من أجل جعل موقف الباحث أفضل مما كان عليه؟
- ما هي الأشياء التي يجب عليه تجنبها؟

3- تدريب مسبق على تقديم خلاصة البحث، قبل موعد المناقشة أو الندوة أو النشاط الذي سيقدم فيه البحث أو الرسالة. فينبغي على الباحث تجريب خلاصة البحث والتدريب عليها، قبل تقديمها، ومن الممكن أسماعها إلى

بعض الأشخاص لإعطاء الملاحظات الموضوعية والفنية عنها، ومعرفة جوانب الضعف والقوة فيها.

وعندما تبحث عن بعض الفرص لتناقش بحثك مع زملاء لك، وتصغي لأسئلتهم وملاحظاتهم، فإنك تستطيع متابعة ما يأتي:

- هل بإمكانك تقديم بحثك في صورة واضحة و متماسكة؟
- هل هناك جوانب من بحثك تبدو مشوشة، وتحتاج إلى المزيد من الإيضاح؟
- هل هناك أشياء نسيت أن توضحها وتقولها؟
- هل يمكنك تغيير ترتيب عرض المعلومات لتبدو أسهل فهما؟

4- التزام بالوقت المحدد للعرض والمناقشة، حيث يخصص وقت محدد يكاد لا يكفي أحياناً لعرض أجزاء مهمة من البحث. فعندما تخصص عشر دقائق، أو خمس عشرة دقيقة، مثلاً، لبحث قوامه ثلاثين صفحة أو أكثر، فالباحث يجب أن يستفيد من كل دقيقة لعرض الجوانب المهمة من بحثه.

5- صوت واضح وإلقاء جيد. لأن الصوت المسموع الواضح مطلوب في مناقشة البحوث، وإذا ما تعزز وضوح الصوت بإلقاء هادئ جيد وبطريقة تعطي انطباع وثوق الباحث من نفسه، ومن معلوماته، فأن ذلك يؤثر إيجابياً في تقويم البحث وقبوله.

6- اعتماد الطرق الحديثة في العروض مثل الشرائح والسلايدات الالكترونية (Power Point) مع الانتباه إلى عدم المبالغة في الأشكال والرسومات والألوان والحركات الكثيرة، غير المبررة، بغرض إظهار الكلمات والأسطر.

7- تدوين الملاحظات الخاصة بالاستفسارات التي توجه إلى الباحث، وتنظيم الإجابة عليها. فعلى الباحث الاهتمام بكل سؤال أو ملاحظة ونقد يوجه إليه ويسجله في دفتر ملاحظاته، ثم يبدأ بالرد على تلك الاستفسارات والملاحظات بهدوء بضوء، وبما يسمح له الوقت بالرد، مبتدأً بالملاحظات المهمة، والجوانب التي يستطيع تبريرها والرد عليها.

8- استماع وإنصات جيد للمناقش، والابتعاد عن التشنج والانفعال في مجال الأسئلة النقدية، أي الالتزام بالهدوء في مناقشة الأسئلة التي تعكس نقدا" إلى جانب من جوانب البحث. فهدوء الأعصاب والتصرف المتزن مطلوب من الباحث، أمام الملاحظات النقدية لأنها تدل على مدى ثقته بنفسه أولاً، ولأنها قد تكون امتحانا له ولمعلوماته وقدرته البحثية.

من جانب آخر لا تكن فقط دفاعياً في مناقشاتك. فقد يكون هنالك ملاحظات وأفكار جديدة يتطلب منك سماعها. وق يتوجب عليك قبولها. فهناك طرق مفيدة وسهلة للتعامل مع الأفكار الجديدة، مثل:

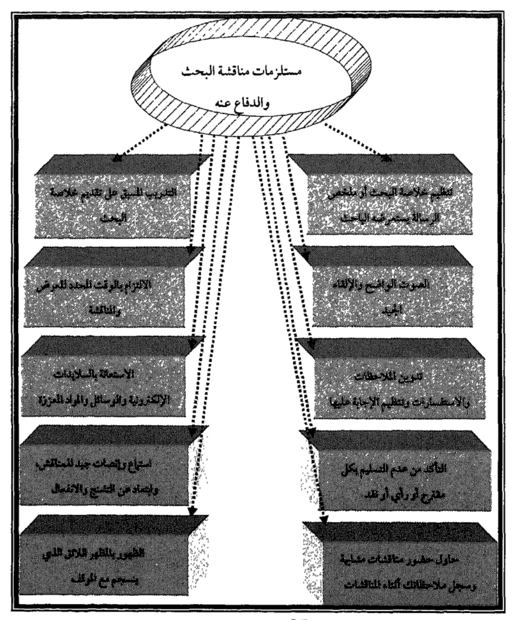
- شكرا لك على ملاحظتك أو فكرتك!

- سأعطيها الكثير من الاهتمام! وبذلك تكون قد تمكنت من إبطال موقف قابل للانفجار و لم تضع نفسك أو عضو اللجنة في زاوية ضيقة. إضافة إلى ذلك فإنك لم تعد بشيء، حاول أن تكون مرناً في مثل هذا الموقف.

9- التأكد من عدم التسليم بكل مقترح أو رأي أو نقد يوجه إلى الباحث، خاصة في الأمور التي تعكس وجهات نظر متباينة. فليس من المفروض التسليم

بكل رأي يطرح أمامه من الأساتذة المناقشين، أو الشخص والأشخاص المطلوب منهم التعقيب على بحثه، إرضاءً لهم وكسباً لتأييدهم، لأنه قد تكون في ذلك نتائج عكسية على الباحث، فعليه أن يرد على الملاحظات بالأدلة المتوفرة لديه.

10- الظهور بالمظهر اللائق الذي ينسجم مع الموقف.



مخطط رقم (25) مستلزمات مناقشة البحث

أسئلة الفصل للمناقشة والمراجعة

س1: ما هي مستلزمات الجوانب الأساسية التي ينبغي أن تشمل بالتنقيح والتعديل في الشكل النهائي للبحث أو في تقرير البحث؟

س2: ما هي المجالات التي يتم فيها استخدام التنقيط (النقطة) في الشكل النهائي للبحث أو في تقرير البحث؟

س3: كيف ولماذا تستخدم إشارة الفارزة في تقرير البحث؟

س4: متى تستخدم الإشارات التالية في تقرير البحث:

أ. القوسين الصغيرين ب. القوسين الاعتياديين ج. الشارحة

س5: ما هي المختصرات العربية التي تستخدم في متن البحث؟

س6: ماذا تشتمل المعلومات التمهيدية في تقرير البحث؟

س7: ماذا يشتمل المتن في تقرير البحث؟

س8: كيف يتم التعامل مع الاستنتاجات والتوصيات في تقرير البحث؟

س9: ما هي الملاحق التي يمكن أن تضاف في تقرير البحث؟

س10: حدد المتطلبات والملاحظات الخاصة الشكل الفني والمادي لتقرير البحث التي ينبغي الالتفات إليها..

س11: ما هي العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية في تقرير البحث؟ اشرحها باختصار.

س12: ما هي أهم المستلزمات والجوانب التي يجب أن يراعيها وينتبه إليها الباحث في نقاشه أو دفاعه عن بحثه أو رسالته الجامعية؟

س13: ما هي الاستنتاجات والتوصيات وما هي مستلزماتها ومواصفاتها؟

س14: ما هي معايير تقويم الاستنتاجات والتفسيرات في تقارير البحوث؟

س15: أذكر معايير تقويم تقارير البحوث النوعية التفاعلية؟

مصادر الفصل المعتمدة

(1) البداينة، ذياب.(1999). المرشد في كتابة الرسائل الجامعية. الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

(2) دليل كتابة الأطروحة والدفاع عنها في المناقشة. ترجمة عمر عبد الجبار. مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية1427هـ/ 2006م تاريخ الدخول إلى الموقع 10/ 4/ 2008 ليفين، د. أس. جوزيف.

net/dissthes http://www.LearnerAssociates

(3) سراج، وليد. (1991) الكتابة العلمية باللغة العربية. ط2 مزيدة ومنقحة. حلب (سوريا)، المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة

(4) قنديلجي، عامر إبراهيم. (1993) البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات. بغداد، الجامعة المستنصرية

(5) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري العلمية

(6) مناهج البحث العلمي: الكتاب الأول. (2006). أساسيات البحث العلمي.. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(7) وجيه محجوب. (2001). أصول البحث العلمي ومناهجه. عمان، دار المناهج.

(8) Boardman, Cynthia A. and Jia Frydenberg. (2002). Writing to communicate: Paragraphs and essays. 2nd. Ed. White Plain, New York, Longman.

(9) Lester, James D. (1999). Writing research paper: A complete guide. 9th. ed. New York, Longman.

(10)Saunders, Mark, Philip Lwis and Adrain Thornhill.(2000). Research Methods for Business Students. 2nd. Ed. Harlow, England, Pearon Professional.

(11) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan

الفصل الرابع عشر

14

توثيق مصادر المعلومات والاستشهادات في البحث العلمي

أولاً: قواعد عامة في توثيق المصادر

ثانياً: الاستشهاد المرجعي **Citation** والاقتباس **Quotation**

ثالثاً: توثيق معلومات الكتب

رابعاً: توثيق معلومات الدوريات والمطبوعات الأخرى

خامساً: توثيق مصادر المعلومات المسموعة والمرئية

سادساً: توثيق المصادر الإلكترونية ومعلومات الإنترنت

سابعاً: ملاحظات ختامية عن الاستشهادات المرجعية

أولاً: قواعد عامة في توثيق المصادر

إن توثيق البيانات الببليوغرافية للمصادر والمراجع المستخدمة هي من الأمور الأساسية والمهمة في البحوث والرسائل الجامعية، بكل أنواعها ومستوياتها. فقد يكون المصدر كتاباً، أو مقالة أو بحثاً منشوراً في دورية علمية، أو أطروحة، أو مصدراً إلكترونياً، أو أي من المصادر الأخرى.

فهنالك قواعد عامة تشمل جميع أنواع مصادر المعلومات التي يحتاجها الباحث في كتابة بحثه، والتي يمكن أن نلخصها بالآتي:

1- على الباحث ذكر اسم المؤلف أو الكاتب في قائمة المصادر، للمؤافين المقتبس منهم، وهو خالي ومجرد من أي من الألقاب والرتب المهنية والعلمية. فتحذف كلمة «دكتور» مثلاً أو «مهندس» أو «معالي» أو ما شابه ذلك.

2- وبالنسبة إلى تحديد رقم، أو أرقام، الصفحات التي استشهد الباحث بها، أو اقتبس منها، فإنه ينبغي التأكد من ذكر رقم الصفحة أو الصفحات التي اشتقت منها المعلومات، وكما سيرد في أمثلة قادمة.

3- أما بالنسبة إلى تكرار ذكر نفس المصدر، فإنه ينبغي الالتزام بالآتي:

أ- في حالة تكرار المصدر مرة أخرى مباشرة، أي أن المعلومات التي استفاد منها الباحث هي من نفس المصدر، فيستخدم الباحث عبارة (نفس المصدر، ص129 مثلاً). أما باللغة الإنكليزية فتستخدم عبارة (Ibid.p. 129).

ب- في حالة تكرار المصدر، ولكن بشكل غير مباشر، أي أن المعلومات التي استفاد منها الباحث هي من مصدر سبق وأن استفاد منه في مكان سابق آخر من البحث، ورد قبل مصادر أخرى، كانت قد فصلت بينه وبين تكراره. فيستخدم الباحث هنا أسم الكاتب فقط ثم عبارة (مصدر سابق) ثم رقم الصفحة أو الصفحات التي وردت فيها المعلومات المستقاة، مثال ذلك:

أمثلة لمصادر تكرر ذكرها:

- الكواري، محمد.. مصدر سابق. ص54
- قنديلجي، عامر. البحث العلمي... مصدر سابق. ص69
- نفس المصدر. ص123
- السامرائي، إيمان. مصدر سابق، ص37-41.

ج- أما إذا كان المصدر باللغة الإنكليزية وتكرر ذكره بشكل غير مباشر، فتستخدم عبارة: (Robinson. Op. Cit. Pp. 39-49)

4- **مصدر داخل مصدر آخر**: ينبغي أن يذكر الباحث المصدر الفعلي -الذي هو بين يديه- والذي استفاد منه في استقاء المعلومات، وليس أسماء المصادر التي وردت في هامش أو قائمة المصادر التي وردت في ذلك المصدر، وذلك للتأكيد على الأمانة العلمية، ولتجنب وجود عدم دقة في نقل المعلومات. وإذا ما أراد باحث ما الإشارة إلى مصدر كان قد ذكرت معلومات واستلت من مصدر آخر فإنه بالإمكان ذكر هذا المصدر الأخير، بشرط أن يشار إلى أنه

(ذكر في) تمشياً مع مبدأ الأمانة العلمية، وتحاشياً للمحاذير التي ذكرناها أعلاه. وفي ما يلي مثالاً فعلياً لذلك:

- Johnson, Chris. (1988). CD-ROM Hand book.New York, McGraw-Hill.p.7

- ذكر في: السامرائي، إيمان فاضل. الأوعية المتعددة وتطور الأقراص منذ عام 1877حتى عام 1992. المجلة العربية للمعلومات. مج16، ع1 (تونس) 1994. ص103.

ثانياً: الاستشهاد المرجعي Citation والاقتباس Quotation

ما هو الاستشهاد المرجعي(Citation)؟ وما هو الاقتباس (Quatation)؟

يعتبر أسلوب توثيق الاستشهادات المرجعية (Reference Citations) طريقة قياسية مناسبة وضرورية للاستشهادات المرجعية وكذلك الاقتباسات التي يلجأ لها الباحث للأنواع المختلفة من مصادر المعلومات. كذلك فإن أسلوب التوثيق يؤمن طريقة الإشارة إلى المصادر والمعلومات المستشهد بها في متن البحث، إضافة إلى تأمين قائمة بالأعمال المستشهد بها في نهاية البحث أو الرسالة. ومن هذا المنطلق فإن الكاتب يحاول، في هذه الدراسة، الإجابة على عدد من التساؤلات التي تراود أذهان الباحثين، الأكاديميين منهم وغير الأكاديميين، في مجال الاستشهادات المرجعية، وتوثيق بياناتها ومعلوماتها

وأن الاستشهاد المرجعي (Reference Citation) من الأمور الحيوية في كتابة البحوث، على اختلاف أنواعها ومناهجها. فيطلق على الاستشهاد المرجعي البعض من الكتاب الاقتباس غير المباشر (Indirect Quatation)، بينما يطلقون

على الاقتباس نفسه اقتباساً مباشراً، وهكذا. وسنعرض لهذا في الصفحات القادمة، وسيكون حديثنا عن التعامل مع الاستشهادات المرجعية والاقتباسات بنوعيها المشار إليهما.

ولابد من التأكيد هنا على أنواع مختلفة من طرق الاستفادة من مصادر المعلومات، والتي هي:

الاقتباسات المباشرة (Direct Quatation). وكذلك فإن مفهوم إعادة الصياغة وتأمين الاختصارات (Paraphrases and Sammaries)، ثم معلومات وأفكار هي ليست متداولة وليست معارف عامة (Information and ideas that are not commom knowledge). وهنا لا بد من أن نؤكد بإن أية معلومات لا تحمل إشارة استشهاد في أي بحث تفسر على أنها من عند الباحث نفسه. وإن إنتحال صفات باحثين آخرين، والاعتداء على حقوقهم الفكرية (Plagiarism) هو ابتعاد عن الأمانة العلمية والأكاديمية.

وعلى أساس ما تقدم فإنه لابد لنا من أن نميز بين مصطلحين أساسيين في التعامل مع مصادر المعلومات المستخدمة في البحث العلمي وتوثيقها. الأول هو الاستشهاد (Citation) والثاني هو الاقتباس (Quatation). فهذا الأخير، الذي هو الاقتباس عبارة عن النقل الحرفي لمعلومة أو معلومات محددة، في ضوء أهميتها للباحث، وحاجته البحثية لأن يظهرها بشكلها الأصلي. ويشترط الالتفات إلى عدد من الاعتبارات المهمة في هذا الاقتباس، وهي كالآتي:

1- عدم التصرف والتغيير في أية عبارة أو كلمة أو إشارة وردت في البيانات والمعلومات المتوفرة في أصل المادة المقتبس منها.

2- حجم الاقتباس يكون في العادة محدوداً. أي استخدام عبارات أو مقاطع محددة بعدد معقول من الأسطر.

3- تستخدم إشارة التنصيص (Quatation Mark) في بداية ونهاية البيانات المقتبسة.

4- أن يكون اللجوء إلى أسلوب الاقتباس من مصدر محدد بدافع كون نص المعلومة أو المعلومات المقتبسة ذو أهمية خاصة. وإن أهمية النص الحرفي لا تقل عن أهمية معنى ومحتوى المادة المقتبسة.

5- في حالة حذف جزء من البيانات والمعلومات المقتبسة ينبغي التأكد من عدم تأثير مثل هذا الحذف على معنى المقطع المقتبس منه، أولاً، وتوضع إشارة ثلاثة نقاط متتابعة في المكان الذي استغنى فيه الباحث عن البيانات، في بداية، أو منتصف أو نهاية الاقتباس. مثال ذلك:

... الاقتباس المباشر: أو الاقتباس الحرفي. وهو أن ينقل الباحث المادة حرفياً. ولذا يجب تجنب تغير الكلمات والصياغات إلا إذا وجدت ضرورة لذلك وتوفرت أسباب مقنعة. ويرى بعض الكتاب أنه في حالة الاقتباس لا ينبغي إجراء أي تغيير أو تعديل على النص المقتبس بتاتاً. في حين يرى كتاب آخرون يمكن إجراء بعض التغييرات في النص المقتبس إذا وجد الباحث ضرورة لذلك وتوفرت له أسباب وافية.

ويعني الاستشهاد المرجعي (Citation) أن الباحث يستفيد من فكرة، أو معلومة، أو معلومات محددة، ومن ثم يعيد صياغتها واختصارها بأسلوبه، أو

يجري بعض التغييرات التي يراها مناسبة، لغوياً أو تعبيرياً، بشرط أن يحافظ على معنى ومغزى البيانات المستشهد بها.

لماذا الاستشهاد المرجعي والاقتباس؟

تتوفر عدد من الاعتبارات البحثية المهمة في التعرف على أمانة الباحث في تعامله مع جهود الباحثين الآخرين الذين سبقوه، يمكن أن تتوضح لنا من خلال إشارتنا إلى أسباب التأكيد على التزام الباحث بموضوع الاستشهاد، والتي هي:

1- يعني الاستشهاد المرجعي إيضاح الجهد المبذول من قبل الباحث في تحديد وتشخيص المصادر ذات العلاقة. أي إعطاء أهمية للوثيقة المستشهد بها.

2- تعكس الاستشهادات أخلاقية الباحث وأمانته العلمية، إلى جانب التزامه بمتطلبات قواعد البحث.

3- تساعد القراء في تفهم فحوى مناقشات الباحث للمعلومات المجمعة المستشهد بها. ومتابعة المصادر والمراجع التي قام الباحث باستشارتها والرجوع إلى معلوماتها.

4- تحدد مكانة عمل الباحث وجهده مقارنة بجهود الباحثين الآخرين الذين سبقوه. وبعبارة أوضح فإن الاستشهاد يؤمن التفاعل بين الباحثين، ويساعد في توليد أفكار جديدة مستحدثة من خلال مناقشة آراء الآخرين وتحليل آراءهم، سواء كانت متفقة مع رأي الباحث أو كانت متعارضة معه.

5- يسمح الاستشهاد في تعريف الكتاب والباحثين بفضلهم في إتاحة الفرصة لباحثين آخرين بجانب أو جوانب مفيدة من البحث.

6- إخفاق الباحث في الإشارة إلى استشهاد استفاد منه تظهره بشكل المنتحل، وإن الانتحال (Plagiarism) وربما السارق لجهود الآخرين.

7- تساعد الباحث في إبراز أصالة ومشروعية جهوده وأفكاره.

8- تظهر مهارة الباحث ومسؤوليته في إدارة الحوار والنقاش العلمي والبحثي.

كيف نتعامل مع الاستشهاد المرجعي؟

قد تختلف طرق وأشكال الإشارة إلى الاستشهادات المرجعية المستخدمة في البحوث والرسائل الجامعية من جامعة إلى أخرى، أو من تخصص إلى آخر، ولكن عموماً هنالك ثلاثة اتجاهات وأشكال شائعة الاستخدام في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية والبحثية في العالم، هي:

أ- طريقة أو شكل الأقواس (Parenthetical Format): وهي طريقة وضع وحصر اسم المؤلف الأخير -أو ما يوازي ذلك- بين قوسين، والتي تستخدم بشكل خاص في العلوم الاجتماعية (Social Sciences). ويفضل إضافة رقم الصفحات، أو الصفحات التي ورد فيها الاستشهاد

ب- طريقة أو شكل المؤلف- التاريخ (Author-Date Format): طريقة وضع وحصر اسم المؤلف الأخير -أو ما يوازيه- إضافة إلى تاريخ النشر، أي سنة نشر الكتاب أو الوثيقة والصفحة. مثال ذلك:

... تعتبر معلومات المقابلة وفيرة وشاملة لكافة جوانب الموضوع، وربما أوفر وأشمل من معلومات الاستبيان. إضافة إلى أن المقابلة تزود الباحث بمعلومات

إضـافية – لم يكـن الباحـث قـد التفـت إلى أهميتهـا لبحثـه (قنـديلجي، 2002، ص192).

ج- طريقة ذكر بيانات المصدر في الهامش، أي في حاشية الصفحة، أو في نهاية البحث، أو في كلاهما (Footnote or End Note):، والمستخدمة من قبل الباحثين في العديد من البحـوث في العلـوم الإنـسانية (Humanities) والعلـوم الطبيعيـة والتطبيقيـة (Natural and Applied Science). مثـال ذلـك نفـس الاسـتـشهاد السابق مع ذكر بيانات المصدر في هامش الصفحة.

ففي متن البحث يستمر الباحـث بالكتابـة، مـع تـرقيم الاسـتـشهادات بـين قوسين. وتذكر المصادر المستشد بها في هامش الصفحة مع البيانات الببليوغرافية الكاملة، أو ترتب حسب تسلسل أرقام الاستشهادات في نهاية كل فصل، أو في نهاية البحث، وكالآتي:

... تعتبر معلومات المقابلة وفيرة وشاملة لكافة جوانب الموضوع، وربما أوفر وأشمل من معلومات الاستبيان. إضافة إلى أن المقابلة تزود الباحث بمعلومات إضافية – لم يكن الباحث قد التفت إلى أهميتها لبحثه[1]...

ثم تذكر بيانات المصدر المستشهد به في الهامش أو الحاشية، وكالآتي:

(1) عامر إبـراهيم قنـديلجي. (2008). البحـث العلمـي واسـتخدام مـصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري، ص192.

وقد ينصح بعض الكتاب بقلب أسماء المؤلفين حتى في حاشية الصفحة، فلا اعتراض على ذلك.

أما إذا ذكرت بيانات المصدر وجمعت في نهاية البحث، أو في نهاية الفصل، فيتم قلب اسم المؤلف، ويذكر أسمه الأخير (أو اسم العائلة) أولاً، ثم بقية البيانات المطلوبة الأخرى. وفيما يأتي نموذج لعدد من مصادر البحث، بمختلف أنواعها التي يمكن الاستشهاد بها في موضوعات البحث العلمي، والتي يمكن جمعها في نهاية البحث أو الرسالة الجامعية، وكما هو موضح في المثال التالي الذي اشتمل على تسعة من مختلف أنواع المصادر المستشد بها:

1) زويلف، مهدي وتحسين أحمد الطراونة. (1998). منهجية البحث العلمي. عمان، دار الفكر، 278ص

2) عبيدات، ذوقان وعبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق. (1997). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه؛ الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع؛ 356ص.

3) فان دالين، ديوبولد (1997). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. ط7. ترجمة محمد نبيل نوفل وسلمان الخضري وطلعت منصور غبريال. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية؛ ص، 651ص.

4) قنديلجي، عامرإبراهيم. (1997). شبكة إنترنت واستخداماتها في الجامعات والمراكز البحثية. مجلة آداب المستنصرية (بغداد)، ع30، ص116–130

5) Dickar, Maryann; Leanna Foster; and Susan P. Silver. Teachers College Record, Feb.2003, Vol. 105 Issue 1, pp.120-134

6) How to organize a research paper and document it with MLA citations. July 9, 2002. Cited on 24 Feb. 2003

http://www.geocities.com/Athens/Oracle/4184

7) Lester, James D. (1999). Writing Research Papers; New York,. Longman; 386 p.

8) Petersen, Susan. Methodology, quantitave, economic, qualitative. Journal of Planning Literature, Feb. 2003, Vol. 17 Issue 3, pp.424-93

9) Zikmund, William G. (2000). Business research methods. 6th ed. Fort Worth (USA), Harcourt College Publishers, 660p.

وأي كانت الطريقة المستخدمة في كتابة الاستشهادات والإشارة إليها في مختلف أنواع البحوث والرسائل الجامعية، لابد من تأمين شكل واضح لمكان الاستشهاد، يعطي دلالة واضحة على المصدر والمصادر المستخدمة. ومن هذا المنطلق لا بد من التزام الباحث بعدد من الضوابط، يمكن أن نلخصها بالآتي:

1- وجود بيانات متكاملة عن المصدر في مكان ما من البحث. فعند ذكر بيانات مقتضبة في المتن، مثل اسم المؤلف الأخير فقط، أو اسم المؤلف وسنة النشر فقط، فلا بد من ذكر وتجميع البيانات الشاملة عن كل مصدر في نهاية البحث والتي تشتمل على اسم المؤلف (أو المؤلفين) الكامل، وعنوان المصدر (الكتاب، المقالة، التقرير...). ومن ثم، في حالة الكتب، تذكر الطبعة (في حالة وجود طبعة ثانية أو أكثر)، ثم مكان النشر، والناشر، وسنة النشر، والصفحات. أما بالنسبة للمقالات والدراسات، فيذكر عنوان المجلة أو الدورية، ثم المجلد والعدد والسنة، والصفحات. وسنأتي على ذكر أمثلة لمثل هذه المصادر وغيرها.

2- المدخل الرئيسي لأي مصدر يوثق هو اسم المؤلف، آخذين بنظر الاعتبار ما يأتي:

أ- يذكر الاسم الأخير للمؤلف الأول، في حالة وجود أكثر من مؤلف واحد.

ب-لا توجد حاجة لقلب الأسماء الأخرى للمؤلفين، الثاني، والثالث... عند ذكر البيانات الكاملة للمصادر في نهاية البحث أو حاشيته. (وكما سنوضح ذلك في أمثلة لاحقة).

ج- في حالة وجود أكثر من ثلاثة مؤلفين، فيستحسن ذكر اسم المؤلف الأول فقط، ثم تضاف عبارة (وآخرون) بين قوسين، بالنسبة للمصادر العربية. وعبارة (et. el.) وتعني (and others) بالنسبة للمصادر الأجنبية (وكما سنوضح ذلك في أمثلة لاحقة)

د- في حالة عدم وجود مؤلف فإن المدخل الرئيسي يكون تحت عنوان المصدر. مثال ذلك:

Encyclopedia of Style. New York:Random House, 1997

هـ- وفي حالة استخدام طريقة الاستشهاد الخاصة بذكر الاسم الأخير للمؤلف بين قوسين بعد فقرة الاستشهاد مباشرة، في متن البحث أو الرسالة، فإن الباحث يستعين بجزء قصير من العنوان، ويشترط هنا أن يتطابق هذا الجزء مع العنوان المذكور في قائمة المصادر، في نهاية البحث.

و- المؤلف الهيئة (Corporate Author): يمكن أن يكون المؤلف اسم هيئة (وزارة، مؤسسة... الخ) وبذلك تكون هذه الهيئة هي المدخل. مثال ذلك في حالة استخدام طريقة ذكر الاسم الأخير للمؤلف بين قوسين بعد الاستشهاد مباشرة، في المتن، (United Nations 27)، ثم تذكر بقية بيانات المصدر في قائمة المصادر، في نهاية البحث، وكالآتي:

- United Nations. The United Nations 1998 Report on World Resources.New York: Harper Collins.1999

3- من الضروري أن تتطابق أرقام وبيانات المصادر الموجزة المذكورة في المتن مع المصادر المجمعة في نهاية الفصل.

4- أن يذكر الرقم الخاص بالمصدر المستشهد بـه في نهايـة فقـرات الاستـشهاد، وليس في بدايتها، أو في مكان آخر.

5- من الأفضل أن تذكر أرقام المصادر المستشهد بها بشكل متسلسل متواصل في جميع صفحات البحث، أو الفصل الواحـد مـن الرسـالة أو العمـل متعـدد صفحات النص، إبتداءاً بالرقم (1) وانتهاء بآخر رقم يصل إليه التسلسل.

6- يستخدم بعض الباحثين نظام الترقيم المتسلسل للمـصادر المستـشهد بهـا في ورقة البحث، في حالة تبني طريقة وضع الاسم الأخير للمؤلف بين قوسين في نهاية الاستشهاد. وفي حالة تكرار أي مصدر مستشهد به أكثر من مرة فإنه يذكر رقمه الأصلي الذي تم التعريف به لأول مرة، من دون حاجة إلى تكرار رقم إضافي آخر. وبنفس التسلسل ترتب المصادر – بكامل بياناتها – في نهاية البحث. وعلى هذا الأساس فإن كل مصدر مستشهد به يحمل رقـماً واحـداً، وإن تكرر الاستشهاد به.

7- يستحسن ذكر رقم الصفحة، أو الصفحات، الخاصة بالبيانات المستشهد بها من المصدر المعني.

8- إن طريقة ذكر الاسم الأخير وسنة النشر للمؤلـف مفيـدة في التعـرف عـلى حداثة المصدر من عدمه، وكذلك للتمييز بين وجود أكثر من مصدر واحـد

لمؤلف معين. وفي حالة وجود أكثر من عمل واحد (أكثر من كتاب واحد أو مقالة) لمؤلف ما فيمكن كذلك الاستعانة بطريقة ذكر جزء من العنوان.

9- قد يستغني بعض الباحثين عن قائمة المصادر المفصلة في نهاية البحث، في حالة تبني طريقة ذكر البيانات الكاملة بالنسبة لكل مصدر مستشهد ببياناته. ومن المفضل استشارة الأستاذ المشرف، أو القواعد المعتمدة في الجامعة التي ينتسب لها كل باحث. إلا أننا لابد وأن نؤلك بأن مثل هذه القائمة التفصيلية هي ضرورية في حالة تبني طريقة الإشارة إلى الاسم الأخير للكاتب فقط أو الاسم الأخير وسنة النشر والصفحة فقط، في متن البحث.

10- وبالنسبة للألقاب العلمية للمؤلفين. يذكر اسم المؤلف أو الكاتب في الاستشهاد المحصور بين قوسين، أو في قائمة المصادر، خالياً ومجرداً من الألقاب العلمية المهنية. فتحذف كلمة مهندس أو دكتور أو أستاذ أو معالي أو ما شابه ذلك، باستثناء الملاحظات التي تذكر في هوامش الصفحات والمتعلق بالمقابلات الشخصية للأفراد والشخصيات.

11- وفي حالة استخدام طريقة وضع اسم المؤلف الأخير بين قوسين، في متن البحث، فيذكر اسم المصدر الأصلي، ويوضع اسم المصدر الآخر بين قوسين، مثال ذلك:

Ernest Hemingway said in a letter to Scott Fitzgerald that “life without fishing is a life not worth livivg” (qtd. In Simon 223)

12- بالنسبة إلى اقتباس المعلومات حرفيا أو الاستفادة منها وإعادة صياغتها، هنالك طريقتان في استقاء المعلومات من المصادر، الأولى الاستفادة من

المعلومات الموجودة في المصدر مع إعادة صياغة لها بأسلوب الباحث متأكداً من عدم تحريف أو تشويه معنى النص الأصلي. وهنا على الباحث ذكر المصدر في قائمة المصادر بعد وضع رقم له في النص الذي ورد فيه وفي قائمة المصادر بنهاية البحث.

أما الطريقة الثانية فهي الاقتباس أي النقل الحرفي لنص من المصدر دون تغيير أو تبديل في أي من كلماته وإشاراته، وكذلك وضعه بين أقواس صغيرة معقوفة تسمى علامة التنصيص (Quotation Mark)، وإذا ما أحتاج الباحث حذف جزء من النص المقتبس فأنه سيستخدم النقاط الثلاثة (...) للدلالة على وجود معلومات لا يحتاج إلى ذكرها.

13- بالنسبة إلى تكرار المصادر المشتقة منها البيانات والمعلومات، في حالة استخدام طريقة توثيق المصادر في حاشية الصفحة وهامشها، فهنالك قواعد خاصة بها. ففي حالة تكرار المصدر بشكل مباشر، أي أن المعلومات التي استفاد منها الباحث هي من نفس المصدر، فيستخدم الباحث العبارة الآتية: نفس المصدر، ص20 أما باللغة الإنكليزية فتستخدم العبارة الآتية: Ibid.P.20

14- وفي حالة تكرار المصدر بشكل غير مباشر، أي أن المعلومات التي استفاد منها الباحث هي من مصدر سبق وأن استفاد منه في مكان سابق من البحث، ولكنه ورد قبل مصدر أو مصادر أخرى، كانت قد فصلت بينه وبين ذكره مرة أخرى ، فيستخدم الباحث هنا طريقة ذكر أسم الكاتب فقط، ثم عبارة مصدر سابق، ثم رقم الصفحة أو الصفحات التي وردت فيها المعلومات المستقاة، مثال ذلك:

أحمد بدر. مصدر سابق، ص37-41.

أما إذا كان المصدر باللغة الإنكليزية وتكرر ذكره بشكل غير مباشر، فتستخدم عبارة (op. Cit.) وكالآتي: Jackson. Op. Cit. Pp 37-39

يرى بعض الكتاب المهتمين في مجال توثيق المصادر والمعلومات في البحوث والدراسات والرسائل الجامعية إلى وضع خط تحت عنوان المصدر، خاصة إذا كان مقالة أو بحث. وكذلك وضع مختلف أنواع الإشارات وعلامات التنقيط بعد مقاطع من البيانات الببليوغرافية للمصدر، مثل النقطتين المتعامدتين، والأقواس الصغيرة المعقوفة (إشارة التنصيص) أو ما شابه ذلك. مثال ذلك:

- Alleman, Richard. "Breaking away on ball". Travel & Leisure. Feb, 199: p. 83

ويقتصر وضع النقطتين المتعامدتين للفصل بين العنوان الرئيسي والعنوان الثانوي للمصدر. والتركيز على إشارة النقطة للفصل بين اسم المؤلف (أو المؤلفين) والعنوان، وبين هذا الأخير ورقم الطبعة، أو بين العنوان وبيانات النشر، وهكذا، وكما سنرى في أمثلة قادمة.

16- استشهاد بأكثر من مصدر واحد لنفس المعلومة: إذا كانت طريقة الباحث في توثيق المصادر هي وضع الاسم الأخير للمؤلف بين قوسين في نهاية الاستشهاد، فعلى الباحث وضع المصدرين (أو أكثر)، الواحد بعد الآخر، بترتيب ألفبائي. مثال ذلك (قنديلجي، عليان، السامرائي 2001).

ثالثاً: توثيق معلومات الكتب

في التعامل مع الكتب، بصورة عامة، وتوثيق معلوماتها المستشهد بها فإنه عادة يذكر أسم المؤلف أولاً (أو أكثر من مؤلف وبضوء الأمثلة المذكورة

لاحقاً)، ثـم عنـوان الكتـاب بـشكله الكامـل (العنـوان الرئيـسي ثـم العنـوان الثانوي)، ثم المترجم أو المحـرر أو الجـامع (إن وجـدوا)، ثـم الطبعـة إذا كـان الكتاب قد طبع أكثر من مرة. بعد ذلك تذكر بيانات النشر، وتشتمل على مكان النشر ثم الناشر ثم سنة النشر. بعد ذلك الصفحة أو الصفحات التي وردت فيها المعلومات، مثال ذلك:

أ- كتاب بمؤلف عربي واحد: كتاب بمؤلف عربي اعتيادي، ومن دون لقب أو كنية، مثال ذلك:

- محمد علي شلال. (2005). مصادر المعلومات: دراسة لمشكلات توفيرهـا بالمكتبات ومراكز المعلومات. القاهرة، مكتبة غريـب، ص15-20. وقـد يـرى البعض قلب مثل هذا الاسم أيضاً (شلال، محمـد عـلي)، والتعامـل معـه مثـل الأسماء ذات الألقاب والكنى.

ومن الجدير بالذكر أنه في حالة كون أسم المؤلف، الذي هو باللغـة العربيـة، ينتهي بلقب أو كنية يجب أن يقلب الاسم، مثال ذلك:

- القيسي، عبد الستار ...

كذلك الحال بالنسبة للكتب الأجنبيـة، حيـث تقلـب الأسـماء جميعهـا. أمـا بالنسبة للتعامل مع الكتب التي تحمل صفحة عنوانها أكثر من مؤلف واحد فإنه يمكن أن يقلب الاسم الأول فقط، أو أن تقلب الأسماء جميعها. وكالآتي:

ويرى البعض بأنه إذا كان اسم المؤلف هو اسم عربي اعتيادي (بدون لقب أو كنية) فيذكر بشكله الطبيعي، وكما ورد في المـصدر، وكـما هـو مبـين في المـصدر المذكور سابقاً.

ويرى آخرون أن تقلب أسماء المؤلفين العرب، أي ذكر الاسم الأخير للمؤلف الأول أولاً، ثم اسمه الأول، وهكذا. وكذلك الحال بالنسبة للكتب الأجنبية، حيث تقلب الأسماء جميعها، وكما سنرى في أمثلة قادمة. وفي حالة الكتب التي لها أكثر من مؤلف واحد فيقلب الاسم الأول فقط، وكما رأينا ذلك في أمثلة سابقة.

ب- كتاب بمؤلفين اثنين، أو ثلاثة مؤلفين:

في هذه الحالة يذكر اسم المؤلف الأول، حسب القواعد، ثم اسم المؤلف الثاني بشكل اعتيادي، أي لا يقلب الاسم الثاني (أو الثالث) إذا كان يحمل لقب أو كنية، أو كان اسماً أجنبياً، مثال ذلك:

- عبيدات ، ذوقان عبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق (1984). البحث العلمي: مفهومه. أدواته. أساليبه. عمان ، دار الفكر ، 1984 ، ص298-299.

ج- كتاب (أو أي مصدر آخر) بأكثر من ثلاثة مؤلفين:

وفي هذه الحالة فإنه يذكر اسم المؤلف الأول، ثم يتبع ذلك عبارة (وآخرون) بين قوسين،. وباللغة الإنكليزية، فإنه يتبع اسم المؤلف الأول عبارة (.et. al) التي تعني وآخرون، وكما هو موضح في المثالين الآتيين:

- غرايبة، فوزي وآخرون. (2005). أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية. عمان، الجامعة الأردنية، 1977، ص15-17

Lewis, Laurel J., et al. (2006). Linear system analysis. New York, McGrow-Hill. P. 15

د- كتاب لا يحمل اسم ناشر أو سنة نشر:

قد لا تحمل بعض الكتب اسم الناشر، على أي من صفحات الكتاب. ففي هذه الحالة يذكر الرمز (د.ن.) في مكان النشر، وتعني دون ناشر، والرمز (د.ت.) أي دون تاريخ نشر. أما بالنسبة للكتب الأجنبية فيذكر الرمز (n.p.) والرمز (n.d.) وكما هو موضح في قائمة الرموز في الفصل الخامس من الكتاب. مثال ذلك:

- أبو عياش، عبد الإله. الإحصاء والكومبيوتر في معالجة البيانات مع تطبيقات جغرافية. الكويت، وكالة المطبوعات، د. ت. ص19

هـ. الكتب (أو الدراسات) المترجمة:

يذكر اسم المؤلف الأصلي للكتاب ثم العنوان، ثم اسم المترجم، مثال ذلك:

- درفلر، فرانك ولس فريد. (1999). كيف تعمل الشبكات، ترجمة مركز التعريب والترجمة. بيروت، الدر العربية للعلوم، 201ص.

و- الكتب (أو أية مصادر آخر) التي لا يوجد لها مؤلف:

المصادر التي لا تحمل اسم مؤلف فإن المدخل الرئيسي لها يكون العنوان، مثل:

CD-ROM Market place. Information World Review. December, 1989. P.44

ز- طبعات الكتب:

لا يشار إلى الطبعة الأولى للكتاب، حتى وإن وردت على صفحة الغلاف. ويشار إلى الطبعات الثانية فما فوق (ط2، ط6... أو 2nd. ed., 6th.ed.) أما

بالنسبة للطبعات المنقحة والمزيدة فتضاف العبارات هذه. مثال ذلك: (ط4، منقحة ومزيدة).

ح- بيانات النشر:

يذكر مكان النشر أولاً، ثم اسم الناشر. أما سنة النشر فأصبحت تذكر بعد إسم المؤلف، كما هو واضح في الأمثلة السابقة. وفي حالة وجود أكثر من مكان واحد للنشر في صفحة عنوان الكتاب، فيذكر المكان الأول. وفي حالة غموض تبعية مكان النشر (المدينة) فإنه يضاف إلى اسم المدينة اسم البلد أو الولاية للتوضيح، مثال ذلك:

Laudon, Kenneth K. and Jane P. Laudon.(2004). Managament information system: Managing the digital firm. 8th.ed. Upper Saddle River (New Jersey)

رابعاً: توثيق معلومات الدوريات والمطبوعات الأخرى

ننتقل في مسألة توثيق المعلومات والمصادر المطبوعة والورقية إلى مقالات وبحوث الدوريات. فهنا يتم التركيز على أسم كاتب المقالة، المستشهد بها، ثم عنوان المقالة ثم أسم الدورية -المجلة أو الجريدة- المنشورة فيها، ثم عدد الدورية وتاريخها، وأخيراً رقم الصفحة أو الصفحات الواردة فيها المقالة، مثال ذلك:

أ- بحوث ودراسات في دوريات متخصصة: مثال ذلك:

- Levingston, Steven. (1997). "Steer clear of these dangerous drivers". Reader's Digest, July 1997. Pp. 50-55

- بومعرافي، بهجة مكي. «بناء المجموعات في عصر النشر الإلكتروني». المجلة العربية للمعلومات (تونس). مج18، ع2، 1997، ص129-139

ب- دراسة في مجلة تحمل تاريخ عربي وآخر لاتيني:

الهادي، محمد محمد. «الطرق الإحصائية والمصطلحات الإحصائية المطبقة في خدمات المعلومات والمكتبات». مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س9، ع4، ربيع الأول 1410 هـ (أكتوبر 1989 م) ص8-9.

ج- دوريات (مجلات وصحف) فصلية وشهرية وأسبوعية ويومية:

- Callenbach, Ernest. "The unbearable lightness of being". Film Quarterly, 44-45, Fall 1991. Pp. 2-6
- Alleman, Richard. "Breaking away on ball". Travel & Leisure. Feb, 1997, pp. 94-105
- Frank, David. "A tree dies in Manhattan". The New Yorker, 14 Jully 1997, pp. 15017
- Jones, Tim. "New media may excite". Chicago Tribune, 28 July, 1997, p. 16

د- وقائع المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية:

- عليان، ربحي وهدى زيدان أحمد. خدمة البحث المباشر وتجربة الجمعية العلمية الملكية الأردنية. في وقائع المؤتمر العلمي الثامن للمعلومات. بغداد، الجمعية العراقية للمكتبات والمعلومات وقسم المكتبات والمعلومات بالجامعة المستنصرية. الجامعة المستنصرية 19-21/ 12/ 1989. ص84.

الزيد، عبد الكريم بن عبد الرحمن. الصحف العربية على شبكة إنترنت: دراسة وصفية تحليلية. المؤتمر العربي الحادي عشر للمعلومات والمكتبات: القاهرة 12-17/ 8/ 2000، 19ص.

- Miller, Welma J. ed. Writing across the curriculum. Proceedings of the Fifth Annual Conference on Writing Across the Curriculum, Feb. 1995, University of Kentucky. Lexington, University of Kentucky Press, 1995. Pp. 36-51

توثيق معلومات المراجع والرسائل الجامعية:

- Compact Edition of the Oxford Dictionary.Glascow, Oxford University,2006. P. 2668
- Garrow, David J. Martin Luther King. Jr. The World Book Encyclopedia. 1990 ed. pp. 321-330

- الزهيري، طلال. (1996). مصادر معلومات الرسائل الجامعية العراقية في العلوم الكيماوية وأثر الحصار العلمي فيها: دراسة تحليلية (رسالة ماجستير). بغداد، قسم المكتبات والمعلومات/ الجامعة المستنصرية، 177ص.

توثيق مصادر المعلومات المطبوعة الأخرى

ويختلف التعامل مع مصادر المعلومات الأخرى، فتذكر مداخل القوانين تحت اسم الدولة الرسمي، مثال ذلك:

أ- قوانين (مطبوعات حكومية):

الأردن. مجلس النواب. تعديل القانون الجزائي رقم... لسنة...، الجريدة الرسمية، ع317، 2003

العراق. المجلس الوطني. تعديل قانون العقوبات رقم (7) لسنة 1971. الوقائع العراقية. ع 71، 21 كانون الأول 1989. المادة 4، الفقرة 2

United States. Cong.Superfund Cleanup Acceleration Act of 1997, 21 Jan. 1997. 105th Cong, Senate Bill 8, 4 Mar. 1997

ب. الكتب المقدسة:

- القرآن الكريم. سورة المائدة. آية 17

- The New Open Bible. Large print ed. Nashville, Thomas Nelson, 1990

ج. التقارير:

- الأردن. وزارة التربية والتعليم. التقرير السنوي. عمان، 1999، 37 ص.

د. المقابلات الشخصية:

يذكر اسم الشخصية المعنية بالمقابلة، ووظيفته، ومكان عمله، وتاريخ المقابلة، مثال ذلك:

مقابلة مع معالي الأستاذ الدكتور سعيد التل، رئيس جامعة عمان العربية. عمان 17/ 3/ 2003

هـ. الرسائل الشخصية:

- James, Walter. Letter to the author. 5 Mar. 2001

خامساً: توثيق المصادر المعلومات المسموعة والمرئية

هنالك بيانات ومعلومات مهمة يمكن أن يعثر عليها الباحث في المواد السمعية والبصرية، كالأفلام، والتسجيلات الصوتية، وكاسيتات الفيديو، والشرائح الفلمية. ومن الممكن العثور على مثل هذه المواد داخل الحرم الجامعي والمكتبة، أو خارجه، بالنسبة لطلبة الجامعات والمعاهد الأكاديمية. ومن الممكن

استشارة الأدلة المرجعية التي توصل الباحث إلى مثل هذه المواد، التي تفيده في بحثه. فإذا ما أراد باحث أن يبحث في مرض نقص المناعة وأثره على التغذية، مثلاً، فإنه يستطيع العثور على برامج تسجيلية، لحوارات ومناقشات، من أنواع مفيدة لمثل هذا الموضوع، أو موضوعات اجتماعية وسياسية معاصرة مهمة وعديدة، تصلح أن تكون موضوعات بحثية مفيدة. وهنالك عدد من مصادر المعلومات التقليدية، ولكنها غير ورقية، يحتاج بعض الباحثين إلى استخدامها والحصول على المعلومات منها، كالخرائط والصور والتسجيلات الصوتية وكذلك المصغرات الفلمية والبطاقية (المايكروفلم والمايكوفيش) وغيرها من المواد المسموعة والمرئية الأخرى.

أمثلة عن الاستشهاد بمصادر مسموعة ومرئية:

أ- الصور (Photographs)

أهرام الجيزة (صورة). القاهرة، وزارة السياحة، 1982، 5 صور.

- World animals (Pictures). Walter Weber. Washington, Donohue, 1975, Pictures.

ب. الشرائح/ السلايدات (Slides)

- صور من حائل (شرائح). الأعلام الداخلي، وزارة الأعلام، الرياض، الوزارة، 1985، 12 شريحة

- Art in children's games and toys (Slides). UNESCO, Paris, 1985, 60 slides.

ج. التسجيلات الصوتية (Sound Recordings)

- القرآن الكريم (تسجيلات صوتية) / تلاوة محمد خليل الحصري. القاهرة، 1984، 27 كاسيت.

- Social system of Islam (Sound Recordings)L Jamal A. Badwi. Halifax, Islamic Information Foundation, 1982. 23 cassetts.

د. التسجيلات الفديوية (Video Recordings)

- High Road to China (Video recordings) John Cleary. Burbank, Warner Home Video, 1984, 1 videodisc

هـ. الخرائط:

خريطة اليمن الطبيعية (خريطة طبيعية)/ وضعها حسين عبدالله الذماري. مقياس الرسم 1: 250,000، صنعاء، وزارة التربية والتعليم، 1982، 99×69 سم

- Highways of the United States and contiguous territories (Transportation Map). scale 1: 400,000. New York: Hammonds, n.d., 40x30 cm.

سادساً: الاستشهاد بالمصادر الإلكترونية ومعلومات الإنترنت

أسس عامة لتوثيق الاستشهادات المرجعية الإلكترونية:

هنالك أسس عامة ينبغي التأكيد عليها عند التعامل مع مختلف أنواع المصادر الإلكترونية، والاستشهاد ببياناتها ومعلوماتها في كتابة البحوث والرسائل الجامعية، واتي نستطيع تلخيصها بالآتي:

1- تذكر كافة البيانات الأساسية (الببليوغرافية) المتوفرة عن المصدر، مثل اسم المؤلف او الجهة المؤولة عن المعلومات المستشهد بها، في حالة البحوث

والمقالات والوثائق المحددة المسؤولية، وخاصة في قواعد البيانات ذات النصوص الكاملة (Fulltext Databases).

2- يذكر عنوان المقالة أو الدراسة أو الوثيقة، في حالة عدم توفر اسم للكاتب أو الجهة صاحبة المسؤولية.

3- تذكر أية بيانات تعريفية أخرى متوفرة عن المادة المستشهد بها، كتاريخ النشر، أو المجلد... الخ

في حالة الاستشهاد بقاعدة بيانات محددة فإنه ينبغي ذكر اسم القاعدة، مثال ذلك (Dialog, Ebsco, Eric) بعد البيانات الأخرى المتوفرة والمذكورة في الفقرات السابقة. ويوضع اسم قاعدة البيانات عادة بين قوسين.

4- في حالة الاستشهاد بمعلومات من قرص مدمج (CD-ROM) أو قرص مرن (Floppy Disc) فتوضع بين قوسين.

5- يذكر تاريخ دخول الباحث على المعلومات وحصوله عليها، من الإنترنت أو الوسائل الإلكترونية الأخرى.

6- يذكر عنوان الموقع الإلكتروني الذي قام بتأمين المعلومات للباحث، في نهاية البيانات التعريفية الأخرى المذكورة.

7- وفيما يأتي توضيح وتفصيل أكثر لطرق الاستشهاد بأنواع مختلفة من مصادر المعلومات الإلكترونية:

استشهاد من موقع خاص على الإنترنت (Internet personal site)

يذكر الاسم الأخير للمؤلف (Last name of author)،ثم الاسم الأول له (First name). واسم الصفحة(Name of page or home page) . وتاريخ

تنقيح الصفحة(Date of revision) . ثم تاريخ دخول الباحث إلى الموقع المستشهد بمعلوماته (Date of access) وأخيراً العنوان الموجود على الشبكة (Web address). مثال ذلك:

Capley, Suzane. Jane Austen s Works. 2002. Cited on 21 Sep. 2007 http://members.aol.com/suse.htm

- استشهاد من جريدة يومية (Daily newspaper)

يذكر الاسم الأخير للمؤلف (Last name of author)، ثم الاسم الأول له (First name). ثم عنوان المقالة بين أقواس صغيرة (Title of article in quotes). واسم الجريدة أو المجلة المنشورة فيها المقالة (The magazine or newspaper in which article published). وتاريخ نشر المقالة (The date of original publication). وتاريخ الدخول إلى المقالة (The date of access) مثال ذلك:

- Elliott, Stuart. Nielsen Unit Offers Data About Internet Users. New York Times, 22 July 2001.Cited on 21 Feb. 2003

http://www.nytimes.com/library/articles/users.html

- استشهاد من قرص مدمج (CD-ROM) وقرص مرن (Diskettes)

الاسم الأخير للمؤلف (Last name of author)، الاسم الأول للمؤلف (First name). عنوان المقالة بين أقواس صغيرة (Title of article in quotes). الطبعة (Version or edition). مكان النشر (The place of publication). الناشر وتاريخ إنتاج القرص (The publisher and date of CD-ROM or Diskett). مثال ذلك:

- Kennedy, Lauren. "Emily Dickinson". Grolier Multimedia Encyclopedia. (CD-Rom Macintosh ed.) 1997. Danbury. CT. Grolier, 1997

- الاستشهاد بمعلومات من الأقراص المغنطة (Magnetic Discs)

تعليم لغة البرمجة بيسك باللغة العربية (ملفات مقروءة آلياً). علي فودة. جدة، البيسك العربي لأجهزة الكومبيوتر، 1986، 1 قرص ممغنط.

Lester, James D (2006). Grammar: Computer slide shaw. (15 lessons on 4 diskettes). Clarksville, TN (USA). Austin Peay State University, 1997

- الاستشهاد بمعلومات من مرجع على القرص المكتنز (CD-ROM)

تذكر نفس المعلومات الببليوغرافية التي تذكر في حالة المطبوعات، مع إضافة طبيعة الوعاء الذي نقل المعلومات بين قوسين (CD-ROM) ثم عدد الأقراص في النهاية

The World material arts (CD-ROM). New York, Optical Programming Association, 1983. 2 Discs

John F. Kennedy. InfoPedia (CD-ROM). n p. Future Vision. n d.

(مدخل تحت العنوان، لا يحمل اسم الناشر ولا تاريخ النشر)

- Wilson, Gohan. The ultimate haunted house. (CD-ROM) Redman. Microsoft, 1992

- الاستشهاد بمعلومات من دورية ومطبوع حكومي على الخط المباشر (Online)

يذكر اسم المؤلف، سواء كان فرد أو هيئة، ثم عنوان الوثيقة، ثم اسم الدورية، أو اسم الجهة المعنية بالمعلومة، ثم التفاصيل الأخرى المطلوبة، كما هو

الحال في المصادر المطبوع. ثم تاريخ استخراج المعلومة من الإنترنت، عنوان الموقع الكامل الذي أخذت منه المعلومة أو المعلومات. وقد يرى البعض ذكر عنوان الموقع على الإنترنت. مثال ذلك:

Banning, E. B. ,Herders or homesteaders? A neolithic farm in Wadi Ziqlab, Jordan. Biblical Archaeologist no. 58.1, 1995. Cited on 9 April, 1997

(http://scholar.cc.emory.edulscripts/ASOR/BA/Banning.html)

United States. Cong.Superfund Cleanup Acceleration Act of 1997, 21 Jan. 1997. 105th Cong, Senate Bill 8, Cited on 4 Mar. 1997

(http//thomas.loc.gov/egi-bin/query2?C105.S.s)

- الاستشهاد بمعلومات من البريد الإلكتروني:

يذكر اسم الشخص الذي أرسل المعلومة، وعنوان المعلومة، وتاريخ استلامها. وهنا لا يحبذ ذكر العنوان البريدي للشخص الذي أرسل المعلومة حفاظاً عليه من المراسلات غير المرغوبة. وباستطاعة الباحث عرضه على المشرف أو لجنة المناقشة، إن وجدت.

- Clemmer, Jim. Writing Lab. E-Mail to the author. 15 Jan. 1998

- Morgan, Melvin S. E-Mail to the author. 16 June, 2001

ومن الممكن الإشارة إلى الرسالة الإلكترونية داخل نص أو متن البحث، مثال ذلك:

- Because personal communications do not provide recoverable data, the APA recommends not including them in your list of sources cited. Instead, you provide only a text citation, as for example (Smith Jones, personal communication, 14 Fib. 1998)

- الاستشهاد بمعلومات من مجموعات الأخبار (Newsgroup)

يذكر اسم الشخص المسؤول عن إعطاء المعلومة أو المعلومات، وعنوانها، وتاريخ إنشاء المجموعة، واسم المجموعة، ثم تاريخ حصول الباحث على المعلومات، وأخيراً عنوان الموقع على الإنترنت. مثال ذلك:

- Link, Richard. Territorial Fish. 11 Jan. 1997. Online Posting Environmental Newsgroup Cited on. 11 Mar. 1998 (rec.aquaria.freshwater.misc)

- الاستشهاد بمعلومات من قواعد بيانات (Dialog)

Bronner, E. Souter voices concern over abortion curb. Boston Globe, 31 Oct. 1990. (Dialog). 21 Nov. 2001

Priest, Patricia J. Self disclosure on television: The counter-hegemonic struggle of marginalized groups on Donahue. Dissertation, New York University, 1990. Dissertation Abstracts Online. (Dialog) 10 Feb. 2000

- الاستشهاد بمعلومات من الشبكة العنكبوتية، على الإنترنت:

Darmouth College. Committee on Sources. Sources: Their Use and Acknowledgement. 1998. 7 Feb. 2003, (http://www.darmiuth.edu/-sources)

ويضع البعض عبارة (Available at) قبل ذكر الموقع الإلكتروني على الإنترنت. كما ويضع البعض عبارة (Retrieved) قبل ذكر تاريخ دخول الباحث إلى الموقع. مثال ذلك:

Latner, Richard B. Crisis at Front Sumter, 1996. Retrieved 14 Feb. 2003. Available at http://www.tulane.edu/- latner/CrisisMain.html

1- مقالة من الإنترنت بمؤلفين اثنين وعنوان رئيسي وآخر ثانوي:

Tung, Frank Y. and Steven W. Browen. Targeted Inhibition of Hapatitis B Virus Gene Expression: A Gene Therapy Approach. Frontiers in Bioscience 3 (1998). Retrieved Feb. 14, 2003

(http://www.bioscience.org/1998/v3/a/tung/a11-15.htm)

سابعاً: ملاحظات أخرى عن الإستشهادات المرجعية

قائمة الاستشهادات المرجعية في نهاية البحث:

يطلق على قائمة المصادر المستخدمة في البحث، والمثبتة في نهاية البحث أو الرسالة، مسميات عدة، منه المراجع (References) أو الأعمال المستشهد بها (Work Cited). وعلى الرغم من عدم وجود أي اعتراض على هذه أو تلك أو غيرها، إلا أننا نقترح أن تكون تحت مسمى قائمة المصادر.

ومن الضروري قيام الباحث بجمع الاستشادات المرجعية التي استخدمها فعلاً في كتابة بحثه، وأشار إليها بشكل مختصر وسريع (الاسم الأخير من المؤلف ورقم الصفحة) في متن البحث، هنا أو هناك. ولابد من الأخذ بالاعتبار عدد من الضوابط في تعامل الباحثين مع هذه القائمة، وهي:

1- جميع المصادر والاستشهادات المرجعية المذكورة في قائمة المصادر ينبغي أن تكون قد استخدمت فعلاً في البحث، وتم التنويه عنها في متن البحث.

2- ترتب قائمة المصادر هذه بشكل هجائي (ألفبائي) حسب أسماء المؤلفين، أي الاسم الأخير منهم. وتعطى لهذه المصادر أرقام متسلسلة.

3- يذكر الاسم الأخير للمؤلف أولاً، ويتبع ذلك اسمه الأول بعد الفارزة، ثم الاسم الوسط، أو الحرف الأول منه بالنسبة لأسماء المؤلفين الأجانب

(Initial). يلي ذلك البيانات الأخرى التي قدمنا أمثلة مستفيضة عنها في الصفحات الماضية، وحسب طبيعة ونوع كل مصدر من مصادر المعلومات.

4- يفضل بعض الكتاب والجهات ذكر سنة النشر بعد اسم المؤلف (أو المؤلفين) مباشرة

5- يفضل بعض الكتاب والجهات وضع خط تحت عنوان الدورية المستشهد بها، في حالة الاستشهاد ببحوث ومقالات الدوريات. كما ويفضل كتاب آخرون حصر العنوان بين أقواس صغيرة.

6- في حالة وجود مصادر واستشهادات باللغة العربية وأخرى باللغة الأجنبية (الإنكليزية في الغالب) فإنه تذكر المصادر العربية أولاً، ثم المصادر الأجنبية بعد ذلك، مرتبة بنفس الطريقة، ومطبق عليها نفس الأسس والقواعد المذكورة.

7- يفضل ترتيب المصادر حسب شكلها، فالكتب أولاً، ثم بحوث ومقالات الدوريات، وهكذا.

ملاحظات إضافية عن الاستشهاد المرجعي:

هنالك عدد من الملاحظات التي ينبغي التأكيد عليها، وهي:

1- على الباحث الاستشهاد بالمصادر التي تضيف معلومات ذات صلة بموضوع بحثه، أو تقدم بيانات ذات طبيعة جدلية لعمله، سواء كانت مخالفة لاتجاهات وآراء الباحث، وفرضياته، أو كانت متوافقة معها.

2- قد يكون لدى الباحث أكثر من استشهاد واحد يؤكد معلومة محددة أو معلومات معينة متشابهة استشهد بها الباحث. وفي هذه الحالة بإمكان الباحث ذكر المصدرين والإشارة إليهما.

3- لا يقتصر الاستشهاد بالكتب والمقالات والبحوث والدراسات المنشورة، يستطيع الباحث أن يستشهد بمعلومات وأفكار تمثل أنواع أخرى من المصادر المنشورة وغير المنشورة. فقد يستشهد بمجموعة محاضرات (Lectures) عامة أو متخصصة. إضافة إلى مصادر أخرى مثل التسجيلات المسموعة، أو المسموعة والمرئية، أو الخرائط، أو صفحات من الشبكة العنكبوتية (Web)، على الإنترنت. أو معلومات من قواعد بيانات، أو نتائج تجارب مختبرية.

4- فيما يتعلق بانتحال صفات باحثين آخرين (Plagiarism) والابتعاد عن الأمانة العلمية والأكاديمية (Academic Dishonesty)، فإن الجامعات والمؤسسات الأكاديمية الرصينة تؤكد على مبدأ الالتزام بالأمانة العلمية للباحثين. ويمثل عدم الإشارة إلى المصدر الذي استشهد به الباحث أحد هذه الاتجاهات. لذا ينصح الباحث بالتعود على تأشير المصدر أو المصادر التي استقى منها البيانات والمعلومات، عند كتابة مسودات البحث، أو الملاحظات السريعة.

5- من شروط الأمانة العلمية، في البحث العلمي، عدم استخدام ورقة بحث واحدة تخص باحث معين في أكثر من مساق، أو مناسبة علمية. وتعتبر أكثر

الجامعات والمؤسسات الأكاديمية والعلمية الأخرى، تقديم بحث محدد لأكثر من مساق (كورس) واحد، أو مؤتمر ولقاء علمي، نوع من أنواع الانتحال، إلا في حالة الموافقات الرسمية المسبقة من أستاذ المادة، أو الجهة العلمية المعنية بالبحث، لاعتبارات علمية خاصة.

6- من الضروري استشارة الأستاذ المشرف على البحث (في البحوث الأكاديمية) للتأكد من طبيعة الاستشهادات المرجعية الأخرى.

7- عناصر الاستشهاد الرئيسية (المؤلف، والعنوان، ومكان النشر والناشر وسنة النشر، وعدد الصفحات...) قد لا تتوفر كلها أو بعض منها في المصادر الإلكترونية. وعليه يمكن استخدام أية بيانات متوفرة بديلة، مثل اسم الملف (File name). أما بالنسبة لبيانات النشر فيستعاض عنها بالبروتوكول أو العنوان الإلكتروني.

8- التأكيد على ذكر تاريخ الدخول إلى المواقع الإلكترونية على الإنترنت، في نهاية البيانات المقتبسة من الموقع (وقبل الإشارة إلى عنوان الموقع الإلكتروني)

9- يستخدم عادة في توثيق الاستشهادات المرجعية الاسم الأخير للمؤلف ورقم الصفحة المستشهد بها فقط، وبين قوسين، في متن البحث في العلوم الإنسانية. ويفضل إضافة سنة النشر بعد اسم المؤلف للتأكيد على جانبين، الأول لتميز المصدر عن مصدر آخر (أو أكثر) لنفس المؤلف، وذلك في حالة وجود أكثر من مصدر واحد مستشهد به لنفس المؤلف في البحث. والثاني للتأكيد على حداثة المصدر.

أسئلة للمراجعة والمناقشة

س1: ماذا نعني بالاقتباس، وما هي الاعتبارات التي ينبغي أن تؤخذ بالاعتبار عند الاقتباس؟ مثّل لذلك

س2: ما هو الاستشهاد المرجعي؟ وما هي أهميته في البحث العلمي؟

س3: هنالك قواعد عامة في توثيق المصادر، أذكرها وأذكر مثالاً لها.

س4: كيف يتم توثيق بيانات كتاب بمؤلف عربي واحد؟ مثّل لذلك.

س5: كيف يتم توثيق بيانات كتاب بمؤلفين عربيين اثنين؟ مثّل لذلك.

س6: كيف يتم توثيق بيانات كتاب بثلاثة مؤلفين؟ مثّل لذلك.

س7: كيف يتم توثيق بيانات كتاب بأكثر من ثلاثة مؤلفين؟ مثّل لذلك.

س8: كيف يتم توثيق بيانات مقالات وبحوث الدوريات؟ مثّل لذلك.

س9: كيف يتم توثيق بيانات المراجع (قاموس مثلاً)؟ مثّل لذلك.

س10: كيف يتم توثيق بيانات الأطروحات والرسائل الجامعية (أطروحة دكتوراه مثلاً)؟ مثّل لذلك.

س11: كيف يتم توثيق بيانات المقابلات الشخصية؟ مثّل لذلك.

س12: أذكر بعض الأمثلة للاستشهاد بمعلومات من مصادر مسموعة ومرئية.

س13: كيف يتم الاستشهاد بمعلومة من موقع خاص على الإنترنت؟ مثّل لذلك.

س14: كيف يتم الاستشهاد بمعلومة من دورية إلكترونية على الخط المباشر؟ مثّل لذلك.

س15: كيف يتم الاستشهاد بمعلومة من البريد الإلكتروني؟ مثّل لذلك.

المصادر المعتمدة في الفصل

(1) عسكر، علي وآخرون. (1998). مقدمة في البحث العلمي. تأليف علي عسكر. الكويت، مكتبة الفلاح،

(2) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2002). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري.

(3) مناهج البحث العلمي. الكتاب الأول. (2006). أساسيات البحث العلمي. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(4) قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية. عمان، دار اليازوري العلمية،

(5) كاميك، بول م.، وجان رووس، ولوسي ياردلي. (2007) البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم. ترجمة صلاح الدين محمود علام. عمان، دار الفكر،.

(6) مناهج البحث العلمي: (2006). الكتاب الأول: أساسيات البحث العلمي. عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

(7)Bogdam, R. and Biklen, S. (1998) Qualitative research for Education. Allyn and Bacon.

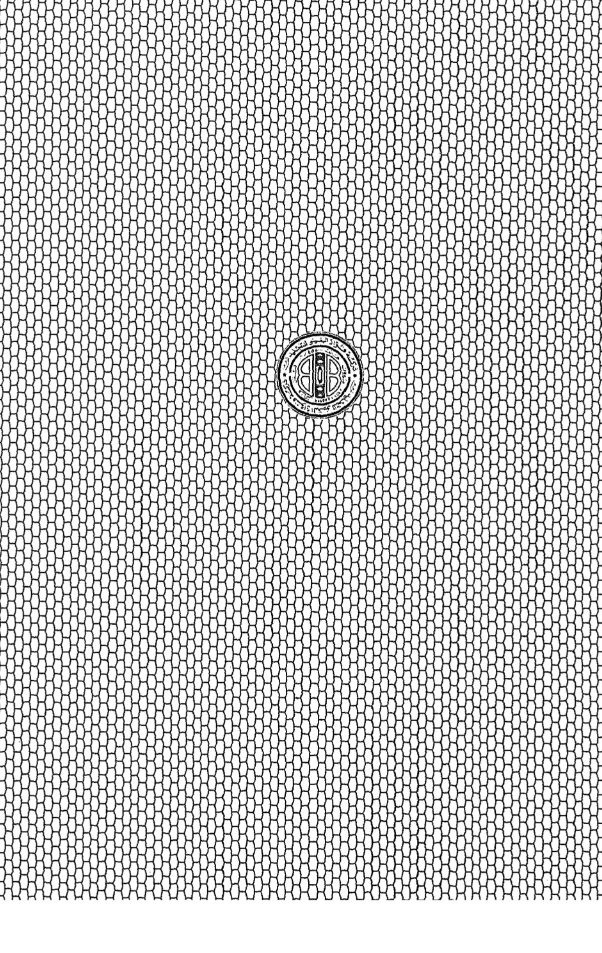
(8) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan

(9). How to organize a research paper and document it with MLA citations. July 9, 2002. 24 Feb. 2003
http://www.geocities.com/Athens/Oracle/4184

(10) Lester, James D. Writing research paper: A complete guide. 9th ed. New York, Longman, 1999.

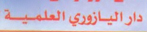
(11) The proposal and dissertation guidebook. Part 2: APA Style. Apr. 2003 File://A:APAStyle.html

(12) Sources: How to Cite Sources: Citation Format. Darmouth College, 1998. Feb. 2003
(http://www.dartmouth.edu/-sources/how/formats.html)
(13) Wisker, Gina (2001). The postgraduate research handbook. New York, Palgrave MacMilan.







دار اليـازوري العلمـيـة لـ

عمان - وسط البلد - شارع الملك
هاتف: 4626626 6 962+ +96
ص.ب: 520646 الرمز ال
www.yazori.com info@yazori.com

